

الخط المستقيم

الى محمدى المحمدى

تأليف العلامة المتكلم الشيخ زيد الدين  
ابن محمد بن علي بن الحسين النباطي البصري

المؤلف في ١٧٧

مكتبة مشرقية - المكتبة المصيرية  
لاخبار الأمان المحفزة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الله أحمد حمداً لا يضاهاى على وجوب وجوده ، وإيَّاه أشكر شكراً لا يتناهى على إفاضة خيره وجوده، الذى من أتمه الاعتراف من مناهل (١) عدله ، ومن أهمه الاعتراف بصدق رسله ، ومن أجمله الايمان بخلافة أوصيائه ، ومن أكمله عرفان ما اختصهم به من صفات أنبيائه، ومن أعمه اعتقاد ما أنزل فيهم من الآيات المحكمات ، ومن أشمه نصوص نبيته عليهم في الروايات المشهورات، والاغراق فيما جاء من الله ورسوله في قيام خاتمهم، والإشراق بما أظهر الأيام من فضائح ظالمهم، والمجادلة لنصرة دينهم الذى هو الحق اليقين ، والمحاولة لرد شبهات المنافقين ، والتسرع الى تخطئة أئمة الضلال، والتسرع في تصحيح شرائع خير الآل . فله الفضل الأشمل بما خلتصنا من العلائق الدنيئة الجسمانية، ومنه الطول الأكمل بما نجنا من العوائق الرديئة الظلمانية ، وبما أرسل على أرواحنا من شوارق أنواره، وبما أسجل على نفوسنا من بوارق آثاره إنه الكريم المفضل ذو العز والجلال .

أما بعد فلما كان كمال الايمان بمعرفة أئمة الأزمان بمنطوق شريف القرآن، وجب صرف الهمة إليها في كل أوان ، لوجوب الاستمرار على الايمان في كل آن وقد صنف علماءنا رضوان الله عليهم في ذلك كتباً مقررة ، وألف فضلاؤنا في الرد على مخالفينهم أقوالاً محررة ، وأجالوا في الحقائق والدقائق خواطرهم ، وأحالوا عن العلائق والعوائق نواظرهم ، ونصبوا في ذلك رايات المعقول والمسموع ، وأوضحوا

آيات المستنبط المطبوع ، غير حائدين (١) عن رواية الصدق المبين ، وغير مائلين عن رعاية الحق اليقين ، فيستضيء المتعرف بأنوار مصنفاتهم ويرتدى المتحرف بأسرار بيناتهم ، فأحبيت أن أضع في ذلك كتاباً متوسطاً بين الخفيف والثقيل ، وأجمع من كتب الفريقين ما يفني عن التطويل ، وإن كان فيما وضعوا كفاية فهذا زيادة في الحسن ، وفيما صنعوا هداية فهو تأكيد للمعنى . وكيف لا تصرف العناية إلى قوم هم الأبحار الأشم والأبحار الأخصم أحد السبين اللذين من اعتلق بهما فارق داحه ، وثانى الثقلين اللذين من تعلق بهما سفر من جميل السرى (٢) صباحه ، ولا يتم نجاته في الأولى والعقبى ، مودتهم واجبة . قل لأسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى ، فما من شرف تمتد إليه الأبصار ، ولا من طرف يرتفع لديه اقتباس الأقدار ، ولا باب تعظم فيه الأخطار ، ولا باب تقحم به الأخطار إلا وقد جازته قادات الأطهار ، وحازته سادات الأبرار ، مع سعي المعاندين في إطفاء نورهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، وبغى الجاحدين تطريدهم وتشتيت قبورهم ويريد الله أن يظهر حجته ومزبوره ، فهل قدم عليهم إلا من سمل (٣) عين الإيمان ، وهل تقدمهم إلا من شمل قلبه على الطغيان ، وقد ضاعت مدائحهم ومتائحهم في كتاب رب العالمين ، وجاءت لأعدائهم قبائحهم وفضائحهم ظاهرة للناظرين ، فوضعت هذا الكتاب وسميته :

### الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم

مهدياً إليه كل ذى عقل سليم . مسلماً فيه كل ذى طبع قويم . وسأجمع فيه إن شاء الله من الأدلة العقلية والتقليبة وأضع فيه من البراهين القطعية الجليلة والآيات التي لا تحتمل شيئاً من التأويل ، والروايات المغنية عن الفحص والتطويل ، والأشعار المشئة من كل

١ - حاد عنه - من باب نصر - : مال وامرض . ٢ - السير بالليل .

٣ - سمل عينه - من باب نصر - قلعها .

خير تحرير، الكافية لكل ذي خبر وتحرير، ملحقاً بها ما سئح لفهمي الضعيف وسمح به  
فكرى النحيف، راجياً بوضعه الوصول إلى مراتب المؤمنين، مؤملاً بجمعه الحصول على  
سعادة المخلصين، فمن تمسك براه طاب نشره ومن تمسك بعراه آب بشره. ولا أضمنه  
ما تمجته (١) الأسماع، ولا أودع فيه غالباً إلا ما شاع وذاع، بل أمرى لسامعه إخالق  
رواية الخلف عن السلف، وأعرى له وجوه الأدلة عن شائن السخف والكلف، وأقرر  
فيه براهين بحكمة الأسباب، وأعتمد فيه على الكتاب المبين الناطق بالصواب، راجياً  
أن يعم أهل الوفاق نفعه، مؤملاً أن ينعم ذوي التفاق جمعه، راغباً إلى الله في النفع به  
في الدنيا والآخرة، راعياً أن يبقى لي عملاً صالحاً عند الكون في الحافرة، إنه الولي  
الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل. وأسأل الناظر فيه إذا اتهمني أن يراجع المصنفات  
التي كتبت منها، ويطلع المؤلفات التي نقلت عنها وأن لا يسارع إلي بالغيب حتى  
يعلم تخرصي على الغيب، فإن ذلك الاتصاف بالانصاف والميل عن الاعتساف و  
الاعتاف، فإنني نقلت ذلك بالمعنى ولعل بعض ما أضفت إليه لم يجده فيه من عشر  
عليه فليراجع ذلك من نسخة أخرى فإن ذلك بطلب اليقين أخرى. قال الحميدى  
في الجمع بين الصحيحين: من المتفق عليه من حديث ابن مسعود في قوله تعالى: (٢)  
«ولقد رآه نزلة أخرى» قال رأى جبرائيل. قال الحميدى: «وليس ذلك في ماروينا»  
من النسخ، فعمل ذلك من المتفق على صحته عند مسلم والبخارى ولم يره فيهما. وزاد  
الحميدى أن البخارى أخرج حديثاً ولم يخرج صاحب الاطراف، وقال: «أخرج مسلم  
زيادة في حديث أبي مسعود الدمشقي وليس ذلك فيما عندنا من كتاب مسلم» فيعتذر (١) لهما  
ويعيرهما بأن يكون عندهم نسخة ناقصة ثم يخرجوا غيرها تامة فتختلف النسخ.

١ - مجه التتمج - من باب نجر - استكرهه .

٢ - سورة النجم : ١٣ .

٣ - في الاصل: فيعتذر لهما.

## مقدمة

في ذكر أشياء من الكتب التي عثرت عليها وأضفت ما نقلته إليها :

- |                                      |                                  |
|--------------------------------------|----------------------------------|
| ١٦ - عقد الدرر لابي بدر يوسف بن يحيى | ١ - كتاب الكشاف للزمخشري         |
| السلمي                               | ٢ - منهاج المحدثين للنووي        |
| ١٧ - نهج البلاغة للشريف الموسوي      | ٣ - بغية الطالبين للكنجي الشافعي |
| ١٨ - شرحه لابن ميثم البحراني         | ٤ - الملل والنحل للشهرستاني      |
| ١٩ - اللوامع للمقداد السيوري         | ٥ - الاستيفاء للشيخ الطوسي       |
| ٢٠ - كتاب الشيخ حسن الصيرفي          | ٦ - تلخيص الشافي للطوسي          |
| ٢١ - كتاب سليم بن قيس الهلالي        | ٧ - المفصح للطوسي                |
| ٢٢ - الارشاد للمفيد                  | ٨ - الفرق للنوبختي               |
| ٢٣ - العيون والمحاسن للمفيد          | ٩ - المسترشد للطبري              |
| ٢٤ - كشف الالتباس ليحيى بن سعيد      | ١٠ - مجمع البيان للطبرسي         |
| ٢٥ - الطرائف لعبدالمحمود (١)         | ١١ - تهذيب الأحكام للطوسي        |
| ٢٦ - الطرف لابن طاوس                 | ١٢ - الاحتجاج للطبرسي            |
| ٢٧ - نقض الرسالة العثمانية لابن طاوس | ١٣ - مصالحت القواضب للمازندراني  |
| ٢٨ - الاستيعاب ليوسف بن عبد البر     | ١٤ - كتاب القاضي النعماني        |
| ٢٩ - الخصائص لابن البطريق            | ١٥ - بصائر الألسن للكيدري        |

- ٣٠ - تقدير الأحكام للمفيد  
 ٣١ - مطالب السؤل لابن طلحة  
 ٣٢ - الكرم والفرجواب مسائل ابن مقاتل  
 ٣٣ - خصائص يوم الغدير  
 ٣٤ - عيون أخبار الرضا لابن بابويه  
 ٣٥ - كشف معاييب المتصوفة  
 ٣٦ - الغرر والذرر لأبي القاسم  
 ٣٧ - المسائل البغدادية لأبي القاسم  
 ٣٨ - المسائل الفاخرية للمرئضي  
 ٣٩ - مرصد العرفان لابن قوطة  
 ٤٠ - ذخرا البشر ليحيى بن طيء  
 ٤١ - استقصاء النظر لابن مطهر  
 ٤٢ - نهج الحق لابن مطهر  
 ٤٣ - الألفين لابن مطهر  
 ٤٤ - منهاج الكرامة لابن مطهر  
 ٤٥ - كشف اليقين لابن مطهر  
 ٤٦ - الرسالة السعدية لابن مطهر  
 ٤٧ - مقتضب الأثر لمحمد بن عبد الله بن عباس  
 ٤٨ - الخرائج للراوندي  
 ٤٩ - الماء والخضرة و الوجه الحسن لعباس بن أحمد  
 ٥٠ - المعالم للرازي  
 ٥١ - افعل لاتفعل لمؤمن الطاق  
 ٥٢ - نهج الايمان لابن جبر

وقد ذكر في ديوانه أنه جمعه بعد الوقوف على الف كتاب او ما يقاربها و كتابنا هذا يشتمل ان شاء الله تعالى عليه وعلى غيره ، والمشتمل على المشتمل على شيء مشتمل على ذلك الشيء ، فانني سأحتلب دررها من أصدافها لأحتلي بها اخواني المؤمنين وأحتلب دررها من اخلافها لاغذي بها طالبي النجاة يوم الدين ، وما توفيقى الا بالله الرب الممين عليه أتوكل وبه أستعين .



## مقدمة

في ذكر الكتب التي لم تصفحها ولا عثرت عليها ولكن وجدت في ما نظرت  
اشياء مضافة اليها فحكيتها عنها :

- |   |                                  |
|---|----------------------------------|
| ١٩ - نزول القرآن في شأن علي للشيرازي    | ١ - صحيح البخاري                 |
| ٢٠ - الأربعين للمؤذن                    | ٢ - صحيح مسلم                    |
| ٢١ - المسند لابن حنبل                   | ٣ - صحيح النسائي                 |
| ٢٢ - الخصائص للنطنزي                    | ٤ - صحيح الترمذي                 |
| ٢٣ - المناقب لابن المغازلي              | ٥ - موطأ مالك                    |
| ٢٤ - المراتب للبتّي                     | ٦ - سنن ابي داود                 |
| ٢٥ - الدرجات للبصري                     | ٧ - الجمع بين الصحيحين للحميدي   |
| ٢٦ - الحدائق للخطيب                     | ٨ - الجمع بين الصحاح الستة لززين |
| ٢٧ - التفسير للشعبي                     | العبدري                          |
| ٢٨ - الأربعين للرازي                    | ٩ - الغدير لابن جرير             |
| ٢٩ - التفسير لابن المرتضى               | ١٠ - المناقب لابن شاهين          |
| ٣٠ - التفسير للقاضي                     | ١١ - الفضائل لابن أبي شيبه       |
| ٣١ - المعالم للقراء                     | ١٢ - العلوية للجاحظ              |
| ٣٢ - المعتمد لابي يعلى                  | ١٣ - المنقبه للاصفهاني           |
| ٣٣ - الشافي في بشائر المصطفى            | ١٤ - نزول القرآن للرماني         |
| ٣٤ - شرح الطوالع للغنوي                 | ١٥ - الجعفریات للموفق المكي      |
| ٣٥ - البلغة لمحمد بن علي                | ١٦ - الأربعين لابن مردويه        |
| ٣٦ - الناسخ والمنسوخ لهبة الله البغدادي | ١٧ - رد الشمس لابن مردويه        |
| ٣٧ - إحياء العلوم للغزالي               | ١٨ - العمدة لابن البطريق         |

- ٣٨ - المستضيء للغزالي  
 ٣٩ - المصابيح للغزالي  
 ٤٠ - التفسير للسدي  
 ٤١ - الرسالة للمرطضي  
 ٤٢ - الواحدة لابن جمهور  
 ٤٣ - الحلية لابي نعيم  
 ٤٤ - الفصول لابن فورك  
 ٤٥ - التاريخ للبلاذري  
 ٤٦ - الآل لابن خالويه  
 ٤٧ - التفسير للإمام العسكري عليه السلام  
 ٤٨ - الملتحمة لابن عقبة  
 ٤٩ - فضائل العشرة لأبي السعادات  
 ٥٠ - الشافي للمرطضي  
 ٥١ - التبيان للطوسي  
 ٥٢ - أسباب النزول للواحدى  
 ٥٣ - الفائق للزمخشري  
 ٥٤ - المفردات للراغب  
 ٥٥ - الأماي للنيشابورى  
 ٥٦ - الفضائل للسمعاني  
 ٥٧ - الفردوس للديلمى  
 ٥٨ - الأماي لابن بابويه  
 ٥٩ - الكشف والبيان للشعلى
- ٦٠ - الأماي لابن شاذان  
 ٦١ - التفسير لعطاء السجستاني  
 ٦٢ - اصول الحديث لابن البيهقي  
 ٦٣ - المعجم الأوسط لسليمان بن احمد  
 ٦٤ - التفت للبيهقي  
 ٦٥ - التنوير للفتال  
 ٦٦ - العقد لابن عبدربه  
 ٦٧ - الشريعة للجرمي  
 ٦٨ - التفسير للثمالى  
 ٦٩ - التفسير لوكيع  
 ٧٠ - التحقيق للجزري  
 ٧١ - الأماي لابن منيع  
 ٧٢ - نزهة الأَبصار لابن مهدي  
 ٧٣ - التفسير لابن المجاهد  
 ٧٤ - الفضائل للعكبرى  
 ٧٥ - ربيع المذكو لابن الشعلى  
 ٧٦ - غرر الأماي للطوسي  
 ٧٧ - شرف النبي للخركوشى  
 ٧٨ - الفتيا للنظام  
 ٧٩ - شواهد التنزيل للحسكاني  
 ٨٠ - التفسير للقطان  
 ٨١ - التوحيد لابن بابويه



- |                                    |                                      |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| ١٠٣ - الفحص والبيان له             | ٨٢ - المحاضرات للراغب                |
| ١٠٤ - شرح الشاطبية للنجاشي         | ٨٣ - التفسير لأبي القاسم ابن حبيب    |
| ١٠٥ - شرح الرايات للتنوخى          | ٨٤ - الجامع للموصلى                  |
| ١٠٦ - الاعتقاد للاسوى              | ٨٥ - الكافي للكلىنى                  |
| ١٠٧ - دلائل النبوة للبيهقى         | ٨٦ - جواهر الكلام للبيهقى            |
| ١٠٨ - الاوائل للعبدى               | ٨٧ - الدلائل للبسطامى                |
| ١٠٩ - البرهان للمازندراني          | ٧٨ - نعوت المهدي للحافظ              |
| ١١٠ - الزواجر للعسكرى              | ٨٩ - الفتن لأبي نعيم                 |
| ١١١ - الآيات المتزعة               | ٩٠ - الكفاية لعلي بن محمد الخزار     |
| ١١٢ - المخفى في مناقب المهدي       | ٩١ - تحصيل النجاة لفخر الدين بن مطهر |
| ١١٣ - معجزات النبوة لابن وهبان     | ٩٢ - شرح السنة للفرّاء               |
| ١١٤ - روضة الواعظين لمحمد بن علي   | ٩٣ - كتاب عبدالله بن بشار رضيع       |
| ١١٥ - فضائل الكوفة لعمر بن حمزة    | للحسين <small>عليه السلام</small>    |
| ١١٦ - الدلائل للصيرفي              | ٩٤ - التاريخ للشنوى                  |
| ١١٧ - التاريخ للطبرى               | ٩٥ - محاسن الجوابات للدّينورى        |
| ١١٨ - المجروحين لمحمد بن حبان      | ٩٦ - الغيبة للنعمانى                 |
| ١١٩ - سرقات الشعر لمحمد بن عمران   | ٩٧ - كتاب الحضرمي                    |
| ١٢٠ - المجمل لأحمد بن فارس         | ٩٨ - كتاب الكمال للعلوى              |
| ١٢١ - أعلام النبوة للماوردى        | ٩٩ - الواحدة للشيخ العتمى            |
| ١١٢ - التنزيل لأبي القاسم ابن حبيب | ١٠٠ - الصحاح للجوهري                 |
| ١٢٣ - التفسير للكرائسى             | ١٠١ - الموازنة لأبي قاسم بن سعيد     |
| ١١٤ - الاقتصاد للطوسى              | ١٠٢ - قة العجلان له                  |

- ١٢٥ - الولاية للطبري  
 ١٢٦ - غاية السؤل للدينوري الحنبلي  
 ١٢٧ - الوصية لعيسى بن المستفاد  
 ١٢٨ - خصائص الائمة للسيد المرتضى  
 الموسوي  
 ١٢٩ - الرعاية لاهل الدراية للفرغاني  
 ١٣٠ - نهاية الطلب للحنبلي  
 ١٣١ - المسند للشافعي  
 ١٣٢ - اقتحام العوام للغزالي  
 ١٣٣ - عيون السنن للهمداني  
 ١٣٤ - نقوش الخواتيم للحافظ  
 ١٣٧ - الأفضية للحسن بن يزيد  
 ١٣٦ - أبواب التنزيل للقاضي  
 ١٣٧ - الأسماء لسليمان بن مقاتل  
 ١٣٨ - المفتقد للسكسكاني  
 ١٣٩ - المقضي لابن قدامة  
 ١٤٠ - الاختلاف للطحاوي  
 ١٤١ - الترغيب للاصفهاني  
 ١٤٢ - اعتقاد الحنابلة للهروي  
 ١٤٣ - منهل الجدل للغزالي  
 ١٤٤ - العلل بن بابويه  
 ١٤٥ - المثالب للكليبي
- ١٤٦ - النساء للجاحظ  
 ١٤٧ - الملاحم لآحمد بن جعفر  
 ١٤٨ - الزينة لأبي حاتم  
 ١٤٩ - لطائف المعارف لعبدالله بن طاهر  
 ١٥٠ - منهاج البراعة لابن الراوندي  
 ١٥١ - المواعظ للكرامي  
 ١٥٢ - البدع لأبي القاسم الكوفي  
 ١٥٣ - الجامع الصغير للسنيوطي  
 ١٥٤ - المشكلات لابن قتيبة  
 ١٥٥ - الزهرة للبستي  
 ١٥٦ - الوسيط للواحدى  
 ١٥٧ - المكاتبات للحميري  
 ١٥٨ - الدرجات لسعد بن عبدالله القمي  
 ١٥٩ - بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن  
 الصنار  
 ١٦٠ - مناقب أهل البيت للطبري  
 ١٦١ - المتون لابن مردويه  
 ١٦٢ - أدب الكاتب للعبدى  
 ١٦٣ - الأناصاف للجاحظ  
 ١٦٤ - المنابذة للموفق المكي  
 ١٦٥ - التفسير للشيرازي  
 ١٦٦ - الفضائل للزعفراني

- ١٦٨ - التفسير للمعلّى  
 ١٦٨ - المعرفة لابن مندّة .  
 ١٦٩ - معاني القرآن للفرّاء  
 ١٧٠ - مسند العشرة  
 ١٧١ - اللؤلؤيات  
 ١٧٢ - أنفاس الجواهر  
 ١٧٣ - التوراة  
 ١٧٤ - الإنجيل  
 ١٧٥ - كتاب حيقوق  
 ١٧٦ - كتاب شعيا  
 ١٧٧ - كتاب حزقييل  
 ١٧٨ - الحجّة لأبي عليّ الفارسي  
 ١٧٩ - مشكل القرآن للأبّار  
 ١٨٠ - الدلائل لعبدالله بن جعفر  
 ١٨١ - الإرشاد للجويني  
 ١٨٢ - السقيفة للجوهري  
 ١٨٣ - صفوة التاريخ للجرجاني  
 ١٨٤ - الإملاء لابن ميمون  
 ١٨٥ - المجالس لابن مهدي  
 ١٨٦ - الرجال لسبط الجوزي  
 ١٨٧ - فرائد الأفراد للدارقطني  
 ١٨٨ - المستدرک على الصحيحين للحاكم
- ١٨٩ - الحيل لنضر بن شميل  
 الأماي لشعبة  
 ١٩٠ - الكامل للمفيد  
 ١٩١ - الأركان للمفيد  
 ١٩٢ - الوسيلة  
 ١٩٣ - فتوح الشام  
 ١٩٤ - الإبانة  
 ١٩٤ - كيمياء السعادة  
 ١٩٦ - شرف المصطفى  
 ١٩٧ - تاريخ بغداد  
 ١٩٨ - الشفاء والجلأ  
 ١٩٩ - مشكاة الأنوار  
 ٢٠٠ - الملاحم  
 ٢٠١ - تجاريب الأمم لابن مسكويه  
 ٢٠٢ - الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني  
 ٢٠٣ - الإحن والمعن  
 ٢٠٤ - حديقة الحدق  
 ٢٠٥ - كتاب الأطراف  
 ٢٠٦ - الأوراق للصولي  
 ٢٠٧ - كشف الحيرة  
 ٢٠٨ - الدر التنظيم  
 ٢٠٩ - النزهة لشريف المرتضى

- |                               |   |
|-------------------------------|---|
| ٢٢٠ - الياقوت لأبي عمر الزاهد | ٢١٠ - المستنير للطبري                     |
| ٢٢١ - مواليده أهل البيت       | ٢١١ - غور الحكم                           |
| ٢٢٢ - الغيبة للطوسي           | ٢١٢ - الأماهي للزجاجي                     |
| ٢٢٣ - عيون الأخبار لابن قتيبة | ٢١٣ - محاسن الأزهار لحميد                 |
| ٢٢٤ - مفاتيح الغيب للرازي     | ٢١٤ - أخبار المهدي للهمداني               |
| ٢٢٥ - المسند لابن سليمان      | ٢١٥ - التذيل على تاريخ الخطيب لابن النجار |
| ٢٢٦ - كتاب الحسن للبصري       | ٢١٦ - تاريخ أهل البيت لابن الخشاب الحنبلي |
| ٢٢٧ - الإيضاح للحسين بن علي   | ٢١٧ - تاريخ أهل البيت لنضر بن علي الجهمي  |
| ٢٢٨ - شرح المصابيح للعاقولي   | ٢١٨ - غريب الحديث للدينوري                |
| ٢٢٩ - التذكرة لابن حمدون      | ٢١٩ - مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي       |
| ٢٣٠ - جامع الأصول لابن الأثير |   |

## فائدة

صنف الحسين بن جبر كتاباً سماه «نخب المناقب لآل أبي طالب» اختصره من كتاب الشيخ محمد بن شهر آشوب، قال: سمعت بعض الأصحاب يقول: وزنت من كتاب ابن شهر آشوب جزءاً فكان تسعة أرطال. قال ابن جبر في خطبة نخب المناقب: فكثرت في كثرة ما جمع وأنه ربما يؤدي عظم حجمه إلى العجز عن نقله، بل ربما أدى إلى ترك النظر فيه والتصفح لجميعه لاسيما مع سقوط الاهتمام في طلب العلم، فأومىء إلى ذكر الرجال وأدخل الروايات بعضها في بعض فمن أراد الإسناد والرجال فعليه بكتاب ابن شهر آشوب المذكور فإنه قد وضعها في ذلك المسطور، والموجب لتركا خوف

السامة من جملتها ، ولأن الطاعن في الخبر يمكنه الطعن في رجاله ، إلا ما اتفق عليه الفريقان واختص به المخالف من العرفان ، أو تلقته الأمة بالقبول ، فإن الطاعن لا يمكنه مع الإيصال أن يحول عن ولا يزول ، إلا أن يعاند الحق وينكر الصدق ولاغرو لمن ميّلته الدنيا إلى زخايفها أن يجحدهما دلت عليه الأخبار ومعارفها ، ولذلك أنكر كثير من علماء الجمهور بعد عرفانهم كثير أمن الامور ، فقد ورد في خبر الغدير وأسانيد الطوامير ، قال ابن شهر آشوب : قال جدّي سمعت الجويني يقول شاهدت مجلداً ببغداد في رواية هذا الخبر مكتوب عليه ، المجلد الثامنة والعشرون ويتلوها التاسعة والعشرون) وغير ذلك من الطرق الموضوعة فيه والكتب المبنية عليه ، فلما لم يمكنهم الطعن في منته مالوا لأجل دنياهم إلى تأويله ، وأرضوا ملوك الظلمة عن تحصيله ، فلذلك أسقط الله شأنهم وسقط عليهم ما شأنهم

لولا التنافس في الدنيا لما قرئت  
موتى الخواطر يفنون الدجى سهرأ  
يجلّون بزعم منهم عقداً  
نعوذ بالله من قوم إذا غضبوا  
كتب الخلاف ولا المفنى ولا العهد  
يمارسون قياساً ليس يطرد  
وبالذنى حلّوه زادة العقد  
فاه الضلال وإن حاققتهم حقدوا

#### فائدة

سأل معتزلي الشيخ المفيد عن المقلّدين من الشيعة ، إن كانوا كفاراً لم يدخلوا الجنة إلا علماء وهم قليلون جداً ، وإن لم يكونوا كفاراً ذهبت فائدة ما يبحثون فيه عن الإمامة ، فأجاب بأن منهم جماعة كالبوادي والعوام لم يكتفوا النظر الدقيق ولهم على عملهم أعواض يعاقبون على معاصيهم عقاباً منقطعاً أمّا من له قوة الاستدلال فمخلّد في النار لتقصيره ونمنع قلّة علمائنا فإن المعرفة قريبة يوصل إليها بأدنى فكر .

## مقدمة

### في ترتيب ابواب هذا الكتاب

وقدرت ثبت خطبته على ما يتضمنه كل باب فمن اعتبر الفقرات الموضوعية فيها عشر منها عليها، واصطلحت على ذكر الاستناد وإن كان بعضها غير مسند، ثقة مني لاعتضاده بدليل عقلي أو خبر سمعي فلا يعزب عنك ذلك تسيء به الظن .

## الباب الأول

في إثبات الواجب وصفاته ويتبعه فصلان :

- ١ - في أنه تعالى يفعل لغرض هو مصلحة خلقه.
- ٢ - استناد أفعالهم إلى اختيارهم لا بالاجتماع.

## الباب الثاني

في إبطال الجبر المنافي لعدله ورحمته ، وفيه فصول مناسبة تأتي إن شاء الله تعالى في نسقه .

## الباب الثالث

في إثبات النبي ﷺ وصفاته وفيه فصول ستة .

١ - في إثباته .

٢ - في عصمته .

٣ - في شيء من معجزاته .

٤ - في ما نص الله تعالى عليه في سالف كتبه .

- ٥ - في الرد على الطعن في الإرسال وخصوصاً في نبوته.
- ٦ - في ختمه رسالة ربه .

## الباب الرابع

في إثبات الوصي وصفاته وفيه فصول :

- ١ - في طريق إثباته .
- ٢ - في تكميل شيء منه .
- ٣ - في رد شبهة من أوجبه على الأمة .
- ٤ - في إبطال الاختيار .
- ٥ - في إبطال الاختيار .
- ٦ - في إبطال الاختيار .
- ٧ - في إبطال الاختيار .
- ٨ - في إبطال الاختيار .
- ٩ - في إبطال الاختيار .
- ١٠ - في إبطال الاختيار .

## الباب الخامس

فيما صدر عنه من الكرامات الموجبة لاستحقاقه لها وفيه فصول :

- ١ - في كراماته .
- ٢ - في مساواته عند الله لجماعة من أنبيائه .
- ٣ - فيما نقل من معجزه .

## الباب السادس

في شرائطه وفيه فصول :

- ١ - منها في اثبات عصمته من المعقول وتلوهما أقطاب في إثباتها (١) من المنقول.
- ٢ - في رد الاعتراضات عليها .

## الباب السابع

في شيء من فضائله وفيه فصول :

- ١ - في أشياء متفرقة .
- ٢ - في جواب من ردّ نسبة العلوم إليه .
- ٣ - في جواب من ردّ فضيلته باعتقاد الغلاة فيه .
- ٤ - في جواب من ردّ فضيلته بالمصاهرة .
- ٥ - في المبيت على الفراش لفدائه النبي .
- ٦ - في تكسير الأصنام .
- ٧ - في آية النجوى .
- ٨ - في سورة هل أتى .
- ٩ - في آية إذهاب الرجس .
- ١٠ - في أن مودة أهل البيت أجر الرسالة .
- ١١ - في حديث الطائر المشوى .
- ١٢ - في أن حبه حسنة .
- ١٣ - في قول النبي لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى

لقلت كذا .



- ١٤ - في ردّ الشمس له  
 ١٥ - في المضى إلى سلمان الفارسي لتجهيزه  
 ١٦ - في مخاطبة النبي في معرأجه بلغته.  
 ١٧ - فيما نقل عز مالك في تفضيله على اولى العزم حتى رمي بالغلوفيه .  
 ١٨ - في إحاطته بفضائل اولى الألباب .  
 ١٩ - في حصوله على أكمل أنواع الفضائل الخمسة .  
 ٢٠ - في سدّ الأبواب دون بابه إلى مسجد رسول الله .  
 ٢١ - في سبق إسلامه .  
 ٢٢ - في كونه هو البئر المعطلة والحسنة وأبو الأئمة .  
 ٢٣ - في كتبه على جبهة الملك: أيّد الله عمداً بعلي .  
 ٢٤ - في إعطائه مفاتيح الدارين في القيامة .

## الباب الثامن

في ما جاء فيه بتعيينه من كلام ربه وفيه آيات متكررة تتلوها عليك قريباً  
 ان شاء الله تعالى .

## الباب التاسع

في ما جاء في النص عليه من رسول الله ﷺ بصريح قوله ودلالة فعله منه  
 خبر الغدير ، والمنزلة ، والدار ، والراية ، وبراعة ، والا قضاء به ، ومدينة العلم ،  
 والاخوة ، وقوله : من ظلم علياً مقعدى هذا فكأنما جحد نبوتى ، ويتبع  
 ذلك فصول :

- ١ - في الوصية .  
 ٢ - في ردّ من انكرها .

- ٣ - في نصّ النبيّ عليّ الوصيّين .
- ٤ - في كونه خليفة الله .
- ٥ - في عدم قبول العمل إلا بولايته .
- ٦ - في تسميته أمير المؤمنين .
- ٧ - في قول رسول الله ﷺ له : أنت منّي وأنا منك.
- ٨ - في خصف النعل .
- ٩ - في قوله تعالى : وتعيها أذن واعية .
- ١٠ - في كونه خيراً البرية .
- ١١ - في كونه الشاهد والنور والهدى والجنب والحجة ومثال الكعبة وعنده أمّ الكتاب .
- ١٢ - في ذكر الدرجات مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي
- ١٣ - في ذكر الشهادات .
- ١٤ - في كونه آية النبيّ ﷺ

## الباب العاشر

- فيما جاء من النصوص المتظافرة على أولاده وفيه أقطاب :
- ١ - في العدد المجرد عن مجموع الأسماء إلا نادراً .
  - ٢ - في العدد المصاحب للأسماء والترتيب .
  - ٣ - في نصّ كل واحد على من بعده .
  - ٤ - في ذكر شيء من معاجزهم .
- القطب الاول في العدد المجرد عن الاسماء وفيه فصول :
- ١ - في قول النبيّ : الأئمة اثنا عشر .
  - ٢ - في ضرب أمثالهم بالشهور والنقباء والبروج وما يتبع ذلك .
  - ٣ - في نصّ النبيّ ﷺ على عددهم .

٤ - في نص النبي ﷺ على عددهم أيضاً.

٥ - في ذكرهم بمدينة في مفازة الأندلس.

**القطب الثاني** في العدد المصاحب للأسماء وفيه فصول :

١ - في اطلاع الله تعالى إلى الأرض واختباره إيّاهم وما يتبع ذلك .

٢ - في أمره ﷺ بالتمسك بالشمس ، ثم القمر ، ثم الفرقدين ، ثم

النجوم وما يتبع ذلك .

٣ - النص عليهم من النبي ﷺ في خبر نعتل وما يلحقه .

٤ - الكتاب المستخرج من تحت الكعبة .

٥ - حديث جبرائيل عن ربه بولايته وما يتبع ذلك مما يناسبه .

٦ - قول سلمان للنبي ﷺ لكل نبي وصي ونحو ذلك مما يقاربه .

**القطب الثالث** في نص كل واحد على من بعده ويلحقه فصل فيما ظهر عن

كل واحد منهم من العلوم .

**القطب الرابع** فيما يظهر عنهم من المعاجز .

## الباب الحادي عشر

ما جاء في خاتمهم وتملكه شيء من علاماته ومعجزاته ودلائل خروجه

ويتبع ذلك فصل في تعيين الأئمة والرد على الفرق الخارجة عن الإمامية

الاثنى عشرية .

## الباب الثاني عشر

الظعن فيمن تقدمه بظلمه وعدوانه وما أحدث كل واحد في زمانه من طغيانه

وفيه أمور تأتي ان شاء الله تعالى .

## الباب الثالث عشر

المجادلة لنصرة دينه وفيه فصول وإبحاث ومناظرات .

## الباب الرابع عشر

ردّ الشبهات الواردة من مخالفيه وفيه فصول :  
منها في الآيات ومنها في الروايات ويلحقه كلام في وقعة الجمل ونحوها .

## الباب الخامس عشر

في تخطئة كل واحد من الأئمة الأربعة في كثير من أحكامه وفيه فصول :

١ - فيما أجمعوا عليه .

٢ - فيما اختلفوا فيه .

٣ - فيما اضيف إليهم من المخازي .

٤ - في البخاري .

٥ - فيما أنكر مسلم والبخاري من الأحاديث .



مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

## الباب السادس عشر

في الطعن في رواية أحاديثهم منهم وفيه فصول .

## الباب السابع عشر

في ردّ الاعتراضات على شيء من شرائع أتباعه عليه السلام وفيه أمور وبها ختم الكتاب .

## الباب الاول

### في اثبات الواجب وصفاته

انما ابتدأنا بهذا الباب - وإن كان الغرض الالهام من هذا الكتاب هو الإمامة - لأنه المطلب الأعلى والقاعدة الأولى، فكان صرف الهمّة إليه أو لا أولى، فيستدل على وجوده تعالى بحدوث غيره المستفاد من تغييره، وبأن الممكن لا يستقل بايجاد شيء وحده وإنما يفعل أعراضاً فيما أحدثه غيره، أما الجوهر فلا يقع بقدرته لانحصارها في تولده ومباشرته، فالتولد إما بالاعتماد، ويعلم ضرورة عدم تجدد الجوهرية والمباشرة يلزمها التداخل ان كانت في محل قدرته، وإن كانت في ما يجاوره فالبعيد يؤثره غيره، فلا بد للجواهر والأعراض المخصوصة من موجد غيره، فلزم القول بوجوده ووجوبه المستلزم لاستحالة عدمه.

ولا بد من قدرته للزوم قدم العالم أو حدوثه تعالى عند فرض إيجابه وعمومها لاستواء ذاته لتجرده و اشتراك ماعداه في علّة احتياجه.

ولا بد من علمه لامتناع نقصه وإحكام خلقه، ومن إرادته و كراهته لاختلاف أفعالها ومره ونهيه، ومن سمعه وبصره لعموم علمه المستفاد من الترجيح بالمرجح عند عدمه والقرآن المجيد دل على كلامه وإدراكه.

ولا بد من مخالفته لغيره لذاته، لما عرفت من وجوبه وحدوث غيره. فليس بجسم لوحده وتركيبه، ولا عرض لغنائه وحلوله، ولا جوهر ولا متحيز ولا في جهة لافتقارها وغنائه، ولا متحد لامتناع انفعاله، ولا يرى لامتناع الاحاطة به و لزوم الجهة الممتنعة عليه. وفي حديثين من الجمع بين الصحيحين أنهم يرونه يوم القيامة بالعين، فنعوذ بالله من هذا المين!

ولا بد من وحدته لفساد العالم عند فرض كثرته، ولنصفه في كتابه على ذلك.

ولا بدّ من عدم زيادة الشبوتيات خارجاً من صفاته لامتناع افتقاره إلى مغاير لذاته ، ولأنّها إن كانت قديمة بطل اختصاصه بوجوبه ، وإن كانت حادثة من خارج افتقر إلى غيره ، ومن ذاته في ذاته جاء الدور أو التسلسل . وحلول الحوادث به ولا في ذاته فالعقل قاض للوصف بامتناع تجرّده وحلوله في غير المتصف به .

ولا بدّ من اعتقاد عدله وحكمته المستندة إلى غناؤه المستند إلى وجوبه ، فعلمه بقبح القبيح ولغناؤه عنه يصرفه عن فعله ، لأنّ فوقه حاكماً يأمره بتركه كما توهمه من عدم كثير أمن رشده . وقد تمدّح تعالى في كتابه باوصاف وأسماء تدل على عدله ونهاية رأفته وهي كثيرة تظهر لمن تتبعها وجعلها غاية مطالعته وقدّم الله من لم يعتبر ما تدلّ عليه الآيات بل اكتفى بانزالها ، فقال تعالى : « افلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (١) وليحسن أن يقال هنا شعراً :

يا أمة كفرت وفي أفواهها التكبير  
يا أمة كفرت وفي أفواهها التكبير  
هلا تفكرت الرواة لما أتى (٢) مما يزيل عن القلوب فسادها

وهذا الباب مبني على إثبات الحسن والقبح العقليين وهو حق ، للعلم الضروري بحسن الإحسان والمدح عليه ، وقبح الكفران والذمّ عليه من غير نظر إلى شريعة كما حكم بهما البراهمة والملاحدة ولم يقولوا بشريعة ، وأيضاً لولا كونهما عقليين لجاز التعاكس بأن يوجد في الطوائف من يعتقد حسن الكفران وقبح الإحسان ، ولما علمنا بطلان ذلك علمنا أنّهما عقليان ، ولأنّهما لولم يثبتا إلا شعراً لم يثبتا عقلاً ولا شعراً ، لأنّا متى لم نحكم من عقولنا بقبح الكذب جاز وقوعه من الله تعالى بإخراج المعجز على يد المتنبّي ، فلم نميزه عن النبي ! ولم نجزم بصحة شريعة ولا بصدق رسول ، فإذا استفدنا قبح الكذب من قوله الموقوف على صدقه ، الموقوف على المعجز ، الموقوف على قبح إعطائه الكذاب ، الموقوف على استفادة قبح الكذب منه ، لزم الدور ، فالأشاعرة يلزمهم إبطال دينهم حيث أنكروا مقتضى عقولهم .

## فصل

الله تعالى يفعل لغرض ومصلحة يعودان إلى خلقه لا إليه ، لامتناع احتياجه للزوم العيب لو خلا عن غرضه وهو قبيح عقلا فلا يقع منه كما مضى في تقريره والأشاعرة نفت غرضه تعالى وهم عن الصراط لنا كبون ، حيث أعرضوا عن قوله تعالى : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون » (١) وقد بين الله تعالى الغرض من بعث المرسلين بأنه لتقى حجة الناس عن رب العالمين ولو اضيف العيب إلى أحد من هؤلاء لتقصى عنه وتبرأ منه ، ولما حكم عقله بقبحه نقاه عن فعله ، فكيف عمي إذ نسب ربه إلى مثله شعرا :

أحسن أن يبني قصوراً مشيدة بأحسن أوضاع وأكمل هيئة  
ويهدم عمداً لالمعنى وإنه ليقبح هذا في العقول السليمة

تذنيب : يريد الله تعالى الطاعات ويكره المعاصي لما علمت من حكمته  
ولأمره ونهيه المستلزمين لإرادته وكراهته ولولم يكره الرب المعاصي لما حكم  
على الكافر بانه عاص .

## فصل

قضت الضرورة باستناد بعض الأفعال إلينا لوقوعه بدواعينا، ولولا ذلك لقبح  
أمرنا ونهينا فانتفتت عنا طاعاتنا ومعاصينا إذا انتفى عنا تأثيرها . وسيأتى ذلك في باب  
مستوفى إن شاء الله ، والقضاء والقدر اللذان يستند الخصم بهما إلى المحال وحمله  
التأويل الفاسد على الانصراف عن الهدى إلى الضلال فلهما محامل تطابق اللغة  
العربية موجبة لتنزيه باري البرية يتعين الحمل عليها لقضاء الفعل بها والتجاء  
الضرورة إليها .

## الباب الثاني

### في إبطال الجبر المنافي لعدله ورحمته

هذا الباب قد طوّل علماءنا البحث فيه وأتوا من الاحتجاج عقلا ونقلا بما لا مزيد عليه ، ونحن نذكر شيئا مما وضعوه فيه لما علمت من الاحتجاج في تثبيت الامامة اليه فنقول :

الله تعالى أمر ونهى ولولا قدرة العبد على متعلقهما كان ذلك سفهاً ، ووعد على الفعل والترك بالثواب الجزيل ولولا قدرة العبد لما كان ذلك أولى به من العذاب الوويل ، ولخلت الفائدة عن صحائف الأعمال والإشهاد فيها إذا كانت الأفعال المنسوبة إلى العبد لا قدرة له عليها ، ولولا قدرة العبد على الطاعة والعصيان لجاز من العدل الحكيم معاقبة أهل الإيمان وإثابة ذوى الكفران ، ولو جاز ذلك خرج الحكيم العدل إلى الظلم عن حكمته وعدله وبطل ما تمدح به من إثبات رحمته ، وكان الطائع ناقص التدبير قليل التصوير حيث تعجل بمشقة التكليف ، إذ جوز أن يعاقب وإن أطاع وهذا هو الاعتقاد السخيف . ولو لم يكن للعبد قدرة لكان وعده تعالى ووعيده راجعين إلى نفسه وكذا بعثه الأنبياء إنما هو إلى نفسه ، والمحاربة الواقعة من الكفار لنبيه ودويه صادرة عنه لا عن مكذبيه ، وكان تكذيب الكافر لرسالته إنما هو من ربه فكأنه أرسله ثم كذب به فيعود الكذب على نفسه بأن يقول : أنت أرسلتني ثم كذب بتنى فأنت الكاذب علي . ويدل على إضافة الفعل إلى العبد آيات كثيرة . وقد صنف الشيخ يحيى بن سعيد رحمه الله كتاباً سماه « الفحص والبيان عن أسرار القرآن » وآخر سماه « قبة العجلان » وآخر سماه « الموازنة » قابل فيه آيات العدل بآيات الجبر فوجد آيات العدل تزيد عنها بسبعين آية

قال : « ومن المعلوم أن الأدلة اذا تعارضت تساقطت وكان الحكم للفاضل »



**واقول :** لو لم يوجد في القرآن ما يدل على فعل العبد ولا آية لكان في صريح العقول عن ذلك كفاية ، ويجب تأويل مخالفتها لأن الله تعالى أنزل القرآن حجة لنبيه ، ولو اتفنى فعل العبد أو حتمه الرب لكان محجوجاً به . بأن يقول الكافر : « كتابك شاهد لي بعدم قدرتي فاللوم لازم لك ومتنف عني ، ونحن نورد طرفاً من الآيات التي تمسك الخصم بها ونشير إلى شيء من تأويلها .

**منها :** ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك (١) ،

**قالوا :** المراد بالحسنة الخصب ، وبالسيئة الجذب ولهذا قال « أصابك » ولو أراد الفعل قال « أصبت » لأنك تصيب الحسنة ، أما الخصب والجذب فإنه يصيبك لا تصيبه .

**قلنا :** سلمنا أن المراد الخصب والجذب ولكن لا يضرنا وقد قال مقاتل : ما أصابك من المكروه فمن نفسك لأنك ولتبت وجبت . وعلى قولنا : فما أصابك من سيئة فمنك لأنك السبب فيها . وقد قال الله (٢) « ما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم » ولو كان الكل منه تعالى لم يصح أن يقول « من نفسك » ولبطلت القسمة المذكورة . وقد ذكر أبو العالية وأبو القاسم وهما من أئمة المفسرين أن المراد بالحسنة الطاعة وقعت بتوفيق الله وترغيبه وبالسيئة المعصية وقعت بخذلانها للعبد على وجه العقوبة له .

**قولهم :** لو أراد الطاعة والمعصية لقال : « أصبت » .

**قلنا :** ما أصابك قد أصبته ، قال السخاوي في شرح الشاطبية في تفسير : « فتلقى آدم من ربه كلمات » (٣) ما تلقيته فقد تلقاك ، ومن الأفعال ما يستوى فيه الإضافة فتقول : نالني كذا ونلت كذا ، قال شاعر :

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخطا  
أصبت جميلاً أو أصابك جاهل

١ - النساء : ٧٨ .

٢ - الشورى : ٣٠ .

٣ - البقرة : ٣٧ .

ومنه « لا ينال عهدي الظالمين » . « وبلغني الكبر » (١).

قالوا : قال في الآية الاخرى : « قل كل من عند الله » (٢) فقد فسّر

تلك بهذه .

قلنا : معارضة بقوله : « ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » (٣)  
مع أن تأويل مخالف العقل أولى من العكس على أنه لا بد من العدول عن الظاهر  
لدفع التناقض عن الآيتين إذ في إحداهما « من الله » ، ومن نفسك « وفي الاخرى  
« الكل من الله » فكأنه قال : الكل من الله والبعض ليس من الله !

قالوا : إذا حملنا الآيتين على أن الكل من عند الله لم يتناقضا .

قلنا : لا يجوز الحمل اقتراحاً ولم يفسر البعض بالكل لامجازاً ، ولا ضرورة  
تلجى إليه عن الحقيقة ويزول التناقض بما ذكر من تغاير الموضوع . قال ابن  
المرتضى ، من شيوخهم : لما نزل النبي ﷺ المدينة قال اليهود والمنافقون :  
مازلنا نعرف النقص في ثمارنا مذيوم قدم هذا الرجل علينا ، فنزل : إن تصبهم حسنة  
- يعني رخصاً - يقولوا هذه من عند الله لنا و إن تصبهم سيئة - يعني غلاء - يقولوا هذه  
بشؤم عهد فينا ، وإنما أتى الله بها عقيبها لئلا يظن ضعيف العقل اتحاد معناهما ،  
وقد قال الله تعالى : « إن تمسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها » (٤)  
فقد سمى الرخاء والشدة حسنة وسيئة .

قالوا : الكلام من أوله إلى آخره خطاب للنبي ﷺ وجواز السيئة عليه

ينافي العصمة فيه .

قلنا : قال ابن المرتضى : الخطاب له والمراد غيره ، وقال ابن العباس :

نزل القرآن بآياك أعني واسمعي يا جارة .

١ - البقرة : ١٢٤ . آل عمران : ٤٠ .

٢ - آل عمران : ٧٧ .

٣ - ٧٨ :

٤ - ١٢٠ :

ومن آيات العدل « ولا يرضى لعباده الكفر ، ولا يأمر بالفحشاء ، الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، ان علينا للهدى ، انا هديناه السبيل ، ومكروا ومكر الله ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » (١) ولفظ «على» يدل على الاستحقاق و بالجملة فلا يكاد اكثر القرآن المجيد يخلو من ذكر اختيار العبد ، فالمخالف تمسك بما نهى الله عنه فقال : « فأما الذين في قلوبهم مرض فيتبعون ما تشابه منه » (٢) ثم نقول لهم : ما تريدون أتم من الكفار ؟ فان قالوا الكفر كفاهم ذلك النكر . وإن قالوا : الايمان ، قلنا : أيما أفضل ما أردتم من الايمان أو ما أراد الله من الكفران ؟ فان قالوا : ما أراد الله ، لزم كون الكفر خيراً من الايمان . وإن قالوا ما أردنا لزم كونهم أولى بالخير من ربنا . ثم نقول : أوجب على العباد اتباع مراد الله أو مرادكم ؟ فان قالوا مراد الله ، لزمهم وجوب الكفر على العباد ، وان قالوا مرادنا دون مراد الله كفاهم بذلك خزيًا وقبحاً .

وسنورد لك بعض ما تمسكوا به لتقف منه على بطلانه

منه قوله تعالى : « وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه » (٣).

قلنا : أمر واجب لأنه ألزم ، وإلا لا تنفت قدرته حيث لم يقع ما ألزمه .

ومنه « إلا امرأته قدرناها من الغابرين » (٤) .

قلنا : كتبناها لا ألزمناها .

ومنه « وقدر فيها أقواتها ، وقدرنا فيها السير » (٥) .

قلنا : علمها وعلم ما عليها من ثواب وعقاب .

١ - الزمر : ٧ . الاعراف : ٢٧ . البقرة : ٢٦٨ . الليل : ١٢ .

الدهر : ٣ . آل عمران : ٥٤ . البقرة : ١٥٠ .

٢ - التوبة : ١٢٦ .

٣ - اسرى : ٣٣ .

٤ - النمل : ٥٧ .

٥ - حم السجدة : ١٠ . سبأ : ١٨ .

ومنه « كتب في قلوبهم الايمان » (١)

قلنا : علامة يعرفون بها .

ومنه « ومن يضل الله فما له من هاد » ونظائرها . (٢)

قلنا : الضلال يكون في الدنيا بمنع اللطاف جزاء على الكفران ويكون

في الآخرة بالأخذ عن طريق الجنة والاهتداء يقابلهما ، وقد يضاف الضلال إليه لوقوعه

عند تكليفه كما اضيف الرجس إلى السورة والتفور إلى الرسول (٣) وقد يقال « أضل

الله الإنسان ، إذا وجدته ضالا ، يقال أجدبت المنزل وأقمرت الدار ، إذا وجدتهما

كذلك . قال عمرو بن معدى كرب : « قاتلنا بني سليم فما أجبتناهم ، وسألناهم فما

أبخلناهم ، وهاجبتناهم فما أفحمتناهم » (٤) وقد نسب الله إضلال الدين إلى غيره :

« فأضلهم السامري ، وأضل فرعون قومه ، ويريد الشيطان أن يضلهم » (٥) وأضاف

إلى نفسه ضلال المستحق : « ويضل الله الظالمين ، وما يضل به إلا الفاسقين » (٦)

ولو جاز منه الاضلال عن الدين لم يخص به الظالمين .

ومنه « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله » (٧) فنهى عن

الشيء وهو يعم الطاعة والمعصية إلا مع التعليق بمشيئته ، ولو كان لا يريد المعصية

لكان من قال « لأعصيتك غداً إن شاء الله » كاذباً حائثاً ، إذا لم يفعل ، لان الله قد شاء

ذلك فلم يؤثر الاستثناء في المشيئة ، ولما لم يكن حائثاً بالاجماع كان الله يريد للمعصيان .

قلنا : قال المرتضى رحمه الله : الاستثناء يكون للايقاف كالدخول في العقود

وللتسهيل مثل « لأقضيئك غداً إن شاء الله » أي إن لطف ، وهذا ليس على حقيقة الاستثناء

فلا حجة لهم فيه كما ذكروه .

١ - المجادلة : ٢٢ .

٢ - الرعد : ٣٥ .

٣ - في قوله : « فزادتهم (السورة) رجساً إلى رجسهم » وقوله : « فلما جاءهم نذير ما زادهم

الانفورا »

٤ - أي ما وجدناهم جبناءً ، بغلاء مفحمين .

٥ - طه : ٨٥ . طه : ٧٩ . النساء : ٥٩ .

٦ - ابراهيم : ٢٧ . البقرة : ٢٦ .

٧ - الكهف : ٢٤ .

ومنه « فألهمها فجورها وتقواها » (١) .

قلنا : أى بينه

ومنه « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله » (٢) .

قلنا : لم نشأ شيئاً إلا وقد شاءه لأنه الأمر به ، إذ لو لامشيئة الله لتخلف بها مشيئتنا فلم نشأ شاء بعدم مشيئتنا

إن قيل مشيئتنا من فعلنا عندكم ؟

قلت من خلقه تعالى .

فان قلت : كيف يكون من خلقه ؟

قلنا : المراد خلقنا أحياء تقدر على المشيئة وذلك سبب مشيئتنا .

ومنه « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ، ولو شاء ربك لآمن من في الأرض

كلهم » (٣) .

قلنا : على سبيل الإيجاب لأن بعضهم سأل الرسول أن يقهر المجاورين لهم

على الإيمان ليتقوا ربهم ، فنزلت الآية وفي آخرها « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .

ومنه « وما كان لنعس أن تؤمن إلا بأذن الله » (٤) .

قلنا : المراد بعلمه .

ومنه « إن الذين كفروا زيننا لهم أعمالهم » (٥) .

قلنا : زين لهم أعمالهم الحسنة بالترغيب فيه فأبوا عنها فخلا بينهم وبين

قبيحها ، أو منعهم الطافه فيها .

ومنه « ولو شاء الله ما أشركوا » (٦) .

١ - الشمس : ٨ .

٢ - النهر : ٣٠ .

٣ - الم السجدة : ١٣ . يونس : ٩٩ .

٤ - يونس : ١٠٠ .

٥ - النمل : ٤ .

٦ - الانعام : ١٠٧ .

قلنا : على سبيل الجبر كما مر .

ومنه : « إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء » (١).

قلنا : الفتنة هي الاختبار والامتحان ومنه سمى الصانع « فتان » وقد جاءت الفتنة على معان هذا أليقها لتنزيه الرب عن العدوان .

ومنه « ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » (٢).

قلنا : المشيئة بالجبر كما سلف ، والضمير في « لذلك » للرحمة للاختلاف .

قالوا : « ذلك » ضمير المذكر لا يصلح للرحمة المؤنثة .

قلنا : رد الله ضمير التذكير إلى التأنيث في قوله « هذا رحمة من ربي » إن

رحمة الله قريب من المحسنين » (٣) وقد اشتهر ذلك في أشعار البلغاء .

ومنه « ولا تجعل في قلوبنا غلا » (٤).

قلنا : الجعل بمعنى التخلية مثل قول أحدنا غيره : « وجعلتني ذليلا » إذ خلا

بينه وبين ما يذله . وبمعنى التسمية « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن

إناثا » (٥).

ومنه « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » (٦).

قلنا : وجدناه غافلا أو أغفلناه فلم نكتب فيه علامة الايمان .

ومنه « إننا جعلنا في أعناقهم أغلالا . وجعلنا على قلوبهم أكنة » (٧).

١ - الاعراف : ١٥٤ .

٢ - هود : ١١٩ .

٣ - الاعراف : ٥٥ .

٤ - العشر : ١٠ .

٥ - الزخرف : ١٩ .

٦ - الكهف : ٢٨ .

٧ - يس : ٨ والانعام : ٢٥ .

**قلنا** : لما أبوا الرشد والانتفاع شبهوا بذلك وصحة نسبته إليه تعالى من حيث امتناعهم عند تكليفه كما نسب الرجس والتفور إلى السورة والندير . قال شاعر :

كيف الرشاد وقد صرنا إلى نقر  
لهم عن الرشد أغلال وأقياد

ومنه « إن الله يحول بين المرء وقلبه » (١)

**قلنا** : بالجنون أو الموت : والفائدة الحث على الطاعات قبل الفوت وسأل هشام بن سالم عن علي عليه السلام عن الآية فقال عليه السلام : يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق .

ومنه « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً » (٢).

**قلنا** : المرض هنا الشك ، أي زادهم الله شكاً بمنع أطفافه ومثله « ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم » (٣) وقيل معناهما الدعاء عليهم . ومثله « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم » (٤) .

ومنه « والله خلقكم وما تعملون » (٥).

**قلنا** : خلق أصنامهم التي يعملون فيها مثل « تلقف ما يأفكون » (٦) يعنى العصي المأفوك فيها ، على أنه يجوز كونه خالق أفعالنا على وجه التقدير .

ومنه « خلق كل شيء » أي بقدر (٧)

**قالوا** : لولا أن المراد العموم ذهب المدحة ، لأن العباد عندكم يخلقون بعض شيء .

١ - الانفال : ٢٤ .

٢ - البقرة : ١٠ .

٣ - التوبة : ١٢٥ .

٤ - الصف : ٥ .

٥ - الصافات : ٩٦ .

٦ - الاعراف : ١١٩ .

٧ - الانعام : ١٠١ .

**قلنا** : وای مدحة في خلق الظلم والكفر والعناد، على انه سبحانه مختص بخلق الأسباب دون العباد . وايضاً إذا قلنا خلقهم وخلق عبادتهم الاصنام لم يبق لقوله تعالى « أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » (١) معنى ، إذ لا معنى للاينكار إلا عدم جعلها أصناماً تعبد . فإن قالوا : « جعلنا » ليس باينكار بل استعلام . قلنا هو محال من الخبير العلام .

ومنه « خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام » (٢) .

**قلنا** : فكان يلزم إيجاد أفعالهم في ستة أيام والمعلوم خلافه .

ومنه « ويبلوكم بالشر والخير فتنة . وبلوؤناهم بالحسنات والسيئات » . (٣)

**قلنا** : المراد الرخاء ومقابله كما سلف .

ومنه « إن الإنسان خلق هلوعاً » (٤) .

**قلنا** : مطبوع على الضعف عن تحمل المشاق .

ومنه « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها » (٥) .

**قلنا** : أمرهم بالطاعات ففسقوا مثل « أمرته فعصا ، ودعوته فأبى » أو يكون

المعنى أننا إذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أننا أمرنا مترفيها . ولا يكون : « أمرنا مترفيها من صلة القرية . إن قالوا فلم يبق لا إذا جواب قلنا : هو من الاكتفاء

قال الهذلي :

حتى إذا سللوهم في قنابله      سلا كما تطرد الجمالة الشردا

فلم يأت بجواب « إذا » لأن البيت آخر الشعر ، وقيل التقدير : إذا أمرناهم ففسقوا أردنا هلاكهم ، والتقديم والتأخير في كلام العرب كثير هذا .

١ - الزخرف : ٤٥ .

٢ - الفرقان : ٥٩ .

٣ - الانبياء : ٣٥ .

٤ - المعارج : ١٩ .

٥ - الاسراء : ١٦ .



وقد ورد جملة مقنعة من الأحاديث تنفي نسبة أفعالنا إليه تعالى كما اعتقده الأخابيث .

روى عبد الله بن شداد أنه رضي الله عنه كان يقول : « اللهم رضا بقضائك وبرك لي في قدرك » والنبي صلى الله عليه وآله لا يرضى بالكفر والظلم .

وقال صلى الله عليه وآله : « سيكون في آخر هذه الأمة قوم يعملون بالمعاصي ثم يقولون هي من الله قضاءً وقدرًا ، فأذا القيتموهم فأعلموهم أني بريء منهم » ونحوه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وزاد فيه : « الراد عليهم كالشاهر سيفه في سبيل الله » .

وقال له رجل : متى يرحم الله العباد ومتى يعذبهم ؟ فقال : « يرحمهم إذا عملوا المعاصي فقالوا هي منا ويعذبهم إذا قالوا هي من الله قضاءً وقدرًا » .

وقد نقل ابن حنبل وجميع الحشوية ومعظم العامة أن عمر بن الخطاب أتى بسارق فقال له : ما حملك عليه ؟ فقال : قضاء الله وقدره . فضربه ثلاثين سوطاً ثم قطعه ، وقال له : « قطعتك بسرقتك وضربتك السياط بكذبك على الله » .

ولو لم يكن إلا الخبر المتلقى من الأمة بالقبول لكفى وهو مارواه شداد بن أوس قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : من قال حين يصبح أو يمسي : « اللهم أنت ربِّي لإله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت يارقيب أعوذ بك من شر ما صنعت وأقرلك بالنعمة وعلى نفسي بالذنب فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

**قالوا :** الله قادر على المنع من المعصية ولم يفعل فهو مرید لها .

**قلنا :** منه يؤدي إلى الإلجاء المنافي للتكليف بالانزجار عنها .

**قالوا :** الظلم تصرف في مال الغير والله مالك الكل فلم يقبح منه تعذيب  
بغير موجب .

**قلنا :** نمنع انحصار الظلم في ذلك فإن من قتل عبده لالحدث فعله ذممه كل  
عاقل وظلمه .

قالوا : جازى للمالك أن يشقى أحد عبديه في المعاش ابتداءً و يريح الآخر ولا يكون بذلك ظالماً قلنا : لا قياس ، لأن كلامنا في قتله بغير سيئة و الإنعام على الآخر بغير حسنة .

قالوا : لو أذن السلطان لرعيته بقتل واحد فقتله واحد منهم فله قتله ولا يكون ظالماً . قلنا : هذا مكابرة ، فإن المأمور بقتله إن كان لا لسبب يوجب ظلمه [فظلم] و إلا ظلم قاتله .

قالوا : لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، قلنا : كيف يسأل عما يفعل ولا يفعل إلا على وفق الحكمة ، بخلاف عباده . و يؤيدهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل<sup>(١)</sup> ، و لو أننا أهلكتناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا<sup>(٢)</sup> ، و أيضاً و هم يسألون عما يفعل أو عما يفعلون فليعتبرها الضالون .

قالوا : لو فعل السلطان فعلاً لم يعارض فيه و إن أنكرته الرعيّة فكيف يعارض الرب فتنكر الخلق عليه . قلنا : لم يعارض السلطان لما يعلم من ظلمه أمّا الرب فنعم لما وصفه لنفسه من عدله ، و ذكر أنه قولاً الإرسال إليهم لسأله عن فعله .

قالوا : الأغلب في الكون وقوع المعاصي وهي من الشيطان ، و الطاعات نادرة فالأقل من الرحمن ؟ بل الحق أن الكل من الملك الديان . قلنا : ذلك ليس على وجه غلبة الضعيف ، بل لأن الله تعالى لو ألجأهم إلى تركها لنا في التكليف و قد نطق بوسوسة الشيطان الكتاب المبين في قوله « لا غويتهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين . لأحتنكن ذريته إلا قليلاً ، ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً<sup>(٣)</sup> » .

قالوا : خلق الله إبليس و هو يعلم أنه يعصيه فقد أراد معاصيه قلنا : خلقه للعبادة العائد عليه نفعها فأبأها ، و في إيجادها تمييز الخبيث من الطيب باتّباعه و امتناعه ولولاه لما فضل بعض البشر على الملائكة بمخالفته فظهرت الحكمة في خلقه .

(١) البقرة : ١٥٠ .

(٢) طه : ١٣٤ .

(٣) الحجر : ٣٩ و ٤٠ ، الاسراء : ٦٢ ، يس : ٦٩ .

قالوا : الطاعة بموافقة الأمر والمعصية بمخالفته لا بموافقة الإرادة ومخالفتها قال الله تعالى « أفصيت أمري <sup>(١)</sup> » ولم يقل إرادتي « لا يعصون الله ما أمرهم <sup>(٢)</sup> » .  
و لم يقل فيما أراد منهم فلا لوم على معاقبة العاصي وإن وافقت المعصية إرادته .

قلنا : الأمر و الإرادة متلازمان و المخالف فيه مكابر ، وقد قال تعالى : « ولا يرضى لعباده الكفر <sup>(٣)</sup> » و لو كان مريداً له كان راضياً به لاتحادهما ضرورة ، فإذا تلازم الأمر و الإرادة لم يبق فرق بين ذكرها في العصيان و ذكره و سؤال التعيين ساقط عند المحصلين وقد قال الله تعالى : « ولا يريد بكم العسر <sup>(٤)</sup> » و أي عسراً كبير من القهر على المعصية و رفع التمكين منها ثم يعاقبه عليها ؟ ولو أمر الله بما لا يريد لكن عابثاً ، تعالى عن ذلك .

قالوا : أمر إبراهيم بذبح ولده ولم يردده لعلمه أولاً بعدم وقوعه .  
قلنا : قد ذهب أكثر المحققين إلى وقوعه وأن الله تعالى كان يوصل الأعضاء بعد قطعها وذهب جماعة إلى أنه أمر بمقدمات الذبح لا بالذبح فأضجعه و غلب على ظنه أنه سيؤمر بالذبح .

قالوا : قد وقع من الله أنواع الآلام بغير المستحق كالأطفال والأولياء وغير ذلك من الموت و مصائب الدنيا و لم ينسب إليه ظلم في شيء منه فكيف ينسب إليه الظلم فيما يريد و هو يكتسب لغيره ؟ .

قلنا : الآلام المذكورة علم فيها مصلحة واختباراً وضمن في مقابلتها عوضاً يختارونه عليها فخرجت بهذين عن كونها ظلماً وعبثاً بخلاف الصادرة منّا فبطل قياس المنافع لعدم الجامع و حصول الفارق .

(١) طه : ٩٣ .

(٢) التحريم : ٦ .

(٣) الزمر : ٧ .

(٤) البقرة : ١٨٥ .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

من أقوى ما يقال لهم : بعث الأنبياء لتأتي بما أراد الله منها أولاً؟ فإن قالوا بما أراد؟ قلنا : أرادوا إيمان الكافر فيكون الله تعالى مريداً لا إيمان الكافر وهو خلاف قولكم ، وإن قالوا : بعثوا ليأتوا بما لا يريد ، قلنا : هذا كفر وإلا لكان مسيئمة الكذب أتى بموافق إرادة الله تعالى وخالفها النبي الصادق. ويقال لهم إذا جوزتم أن يفعل الله ما هو قبيح في الشاهد ولا يقبح منه لزمكم جواز أن يخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه ولا يقبح منه وقد التزمه العطوي<sup>١</sup> وقال إنه ليس بأعظم من القبائح غيره .

و الأشاعة قالوا إنما لم يقل الكذب لأنه صادق لذاته ، ولو كان الكلام فعلاً لما قبح منه ذلك قلنا : قد ألزمتكم أن لا يكون صادقاً فبينوا الآن أنه صادق لذاته على أن الكلام المسموع فعل عندكم ، فما يؤمنكم أن يكون كذباً<sup>(١)</sup> و أن الكلام النفساني أخبر بخلاف ما أخبر المسموع بأن يكون فيه : الناردار الأبرار والجنة دار الكفار . إلزام آخر يقال لهم إذا صح أن يفعل الظلم صح أن يأمر به و كلما تجيبون في المنع من الأمر به قائم في المنع من فعله .

قالوا : أمر بالصلاة وغيرها ولا يفعل . قلنا : هذا عكس إلزامنا لأننا قلنا إذا صح أن يفعل صح أن يأمر وأنتم قلتم إذا صح أن يأمر صح أن يفعل . إلزام آخر إذا صح أن يفعل القبائح ولا يقبح منه صح أن ينصب الأدلة على الباطل ولا يقبح منه إذ ليس بأعظم من الإضلال عن الدين وخلق تكذيب النبيين وتجوير ذلك يرفع الثقة بحقيقة مذهب المسلمين لجواز أن يخرج المعاجز على يد الكاذبين ويمنع منها النبيين الصادقين و ناهيك بذلك فساداً في الدين .

إلزام آخر ، إذا جاز أن يخلق التكذيب والكفر في الضلال، جاز بالأولى أن يبعث الأنبياء يدعون إلى الضلال فيمنع القطع بدعوى الأنبياء إلى الحق و ذلك من أعظم المحال حيث لم يبق لأحد مجال عن سبيل الوبال.

تذنيب : هذه الإلزامات و نحوها يلزمهم أن لا يمكنهم الانفصال عنها ولا يستنكفون منها لأنهم لا يتصورون قبلاً فيها لو صدرت منه ، سبحانه وتعالى عنها .

## ﴿ الفصل الثالث ﴾

### ﴿ في الزامات آخر ﴾

يقال لهم : تحببون أن تحمدوا على الطاعات فلا بد من بلى ، فيقال : دخلتم في توبيخ قوله « يحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا<sup>(١)</sup> » ويقال لهم : إذا خلق الله الكفر في الكافر و أمره بالإيمان فقد أمره بتغيير ما خلق فكيف يعاقبه على أنه لم يغير ما خلق فيه .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

إلزام آخر : نفى الله تعالى الظلم عن نفسه في مواضع من كتابه و عندكم كل واقع من القبائح من فعله فلا معنى للنفي عن نفسه ، و بأي شيء يجيب الرسول إذا قال له الكافر : أي فائدة في إرسالك .

إلزام آخر : الإجماع على جواز طلب المعونة من الله و لا معنى لها حينئذ و إلا لاحتاج الله تعالى في فعله إليها .

إلزام آخر : أصحاب مسيئة صدقوه في النبوة و تصديقهم من فعله تعالى فهو صادق إذا لا فرق بين تصديقه إياه و إنطاق الأحجار و نحوها له و إذا جاز أن يخلق الكذب في خلقه جاز أن يكون قول محمد ﷺ « لا نبي بعدي » من جملة إذلا ترجيح له على دعوى مسيئة و قد صدقنا الله على حد واحد .

إلزام آخر : إذا شرب الصائم بيده أثم و إذا وجر في خلقه لم يَأثم فما الفارق بينهما و ما معنى قول النبي ﷺ « رفع [ القلم ] عن أمتي [ في ] الخطأ ، و النسيان و ما استكروها عليه » ولا يتصور الإكراه إذا كان فاعل الكل الله تعالى .

إلزام آخر : أجمع على وجوب التوبة و كيف يتوب الإنسان مما لم يفعل و الندم حينئذ كالندم على السواد و القصر و تشويه الخلقة .

إلزام آخر : أنكروا فعل السيئات في قوله تعالى « ما كنا نعمل من سوء »<sup>(١)</sup> ، فإذا كانوا صادقين كذب قوله تعالى « بلى » .

إلزام آخر : شهادة الجوارح على فعل العباد إن كانت صادقة فالمطلوب و إلا فكيف يحتج تعالى بشهادة كاذبة .

### ﴿ الفصل الرابع ﴾

اتفق أهل القبلة على إثبات القضاء و القدر في فعل العبد بمعنى العلم والكتابة له وعلى نفي القدر بمعنى الأمر به أمّا القدر فيه بمعنى أن الله خلقه فأثبتته الجبريون و نفاء العدليين و قد أجمع على أنه تعالى يقضي بالحق و نطق القرآن به و على أن الكفر باطل ، فلو قضاء تناقضاً [أو كان الباطل حقاً وإذا كان الجبري يقول بأن الله لم يقض الكفر بمعنى الأمر به لزم أن لا يقضيه بمعنى خلقه إذ كان خلقه أبلغ في القبح من الأمر به ، و قد اتفق على نفي رضا الله بالكفر و جاء القرآن به وعلى وجوب الرضا بالقضاء فيجب أن لا يرضى العبد بما لم يرض الله به ، و أجزل الله ثواب أبي العباس الضبي حيث قال في ذلك شعراً :

لعنت المشبهة و المجبرة	لعائن ترى حدثها مره <sup>(٢)</sup>
فميمة النار مئوى لها	نعم و لها القلب و الميسرة
ولله إخواننا القائلون	مقالة حق بها المغفرة
فهم و حدوده و هم عدلوه	بآيات فطرته النييرة

(١) النحل : ٢٨ .

(٢) كذا .

## ﴿ الفصل الخامس ﴾

اتفق الناس على أن القدر اسم ذمّ لتشبيهم بالمجوس فتداره ته العديّة و الجبريّة كل فرقة تلقية على الأخرى ، فقلنا من يثبت القدر في فعل العبد بمعنى الخلق له أحقّ بالقدري لأنّ الاسم إنّما يشتقّ من الشيء لمثبت ذلك الشيء ، كما أن الثنويّ من أثبت ثانياً و المجسّم من أثبت جسماً ، ولو اشتقّ اسم الشيء لنافيه لكان الموحد ثنويّ و المنزّه مجسّم (١) .

إن قالوا : بل أنتم القدريّة لأنكم تثبتون قدرة للعبد . قلنا : فأنتم تثبتون قدرة الربّ على فعل العبد و أكثر كم يثبت قدرة العبد و يزعم أنّها موجبة للفعل و الخبر ورد بفتح القاف و المثبت للقدرة قدري . بالضم . فليس هو المراد ، و أيضاً فإنّ المجبر يكثر ذكر القدر في كل قضية و من أكثر من شيء عرف به . و أيضاً فإنّ النبي ﷺ ذمّهم فالجبريّة أحقّ بالذمّ لنسبتهم أنواع القبائح إليه تعالى و نهي عن مجالستهم فالفسدة في مجالس الجبريّة حيث يسهلون المعاصي بقولهم : ما قدره الله كان وما لم يقدره فلا ، و يؤيسون من رحمة الله إذ يجوزون التعذيب من غير ذنب ، و يقولون : خلق الله للجنة قوماً لا تضرّهم المعصية و للنار قوماً لا تنفعهم الحسنه و الطاعة ! و سمّاهم النبي ﷺ شهود الشياطين و خصماء الرحمن إذ جواب إبليس « ما منعك أن تسجد » : « ربّ بما أغويتني » ، فإذا قال الله : « من شؤدك بذلك ؟ » جاء بالجبريّة .

و حكى الحاكم : أن جبرياً سمع قارئاً يقرأ : « ما منعك أن تسجد ؟ » قال : هو والله منعه ، و لو كنت حاضراً لقلت ذلك . و حكى أيضاً : أنه كان بالبصرة نصرانيّ كتب « إنني كفرت بمحمد بقضاء الله عليه و منعه الإيمان به » ، و أتى بالكتاب المجبرة فكتبوا خطوطهم بذلك ليشهدوا به في القيامة . و شبّهم النبي ﷺ بالمجوس و المجبرة كذلك ، لأنّ المجوس يقولون بالهين : القادر منهما على الخير لا يقدر

(١) كذا في الاصل والقياس لكان الموحد ثنويّاً و المنزه مجسّمياً .

على الشرِّ و بالعكس ، و المجبِّرة تقول : « الكافر لا يقدر على الإيمان ، و المؤمن بالعكس » و علقت المجوس المدح و الذم بما لا يعقل ، و هو الطبع ، و المجبِّرة علنوهما بما لا يعقل و هو الكسب و المجوس ينكحون المحارم و يقولون «أرادها مناه» و كذا الجبرية .

و قد روي في الفائق أن النبي ﷺ قال : لعنت القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً ، قيل : و من القدرية ؟ قال : قوم يزعمون أن الله قدر المعاصي عليهم و عذبهم عليها .

و روى أبو الحسن عن محمد بن علي المكي أن فارسياً قدم على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ : « أخبرني بأعجب ما رأيت » قال : رأيت قوماً ينكحون محارمهم و يقولون هي بقضاء الله و قدره ، قال النبي ﷺ أما إنَّه سيكون في هذه الأمة قوم يقولون بمثل مقالتهم ، فأولئك مجوس أمتي ، و قيل لثمامة : تقدر أن تؤخر ما قدم الله أو تقدم ما أخر الله ، فقال : هذا على ضربين إن أردت أن أصير رأس الحمام ذنبه فلا ، وإن أردت أن أقدم معاوية على علي عليه السلام وقد أخره الله تعالى فنعم .

و ذكر ابن مسكويه في كتابه تجاريف الأمم : أن الله تعالى بعث محمداً و العرب حينئذ قدرية مجبِّرة ، يحملون ذنوبهم على الله مصداق ذلك قوله تعالى « و إذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا و الله أمرنا بها (١) » و قوله عنهم : « ولو شاء الله ما أشر كنا (٢) » .

و العجب أن المجبِّر يعمل في أمر دنياه بالأحزم في طلب رزقه و الحرص على أمواله ، فاذنهي عن ذلك بأن ما قدر الله فلا بد من وصوله فلا تتعب ، أنفمن ذلك و أنكره ، و لقد كان أمر دينه أولى بالاحتياط منه .

إن قالوا : بل أنتم المجوس ، لأنكم تنسبون الشرور إلى الشيطان و تنفونها عن الرحمن وهذا هو مذهب المجوس . قلنا : الشرور التي نسبتها المجوس إلى الشيطان هي

(١) الاعراف : ٢٧ .

(٢) الانعام : ١٤٨ .



الأمراض والمصائب والصّور والمستقبحة ، وهذه نحن ننسبها إلى الرحمن لا إلى الشيطان وأما الشرور التي هي الإغواء والوسوسة فلم تختصّ المجوس بنسبتها إلى الشيطان، بل يقول بها ساير الكتابيين ، [بل] و قد علم من الله ورسوله و السلف نسبة ذلك إلى الشيطان ، قال أبو بكر في مسألة : « هذا ما رآه أبو بكر فإن يكن صواباً فمن الله و إن يكن خطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان » ومثله عن عمرو بن مسعود وغيرهما مما لا ينكره إلا جائر ، لأنّه من المتشاهر ، و سيأتي تكميل ذلك في باب المجادلة فمن أراد قصده . شعراً :

امنع المجبر الذي      بقضاء السوء قد رضي  
وإذا قال لم فعلت      قل له هكذا قضي

### ﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في اثبات النبي وصفاته ﴾

وفيه فصول :

### ﴿ الفصل الاول ﴾

نفث الأشاعرة وجوب البعثة بناءً على إنكار الوجوب العقلي وأوجبها الأويل من حيث العقل العملي ، ومشايخ المعتزلة لم تعمم وجوبها وانفقت المعتزلة في الجملة والامامية مطلقاً على وجوبها ، و الحق امتناع الخلوة منها لاشتمالها على اللطف للإنسان ، و هو واجب على الله في كل آن فإن المواظبة على السمعيّات مقرّبة من العقليّات : « إن الصلوة تنهى عن الفحشا، والمنكر<sup>(١)</sup> » و مشتملة على اللطف في السمعيّات أيضاً فإن العلم بدوام الثواب و العقاب الداعي إلى ما يوجبها مستفاد من النبي كما هو مذهب المرجئة ، وأما المعتزلة القائلون بأن العلم بدوامهما عقلي فنقول فيه إنه لا يسقط لطيفة النبي ، لأن العلم بتفاصيلهما سمعي ، وذلك من أكبر الدواعي و الصوارف .

(١) العنكبوت : ٤٥ .

إن قيل : لاتكون السمعيّات إلتافاً في العقليّات إلا إذا علم المكلف كونها إلتافاً وداعية وذلك منتف . قلنا : لانسأم وجوب علمه بكونها إلتافاً وداعية ، إذ يجوز أن يعلم الله أن مجرد التكليف بها موجب للانقياد إلى تلك ، على أن العقليّات قد يتباعد زمانها كقضاء الدّين ، وردّ الودائع ، والقيام بجزاء الصنایع ، فتقع الغفلة عن الله فلا بدّ من مدكّر وهو السمعيّ .

إن قلت : لو كانت السمعيّات إلتافاً لتقدّمت على العقليّات ، لوجوب تقدّم اللطف ، ولو تقدّمت لزمت الدّور فإنّ السمعيّات إنّما تثبت بعد العلم بثبوت الخالق وما يتوقّف عليه الإرسال من صفاته . قلنا المتقدّم هو العلم بالعقليّات ، و السمعيّات لطف في العمل بها ، على أنّا نمنع تقدّم العقليّات في الخارج على السمعيّات ، و إنّما تقدّمت في الذهن عليها ، فإنّ العقل لانغماره في الشبهوات قد لا يتنبّه لتلك المعارف ولا يهتدي لوجوبها ، ومع الرسول بها وإيجابها يتنبّه لها ويقرب من تحصيل طرقها فيكون النبيّ لطفاً فيها ، وأيضاً فالقدرة على البعثة والداعي إليها حاصلان فتجب لاشتمالها على المصالح و الصارف منتف لا نتفاء وجوه المفساد ، و أيضاً فاجتماع النوع ضروريّ وهو مجبول على التغالب ، فيقع التجاذب ، فيقع القتل فيقع العدم المناقض لمراد الخالق من الوجود فيجب رده إلى قانون مقبول هو الشرع والآتي به النبيّ المميّز عنه بالمعجزة ، فوجب النبيّ وله وجه يتلقّى به الوحي الإلهيّ و آخر يخاطب به النوع الإنسانيّ ، و ايس لرعيّته هذان الوجهان .

إن قلت : لم لا يكون لكل فردٍ ما للنبيّ ، فيستعني عنه قلت : الإرسال أعظم في تجليل المرسل ممّا ذكرت ، إذ في عادة الملوك إرسال الرسل والحجّاب والاحتجاب عن الرعيّة ، ليعظم في أعينهم ، و لذا أوصى المعلم الأوّل ، ارسطاطاليس ، الملك الإسكندر ، بأن لا يظهر على الرعيّة إلا نادراً ، فجرى الربّ الحكيم على ذلك في إرساله لإزدياد تعظيمه .

إن قلت : هذا يوجب خفض منزلته عند رسوله . قلت : للرسول نفس قدسيّة لا يتخيّل سقوطه عنده .

إن قلت : فلو جعل نفوسهم كذلك ، كانوا كذلك ، قلت : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » و بهذا يسقط ما قيل إن اختصاصه بالرسالة ، إمّا لأمر فيتسلسل ، أو لأمر ، فترجيح بغير مرجح . قلنا : ذلك من العناية والمختار يرجح بالمرجح .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

محمد رسول الله ﷺ لثبوت دعواه ومعجزاته بالتواتر المفيد للعلم لبلوغ مخبريه إلى حدّ تشهد العقول بصدقه و تحيل العادة الاجتماع لاقرائه ، و إلا علم بمكانه و زمانه خصوصاً مع توفر دواعي الكفار على نقله ، و خصوصاً القرآن العزيز ، فإنه تحدّاهم بمعارضته في قوله : « فأتوا بسورة من مثله <sup>(١)</sup> » فلو قدروا عليه مع كونهم ذوي فصاحة و بلاغة ، لم يعدلوا عنه إلى محاربتة ، و فيها ينزل أنفسهم ، و الهبوط عن رياساتهم ، إذا العاقل لا يعدل عن الأخصّ الأسهل و فيه الحجّة ، إلى الأشقّ الأثقل مع عدم الفائدة .

و قد نقل الامام الطبرسي في احتجاجه أن ابن أبي العوجا ، و أبو شاكر الديصاني ، و ابن المقفع ، و عبد الملك البصري اجتمعوا عند البيت ، يهزؤون بالحاجّ و يطعنون بالقرآن ، و عيّنوا لكل واحد منهم ربعا من القرآن أن ينقضه ، و يجتمعون في القابل و قد نقضوه كلّهم ، فلما اجتمعوا في القابل ، قال ابن أبي العوجا : أمّا أنا فمذا افترقنا ، فمفتكر في قوله تعالى : « فلما استئسوا منه خلصوا نجياً <sup>(٢)</sup> » فلم أقدر أضم إليها من فصاحتها مثلها فشغلتنني عمّا سواه ، و قال عبد الملك : و أمّا أنا فمفتكر في قوله تعالى : « إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له <sup>(٣)</sup> » . و قال أبو شاكر : و أمّا أنا فمفتكر في قوله تعالى : « لو كان

(١) البقرة : ٢٣ .

(٢) يوسف : ٨٠ .

(٣) الحج : ٧٣ .

فيهما آلهة إلا الله لفسدتا<sup>(١)</sup> ، و قال ابن المقفع و كان أفصح أهل عصره : إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، و إنني مفتكر في قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك و ياسماء اقلعي » الآية<sup>(٢)</sup> لم أبلغ غاية المعرفة بها ، ولم أقدر على الاتيان بمثلها ، قال هشام : فبينما هم كذلك إذ مرَّ بهم الصادق عليه السلام فقرأ : « قل لكن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا<sup>(٣)</sup> » .

وقد حكى أبو عبيدة أن أعرابياً سمع فاصدع بماتوّم<sup>(٤)</sup> ، فسجد ، وسمع آخر فلما استبشروا منه خلدوا نجياً ، فقال : أشهد أن لا مخلوق يقدر على مثل هذا وسمع الأصمعي جارية تستغفر ، فقال لها : « مم ولم يجر عليك قلم ، فقالت شعراً :  
استغفر الله لذنبي كله فقلت إنساناً بغير حله<sup>(٥)</sup>

مثل غزال ناعم في دله فانتصف الليل ولم أمله<sup>(٦)</sup>  
فقال لها : ما أفصحك يا جارية ؟ فقالت : أفصاحة بعد قوله تعالى : « و أوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ، ولا تخافي ولا تحزني إننا رادوه إليك و جاعلوه من المرسلين<sup>(٧)</sup> » فجمع تعالى في آية أمرين و نهيين و خبرين و بشارتين .

ولما أراد الناغبة الاسلام ، حين سمع صوت قارى ، يقره القرآن و علم بفصاحته قال أبو جهل له : يحرم عليك الأطيبين .

و أخبر الله تعالى عن الوليد بن المغيرة بذلك ، في قوله : « فكلر و قدر ، إلى آخر الآية<sup>(٨)</sup> » .

(٢) هود : ٤٤ .

(١) الانبياء : ٢٢ .

(٤) العجر : ٩٤ .

(٣) الاسراء : ٨٨ .

(٥) كذا في النسختين و الظاهر : قبلت .

(٧) القصص : ٧ .

(٦) ولم أصله ، خ .

(٨) المدثر : ١٨ .

وقد نقل في وجه إعجازه وجوه أخر كالصرفة وغيرهما ، فمن وفق لها وقف عليها ،  
و اعلم أن تواتر القرآن عيني ، وغيره معنوي ، مثل أخباره ﷺ بالمغيبات  
و انشقاق القمر ، و تسبيح الحصى ، ونبوع الماء من بين أصابعه ، وغيرها من المعجزات  
المشهوره ، فإن كل فرد منها و إن نقل بالآحاد إلا أنها اشتركت في معنى واحد  
هو خرق العادة ، و سيأتي في ذلك فصل مفرد إن شاء الله تعالى .

وأيضاً فالأنبياء السالفون أخبروا به ، ففي التوراة فارقليطا ، وفي الإنجيل  
المحنا ، و في خرايج الراوندي : في الإنجيل فارقليطا و ايمشحا وهو محمد ﷺ .  
وقال الشهرستاني في الملل والنحل : أجمع أهل الكتاب على أن التوراة بشرت  
بواحد و اختلافهم في تعيينه ، أوفي الزيادة عليه ، و قد ثبت إعجاز القرآن و فيه :  
« الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و  
الإنجيل (١) » و قال عيسى عليه السلام : « ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (٢) » .

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

❖ ( في رد الاعتراضات على نبوة محمد صلى الله عليه و آله ) ❖

- ١ - لا نسلم حصول العدد المعتبر في التواتر ، إذ كل عدد يمكن تواطيه على الكذب . قلنا : العلم الحاصل بذلك ضروري فلا يقدح فيه ما شككنم به .
- ٢ - لا يحصل العلم بتواتر الخبر ، إلا بعد العلم بالخبر ، و أنتم بنيتم العلم به على كونه متواتراً فيدور ، قلنا بالمعنى الذي عقلتم حصول المجموعية ، فاعقلوا مثله في حصول العلم ، على أنه طعن في الضروري .
- ٣ - لا نسلم استواء الطرفين و الوسطة المعتبرة في الكثرة فلا تواتر ، قلنا : كل طبقة مع كثرتها نقلت عن تقدمها مع كثرتها من تقدمها فحصل القطع بصدقها ، على أن تكثر الطبقات لو حدث بعد عدمه لعلم زمان حدوثه ، كما في

(١) الاعراف : ١٥٦ .

(٢) الصف : ٦ .

- المذاهب المنتحلة ، خصوصاً مع توفّر داعية الكفّار إلى نقله .
- ٤ - أصل التواتر الحسنّ و هو قد يغلط كما غلط في صلب المسيح ، قلنا : تغليط الحسنّ تشكيك في العلم الضروريّ فلا يسمع .
- ٥ - يجوز ظهور القرآن على رجل غير محدّد ، فأخذ منه و ادّعاه لنفسه . قلنا : فيه ما هو مختصّ به مثل د و إذ أسرّ النبيّ إلى بعض أزواجه (١) و يوم حنين (٢) إذ تصعدون ولا تلوون (٣) عفى الله عنك لم أذنت لهم (٤) إذ أخرج الذين كفروا (٥) ، و إنّ الله صرف العرب عن معارضته ، فلو كان باطلاً أو كان مغصوباً ، لزم أن يفعل الله ضدّ ذلك ، لئلاّ يلزم المفسدة .
- ٦ - يجوز أن يكون آيات التحدّي من عنده فإنه لم يحفظ القرآن في عهد النبيّ ﷺ إلاّ قليل ، و كانوا يعدّون من حفظ البقرة و الأنعام فقيهاً . قلنا : علم بالضرورة تواتر القرآن بجملته و تفصيله ، و كان التشديد في حفظه أتمّ ، حتى نازعوا في أسماء السور و التعشيرات ، و إنّما اشتغل الأكثر عن حفظه بالتفكر في معانيه و أحكامه ، و لو زيد فيه أو نقص لعلمه كلّ عاقل و إنّ لم يحفظه ، لمخالفة فصاحته و أسلوبه .
- ٧ - أنكر ابن مسعود مع جلالته كون المعوّدتين و الفاتحة منه ، قلنا : لا يقدح مقالته في تواتره لو حدثه ، و لأنّه لم ينكر نزولها ، بل أنكر كونهما متلوّتين .
- ٨ - حصول الاختلاف في القرآن و الآيات المتعارضات ، مثل التنزيه و التشبيه و الجبر و الاختيار و إضافة النسيان إلى الله و سلبه عنه و سؤاله عن الذنب و سلبه عنه و غير ذلك ، و هذا كلّه يدلّ على عدم تواتره ، لا في لفظه و لا في معناه . قلنا : القرآن

(١) التحريم : ٣ .

(٢) التوبة : ٢٦ .

(٣) آل عمران : ١٥٣ .

(٤) التوبة : ٤٤ .

(٥) التوبة : ٤١ .

آيات منزلة لقوله ﷺ : « نزل القرآن على سبعة أحرف » والآيات التي ظاهرها التعارض ، متأولة بما لا يخرجها عن الألفة ، على أنه لو سلم الاختلاف ، لم يدل على كونه من عند غير الله ، لأنه لانتيجة لاستثناء عين التالي ، كما بين في المنطق .  
 إلا أن يقال استثناء عين التالي المساوي للمقدم يستلزم عين المقدم ، مثل : إن كان هذا إنساناً فهو ناطق ، قلنا : لامساواة هنا لأن الاختلاف أعم من كونه من عند الله ، أو من عند غيره ، ولا دلالة لعام .

قالوا : فيه اختلاف أيضاً في قوله : « الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى »<sup>(١)</sup> ، وليست العين في محل الذكر . قلنا : المراد أعين القلوب ولهذا يوصف بالعمى : « إنهما لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »<sup>(٢)</sup> ، فإن عمها هو الذي يؤثر في الدين المانع من الاهتداء واليقين .

قالوا : كيف قال « أم عندهم القريب فهم يكتبون »<sup>(٣)</sup> ، وقد كانوا لا يكتبون بل هم أميون . قلنا : الكتب الحكم مثل : « وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس »<sup>(٤)</sup> . قال الجعدي : وماذا بحكم الله إذ هو يكتب .

قالوا : فالتناقض في قوله في يونس : « فنبذناه بالعراء وهو مليم »<sup>(٥)</sup> ، وفي قوله : « لولا أن تداركه رحمة من ربه لنبذ بالعراء »<sup>(٦)</sup> ، قلنا : المثبت النبذ مع السقم و المنفي النبذ مع الذم فلا تناقض .

٩ - آيات التحدّي لم تصل إلى الكل ، لتباعد البلاد ، ولا يلزم من عجز بعض عجز كل . قلنا : لاشك في وصولها إلى كل من يدعي الفصاحة ، لأنه عربي و جزيرة العرب محصورة ، ولا عبرة بغيرها لعدم عربيّتها .

(١) الكهف : ١٠١ .

(٢) الحج : ٤٦ .

(٣) الطور : ٤١ .

(٤) المائدة : ٤٨ .

(٥) الصافات : ١٤٥ .

(٦) القلم : ٤٩ .

١٠ - يجوز [ كون ] عدول العرب إلى الحرب عن المعارضة ، لكونهم رأوا أنه أحسن للمادة . قلنا : يعلم كل عاقل أن أحداً لا يختار قتل الرجال وركوب الأهوال ، على السهل من الكلام ، وفيه فضيلة على سائر الأنام ، و بهذا يجاب عما قيل : إنما تر كوا معارضته لقلة اهتمامهم به ، و لهذا نسبوه إلى الجنون ، و نسبوا الكلام إلى السحر ، و نهوا عن استماعه لئلا يأخذ بقلوبهم .

١١ - فاجأهم بالخوف فاشتغلوا بالحرب عنها ، قلنا استمرّ ثلاثة عشر سنة ينفذهم بغير حرب و يأتيهم بالآيات و يطلب منهم المعارضات .

١٢ - يجوز كونهم اعتقدوا خطبهم و أشعارهم أفصح من بلاغته فقلت رغبتهم في معارضته . قلنا : كل من نظرفيه و فيتها علم غلبته لها ، ولما سمع ابن الزبير قوله تعالى : « إنكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم <sup>(١)</sup> » ، قال : لأخصمن محمداً فجاء إليه ، و قال : إن الملائكة و المسيح عبدوا ! فقال ﷺ : أو ما علمت أن ما لم يكن لمن يعقل <sup>(٢)</sup> فالمراد الأصنام و نحوها فانقطع .

١٣ - القرآن ليس بحادث ، فلا يكون خارقاً للمعادة ، فلا يكون معجزاً . قلنا : هذا يرد على الأشاعرة ، و أمّا القائلون بحدوثه فلا ، على أن لهم أن يقولوا : يكفي ظهوره عليه دون غيره و إن كان قديماً .

١٤ - البلاغة في الناس متفاوتة ، فلعلّ محمداً ﷺ أبلغ من غيره ، فأتى به و لم ينتهياً مثله لغيره ، قلنا : جرت العادة من الحكيم في خلقه بأن لا يمنحهم من البلاغة ما يتفاوتون فيه كثيراً ، فلمّا زادت بلاغة القرآن عليهم جداً و عجزوا عنه و عن ما يقاربه ، علم أنه ليس منه ﷺ ، فلهذا آمن فصحاؤهم مثل : قيس و كعب و مدحه الأعمى ، بقصيدة أولها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدنا  
نبي يرى مالا ترون و ذكره  
وبت كما بات السليم مسهداً  
أغار لعمرى في البلاد وأنجدا

(١) الانبياء : ٩٨ .

(٢) لمن لا يعقل ، خ .



فلم يزالوا به حتى عدلوه عنه ، وآمن به لبيد وترك الشعر تعظيماً للمقرآن .  
وقيل : له ما فعلت بقصيدتك : « عفت الديار محلها ومقامها ؟ » فقال لهم : أبدلني الله  
بها البقرة و آل عمران .

١٥ - يجوز كون ترك المعارضة للجهل بطريقتها لا للعجز عنها . قلنا : بل  
طريقتها كان معروفاً عندهم مسلو كألهم ، وهم ذهاة العرب وذكاتها ، وقد عارض امره  
القيس عقله للعجز عنها . إن قيل : أخطأوا طريقها كما أخطأوه في عبادة الأصنام ، قلنا :  
طريق عبادتها الدلالة التي لم يجز<sup>(١)</sup> الخطأ فيها ، وطريق المعارضة الضرورة فيمتنع  
الخطأ فيها .

قيل : وفي القرآن أقاصيص ولم يكونوا من أهلها قلنا : وفيه غيرها فلم لم يأتوا  
بمثلها وقد كان عندهم الكتابيون وكانوا أهل قصص ، فلم لا تعلموها وقد طلبوا  
أخبار رستم و اسفنديار ، و جادلوا أن يعارضوا بها .  
إن قيل : منعهم الحياء والورع . قلنا : كيف ذلك وقد أظهروا عداوته و شتمه  
وقذفه و هجوه .

إن قيل : فلعلهم لم ينفكروا فاعلموا أن المعارضة أنجع وأنفع ، قلنا : لا ، فإن  
ذلك مركز في بداهة العقول .

١٦ - يجوز ترك المعارضة مع الداعي إليها ، لأنه غير ملجأ ، قلنا : لا بد من  
وقوعها قطعاً لتوفر الدواعي إلى فعلها ، لما فيها من تخفيف التكليف ، بل عدمه  
بالكلمية ، حتى قيل إنهم تيقنوه ، فلما استئقلوا التكليف جحدوه .

١٧ - يجوز وقوع المعارضة و لم تنقل ، قلنا فالنبي لم يمنع أحداً منها مع  
توفر الدواعي إليها .

١٨ - القارىء آتٍ بالمثل فهو معارض . قلنا : لا ، فإن من أنشد قصيدة لغيره  
لا يسمى معارضاً له و من ثم جعل أبو الهذيل الحكاية نفس المحكي ، لئلا يكون  
معارضاً ونبطله أن المحكي معدوم فلا يعاد .

(١) يجوز الخطأ ، خ .

١٩ - الإخبار بالغيب يقع من المنجّم والمرتاض ، قلنا: إنما يحكون ما يقع غالباً بالعادة ، أو بالأُمور الكلّية ، ولو كان مدعي النبوة منهم وجب على الله إبطال مقاله منعاً للاستفساد .

٢٠ - باقي المعجزات أمور عظيمة ، لو وقعت لتواترت وإلا فلم لا تكون المعارضة وقعت وما تواترت ، قلنا : اكتفي بالقرآن عن تواتر غيره .

٢١ - المعجز يلزم منه السفسطة لأن فيه انقلاب البحر دماً معجزةً لنبي . قلنا : لاسفسطة لأن وقوعه نادر .

٢٢ - يجوز صدور المعجز من غير الله ، إما مزاج خاص ، أو لاطلاع صاحبه على بعض الخواص ، أو يحصل من الأفلاك ، فإنها عند بعضهم أحياء ناطقة ، أو من الكواكب ، أو من الجن ، أو من الملائكة . قلنا : عند الأشاعرة لا فاعل إلا الله وعند المعتزلة يجب عليه منع أولئك من التمكين لإبطال الإفساد ، فلا خلال به قبيح . و بهذا يندفع جواز خلق المعجز ، لا للتصديق ، بل هو لطفٌ لمكلف آخر أو إجابةً لدعوة إنسان آخر ، أو معجزةً لنبي آخر ، أو ابتلاءً لتحصيل الثواب ، كما في إنزال المشابهات ، أو ابتداء عادة ، أو تكرير عادة متطاولة ، أو إرهاب . قلنا : نعلم قطعاً انتفاء جميع هذه التوهّمات لما يتعلق بتخصيص محمد ﷺ به و ماله فيه من الحالات .

٢٣ - يجوز كون فاعل هذا المعجز شيطاناً لقدرة الجن على ما يعجز الإنس . قلنا : يجب على الله منعه لما فيه من الفساد ، على أنه لو كان من الشيطان لفعل لكل كذاب ، ولأن الشيطان لا يريد عبادة الرحمن ، لما يترتب على النبوات من طاعة الملك الديان ، وفي خلق المعجز إرادة ذلك فيتنافيان .

٢٤ - يلزم من نبوة محمد ﷺ البداء ، وهو على الله محال ، قلنا : للبداء معنيان : بداء ندامة وهذا على الله تعالى محال ، لأن فيه ظهور حال الشيء بعد خفائه ، و بداء خلق ، ويعتبر بحسب المصالح ، وهذا من الله جازٍ واقع ، وقد أورد ابن بابويه

في الدرّ النضيد ، أخباراً جمة عن الصادق عليه السلام ، بالحث على اعتقاد البداء بهذا المعنى .

قالوا : القبيح لا يؤمر به ، و الحسن لا ينسخ لقبح نسخه .

قلنا : قد نسخت الشرايع قبل موسى و في شرع موسى أيضاً كما ذكرتم و اردفيه . قالوا : إن بين موسى دوام شرعه امتنع نسخه لامتناع كذبه ، وإن بين عدمه وجب نقله و لم ينقل ، و إن لم يبين أحدهما ، عمل به مرة لا أزيد وهو محال . قلنا : بين انقطاعه ، و لم ينقل لعدم تواتر كم بواقعة بخت نصر ، حيث أفناكم على أن في تواتر كم البشارة بعيسى و محمد ، فإن فيها : « إن قدرة الله قد أقبلت من طور سيناء ، و هو جبل موسى ، و أشرقت من طور ساعير ، و هو مقام عيسى ، و أطلعت من جبل فاران و هو جبل مكة » و قد جاء في التوراة أن إبراهيم أسكن ولده إسماعيل بيرية فاران ، و سيأتي بقية الكلام في ذلك مرتباً إن شاء الله تعالى .

## ﴿ الفصل الرابع ﴾

### ﴿ في عصمة الالبياء ﴾

و هو لطف يفعله الله تعالى بهم ، لا يختارون معه فعل المعصية و ترك الطاعة مع قدرتهم ، و اتفق الإمامية على اتصافهم بها عن كل نقیصة من أوّل عمرهم و الفضيلية من الخوارج جوّزوا ذنوبهم ، و اعتقدوا أن كل ذنب كفر فجوّزوا كفرهم و قال بعض الفضيلية بجواز أن يبعث نبي مع أنه سيكفر ، و منع بعضهم ذلك ، و لكن قال : بجواز بعث من كان كافراً قبل البعث ، و هو منقول عن ابن فورك ، و لكن قال إنه لم يقع ، و قال بعض الحشوية بوقوعه و ذهب أكثر أهل السنة إلى جواز الكبيرة عليهم قبل البعثة ، و جوّز من عدى الإمامية الصغيرة مطلقاً ، ثم اختلفوا ، فقال بعضهم سهواً و خطأً لا عمداً و قال بعضهم مطلقاً .

و أما تحريف الأحكام ، و الخيانة فيها ، و إفتاء الرعية ، فالجمهور منهم

على عدم جواز ذلك مطلقاً عليهم ، و بعضهم أجازوه سهواً منهم ، و ربّما استندوا في ذلك إلى ظواهر آيات تدلّ على ذلك ، و هي أوهام كاذبة قد علم جوابها من التنزيهات وغيرها . والدليل على العصمة مطلقاً أن عدمها في وقت ما يناقض المقصود من بعثهم ، و هو امتثال أمرهم الذي لا يتم إلا بالوثوق بقولهم المسبب عن العلم بعدم صدور الذنب عنهم ، ولو جوزوا معصيتهم ، جوزوا تزويدهم ونقصهم في أمورهم ولو صدر الذنب عنهم لهبطوا عن منازل العوام ، لعلو قدرهم ولرذت شهادتهم لآية : « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا<sup>(١)</sup> » ، و ذلك يناقض قوله تعالى : « ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا<sup>(٢)</sup> » ، و لأن معصيتهم تقتضي وجوب أذاهم ، و نبوتهم تقتضي تحريمه فلا يجتمعان ، فمتى ثبتت المعصية انتفت النبوة وبالعكس ، و لأنه لا يجب اتباعهم إلا بعد العلم بصدقهم ، و مع تجويز عصيانهم لا نعلم بصدقهم ، بل في ذلك التنقير عنهم .

مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي

إن قيل : إن أكثر الناس لم ينتقروا عنهم مع اعتقادهم عدم عصمتهم ، قلنا : الذنب إذا حصل منهم لا يوجب ترك قولهم بالكليّة ، فإن العصمة لما كانت مقرّبة غير موجبة للاتباع ، كان عدمها غير موجب للامتناع : فقبول المجوزين لعدم عصمتهم لا يقدح في أن عصيانهم مفسدة ، و حينئذ ، فالعصمة واجبة .

إن قيل : فالصغائر منهم لا توجب التنقير عنهم لوقوعها مكفرة ، قلنا هذا بناءً على التحايط ، و هو باطل ، و لأن الصغائر لا يميزها أكثر الناس من الكبائر فينتقروا بسببها مطلقاً ، و لا يعرف إلا أكثر تكفير الصغائر فلا يزول التنقير ، فلا يحصل النفع بالتنذير على كل تقدير ، فقبح الله قوماً أضافوا إلى نبيهم ما تنتقروا منه عقولهم ، و يبرؤون منه لو نسب إليهم ، فنسبوه إلى عدم الغيرة و الأتفة ، حيث روى مسلم و البخاري ، أن عائشة وضعت خدّها على خدّه . و تقرّجت على السودان

(١) العجرات : ٦ .

(٢) العشر : ٧ .

و هم يلعبون في مسجده [بأمره] و سيأتي ذلك في باب الطعن في رواة أحاديثهم ، قال النبي ﷺ :

مهلهل المسكين لا عقل له	✽	روى بجهل خبراً لو ركله
و هو لعمرى خبر ما أبطله	✽	تبساً لمن يرويه ما أجهله
قال أتى الأسود يلهوبها	✽	يوماً و قد ثارت له قسطله
و أقبل الطهر على كتفه	✽	زوجته عائشة المفضله
و قال للناس : تنحوا الكبي	✽	تنظر ما الله لنا خوؤه
إن كان هذا سنة فيكموا	✽	فحققوا عن هذه المسئلة
و احتملوا أزواجكم مثله	✽	و فرجوها إن أنت منهنه
لعله كان لها عاشقاً	✽	يغتنم الفرصة في العيطله

و في مسند أحمد بن حنبل أنه خرج في سفر فسابق عائشة فسبقته تارة و سبقها أخرى ، و في الباب الثالث من كتاب النكاح من إحياء العلوم للغزالي ، روي أنه كان يسابقها في العدو ، فيحسن من مقام النبوة أن يعدو معها برجله كالأطفال و الجهال ، و كيف ينقل هذا على وجه التصديق به ، و فيه تسخيف عقل نبيته ، و سيأتي في الباب الخامس عشر ما أضافوه إلى نبيهم في صحاح أخبارهم .

## ﴿ الفصل الخامس ﴾

✽ ( في طرف من معاجزه صلى الله عليه و آله ) ✽

١ - تبعه سراقه بن مالك إلى المدينة ليظفر به ، فلما قرب منه غاصت قوائم فرسه في أرض صلبة ، فعلم أن ذلك أمر سماوي فناداه : ادع إلى ربك و ذم الله علي أن أدفع عنك فدعاه فخلص جواده .

٢ - أخذ أبو جهل صخرة ليرمي بها رسول الله ﷺ فلصقت بكفه ، فسأله الدعاء له ، فدعا فطلقت فطرح الصخرة .

- ٣ - أخبر أهل مكة بقدم عيرهم و يقدمه جل أورق ، فكان ، و هذا من الله إذ لو كان من غيره لم يدر لعله يتأخر أو يتقدم غيره .
- ٤ - مسح على شاة أم معبد فدرت و لم تكن درت قبل ذلك بسنة .
- ٥ - دعا شجرة يابسة فجاءت فأوما إليها فأورقت .
- ٦ - شكا عسكره في تبوك فناء زادهم فأخذ فضلة من تمر ، و وضع يده فيها فأكلوا منها و ملؤا أوعينهم بها ، و شكوا إليه العطش ، فوضع يده في ركوة فشرب الجميع منها .
- ٧ - سأله قوم من عبد قيس علامة في غنمهم ، فغمز بأصبعه في أصل آذانها فابيضت و بقي ذلك إلى اليوم ، معروف في نسلها .
- ٨ - أتاه رجل من جهينة تقطع من الجذام ، فبصق في ماء كان في قدح فمسح به فبرأ .
- ٩ - جاء رجل من بني سليم و في كفه ضب ، و قال لا أو من بك حتى يؤمن هذا الضب ، فقال له النبي ﷺ : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله فأمن الرجل .
- ١٠ - قدم أعرابي على ناقة إلى النبي ﷺ فقال بعض إنها سرقة فنطقت برسالته و قالت : ما ملكني سواه .
- ١١ - لما فتح النبي ﷺ خيبر ، كان في سهمه حمار أسود فكلم النبي ﷺ و كلمه فقال خرج من نسل جدِّي ستون حماراً لم ير كيبها إلا نبي ، أنا آخرهم و أنت آخر الأنبياء ، فسماه اليعفور ، فلما قبض النبي ﷺ ، أتى إلى بئر لابن أبي التيهان فتردى فيها و كانت قبره .
- ١٢ - اغتم النبي ﷺ من الكافرين ، فأمره جبرائيل أن يدعو شجرة فجاءته من بعيد ، فقال النبي ﷺ : حسبى .
- ١٣ - أمر أعرابياً بالإسلام ، فقال : هل من شاهد ؟ فنطقت شجرة برسالته فأسلم الأعرابي .
- ١٤ - أخذ كفاً من حصي ، فسبغ في يده ، فصبّه في يد علي فسبغ في يده .

- ١٥ - دعا لعمته العباس وأولاده بالستر من النار. فقالت حيطان البيت آمين .
- ١٦ - لما ضم النبي ﷺ علياً وولديه وفاطمة تحت الكساء ، أتاهم جبرائيل بطبق ، فيه رمان و عنب ، فسبغ العنب والرمان عند أكل كل واحد منهم .
- ١٧ - قطع أبو جهل يد معاذ بن عفرة ، فبصق عليها النبي ﷺ فألصقها فعاتت .
- ١٨ - لما قصد فتح خيبر ، اعترضه نهر عميق ، فعبر الجيش على الماء و لم تبتل أرجلهم .
- ١٩ - دعا للفضل بن العباس أن يذهب الله جنبه و شحته و نومه ، فذهبوا .
- ٢٠ - لما أسر عمه العباس طلب منه فداء ، فقال : لا مال لي ، قال : فالذي أودعته لزوجتك قبل أن تخرج تقسمه في أولادك ؟ فقال : ما علم به غيري و غيرها أعلم أنك رسول الله .
- ٢١ - أخبر ﷺ أن ملك السحاب سلم عليه ، فاستسقاء ، فأخبر أصحابه أنهم يسقون يوم كذا فكان كذلك .
- ٢٢ - بعث كسرى فيروز الديلمي ، يأتيه بالنبي ، فقال إن ربي أمرني أن آتية بك ، فقال ﷺ : إن ربي أخبرني أن ربك قتل البارحة ، فكان كذلك .
- ٢٣ - قال عن زيد بن صوحان : يسبق منه عضو إلى الجنة ، فقطعت يده بناوند ، في سبيل الله .
- ٢٤ - و طى أعرابي ناقه له و أتى إلى النبي ليخبره بحملها ، فقال لعلي أخبره ، فمسح على جرانها ، فنطقت أنه واقعها في موضع كذا ، فأسلم الأعرابي .
- ٢٥ - نددت عين أبي قتادة في أحد ، فردّها النبي ﷺ فكانت لا تعرف من الأخرى لحسنها وضوئها .
- ٢٦ - سأله قوم من اليهود أن يجيىء إليه الجبل ، فتباعد عنه ، فجاءه مسرعاً .
- ٢٧ - أخبر الثقفى بأنه أراد أن يسئله عن فضل وضوئه و صلاته ، فقال : نعم جئت لذلك .

- ٢٨ - أخبر الأنصاري أنه أراد أن يسئله عن حجته و عمرته ، فقال : نعم  
جئت لذلك .
- ٢٩ - شكا زيد بن حارثة ، قلّة ماء بئرهم في الصيف ، ففرك حصاةً ، وقال  
ألقها فيها ، ففعل فكثر ماؤها .
- ٣٠ - شكا المسلمون إليه في غزوة فناء الماء ، فأُتي بفضل ماء ، فوضع أصابعه  
فيه فقار حتى ارتوى منه ثلاثون ألفاً من الناس ، و اثنا عشر ألف جمل ، و اثنا عشر  
ألف فرس ، فهذه نبذة يسيرة من دلائله ﷺ ، أخذناها من خرايج الراوندي وغيره  
و تركنا أشياء منها خوف الإطالة بها ، وقد ذكر الرمحشري في كتابه أنه ﷺ :  
أوتي نحو ثلاثة آلاف آية .
- إن قيل : لم لا يكون ما أخبر به من صناعة الزرق ، فإن الشعراني منهم كان  
حاضر الجواب معروفًا بكثرة الإصابة ، حتى قال المنجمون : إن مولده و نجمه  
اقتضى ذلك ، و هو باطل ، و إلا لسرى إلى كلّ عالم و صانع بأن يكون نجمه  
اقتضى علمه .
- قلنا : الإخبار بالغائبات المستقبلية بخلاف الزرق ، فانه للأمر الموجودة  
الغائبة .

## ﴿ الفصل السادس ﴾

❖ ( يذكر فيه شيء من البشارة به في الكتب الماضية ) ❖

ففي السفر الأول من التوراة : نزل الملك على إبراهيم و بشره بإسماعيل  
أنه يلد اثني عشر عظيماً ، إن قيل ليس في هذا ذكر النبوة فجاز كونه ملكاً ، قلنا :  
لا يبشر الله تعالى خليفه بملوك الكفر في ولده .

وفيها : أقبل الله من سينا و تجلى من ساعير و ظهر بفاران . و في كتاب حيقوق :  
[أنه] سبّد يجي من اليمن ، و مقدّس من جبل فاران ، يغطّي السماء بهاؤه ، و يملأ  
الأرض نوراً .



و في كتاب حزقيل : إنني موبد بني قيدار بملائكة . وقيدار جد العرب و قد أيد الله نبيه بالملائكة في بدر وغيرها ، و قال دانيال : ستزع في قسيك اغراقاً و ترتوي السهام بأمرك يا محمد .

و في كتاب شعيا : يظهر في الأمم عبدٌ لي لا يسمع صوته في الأسواق ، يفتح العيون العور ، و يسمع الآذان الصم ، هو نور الله الذي لا يطفى ، حتى تثبت في الأرض حجتي .

و في مزمور آخر : إن الله أظهر من صهيون إكليلاً محموداً ، و الإكليل مثل الرياسة و الإمامة ، و محمود هو محمد .

و في الإنجيل قال المسيح للحواريين : أنا ذاهب و سيأتيكم الفارقليط ، روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه ، إنما يقول كما يقال له من ربه ، و في حكاية يوحنا عن المسيح : الفارقليط لا يجيئكم مالم أذهب ، يسوسكم بالحق و يخبركم بالغيوب . و في حكاية أخرى : إنني سائل ربي أن يبعث لكم فارقليطاً آخر يكون معكم إلى الأبد . و في موضع آخر : يشهد لي كما شهدت له .

و في الإنجيل : قال عيسى : إن الألبا متوقع على أذياي ، و روي أنه كان أحمد متوقع ، فغيروه إلى اليا ، و كأن اليا هو علي ، قيل وإنما ذكره لأنه قد أم النبي ﷺ في كل حرب و اسم محمد بالسريانية مشفع و الشفع الحمد ، فإذا كان الشفع الحمد فمشفع محمد .

و في النورية : أحمد عبدي المختار مولده مكة و هجرته طابة .

و مما أوحى الله إلى آدم : من ولدك إبراهيم ، أجري على يده عمارة بيتي تعمره الأمم ، حتى ينتهي إلى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين ، أجعله من سكانه و ولاته .

قال الراوندي في خرائجه : إن الله حفظ اسم محمد ﷺ لم يسم به أحداً قبله صيانة ليعرف به ، كما فعل في إبراهيم عليه السلام و غيره ، و هذا لا يناقض ما قيل : إن رجالاً في الجاهلية سميت محمدًا ، فعن سراقه بن خثعم قال : قدمنا الشام فأشرف

علينا راهب و قال : من أين ؟ قلنا من مضر ، قال : سيبعث فيكم رجل اسمه محمد فرجنا فولد لكل منا غلام فسمّاه محمداً .  
 و روي أن تبّع بن حسّان قتل من يهود يشرب جماعة ، فقال له شيخ منهم أنى عليه مائتان وخمسون سنة : إنك لاتقدر على خراب هذه القرية ، قال : ولم ؟ قال : لأنّه يخرج من هذه البنية - يعني البيت الحرام - نبي من ولد إسماعيل فكفّ عن القتل ، فمضى إلى مكّة و كسى البيت و أطعم الناس .

### ❖ ( تذييل ) ❖

يفرق بين المعجزة و الحيلة ، أن المعجزة غايتها الدعاء إلى الله سبحانه و تزداد ظهوراً مع الأزمان ، و الحيلة تنفقر إلى الآلات و يطلّع على أنّه لا حقيقة لها مع الأزمان ، و المعجزة لا يمكن معارضتها ، بخلاف الحيلة ، و الحيلة لها معلّم و مرشد بخلاف المعجزة ، و المعجزة تظهر على من يعرف بالصلاح و السداد ، و الحيلة على من يعرف بالمزاح و الفساد ، و المعجزة دالة على صدق الصادق و الرب قادر عليها فتجب في حكمته ، فلو ادعى النبوة من ليس بصادق و جب أن يمنعه من المعجزة و من الحيلة المشبهة بها ، بل ربّما يظهر المعجزة على العكس ، كما في مسيئمة .  
 و قد ذكر ابن زكريا الطبيب أموراً في مقابلة المعجزات ، كصبّ زرادشت الصفرة المذاب على صدره .

قلنا : إنّما وضع أولاً على صدره طلاءً معروفاً بطلاء الجلق وهو دواء يمنع من إحراق النار .

قال : للأشياء طبائع و خواص كحجر المغناطيس و باغض الخلل ، إذا ألقى في إناء الخلل لم ينزل إليه ، و الزمرّد يسيل عين الأفعى ، فلا يمكن الحكم على ما يدعونه معجزاً ، إلا بعد الإحاطة بجميع جواهر العالم و عرفان قوى الخلق كلّهم ، و ذلك موقوف على جوب البلدان و طول الأزمان .

قلنا : في المعاجز ما لا يمكن فعله بحيلة ولا طبيعة ولا قوّة كإحياء الموتى و

الإخبار بالمغيبات وبما تكن الصدور ، ثم نقول : إذا فرضنا سارت الجبال وكادت النجوم ونشرت الأموات ، يلزم أن لا يعرف أن ذلك من الخالق تعالى ، إلا بعد ما ذكره وهو معلوم البطلان ، فظهر أنه يجب النظر في الأمر الخارق للعادة ، وإن لم [نكن] نسرفي البلاد ونعرف أحوال العباد ، وما عارض به لا يلتفت إليه ، وقد ذكر أبو إسحاق أن واحداً وضع الزمرّد الفائق فوق رأس قسبة وقرّب به من عين الأفعى فلم تسل .

### ﴿ الفصل السابع ﴾

﴿ في مقالات المنكرين للنبوات الطاعنين على المعجزات ﴾

قالوا : في القرآن : « ولئن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً<sup>(١)</sup> » وقد قتل يحيى ونسراً كريماً وقتل الكافرون كثيراً من الأبرار وذلك خارج في الاشتهار إلى حدّ يمتنع فيه الإنكار .

قلنا : السبيل المنفي هو السبيل بالحجة لا بالغلبة ، ويحيى وغيره كانت لهم الحجّة وذلك معنى « ليظهره على الدين كله<sup>(٢)</sup> » .

قالوا : قوله « إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله<sup>(٣)</sup> » وقد تزوج فقراء فلم يزدادوا إلا فقراً . قلنا : الغنى من الفقر إلى النكاح أو خرج مخرج الأغلب .

قالوا : « والله يعصمك من الناس<sup>(٤)</sup> » وقد كسرت رباعيته وشج رأسه . قلنا : المراد العصمة من القتل .

قالوا : « ادعوني أستجب لكم<sup>(٥)</sup> » وقد مضت الدهور ولم يستجب . قلنا :

(١) النساء : ١٤٠ .

(٢) البقرة : ٣٤ ، والفتح : ٢٨ ، والصف : ٩ .

(٣) النور : ٣٢ .

(٤) المائدة : ٧٠ .

(٥) المؤمن : ٦٠ .

تقديره أستجب إن رأيت مصلحة ، أو معناه أعبدوني آجر كم أو فيه إطلاق العام و  
أرادة الخاص .

قالوا : « فاسئلوا أهل الذكركم إن كنتم لا تعلمون <sup>(١)</sup> » فكيف يرجع في إثبات  
نبوته إلى أهل الكتاب وهم عنده يكتمون الحق و يذهبون عمداً عن الصواب .  
قلنا : أراد الله دلالتهم على صدقه باقرار عدوه و ذلك أن الجاهلية كانت تميل إلى  
أهل الكتاب ، و تعدلها على أنفسها ، و في التورية و الإنجيل صفات محمد ﷺ من  
أنصف منهم شهد له بها .

قالوا: تدعون لمحمد علم الغيب وقد أخبر بأشياء و ظهر الأمر بخلافها ، فقال :  
إذا هلك قيصر ، فلا قيصر بعده ، وقد وجدنا قياصر بعده متعدداً . قلنا : لما مزق  
كتابه ، قال : مزق الله مملكته ، فكان ذلك ، و كتب إلى قيصر آخر و لم يمزقه  
فدعى بثبات مملكته فكان ، فنحمل قوله : فلا قيصر بعده ، أي على صفة مزق الكتاب .  
قالوا : قال ﷺ : شهر اعيد لا ينقصان وقد وجدنا فيها النقصان . قلنا : قال ذلك  
لسنة بعينها ، فكان كما قال ، أو لا ينقصان <sup>(٢)</sup> معاً وإن نقص أحدهما أولاً ينقص آجر  
من صامهما .

قالوا : قال : لا ينقص مال من صدقة ، و وجدنا النقص مع الصدقة . قلنا :  
المراد البركة أو لا ينقص ثوابه .

قالوا : اشتهر حسن يوسف ، فكيف قال في إخوته : « فعرفهم وهم لهم منكرون <sup>(٣)</sup> » ،  
و كيف ينكر من يتفرد بهذا الجمال . قلنا : لا يبعد جهلهم به لتغييره إلى الكهولة  
والملوكة و يحتمل أن يكون ينكرون بمعنى يزيلون الإنكار ، مثل : « إن الساعة

(١) النحل : ٤٣ . و الانبياء : ٧ .

(٢) و ذيله كما في أبي داود : رمضان و ذوالحجة . راجع سنته ج ١ ص ٥٤٢ و

لفظ البخاري ج ١ ص ٣٢٧ : شهران لا ينقصان شهر اعيد رمضان و ذوالحجة .

(٣) يوسف : ٥٨ .

آتية أكاد أخفيها (١) ، أي أزيل خفائها .

قالوا : تواتر في النصارى قتل عيسى و صلبه وفي كتابكم : « وما قتلوه و ما صلبوه (٢) » قلنا : أخبار النصارى ترجع إلى أربعة ، فلا تواتر لهم ولا عصمة فيهم على أنه يجوز أن يخبروا عن الشبيه كما قال تعالى : « ولكن شبه لهم » .

قالوا : قال : في نسائكُم أربع نبيات و في كتابكم : « وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم (٣) » قلنا النبي غير الرسول و أيضاً فالرسول يطلق على جبرائيل و على الغراب ، لقوله تعالى : « فبعث الله غراباً يبحث في الأرض (٤) » و قد قيل هنا إن الأربعة : سارة و أخت موسى و مريم و آسية ، بعثوا للولادة فاطمة عليها السلام .

قالوا : « قال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً (٥) » و قد كان فرعون قبل هامان بزمان .

قلنا : لا ينكر أن يسمى إنسان آخر في زمان فرعون بهامان .

قالوا : في كتابكم « و ما علمناه الشعر (٦) » و في كتابكم وزن الشعر ، فهو شعر ، فمن ذلك : « و نجفان كالجواب و قدور راسيات (٧) » و منه « فيخزيهم و ينصر كم عليهم ، و يشف صدور قوم مؤمنين (٨) » و زنه من الشعر :

ألا حُيِّيت عنا يا مدينا      تحيينا و إن كرمت علينا

قلنا : بل كان النبي يعاف قول الشعر ، ليخلص قلبه و لسانه للقرآن ، و يصون الوحي عن شبهة الشعر ، قال أبو عبيدة : هو كلام وافق وزنه وزن الشعر ولا يلزم كونه شعراً لعدم القصد إليه و لأنه يقرنه بأمثاله و قليل من الكلام إلا و يوزن بوزن الشعر .

قالوا : قال يوم حنين : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . و قال : غير

- |                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| (١) طه : ١٥ .      | (٢) النساء : ١٥٦ . |
| (٣) الانبياء : ٧ . | (٤) المائدة : ٣٤ . |
| (٥) المؤمن : ٣٦ .  | (٦) بس : ٦٩ .      |
| (٧) السبا : ١٣ .   | (٨) البراءة : ١٥ . |

الإله قط لا ندينا ولو عبدنا غيره شقينا ، و قال لما دميت أصبعه : هل أنت إلا أصبع دميت و في سبيل الله ما لقيت . قلنا : سلف ما يصلح جواباً عنه .

قالوا : ويجوز كون ما ظهر على يده سحراً . قلنا : السحر يعارض والمعجزة لا تعارض ، و لو فتح باب السحر لجاز أن يقال في كل عالم بل في كل صانع : أنه ساحر . على أن السحر علم يتمكن به من إحداث ما لا يقدر عليه مثله ، و قد كان علماء ثم انقطع لما أحرق المسلمون كتب الأكارسة المصنفة فيه من الفلاسفة .

### ❖ ( تذييب ) ❖

قالت الفلاسفة : النبوة جعلت لتقرير الشريعة التي هي سياسة الدنيا و من ثم كل من لازم الشرعيات تهذب أخلاقه و حسنت أفعاله و تقدس في نفسه و أقبل بفكره على زهد و رسمه ، و نظر بعين بصيرته فعرّف الربّ و ما يفاض عنه بعنايته ، فالشرعيات الطاف في العقلية . و هذا خيال منهم لأن أهل كل دين يحدث ذلك في عبادهم و أكابرهم من الصابية و الرهبان و الأخبار و عبّاد الأوثان فانهم يجدون أنفسهم خائفة مستحية من أوثانهم أن يقدموا على ردائل الأفعال و قبائح الأقوال ، فالقائلون من الفلاسفة بالنبوات ، رجعوا بها إلى هذا الباب ، و قد عرفت ما فيه من الذهاب عن الصواب ، لأننا حينئذ لانعرف النبي المختار ، من الرهبان و الأخبار ، و نحكم بصحة الأديان المتناقضة ، و هذه مقالة داحضة .

## ﴿ الفصل الثامن ﴾

محمد رسول الله خاتم الأنبياء لقوله تعالى « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله و خاتم النبيين <sup>(١)</sup> » . و لقوله ﷺ بعد ثبوت صدقه لعلي عليه السلام : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » و بالجملة فذلك معلوم بالضرورة من دينه ﷺ .

وقالت الخرمية : بعده أنبياء لقوله تعالى : « يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى و أصلح فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون <sup>(١)</sup> » وهذا لفظ مستقبل . قلنا : قد أتى المستقبل بمعنى الماضي : « يريد الله أن يخفف عنكم <sup>(٢)</sup> . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا <sup>(٣)</sup> يريدون أن يبدلوا كلام الله <sup>(٤)</sup> » ، على أن في الآية إضماراً أي يأتكم نبأ رسل كانوا من قبلكم وكانوا يقصون دلالاتي وقد أنزلت عليكم ، فمن عمل بها فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، ويؤيد ذلك ، الآية التي بعدها « والذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها أولئك أصحاب النار » ولو سلم كونها للاستقبال حقيقة ، فقد خصها النبي بقوله : لا نبي بعدي و تخصيص الكتاب بقوله جاز .

قالوا : فآية « و خاتم النبيين » يدل على أن بعده أنبياء لأن الخاتم في المعناد هو في الوسط كختم الكتاب في وسطه . قلنا : خاتم بكسر التاء هو الآخر ، مثل : ختامه مسك ، وهذا خاتم هذا الأمر ، وعلى قراءة عاصم بفتح التاء فمعناه الذي جمع الجميع مفرغ من أمره ، فأجرى خاتم بالفتح مجرى المصدر .

قالوا : قوله تعالى : « أرسلنا رسلنا تترى <sup>(٥)</sup> » أي لا تنقطع قلنا أرسلنا لفظ ماض فيجب حمل تترى على معنى الماضي و إلا خرب النظم و لو كان تترى معناه لا تنقطع لزم إنكار المعاد ، إذ فيه تنقطع الرسل إجماعاً ، و أيضاً فقد نقلت أعلام النبي فيها لا نبي بعدي ، فإن صدقوا بها بطل ما قالوه ، و إن طعنوا في نقلها لزمهم الطعن في كل من نقل معجزة لنبي ، و إن قالوا : لو كان الخبر صحيحاً لعرفناه . قلنا : لم تنظروا فيه إذ بهذا يتفصل عن اليهود والنصارى لما قالوا : لو كانت معاجز محمد صحيحة لعرفناها .

(١) الاعراف : ٣٤ .

(٢) النساء : ٢٧ .

(٣) الاحزاب : ٣٣ .

(٤) الفتح : ١٥ .

(٥) المؤمنون : ٤٤ .

## ﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ في إثبات الوصي و صفاته ﴾

و فيه فصول :

### ﴿ الفصل الأول ﴾

﴿ في طريق اثباته ﴾

اختلف الناس في الإمامة ، فأوجبها عقلاً مطلقاً على الله الإمامية و الشيعة و أوجبها أكثر المعتزلة عقلاً علينا ، و أوجبها الزيدية و الأشعرية و الجاحظ و الكعبي و أبو الحسن البصري علينا سمعاً ولم يوجبها بعض الخوارج أصلاً و بعضهم و الأصم و أتباعه أوجبوها إذا لم يتناصف الناس و عكس ذلك هشام و أتباعه فأوجبها إذا تناصف الناس .

لنا على الوجوب مطلقاً على الله كون الإمام لطفاً ، فيجب عليه لامتناع نقض الغرض إذا علم أن المكلف لا يقرب من ذلك إلا به .

بيان اللطفية أن فيه رد المطامع ، و القيام بحق الضائع ، و لهذا سارعوا إلى طلب الرئيس في السقيفة قبل تجهيز النبي ، و اشتغل به علي لعلمه أنه خليفة النبي و تبادر الناس إلى نصبه في كل صقع . و لأنه حافظ الشرع فهو معصوم و لا يعرف المعصوم إلا الله و هو من الألفاظ في العقلية المتقدمة على السمعية ، فلو وجب سمعاً لزم الدور . و لأن الوجوب سمعاً إما على النبي ، فلا يخل به لعصمته أو على الأمة فلا علم لها بتعيينه أو مشترك بينهما و يلزم التناقض فإنه إذا اختار وجب أتباعه و إذا لم تختار الأمة معه لم يجب أتباعه و لأن الأمة قد لا يقع اختيارها فيتعلق الواجب و هو قول النبي ﷺ و نصب الإمام بالحair .



قالوا : الإمامة تثير الفتن في كل زمان ، كما في عليّ و ولديه ، فكيف تجب من الله أو عليه ؟ قلنا : جاز كون الفساد بتر كها أكثر منها إذلولها جاز أن يستولي شوكة الكافرين ، على تبديل مذهب المسلمين ، فبتلك المنازعة خمدت نار الظلمة واجتمع المسلمون على كلمة .

إن قالوا : إذا كان تصرّفه في الأمة بردّها - بالمحاربة - إلى طاعته ، يستلزم كفرها ، لزم كون الإمامة مفسدة ، فتخرج بذلك عن وجوبها .

قلنا : قال المرتضى إذا علم الله المصلحة فيها وجب أن يفرضها و يوجب طاعة الأمة لها و قد فعل ، فخالقه الأمة بترك نصرتها بل منعت وصدت عنها ، فاللوم عليها إذا لم تفعل ما يوجب تمكين الإمام من مصلحتها وليس له بالمحاربة أن يلجئها لإدائه إلى إبطال تكليفها و يجوز أن يغلب في ظنّه عدم طاعتها بمحاربتها ، بل قد يزداد نفورها ، ولأنّ المفسدة المفروضة غير لازمة للإمامة و إلا لم توجد إمامة ولا نبوة ، وأيضاً فالتمكين واجب عليه تعالى لإزاحة العلة و نصب الإمام جزء منه ، إذ الداعي بوجوده إلى فعل الطاعات أوفر ، و الصّارف إلى ترك المعصيات أجزء الواجب واجب فالإمامة واجبة .

قالوا : جاز اشمالمها على قبيح لا تعلمونه قلنا : القبائح محصورة لتكليفنا باجتنابها فنكلف ما لا نطبق أو لم نعقلها .

إن قالوا : يجوز أن يعرفنا الله أقسام الحسن ويقول القبيح ما عداها ويكلفنا بتركه و إن لم نعلم تفصيل مجمله . قلنا : يلزم المطلوب لأنّ حصر أحد الجهتين يستلزم حصر الأخرى ، و لما نصب الله الأنبياء و الخلفاء انتفى القبيح بغير خفاء و لأنّ الطوائف المحاربة للإمام كان فيهم رؤساء ، فلو كان الفساد في الرؤساء لم ينصبوا لأنفسهم رؤساء .

قالوا : مع الإمام يلتنجى المكلف إلى الطاعة والإلجاء مفسدة لعدم الثواب فيه . قلنا : نمنع الإلجاء على أنه وارد في النبوة .

قالوا : شرطتم لطفيته بنمكينه فمع عدم تمكينه يسارع المكلف إلى معصية ربّه

قلنا لم نشترط ذلك بل نصبه لطف وتمكينه آخر على أن المكلف يكون خائفاً مترقباً ظهوره دائماً .

قالوا يكفي ترقيب وجوده بعد عدمه ، كما يكفي ترقيب ظهوره بعد غيبته فلا قاطع الآن بوجوده . قلنا : قضت الضرورة بعدم استواء الخوف مع غيبته بالخوف مع عدمه وإن جزم بوجوده عند مصلحته .

إذا عرفت هذا ، فاعلم أنه قد اختلف الناس بعد النبي المختار ، فقالت طائفة شاذة - يقال لها المحمدية - أنه لم يمت .

وقالت الفرقة المحقة : الإمامة ثبتت بالنص ، لا الدعوى ولا الميراث ولا الاختيار ، وقالت الزيدية أو بالخروج والدعوى ، ويلزمهم الدور إذ لا يجوز الخروج قبل الإمامة ، فلو كانت إنما ثبتت به دار . إلا أن يقال : الخروج كاشف عن سبق الاستحقاق قلنا : فبطلت الشرطية لو جوب تقدم الشرط .

وقال الجمهور من أهل المذاهب الأربعة وبعض المعتزلة والزيدية والصالحية والبترية والسلمية<sup>(١)</sup> وأصحاب الحديث أو بالاختيار ويلزمهم جواز أن تختار الأمة نبياً كما يجوز أن تختار إماماً ولم يقل به أحد ، وسيأتي البحث في تكميله إن شاء الله ولأن المنصوب منهم إن اختار نفسه معهم فقد زكّاهم فدخل في نهي الله « فلا تزكوا أنفسكم »<sup>(٢)</sup> وإن لم يختار نفسه ولم يرض بها لم تجتمع الأمة عليه و كان غيره أولى لعدم الرضاه .

وقالت الراوندية أو بالميراث وقد ذكر صاحب نهج الإيمان أن هذه المقالة أحدثها الجاحظ ، سنة عشر و مائة من الهجرة ، ليتقرب بها إلى المأمون ، حيث جعلها للعباس بكونه عم النبي ﷺ وعمل فيها كتاباً ووضع فيها حججاً على أننا لو قلنا بالميراث ، فعلي أولى منه ، لكونه ابن عم النبي لأبويه والعباس عمه لأبيه فذو السببين أولى بآيات أولى الأرحام المعتبر فيها بالأقرب فالأقرب وقد أجمعت

(١) السلمانية ، خ ل .

(٢) النجم : ٣٤ .

الفرقة المعتبر صحة إجماعها بدخول المعصوم فيها على اختصاص الإرث بابن العم للأبوين ، دون العم للأب ، و أيضاً فأية أولي الأرحام تتضمن ذكر المهاجرين ولم يكن العباس من المهاجرين ، فليس له ميراث .

وأسند ابن جبر في نخبه إلى زيد بن علي في قوله تعالى : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض »<sup>(١)</sup> ، قال ذلك علي بن أبي طالب ، كان مهاجراً و ذارحماً ، وعن جابر بن يزيد أثبت الله بهذه الآية ولاية علي بن أبي طالب فحناز ميراث النبي و سلاحه ومناعه و بغلته و كتابه وجميع ما ترك بعده . ولم يرث الشيخان من ذلك شيئاً . و أسند ابن حنبل ، إلى زيد بن آدمي ، قوله : « أنت أخي و وارثي » و أسند إلى زيد بن أبي أوفى نحوه و أسند ابن المغازلي إلى أبي بريدة « لكل نبي وارث و إن وصيتي و وارثي علي بن أبي طالب » و حديث : لا نورث ، خبر واحد مردود لمخالفته الكتاب ، في قوله : « و ورث سليمان داود »<sup>(٢)</sup> و نحوه و السنة المتواترة من الأحاديث السالفة و غيرها .

و في حديث زيد بن آدمي أن ميراث علي من النبي الكتاب و السنة لا يضرنا بل فيه النصرة لنا لأنه إذا كان علي و رث الكتاب الذي هو أكبر معجز النبي و ورث السنة التي فيها أحكام شريعة النبي ، فقد ورثه الله علوم النبي ﷺ فكان أحق بالاقتران بدليل : « هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون »<sup>(٣)</sup> .

#### تذليل :

قال الجاحظ : لم تعرف الشيعة الاحتجاج بالقرابة إلا من قول الكميت :

يقولون لم يورث ولولا ترأته ❖ لقد تركت فيها نكيل وأرحب

إلى قوله :

فإن هي لم تصلح لقوم سواهم ❖ فإن ذوي القربى أحق وأوجب

(١) الأحزاب : ٧ .

(٢) النمل : ١٦ .

(٣) الزمر : ٩ .

قلنا : و يلك كيف ذلك ، و قد ردّ عليّ يوم السقيفة حجّة الشيخين ، حين تقدم أبو بكر عليّ الأنصار بالقرابة ، فقال عليّ : نحن أحقّ برسول الله لأننا أقرب قریش كلّها ، و قد نظم عليّ عليه السلام هذا المعنى ، فقال :

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم \* ففريك أولى بالنبى و أقرب  
وإن كنت بالشورى ملكت أمورهم \* فكيف بهذا والمشيرون غيب

فواعجبا ، من أن تكون الخلافة بالمصحابة ولا تكون بالصحابة و القرابة <sup>(١)</sup> وقد قال سلمان له ، لما رقى المنبر : إلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلم وفي القوم أعلم منك و أقرب برسول الله ؟ .

وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الأوّل من كتاب العقد ، أن أروى بنت الحارث ابن عبد المطلب قالت لمعاوية : لقد كثرت النعمة ، و أسأت لابن عمك الصعبة و تسميت بغير اسمك و أخذت غير حقتك من غير دين كان منك ولا من آباءك ولا سابقة لك في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله فأتعس الله منكم الجدد و صعر منكم الخدود فردّ الحقّ إلى أهله ، فأصبحتم تحتجون على الناس بقرابتكم من رسول الله و نحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الأمر فيكم ، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون و كان عليّ بمنزلة هارون من موسى ، ففايتنا الجنة و غايتكم النار .

فيقبح من الجاحظ نسبة الشيعة إلى جهل ما تعرفه نساؤهم .

و قال الملك الصالح في ذلك :

أخذتم عن القربى خلافة أحمد \* و صيرتموها بعده في الأجنب

و أين على التحقيق تيم بن مرّة \* لو اخترتم الإصاف من آل طالب

و روي أن الرضا عليه السلام بات ساهراً متفكراً في قول ابن أبي العوجاء :

أنسى يكون و ليس ذاك بكائن \* للمشركين دعايم الإسلام

لبني البنات نصيبهم من جدّهم \* و العمّ متروك بغير سهام

(١) نهج البلاغة الرقم ١٩٠ من الحكم و المواعظ .

- ما للطلاق وللنكاح وإنما \* سجد الطليق مخافة الصمصام  
 قد كان أخبرك القرآن بفضلته \* فمضى القضاء به من الحكام  
 إن ابن فاطمة المفقوء باسمه \* حاز الوراثة عن بني الأعمام  
 وقال عمرو بن حريث :  
 لو لم يكن لك في الإمامة مهلة \* إلا سوابقك التي لا تعدل  
 كنت المقدم قبلهم وأحقهم \* إذ لا يفوتك منهم متمهل  
 فلك المكارم والوراثة حزتها \* و مناقب لك بجة لا تجهل  
 أما ابن حرب فالإمارة همته \* لا المنجيات ولا الكتاب المنزل  
 وقال المرزكي :  
 أيا لائمي في حب أولاد فاطم \* فهل لرسول الله غيرهم عقب  
 هم أهل ميراث النبوة والهدى \* وقاعدة الدين الحنيفي والقطب  
 أبوهم وصي المصطفى وابن عمه \* ووارث علم الله والبطل النذب

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في تكميل شيء مما سبق في هذا الباب ﴾

قالوا : لطفية الإمام لا تتعين إلا عند امتناع البديل . قلنا : التجاء الخلق في الأزمان والأصقاع إليه ، دليل [على] عدم البديل .  
 قالوا : فقد قام غيره مقامه في حق الإمامة وهو العصمة عندكم . قلنا : قد علمنا عدم عصمة الأمة وأيضاً ، فبذله لا يتصور إلا عند عدمه وقد بيننا وجوبه في كل وقت وأيضاً لزم من عدم الإمام ، هدم الصوامع والبيع والصلوات ، كما قال تعالى : « ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع و صلوات » (١) .  
 الآية ، فلو كان له بديل ، لم تلزم هذه المفاسد ، وأيضاً ففي أمره تعالى بطاعة أولي

الأمر دليل على عدم البديل ، لعطفه على طاعة الله ورسوله وليس إلهما بديل ، ولا إجماع الصدر الأول على امتناع خلو الزمان من خليفة ، فدل على عدم البديل .

قالوا : قد يكون في نصبه مفسدة يعلمها الله دوننا فلا ينصبه ويجب نصبه علينا لأن وجه الوجوب كاف في حقنا . قلنا : لو علم الله فيها مفسدة لما أوجبها علينا و لنهانا عن نصب الإمام و طاعته مع أن القرب من الطاعة و البعد من المعصية المعلوم حصوله عند الامام مما يطابق غرض الحكيم وعكسها ينتقضه ، فلو كان ما يطابق غرضه مفسدة خرج عن الحكمة ، و أيضاً فالمفسدة بالإمام لا ترجع إلى الحكيم ، لوجوبه و غناؤه ، فترجع إلى عبده و نحن قد بيننا أن فيه المصلحة العامة لعبده ، فيلزم كون المصلحة عين المفسدة و هو محال .

قالوا : مع وجود الإمام ، يخاف العبد فيفعل ويترك ، للخوف اللوجه ، و ذلك مفسدة قلنا : أما المطيع فلفظه تقريره إليها ، وأما العاصي ، فلفظه ترك المعصية و ليس القبيح ترك المعصية لالكونها معصية ، وإنما القبيح اعتقاد تركها ، لالكونها معصية ، ووجه اللطف حصول الاستعداد بالتكرير الموجب لفعل الطاعة وترك المعصية للموجه على أنه معارض بنصب النبي .

قالوا : الثواب على الطاعة عند فقد الإمام أشد من وجوده فهو مفسدة قلنا : وجوده ليس ملاجئاً إليها ، فإن كثيراً لا يعلم الإمام حالهم ، و ما ذكرتم سار أيضاً في النبي و في كل لطف .

قالوا : جاز أن يكون في بعض الأزمان من يستنكف عن الإمام فهو مفسدة لبعض الأنام . قلنا : ذلك نادر [ فيه ] غير عام بل الأكثر على قبول نصب الإمام مع أنه معارض بالنبي .

قالوا : لطيفة الإمام ، ليست في أفعال الجوارح ، و الشرعيات منها الشرع كاف فيها ، على أنه لا يجب الشرع في كل زمان فلا يجب اللطف فيه ، و العقلية إن فعلت لكونها مصلحة دنيوية كما في ترك الظلم ، إذ فيه قيام النظام فحينئذ لطف الإمام في مصالح الدنيا و هو غير واجب اتفاقاً و إن فعلت لوجوبها المرادة لله فلا

اطلاع للإمام على قلوب عباد الله ، فعلم من ذلك أن لطفيته ليست في أفعال القلوب أيضاً ، فانتفت لطفيته مطلقاً .

قلنا : بل لطفيته عامة و الشرع غير كاف في الشرعيات إذا كثرها غير كائن في صدر الإسلام و بعد موت النبي ولا نسلم جواز الخلو من الشرايع و الأحكام و إلا ، لاختل النظام ، و في ترك الظلم مصلحة دينوية و دينية ، فإنه من التكليف السمعية و العقلية و أمالطفه في العقلية ، فإن الملازمة بوجوده على فعل الشرعيات يؤثر استعداداً تاماً في قصد وقوعها لوجوهها ، لا غيرها « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر (١) » .

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

نذكر فيه شبهة من أوجب نصب الإمام على الأمة عقلاً لا على الله ولا سمعاً و هي خمسة :

١ - العقل لا يحكم في التحسين و التقبيح بشيء ، فلا يجب على الله شيء .  
قلنا : قد بيننا حكمه فيهما كيف و صدق الأنبياء عليهم السلام مبني عليهما ، فلا تتم شريعة إلا بهما .

٢ - لطفية الإمام مربوطة بتمكينه فإذا علم الله عدمه سقط وجوبه . قلنا : لا بل نصبه لطف ، و حال كفى يده لا يؤمن المكلف كل لحظة من تمكينه . إن قيل : تصرفه إن كان شرطاً في لطفيته و جب على الله تمكينه ، و إن لم يكن شرطاً سقطت لطفيته قلنا تمكينه إنما هو بخلقه و قبوله و قد فعلاه (٢) ونصرة الرعية له ولم تفعله وليس تمكينه بخلق الأنصار له ليقهر الرعية على اتباعه ، لمنافاة الإلجاء التكليف ولو جاز أن يقهر الإمام الرعية على طاعته جاز الإلجاء و القهر في جميع التكليف و هو محال .

(٢) كذا .

(١) المنكوت : ٤٥ .

٣ - القول بالعصمة ممتنع و غير المعصوم ليس بلطف . قلنا : لا بد من عصمة الامام لئلا يلزم احتياجه إلى إمام كسائر الأنام وسنبين وجودها في الآيات الكرام ، على أنّا نمنع نفي اللطف عنّ ليس بمعصوم .

٤ - لو وجبت عصمة الامام ، لوجبّت عصمة نوّابه ، لاحتياج العباد إليهم لتباعد البلاد . قلنا : يكفي في كلّ زمان وجود معصوم .

قالوا : و يستحيل هنا وجود شيئين يقوم كلّ منهما مقام الآخر ، دفعة .

قلنا : نوّابه تراجع [فيها] فيما يشبهه على أنّه معارض بنوّاب النبي ﷺ .

٥ - يمكن تصوّر خلوّ كلّ زمان من التكاليف الشرعية ، فيمكن خلوّه

من الامام التابع لها في اللطفية . قلنا : إنّنا بيننا وجوبه على تقدير التكليف

على أنّه لا يلزم من صحّة تصوّر خلوّ الزمان وقوع ذلك الخلوّ ، بل الواقع عدمه

على أنّ دفع الخوف و قيام النظام إنّما يكون بالامام فهذه الشبهة ، ليس لها شبهة

نبوت إذ هي أوهي من بيت العنكبوت .

## ﴿ الفصل الرابع ﴾

### ﴿ في ابطال الاختيار ﴾

قالوا : إذا عقد خمس عدول علماً ، أو واحد منهم ، و رضي باقبيهم لرجل هو

أهل الإمامة و لم يكن في الوقت إمام ولا عهد لإمام صار المعقود له إماماً ، لأنّ عمر

عقد لأبي بكر في السقيفة ، و رضي أبو عبيدة ابن الجراح و سالم مولى حذيفة و

بشر بن سعيد و أسيد بن حضير و في الشورى عقد عبد الرحمن لعثمان و رضي عليّ

وسعد و طلحة و الزبير و بهذا قال القاضي عبد الجبار و أكثر المجوزين للاختيار

شرطوا الاجتماع و أجاز الجويني في إرشاده عقدها برجل واحد .

قلنا : لو جاز للأمة اختيار الامام ، جاز لها اختيار النبي ، لاتحادهما في

اللطف و المصلحة للأنام . ولو جاز ذلك ، جاز لها اختيار الشرايع و الأحكام لأنّها

فرع على الأنبياء . و إذا جاز اختيار الأصل جاز الفرع بالأولى ، و لأنّ الاختيار



محدث ، فهو بدعة لقوله ﷺ : « إيتاكم ومحدثات الأمور فانها بدعة ، وكل بدعة ضلالة و كل ضلالة في النار »<sup>(١)</sup> ، ولأن الله تعالى قال : « وربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة »<sup>(٢)</sup> ، وقد أسند الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفسير الاثني عشر - إلى أنس قول النبي ﷺ عند هذه الآية : « إن الله تعالى اختارني و أهل بيتي على الخلق فجعلني الرسول و جعل علياً الوصي ، ما كان لهم الخيرة » أي ما جعلت [ت] للعباد أن يختاروا . و مثله أسند ابن جبر في نخبه إلى أنس أيضاً ، و قال سبحانه : « و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً ، أن يكون لهم الخيرة »<sup>(٣)</sup> .

إن قالوا ما قضى الله في الإمامة أمراً . قلنا : مررنا نقلنا نحن و أنتم في ذلك نصوص القرآن و أحاديث النبي .

إن قالوا : في الآية إضمار ولا بعد أن أي أن لا يكون لهم الخيرة ، كما أضمرت في قوله : « يبين الله لكم أن تضلوا »<sup>(٤)</sup> . قلنا : الأصل عدم الإضمار على أن الإضمار لما كان قبيحاً لا يصدر منه تعالى ، و جب إضمار لا ، أما منع العباد من الاختيار ، فليس قبيحاً فلا ضرورة إلى إضمار لا ، و قد قيل : يبين الله لكم وجه الضلالة لتجنبوها ، و حينئذ لا إضمار ، و لأنه إذا قضى الله سبحانه أمراً ، لم يحتج إلى الاختيار ، ولو احتج إليه ، لزم توقف أمر الله و رسوله عليه و لأن صحة الاختيار إن لم تتوقف على قضاء الله كانت بدعة ، و كل بدعة ضلالة ، و إن توقفت لزم الدور ، إذ لا يصح الاختيار إلا بقضاء الله ، و لا يكفي قضاء الله إلا بانضمام الاختيار إليه .

و ذكر ابن جرير الطبري أن بني كلاب ، قالوا للنبي : نبايعك على أن

(١) مشكاة المصابيح ص ٢٧ . من حديث جابر .

(٢) القصص : ٦٨ .

(٣) الاحزاب : ٣٦ .

(٤) النساء : ١٢٥ .

يكون الأمر لنا بعدك فقال ﷺ الأمر لله إن شاء كان فيكم ، أوفي غيركم . وروى  
الماوردي في أعلام النبوة أن عامر بن الطفيل ، قال للنبي ﷺ مالي إن أسلمت؟  
فقال ﷺ : ما للمسلمين ، قال : ألا تجعلني الوالي بعدك ؟ قال : ليس ذلك لك  
ولا لقومك .

فدل هذان الحديثان (١) و تانك الآيتان بتفسيرهم على المنع من الاختيار  
وقد قال سبحانه و تعالى : «تؤتي الملك من تشاء ، و تؤتي الحكمة من يشاء ، والله  
يزكي من يشاء ، أهم يقسمون رحمة ربك ، نرفع درجات من نشاء» (٢) ، و في الاختيار  
تقديم بين يدي الله و رسوله ، فهو دخول في نهي كتابه (٣) .

إن قالوا : الاختيار من قضاء الله سبحانه لتفي أفعال العباد ، قلنا : نمنع ذلك و  
قد بينناه في باب إبطال الإيجاب ، على أن نفي الاختيار في الآية مشروط بقضاء الله و  
رسوله ، ولو انتفى فعل العباد ، لزم العيب في الاشتراط .

إن قالوا : في الآية الجمع بين قضاء الله و رسوله ، وعندنا أن الرسول لم يقض  
لأنه لم يوص ، فالينا الاختيار ، لأنه لم يوجد مجموع الشرط . قلنا : ليس هنا  
قضاء إن لأن قضاء الله هو قضاء رسوله لعموم « و ما ينطق عن الهوى » (٤) .

إن قالوا : نمنع الاتحاد ، لأن الله قضى بأشياء ، ولم يقض بها النبي و الآية  
دلت على أن قضاء النبي قضاء الله دون العكس . قلنا : بل هما متحدان هنا لأن  
الإمامة إن قضى بهادون النبي لزمه أن يصل إلى الأمة لا على يد النبي ، وهو محال  
ولأن سلم كونه غيره ، جاز كون الواو في الآية بمعنى أو ، مثل : « مثنى و ثلاث و  
رباع » (٥) . و كيف يتم لكم أن للرسول قضاء و قد نقيتم أفعال العباد و قد قال

(١) هذا على أن الحديثين ، خ .

(٢) آل عمران : ٢٦ . البقرة : ٢٦٩ . النساء : ٤٨ . الزخرف : ٣٢ . الانعام : ٨٣ .

(٣) حيث يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله و رسوله . الحجرات : ١ .

(٤) النجم : ٥ .

(٥) النساء : ٤ .

تعالى لنبيه : « ليس لك من الأمر شيء »<sup>(١)</sup> ، فكيف يكون للرعية الجاهلة من الأمر شيء : « قل إن الأمر كله لله »<sup>(٢)</sup> ، والإمامة من أعظم الأمور وأهمها . قال الله فعلها لعدم علم الخلق بمحلها ، ولو جازلهم نصب الإمام الذي هو سبب في الأحكام جازلهم وضع الأحكام الصادرة من الإمام لأن « علّة السبب علّة المسبب ولو كان لهم وضع الأحكام لم يكن الأمر كله لله » ، وقد اختار آدم أكل الشجرة فعصى وغوى ، واختار موسى قومه فجاء على الأفسد اختياره ، ونبيّنا شاور الصحابة في الأسرى فاختاروا الفداء وصوّبه النبي فقال الله « ما كان لنبي أن يكون له أسرى »<sup>(٣)</sup> ، فإذا كانت سادات الأنبياء مع علو قدرهم والمواد المتصلة من الله إليهم وقعت المفسدة في اختيارهم ، فما ظنك برعيّتهم .

وأيضاً فإن إمام الأئمة من نصبه الإمام ، فلو نصبته الرعية كانت إماماً للإمام ولو صح ذلك لزم خرق الإجماع المنعقد على اتحاد الإمام ، ولزم الدور لأنه يكون مأموراً منهم و أمراً لهم .

إن قلت : لا دور ، لأن أمرهم له بأن يقوم فيهم وأمره لهم بما فرض الله عليهم . قلت : قد ذهب جماعة من الأصوليين ، إلى أن الأمر بالأمر أمر ، فيعلم أن من أمر الإمام بالقيام ، ومن جملة قيامه أمر الأمر بالمفروضات ، لزم منه كون الأمر بنصبه أمراً لنفسه ضمناً .

قالوا : يدل على جواز الاختيار ، قوله ﷺ : « إن وليتم أبا بكر ، وجدتموه قوياً في دين الله ضعيفاً في بدنه ، وإن وليتم عمر ، وجدتموه قوياً في دين الله قوياً في بدنه ، وإن وليتم علياً ، وجدتموه هادياً مهدياً » . قلنا : إذا سلمنا صحة الخبر ، فلا يدل على صحة الاختيار ، والقوة في الدين لا توجب مع أن غيرهما أقوى

(١) آل عمران : ١٢٨ .

(٢) آل عمران : ١٥٤ .

(٣) الانفال : ٦٧ .

فيه منهما على أن ذكره لهداية علي\* توجب اختصاصه ، لكماله في نفسه فهو مكمل لغيره ، وإنما عرض بذلك لعلمه بنفورهم عن علي\* ، لحقدهم وأهويتهم ، ولما غزى بسيفه قتل أقاربهم ، وإهباط منازلهم .

قال الشاعر :

إن الإمامة رب العرش ينصبها \* مثل النبوة لم تنقص ولم تزد  
والله يختار من يرضى و ليس لنا \* نحن اختيار كما قد قال فاقصد  
و قال البشنوي :

أنكرتموا حق الوصي جهالة \* و نصبتموا للأمر غير معلم  
عوجتم بالجهل غير معوج \* و أقمتم بالغي غير مقوم  
صيرتم بعد الثلاثة رابعاً \* من كان خامس خمسة كالأنجم  
و قال السوراي :

إن رمت تشرب من رحيق الكوثر \* فأخلص يقينك في ولاية حيدر  
و ابرأ فما عند الولي<sup>(١)</sup> إلا البرا \* من شيخ تيم ذي عصابة حبر  
ودع الصهاكي الزنيم و نعثلاً \* أعني ابن عفان الغوي المفتر  
هم غيروا سبل الرشاد و بدلوا \* سنن الهداية بالشنيع المنكر  
جحدوا علياً حقه و تقدّموا \* ظلماً عليه ولم يكن بمؤخر  
يا من يقدم حبراً بضلاله \* لم لا تقدم يوم بدر و خيبر  
في أي يوم قدموا لملمة \* فيقدمون لذاك فوق المنبر  
تالله لا أرضى أقايس منهم \* ألقاً بشسع نعيلة من قبر  
من يعبد الأصنام ليس بجائز<sup>(٢)</sup> \* منه يقايس من له بمكسر  
يا آل طه حبكم لي جنة \* يوم المعاد من الجحيم المسعر

(١) و ابره فما عند الولا الا البرا \* من شيخ تيم و من عصابة حبر . خ .

(٢) بواجب خ ل .

وقال المعري<sup>١</sup> :

وهي الدنيا تراها أبداً      ❁      زمراً وأردة إثر زمر  
يا أبا السبطين لا تحفل بها<sup>(١)</sup>      ❁      أعتيق سار فيها أم زفر

### ﴿ الفصل الخامس ﴾

المختار للإمامة إن وجبت عصمته فلا طريق للمختارين إليها ، لأنها من البواطن ، و حسن الظواهر لا يدل عليها ، لما علمنا من النفاق في مواطن . و إن لم تجب ، جاز اختلافهم في أفراد الناس ، بحسب اختلاف الأمارات الداعية إلى التعيين و ربما طال الزمان ليقع الاتفاق على الأصلح ، بل ربما لا يقع الاتفاق أبداً ، ولا يخفى ما في ذلك التعطيل من الفساد و إن عمل ببعض ووجب على الآخر اتباعه لزم

الرجوع إلى التقليد ، عن الاجتهاد كما موير علوم إسلامي

إن قالوا : لا حاجة إلى اتفاق الكل ، بل يكفي الخمسة كما سلف . قلنا : جاز اختلاف الخمسة ، و لهذا أمر عمر بقتل أهل الشورى بعد ثلاثة إذا لم يتفقوا : على أنه لا حجة في الاقتصار على الخمسة دون ما فوقها و تحتها ، بل ما فوقها أولى لكون الظن باصابتة أقوى .

إن قالوا : لم لا يجوز أن يجعل الله الاختيار إلى الأمة لعلمه أنها لا تختار إلا الأصلح . قلنا : من أين علمنا أن الله تعالى علم ذلك . لا بد له من دليل ، فلا يجب علينا اتباعه حتى نعلم أن الله تعالى علم ذلك .

إن قالوا : جعل الاختيار كاف في دليل ذلك العلم . قلنا : و أين دليل أن الله جعل الاختيار ، بل الكتاب و السنة على نفي الاختيار كما تلوناه من غير إنكار ، و أيضاً من يختار الإمام إما أن يكون أفضل منه فكيف يصح [ منه ] أن يجعل المفضول إماماً على نفسه ويحكمه في أمره ، و الإنسان ليس له أن يستخلف على نفسه كما أنه

(١) لا نجعل بها ، خ .

ليس له أن يحكم لنفسه . أو يكون مفضولاً ، فكيف يقبل حكمه بالإمامة على من هو أفضل منه و أيضاً فإذا جاز أن يكون الإمام مفضولاً عن غيره في العلم وغيره بدرجته جاز كونه مفضولاً بدرجتين لعدم الأولوية ، و بثلاث ، و هكذا إلى أن ينتهي إلى جواز أن يستغني عن رعيته في وقايح دينه و عبادته و قد لا يجد في ذلك الوقت مسدداً فيستمر تعطيل الحكومات و العبادات دهرأ مديداً .

و قد أضاف الله الاختيار إلى نفسه و جعله مقصوراً على الأفضلين في قوله تعالى : « و لقد اخترناهم على علم على العالمين <sup>(١)</sup> » ، و ليس اختيار الرسول والإمام خارجاً من هذا المقام ، لأنه بأمر الملك العلام بسائر الأنام .

و أيضاً فمختار الإمام <sup>(٢)</sup> لا يملك أمر كل الأمة ، فكيف يملكه لغيره . و أيضاً جاز لكل فرقة من المسلمين أن يختاروا منهم إماماً لكونه يشرفهم ، و إن لم يجز اختلافهم ، فمن يتفقون عليه يلزم منه بطلان اعتقاد من خالفه ، و في ذلك كله [يلزم] تكثير الأئمة الموجب للفساد ، الموجب لإبطال الاختيار ، و كيف جاز للحكيم مع شدة رحمته إسناد أمر الإمامة إلى خليفته مع علمه بعدم اتفاقهم و تنازعهم . و قد أمر الله تعالى بالقتال ، حتى لا تكون فتنة ، و في تفويض الأمر إليهم إثارة الفتنة .

إن قيل إنما العبرة بمدينة الرسول ﷺ فمتى عقدوها لشخص وجب اتباعه على سائر الأنام . قلنا : أهل المدينة ليسوا كل الأمة ، ولا كل المؤمنين ، ولا كل العلماء . و قول النبي : « إن المدينة لننفي خبيثها كما ننفي الكير خبث الحديد <sup>(٣)</sup> » ، لا ينفعها ذلك لإحداث عثمان ما أحدث فيها وقتله بإجماع أكثرها و اشتها الغلول وأنواع الفسوق منها ، و إن أريد جميع أهلها بحيث يدخل المعصوم فيها ، كان الاعتماد على قوله لا عليهم ، و إذا لم ينحصر محل الاختيار في مصر من الأمصار مع تباعد أهل

(١) الدخان : ٣٢ .

(٢) يعني الذي يختار الإمام .

(٣) مشكاة المصابيح ص ٢٣٩ و الحديث متفق عليه .

الاختيار في الأطراف و الأقطار ، أمكن بل وجب بحسب العادات ، نصب كل قوم إماماً غير الآخر لعدم العلم بفعل الآخر .  
و ما أصدق ما قيل :

تخالف الناس حتى لا وفاق لهم \* إلا على شجب والخلق في الشجب  
فقيل تخلص نفس المرء سالمة \* و قال بعضهم تشركه في العطب

إن قيل : فالنص حصل منه الاختلاف الموجب للفساد . قلنا : الاختلاف بعدمه أشيع فالنص عليه أنفع ، لعموم الضلال بعدمه و اهتدى قوم بقدمه ، ولا يلزم من مخالفة بعض بطلان نص ، فإن ترك العمل بالواجب لا يبطل الواجب .  
قال أبو الحسين : لم لا يكون تفويض الاختيار إلى الأمة تغليظاً للمحنة و تعريضاً لزيادة المثوبة ، و قد كان عدم إنزال المتشابهات أقرب إلى ترك الهرج و الفساد في الاعتقادات ، فلم يفعل لأجل تشديد التكليفات . قلنا : ذلك معارض بنص الله على أنبيائه ، فإن مخالفة الكفار فيهم ، لا يمنع من إرسالهم .

### ﴿ الفصل السادس ﴾

الأمة بعد النبي إما أن تحتاج إلى الإمام ، فيجب في حكمة الله نصبه ، و قد فعل كما وجب فيها نصب النبي ، أولاً تحتاج فالاختيار عبث و تصرف بغير أمر مالك الأمر و أيضاً فالإمامة إن لم تكن من الدين ، فليس لأحد أن يدخل في الدين ما ليس منه ، و إن كانت منه ، فإن كان الله سكت عنها ، كان مخالفاً بالواجب ، و هو قبيح و نقص ، و إن فعلها بطل الاختيار ، و قد فعلها يوم نصب النبي علياً علماً فأنزل سبحانه : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي <sup>(١)</sup> » ، فإن بقي بعد ذلك شيء من الدين ، كان الله تعالى كاذباً ، تعالى الله عن ذلك ، و إن لم يبق لزم المطلوب .

و أيضاً ، فالمختار المحبوب قد يكون شريراً و المعزول المكروه قد يكون خيراً لعدم اطلاع الأمة على البواطن . قال الله تعالى : « و عسى أن تكرهوا شيئاً و هو خير لكم ، و عسى أن تحببوا شيئاً و هو شرٌ لكم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون » « إن يتبعون إلا الظن و إن الظن لا يغني من الحق شيئاً <sup>(١)</sup> » ، على أن الأمة اجتمعت على قول أبي بكر على المنبر : « وليتكم و لست بخيركم فإن استقمتم فاتبعوني و إن اعوججت فقوموني » . و روى الطبرسي في احتجاجه قوله : « إن لي شيطاناً يعتريني فإذا ملت فسدّ دوني » ، و من احتاج إلى الرعية فهو إلى الإمام أحوج ، و انعقد الإجماع على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام آخر ، و إلا لزم الدور أو التسلسل .

قالوا : إننا قال ذلك لأجل المشورة ، و قد قال الله تعالى لنبيه : « و شاوورهم في الأمر <sup>(٢)</sup> » قلنا : مشورة النبي ، لم تكن لأجل احتياجه إلى رعيته ، لأنه كامل ، و بالوحي مؤيد و إنما المراد بها استمالة قلوبهم ، ولهذا قال تعالى : « فإذا عزمت فتوكل على الله » و لم يقل فإذا أشاروا فافعل ، و لأن في المشورة إظهار نفاق المنافقين لأجل التحرر منهم كما قال تعالى : « و لتعرفنهم في لحن القول <sup>(٣)</sup> » . و قد قال تعالى « يحلفون بالله إنهم لمنكم و ما هم منكم <sup>(٤)</sup> » و نحوها كثير . و أيضاً فقوله : لست بخيركم . إن كان صدقاً ، فالخير أولى منه ، و إن كان كذباً لم تصلح الإمامة لكاذب لعدم الوثوق به .

إن قالوا : قال ذلك تخشعاً و كراهةً لمدح نفسه . قلنا : النبي أولى منه بذلك ، و لم يقل : أرسلت إليكم و لست بخيركم ، بل قال أنا سيد ولد آدم . إن قيل : فعلي عليه السلام في نهج البلاغة تمنع بعد قتل عثمان من الإمامة لما أتوا إليه فيها ، و ذلك مثل قول أبي بكر : أقبلوني . قلنا : تمنعه لعلمه بعدم

(١) البقرة : ٢١٦ . و النجم : ٢٨ .

(٢) آل عمران : ١٥٩ .

(٣) القتال : ٣٠ .

(٤) براءة : ٥٧ .



استقامتهم للوعة<sup>(١)</sup> التي في صدور أكثرهم ، وقد علمت ما حدث من الرعية و قتالهم ، بخلاف أبي بكر ، فإنه لعدم قتله فيهم ، أقبلوا عليه بقلوبهم ، وطمعوا منه في الرخص لميل طبائعهم ، و علمهم أن علياً عليه السلام يحملهم على الجادة الوعرة ، و لأن المسؤول عن أمر إذا تمتع منه [ كان ] مجرياً لسائله على تكرير سؤاله ، و ما أحق ما قيل من الأشعار في بطلان الاختيار :

إذا كان لا يعرف الفاضلين	☆	إلا شبيهم في الفضيلة
فمن أين للأمة الاختيار	☆	لولا عقولهم المستحيله
فإن كان إجماعهم حجة	☆	فلم ناقض الشيخ فيها دليله
و عاد إلى النص يوصي به	☆	و من قبل خالف فيه رسوله
و قام الخليفة من بعده	☆	يسن الضلال و يهدي سبيله
و يزعم بيعته فلتية	☆	و يصدق لا صدق الله قبله
و يجعلها بعد في سنة	☆	معلقة بشروط طويلة
و ما كان أعرفه بالإمام	☆	ولكن تضليله عنه حيله

تذنيب :

إن قالوا : قد يعلم الفاضل من ليس بفاضل ، فإن المرجوح يعلم فضل أبي حنيفة في الفقه ، و سيبويه في النحو ، على نفسه . قلنا : أما على نفسه فنعم و أما أنه يعلم أفضليته على غيره ، فلا .

### ﴿ الفصل السابع ﴾

نصب القاضي لا يصح بالاختيار اتفاقاً فأولى أن لا تصح الإمامة العظمى به التزاماً ، ولو جازت الإمامة بالبيعة ، جازت القضاء بالأولى ، و لأن الإمام ، خليفة الله و خليفة رسوله ، فكيف لم يثبت إلا ببيعة الخلق له و يترك النص له و أيضاً لا يجوز الاختيار قبل النظر في الكتاب الذي هو تبياناً لكل شيء<sup>(٢)</sup> ، فينزعه منه .

(١) للوغرخ ، و اللوغة حرقه العزن و الهوى و ا غر الحقد و الضغن .

(٢) النعل : ٩ .

ولما وجدنا الأمة ، اختلفت على قولين مختلفين مشهورين : فقالت فرقة : الإمام علي بنص النبي وقالت الأخرى : الإمام أبو بكر باختيار الأمة . واجتمعت الفرقتان على عدم جواز إهمال الخليفة من الخليفة . قلنا : فهل لله خيرة اصطفاها على خلقه ، قالنا نعم ، لقوله تعالى : « وربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة (١) » . قلنا : فمن خيرته فأجمعنا على المتقين ، الآية : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم (٢) » . قلنا : فهل له من المتقين خيرة فأجمعنا على المجاهدين الآية : « و فضل الله المجاهدين (٣) » قلنا : فهل من المجاهدين خيرة ؟ فأجمعنا على السابقين الآية : « لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح (٤) » قلنا : فهل له خيرة من السابقين فأجمعنا على أكثرهم نكايه في أعداء دين الله ، الآية : « من يعمل مثقال ذرة خيراً يره (٥) » قلنا : فمن كان أكثر جهاداً ، أبو بكر ، أم علي ، فأجمعنا على علي . قلنا : فقد علمنا من الكتاب و الإجماع أن علياً أفضل ، فهو أحق ، فتفضيل أبي بكر بعد ذلك من المحال ، لأنه من أحكام الخيال ، لأن العقل و التخيل يتفقان على مقدمات الدليل ، فلما تظهر النتيجة ينكص الخيال عنها و يستقر العقل عليها .

و هنا اتفق الفريقان على المقدمات فلما وصلوا إلى تفضيل علي ، رجع المبطلون إلى خيالهم الموحب لضلالهم و استمر المحققون على قضاء عقولهم المخلص من وبالهم .

و أيضاً قلنا للفريقين : من المتقون ؟ فأجمعنا على أنهم الخاشعون قلنا : فمن الخاشعون ؟ فأجمعنا على أنهم العالمون الآية « إنما يخشى الله من عباده العلماء (٦) » قلنا فمن العالمون ؟ فأجمعنا على من كان أحكم بالعدل الآية « يحكم به ذوا عدل (٧) » قلنا فمن أحكم بالعدل ، فأجمعنا على أنه الأهدى إلى الحق الآية « أفمن يهدي

(٢) الحجرات : ١٣ .

(٤) الحديد : ١٠ .

(٦) فاطر : ٢٨ .

(١) القصص : ٦٨ .

(٣) النساء : ٩٤ .

(٥) الزلزال : ٧ .

(٧) المائدة : ٩٨ .

إلى الحق أحق أن يتبع<sup>(١)</sup> ، قلنا : فعلي هو أحق أن يتبع لأنه أهدي إلى الحق لقول النبي : « أقضاكم علي » ، و لرجوع المشايخ عند الخطأ ، و الإشكال إلى أحكام علي فهو أعلم فهو أخشى فهو أتقى ، فإذا دل الكتاب الذي جعله الله تبياناً لكل شيء ، عليه ، حرّم العدول عنه إلى غيره و تحتم المصير إليه .

و أيضاً فالذين كانت الصحابة تأخذ عنهم أبواب شرايعهم خمسة : علي و ابن عباس و عمر و ابن مسعود و زيد بن ثابت . قلنا : فإذا اجتمعوا فمن يؤمهم ، فأجمعوا على أقرئهم لقول النبي ﷺ : « يؤمكم أقرأكم » قلنا : فمن هو ؟ فأجمعوا على أن الأربعة كانوا أقرأ للكتاب من عمر . قلنا : فهم أولى بالتقدم من عمر .

قلنا : فأي الأربعة أولى ، فأجمعوا على القرشي ، لقوله ﷺ « الأئمة من قريش » . قلنا : فعلي من قريش و ابن عباس و ليس الآخران من قريش .

قلنا : فمن أولاهما ، فأجمعوا على الأكبر سنّاً والأقدم هجرة للحديث في ذلك .

قلنا : فمن هو ؟ فأجمعوا على علي . قلنا : فسقط الأربعة ، و في هذا كفاية لانفراد علي بالولاية إذ لا يعدل عن الكتاب و السنة و إجماع الأمة إلا من عاند الله و رسوله أو كان قاصر الهمّة .

تنبيه : الثلاثة ظالمون ، لأنهم كانوا كافرين ، فلا يصح اختيارهم لإمامة المسلمين بدليل « لا ينال عهدي الظالمين<sup>(٢)</sup> » قالوا : الإسلام للأحق محي أحكام الكفر السابق . قلنا : التنفير الواجب سلبه عن الإمام حاصل فيهم بعد الإسلام ، و لهذا قال علي ﷺ في نهج بلاغته مع طهارته و عصمته : لو كان الاختيار إلى الناس لاختار كل واحد منهم نفسه ولو كان الاختيار لإبراهيم ﷺ لجعلها في الظالمين ، حتى منعه الله ذلك فقال : « لا ينال عهدي الظالمين » و كل من عبدوثناً أو جبتاً أو طاغوتاً أو يفتو أو يعوق أو نسراً أو شمساً أو قمراً أو حجراً أو شجراً أو قدانهزم في جهاد من سبيل الله ، أو كذب أو همز أو لمز أو ظلم فلا إمامة له ، قال الله تعالى : « ولقد آتينا موسى

(١) يونس : ٣٥ .

(٢) البقرة : ١٢٤ .

الكتاب ، فلا تكن في مرية من لقاءه ، و جعلناه هدىً لبني إسرائيل ، و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا <sup>(١)</sup> ، ف الله جعلهم أئمة ؟ أم هم جعلوا أنفسهم ؟ أم الناس جعلوهم ؟ .

تذنيب : إن قيل : لا يلزم من منع اختيار نفسه منع اختياره لغيره ، كما في وليّ المرأة فإن له اختيار غيره لها دون اختيار نفسه لها . قلنا : المرأة لنقصها احتاجت إلى الولي في الكفو لها لضعفها ، بخلاف أهل الحلّ و العقد لكمالهم ، و لأنّ وليّ المرأة الاختياري له أن يزوّجها من نفسه ، إذا لم يكن محرماً لها .

تكميل : أسند الشيخ أبو جعفر القمي ، إلى الرضا عليه السلام ، هل يعرفون قدر الإمامة ؟ الإمامة أجلُّ قدراً و أعظم شأناً و أعلى مكاناً و أوسع جانباً و أبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بأرائهم ، أو يقيموا إماماً باختيارهم ، إنّ الإمامة خصّ الله بها إبراهيم بعد النبوة و الخلة ، و جعلت له مرتبة ثالثة و فضيلة شرّفة بها و شاد بها ذكره ، فقال : « إنّي جاعلك للناس إماماً <sup>(٢)</sup> » . فقال الخليل سروراً بها : « ومن ذرّيّتي ؟ » قال : « لا ينال عهدي الظالمين » فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة ، و صارت في الصّفوة .

ثمّ أكرم الله بأن جعلها في ذرّيّته و أهل الصّفوة و الطهارة فقال : « ووهبنا له إسحق و يعقوب نافلةً و كلاً جعلنا صالحين و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقامة الصلاة و إيتاء الزكاة و كانوا لنا عابدين <sup>(٣)</sup> » ، فدلّ صريحاً كلام هذين الإمامين على عدم صلاح الإمامة لأهل الكفر و المين .

(١) الم السجدة : ٢٣ و ٢٤ .

(٢) البقرة : ١٢٤ .

(٣) الانبياء : ٧٣ .

## ﴿ الفصل الثامن ﴾

لما قلنا : لو جاز للأمة اختيار الإمام جاز لها اختيار النبي ﷺ قالوا : الفرق بينهما أن النبي ﷺ تتلقى منه مصالح الشرع ، فلا بد في ثبوت نبوته من طريق يؤمن من الخطأ و التبديل فيه و الإمام كالقضاة و الأمراء في الأقطار ، فجاز ثباته بالاختيار . قلنا : و الإمام يراد مع ذلك لصيانة الشرع عن التبديل لعصمته و يجب الانقياد إلى طاعته ، فلا بد من طريق يوثق به لثبوت إمامته .

إن قيل : لم لا يكون ظن الصلاح كافياً كما في قبول الشهادات و غيرها من الفروع الشرعية ؟ قلنا : قد نهى الله عن اتباع الظن في مواضع العلم ، و مسألة الإمامة علمية و يعم بها بلوى الرعية و العام إذا خصّ دليل لا يخرج عن دلالة في أصله و هنا أبحاث : مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي

### ﴿ البحث الأول ﴾

لو جاز نصب الإمام بالاختيار ، جاز عزله بالاختيار ، و التالي باطل فالمقدم مثله .

إن قيل : لم لا يجوز التولية دون العزل ، كولي المرأة يملك تزويجها ولا يملك فسخ نكاحها ؟ . قلنا : خصّ الله تعالى إزالة النكاح بالزوج ، و تخصيص الأمة بالاختيار يستلزم تخصيصها بالعزل .

إن قالوا : جاز أن يجعل العزل لنفسه دونها .

قلنا : إن الله تعالى لم ينصب من يجوز منه سبب وقوع العزل ، فلا تقع من الله لمن ولاه .

### ﴿ البحث الثاني ﴾

لما قلنا : ليس للإنسان أن يستخلف على نفسه ، كما ليس له أن يحكم لنفسه قالوا : إذا اجتهد الإنسان في الحادثة و عمل بها لم يكن حاكماً لنفسه ، بل لله و لرسوله بشرط اجتهاده فكذلك الأمر في اختياره إماماً لنفسه . قلنا : حكم الله في

الحادثة قد أمر الله المكلف بإجانبته بواسطة نظره في أدائه ، ولم يجعل حكم الحادثة منوطاً باختياره و أنتم جعلتم النصب و العزل منوطاً باختياره فافترقا .

### ❖ ( البحث الثالث ) ❖

لو وجب على الرعية نصب الإمام ، فإن جاز إخلالها به لزم الفساد ، وإن لم يجز ، فإمّا لأمر صدّها عن الإخلال به فيلزم التسلسل في وجه حصول ذلك الأمر . أولاً الأمر ، فترجيح بغير مرجح . أمّا على رأينا ، فإذا أخذت به لم يخل الواجب تعالى به ، لأنه لطف واجب ، والله تعالى لا يخل بالواجب فاندفع التسلسل .

### ❖ ( البحث الرابع ) ❖

البلاد المتباعدة ، إن لزم الرعية نصب الإمام لبعضها ترجيح بلا مرجح وطلب كل بلد كون الإمام منهم فيقع الهرج ، وإن لزم أهل كل بلد نصب إمام وقعت المنازعة بسبب تكثير الأئمة حيث يطلب كل واحد الرياسة العامة .

### ❖ ( البحث الخامس ) ❖

الخطاب في قوله تعالى « السارق و السارقة ، فاقطعوا » الزانية و الزاني فاجلدوا<sup>(١)</sup> ، أو غيرهما ، لا يتعلق بالأئمة بالإجماع على أن الحدود ليست لغير الإمام أو نايبه كما نقله الخوارزمي فيتعلق بالأئمة فنصّبهم من الله لتوجه الخطاب إليهم فلو كان من الرعية لتوقف الخطاب عليهم .

إن قيل : الأمر بالحد مطلق و هو يقتضي وجوب مقدّماته التي منها نصب الإمام ، فيجب على الرعية لتوقف الواجب عليه قلنا : الآيات دلّت بذاتها على الحد ، فلا يحمل على نصب الإمام الموصل إلى قيام الحد ، لأنه إضمار ، والأصل نفيه و أيضاً فإنه لا يصح أن يجب قيام الحد على الإمام و تجب مقدّمته وهي نصب الإمام على الرعية إذ لا يكون الشيء واجباً على شخص ومقدّمته على آخر واستدل البصري<sup>(٢)</sup> بها قطعوا و « اجلدوا » على وجوب نصب الإمام ، على الرعية لتناول الأمر للمباشرة و التسبيب و المباشرة لكل فرد من الرعية غير ممكنة ، ولو أمكنت

(١) المائدة : ٤١ . النور : ٢ .

فليس لها الاستيفاء بالإجماع ، فتعيّن التسبب و هو نصب الإمام و تكون النسبة إلى الرعيّة صادقة كما يصدق في قولنا قطع الإمام السارق و الحدّاد هوالمباشر . قلنا : يفهم عرفاً أن الإمام قاطع إذا أمر ولا يفهم أن الرعيّة قطعت إذا نصبت إماماً فأمر بالقطع و أيضاً فإن تسمية السبب قاطعاً مجاز و كلما بعد بعد الحمل عليه لأن السبب البعيد لا يكاد أن يكون إلا من الأسباب الاتفاقيّة ولا شك أن سببيّة الرعيّة أبعد من سببيّة الإمام ، لتوسط الإمام بين الرعيّة والحدّاد عندهم .

### ❖ (البحث السادس) ❖

بدأ الله بالخليفة قبل الخليفة بقوله : « إني جاعل في الأرض خليفة (١) » ، الحكيم يبدأ بالأهم ، فالخليفة أهم من الخليفة ، فلا بد من كونه أكمل وأشرف في قوّته العلميّة و العمليّة ، وليس كذلك إلا المعصوم ، فيجب ، وهذا يبطل الاختيار لأنه إنما سمي خليفة لأنه يحكم ، فهو خليفة الله و هو قول ابن عباس و ابن مسعود و السدي ، وشاهده : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق (٢) » .

## ﴿ الفصل التاسع ﴾

و فيه أبحاث :

١ - قالوا : لو كان المحال يدخل في الاختيار لما صحّت إمامة الثلاثة بالاختيار فلمّا صحّت في هذه الأحوال خرج الاختيار إلى حدّ الجايز من حدّ المحال . قلنا : و متى سلّمنا أن الإمامة التي من الله هي التي حصلت للثلاثة و نحن لم نحل بالاختيار وجود الرياسة مطلقاً ، فإنّ رياسة الظلمة ربّما وقعت به ، إنّما أحلنا به

(١) البقرة : ٣٠ .

(٢) ص : ٢٦ .

وجود الرياسة الدينية .

قالوا : فاختارت الأمة علياً و الحسن و صحباً . فلنا : إمامتهما حاصلة من الله و رسوله و إنما احتاجا إلى الاختيار لتلزم الحجّة به من يراه من الشاكن علي أننا نقول دعوى مسيلمّة و طليحة و الحلاج و معاوية و يزيد و بني مروان و غيرهم وقعت فخرجت عن حدّ المحال ، فصحت ولم يذهب إليه رشيد .

إن قالوا : فمن سلم كونهم أنبياء في الحقيقة و أئمة على الطريقة . قلنا : و من سلم أن الثلاثة كانوا أئمة في الحقيقة .

٢ - قال الأصمّ و هو أحد رؤساء الناصبيّة : لا شك أن في زمان الثلاثة قد كان من يعتقد إمامتهم على حال ، و إن كان هناك من يعتقد إمامة علي و بعد الثلاثة وقع الاختلاف في إمامته فليل : هو إمام في ذلك الوقت و قيل : لا إمام في ذلك الوقت فلا يجامع الحاصل في أيام الثلاثة دليل إمامتهم ، لأنّه إن كان واقعاً عليهم ، فهو قولنا و إن كان على علي فهو محال . لأنّه هو الذي اختلف فيه في الماضي و في وقته ، و محال كون المختلف فيه هو المتفق عليه .

قلنا له : ذلك مغالطة ، لأنّ المؤمنين قائلون بإمامته في الأحوال كلّها ، فلا يتحقق الإجماع المدعى على عدمها و هل يصحّ من عاقل علم الاختلاف بالضرورة دعوى الإجماع ، و ما كنت أظنّ أن هذا يذهب على الأصمّ<sup>(١)</sup> مع رياسته في قومه حتّى أبان الله تعالى عن جهله و ضلاله .

على أننا نقول له : اجتمعت الأمة في حياة النبي على الصلاة و الزكاة و غيرها من العبادات ، ثمّ اختلف فيها ، فعلى ما أصّل من كون المتفق عليه غير المختلف فيه يلزم أن تكون عبادات اليوم غير التي كانت في عهد النبي ﷺ . لأنّ المتفق عليه غير المختلف فيه على ما قال .

٣ - إننا نقول الاستدلال على الأصمّ ، فنقول : أجمعت الأمة في هذا الزمان على أنه قد كان إماماً موجوداً لا محالة في أيام الثلاثة و الجماعة المتفقة مختلفة الآن

(١) ذهب عليه كذا : أي نسيه و خفى عليه .



فالشريعة تأبى إمامة الثلاثة و تقول بإمامة عليّ دونها ، فلم لا يكون الإمام في عصر الثلاثة غيرهم و أنه لا إمامة دينية لهم ، إذ لا يصحّ عنده أن يكون المتفق عليه هو المختلف فيه وفي ذلك أن الإجماع إنما حصل على إمامة غيرهم ، وفيه بطلان إمامتهم لوجوب اتحاد الإمام المعلوم ذلك من دين النبي ﷺ .

فإن قيل : هذا يلزمكم في إمامة عليّ لاختلاف الأمة فيه كما اختلفت في الثلاثة . قلنا : لا ، فإن إمامة عليّ تثبت بغير ذلك و إنما أردنا إسقاط كلامك على ما أصلت و اعتمدت فلا يلزمنا ما ألزمتك على أنه يلزمك إبطال إمامة عليّ أيضاً كما لزمك إبطال إمامة الثلاثة ، بدلالة الاختلاف في أعيانهم بعد الاجتماع في الجملة على وجوب إمام ، فيجب التزامك أن الإجماع إنما حصل في إمامة من لم يقع الاختلاف في إمامته ، فيخرج من هذا الكلام ، أن المتفق على إمامته غير معزوف بعينه .

مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي

٤ - نقول للأصمّ لو اجتمعت أنت ومجبر في بيت لثالث لكما ، فإن الأمة تجتمع على أن في البيت ضالّ . فيقال لو خرجت أنت و ترك المجبر وقع اختلاف الأمة فتقول المجبرة ليس في البيت أحد من أهل الضلال ، وتقول المعدّلة بل الضلال باق ، فالإجماع كان موجوداً قبل خروجك ، معدوماً بعده ، فيلزمك أن تكون من أهل الضلال لأن الإجماع أو لا كان إما على ضلالك أو ضلال المجبر ، ولو كان إنما هو على ضلال المجبر ، لكن المجمع عليه هو المختلف فيه ، و ذلك عندك محال ، و إن كان الإجماع إنما هو على ضلالك فهو ما ألزمتك به ، وإن كان ذلك لا يوجب عليك الضلال ، فما ذكرته من إمامة القوم واضح الاضمحلال .

إن قال : إنني أقدر على خروج المجبر قبلي ، فيقع الاختلاف فيّ و يحصل الضلال بالإجماع على خصمي . قلنا : أفلا تعلم في هذا أن دليلك السابق في الأمة فاسد لا يجوز الاعتماد عليه ، لأنه يشهد بصحة شيء تارة و بفساده أخرى . فإنه لو لم يدلّ على ضلاله لو خرج قبل المجبر لم يدلّ على ضلال المجبر لو خرج قبله .  
تذليل : روي أن الأول كتب إلى مسيلمة الكذاب يوبّخه على فعله ، فأجابته :

اجتمع الناس عليّ ، كما اجتمعوا عليك ، و اختاروني كما اختاروك ، فأجبت كما أسيت ، فاخلع نفسك بالعراق أخلع نفسي بالحجاز .  
 تكميل : دخل رجل شامي علي الصادق عليه السلام ، محاجاً ، فقال لعلي بن هشام بن الحكم : كلمه ، فقال : يا شامي ربك أنظر لخلقه أم خلقه أنظر لا نفسهم ؟ قال : بل هو أنظر لهم قال فيها نظره لهم ؟ قال : أقام لهم الحجّة و أراح عنهم العلة قال : فما العجّة ؟ قال : الرسول عليه السلام . قال : فبعده ؟ قال : كتابه و سنته قال : فأزالا عنّا الاختلاف اليوم ؟ قال : لا . قال الشامي : و إلا فمن ؟ قال هذا الجالس - يعني الصادق عليه السلام - الذي يخبرنا بأخبار السماء وراثه عن أبيه وجدّه . قال : فكيف أعلم ذلك ؟ قال : سلّه . فابتدأه الإمام عليه السلام و أخبره بيوم خروجه من الشام و ما حدث له في طريقه فصدقه فأقرّ بوصيته .

مركز تحقيق الكمبيوتر علوم إسلامي  
 ﴿ الفصل العاشر ﴾

قالوا : لو نصّ عليّ عليّ ، لما اختلف فيه ، كما لم يختلف في النصّ عليّ القبلة . قلنا : ولو لا نصّه لما اختلف فيه كما لا يختلف في عدم النصّ عليّ سلمان . قالوا : من لم ينصّ النبي عليه ضربان : ضرب اختلف فيه كعليّ ، و ضرب أجمع فيه كسلمان . قلنا : بل من نصّ عليه ضربان : ضرب أجمع فيه كالقبلة ، و ضرب اختلف فيه كعليّ .  
 قالوا : لا يصحّ النصّ عليه إلا بالإجماع و اتّفاق أهل المذاهب . قلنا : فلا تصحّ النبوة إلا باتّفاق أهل المذاهب .  
 قالوا : ثبتت بالمعجزات ، فتأولوها<sup>(١)</sup> الناس بالسحر . قلنا : و الإمامة ثبتت بالنصّ ، فتأولوها<sup>(٢)</sup> بالقرابة .

(١) فتأولوها ، خ .

(٢) فتأولوها ، خ .

قالوا : لو نص عليه بالأمر لقام به . قلنا : ولو نص موسى على هارون لقام به .  
قالوا : لو نص عليه مع علمه بالعجز عنه سفه . قلنا : [ولو] نص الله على أنبيائه  
مع علمه بعجزهم سفه .

قالوا : لو نص الأصر فيه لقاتل عليه . قلنا : ولو نص الله على سجود إبليس  
لآدم لقاتله عليه .

قالوا : ترك النص لعلمه بعصيان الأمة لثلاث ترتد . قلنا : فالله أشفق منه ، و  
قد أرسل أنبياء مع علمه قطعاً بعصيان الخلق لها .

قالوا : ارتدت الأمة بمخالفة الإمام ، فلو كان منصوباً عليه ، وجب أن  
يجاهدوها و إلا ارتد معها . قلنا : سكت هارون عن جهاد المرتدّين فيلزم ارتداده .

قالوا : أقر علي لأبي بكر بالخلافة . قلنا : أقر يوسف لأخوته بالعبودية .

قالوا : في النص محاباة وهي مستحيلة على الرسول لتضمنها الغش لغيره . قلنا :  
حبابا يعقوب ليوسف و حابا الله لأنبيائه .

قالوا : إطاعة علي لأبي بكر دليل على عدم النص ، إذ لا يطيع الظالم إلا  
ظالم . قلنا : أطاع دانيال ، بخت نصر . و يوسف ، العزيز : وموسى ، فرعون . ولا  
يطيع الكافر إلا كافر .

قال : زوج عمر ابنته ولا يزوج الظالم إلا ظالم . قلنا : عرض لوط بناته على  
المفسدين . و زوج النبي ابنته من العاص ، ولا يزوج الكافر إلا كافر .

قالوا : أخذ عطاء أبي بكر ولا يأخذ عطاء الظالم إلا ظالم . قلنا : أخذ دانيال  
عطاء بخت نصر ولا يأخذ عطاء الكافر إلا كافر .

قالوا : لم يبائع علي ثم بايع فأحدهما خطأ . قلنا : لم يدعي النبوة نبينا  
عليه السلام ثم ادعى ولم يقاتل ثم قاتل ، فأحدهما خطأ .

قالوا : لو جاز كتمان النص على بعض الأمة جاز على كلها ، ولما لم يجز  
على كلها ، لم يجز على بعضها . قلنا : لو جازت بغضة علي على بعض الأمة ، جازت  
على كلها ولما لم تجز على كلها ، لم تجز على بعضها ، فلم تبغضه الخوارج والنواصب ؟

قالوا : إمامته لم تثبت إلا بالمقرئين بها وهم خصم قلنا فالنبوة لم تثبت إلا بالمقرئين بها وهم خصم .

قالوا : فالصحابه نصارى الدين ، فكيف يكفون النص مع كمالهم وشهادة النبي فيهم قلنا : فقد فرّوا من الزحف و باؤا بغضب من الرحمن ، كما نطق به القرآن ، و انهزم عثمان بأحد ثلاثة أيام .

قالوا : امتنع جماعة مع عليّ عن البيعة فلا معنى لعجزهم عن أهل<sup>(١)</sup> البيعة . قلنا : سجدت الملائكة و امتنع إبليس ولا معنى لعجزهم عن إلزامه بالسجود .

قالوا : ترك عليّ السكر و الوعظ و انتهاز حقه دليل عدم حقه . قلنا : ترك آدم الوعظ و نحوه دليل عدم حقه في سجود إبليس .

قالوا : عندكم أن النبي عرّفه أنه يبقى بعد الثلاثة ، فلا معنى للنقيّة مع الأمن في ترك القتال . قلنا : و قد أعلم الله نبيّه أنه يبقى و يبلغ رسالته ، فلا معنى له مع الأمن لترك القتال .

قالوا : أيجوز أن نجمع على إنكار فرض حتى يلزمنا الكفر ؟ قلنا : أيجوز أن نجمع على اختراع فرض حتى يلزمنا الكفر .

قالوا : أيجوز أن نجمع على إنكار فرض مع تباعد أوطاننا ؟ قلنا : أيجوز أن نجمع على اختراع فرض مع تباعد أوطاننا ؟

قالوا : من أين ألزمتمونا صحّة ما تفرّتم به دوننا ؟ قلنا : و من أين ألزمتهم اليهود بصحّة ما تفرّتم به دونهم ؟

قالوا : أيلزمنا أن ندين بما لا نعرف ولا نقله إلينا أسلافنا لدعواكم أنكم عرفتموه . قلنا : أيلزمنا ترك التدين بما عرفناه ، و نقله إلينا أسلافنا لتكم لم تعرفوه .

قالوا : إن أثبتتم إمامة عليّ بقولكم فلا حجة فيه علينا لكم ، ولا سبيل إلى إثباتها بقولنا و قولكم . قلنا : إن أثبتتم نبوة محمد بقولكم فلا حجة على اليهود لكم ولا سبيل إلى إثباتها بقولهم و قولكم .

(١) أخذ البيعة . ظ .

قالوا : إن عرفتم إمامة علي بنقل بعضكم ، فعرّفونا كم العدد المفيد للعلم و إن عرفتم بنقل جميعكم فلا تثبت إمامته حتى نلقى جميعكم . قلنا : إن عرفتم نبوة محمد ﷺ ببعضكم فعرّفونا كم العدد المفيد للعلم ؟ و إن عرفتم بنقل جميعكم ، لم تثبت نبوته حتى نلقى الجميع .

قالوا : رجعتم في معرفة نصّه إلى مثبتيه ولو رجعتم إلى منكريه ، لعرفتكم عدمه . قلنا : رجعتم في معرفة النبي إلى مثبتيه ، ولو رجعتم إلى منكريه لعرفتكم عدمه .

قالوا : حكم علي أبا موسى في دين الله و قد خفي عليه حقيقة أمره . قلنا : حكم النبي سعداً في بني قريظة ، فقد خفي عليه حقيقة أمره .

قالوا : حكم النبي سعداً ورضي به و بحكمه و حكم علي أبا موسى الأشعري ولم يرض بحكمه . قلنا : و حكم النبي المشايخ في دعوى الأعرابي بشمن الناقة ولم يرض بحكمهم .

قالوا : إذا كان الإمام عندكم يعلم كل علم رسول الله ، إن جاز له أن يدعو : اللهم زدني علماً ، فقد طلب الأفضلية و الزيادة على الرسول ، و إن لم يجز له حرّمتم عليه الدعاء بزيادة العلم . قلنا : إذا جاز أن يعلم الأمة كل علم الرسول إن جاز للأمة الدعاء جوّزتم طلبها الأفضلية على الرسول ، و إن لم يجز حرّمتم عليها الدعاء بزيادة العلم .

قالوا : إذا جاز أن يكلنا الله إلى أنفسنا في معرفة العدول جاز في معرفة الإمام . قلنا : فيجوز على هذا ، أن يكلنا إلى معرفة الحدود و الرسول ﷺ .

قالوا : و لم لا يكون الله جعل للخاصة أن تولّي على العامة إماماً ؟ قلنا : ولم لا يكون الله جعل للخاصة أن تولّي على العامة نبياً ؟

قالوا : ما أنكرتم أن يسمى المنصوب من الناس خليفة الرسول ، فإن الله تعالى جعل قوماً من بعد قوم نوح خلفاء ولم يستخلفهم قوم نوح . قلنا : ذلك معناه الوجود بعدهم ، ولو كان هذا هو المراد بخليفة النبي ، كانت اليهود و النصارى و

غيرهم خلفاء النبي<sup>ﷺ</sup>.

قالوا : لم لا يجوز أن يوَلَّى المفضول على الناس لكراهة الفاضل من بعض الناس ؟ قلنا : ولم لا يجوز عزل المنسوب لكراهة من بعض الناس . على أنه معارض بالنبي<sup>ﷺ</sup>.

و هذا القدر بل بعضه كاف في هذا الباب ، و عليك باستخراج ما يرد لك من الجواب . فإنَّ النقص آت على جميعه من قريب و بعيد ، يسلمه من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد .



مركز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



## ﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ فيما صدر عنه من الكرامات الموجبة لاستحقاقه الامامة ﴾

و فيه فصول :

### ﴿ الفصل الاول ﴾

[من] ادعى الإمامة و ظهر المعجز على يده ، فهو نص من الله على إمامته وهي أمور كثيرة نذكر منها في هذا المختصر نبذة يسيرة ، منها ما أسنده ابن جبر ، في كتاب نخب المناقب ، لآل أبي طالب ، إلى جابر . إلى الخدري ، إلى ابن عباس أن خالداً لما رجع في عسكره من قتال أهل الردة رأى علياً في أرض له و قد ازدحم الكلام في حلقه كهمة الأسد فقال له : ويك أو كنت فاعلاً يعني لما أمره أبو بكر بقتله بعد الصلاة فقال : أجل فنكسه عن فرسه و قتل حديد رحي الحارث كالأديم بيده و ألقاها في عنقه و أصحابه كأنهم نظروا إلى ملك الموت و بقي أياماً في عنقه و الناس في المدينة يضحكون عليه مما في عنقه فلما حضر جاء به أبو بكر إلى علي يستشفع في فكّه عنه فقال عليه السلام : لما رأى تكاثف الجنود أراد أن يضع مني فوضعت منه فنهض الجماعة و أقسموا عليه فجعل يفتل منه شبراً شبراً و يرمي به و في رواية أن خالداً أحدث في ثيابه و صاح صيحة منكراً مما نزل به . قال بعضهم :

يا خالداً اذكر صنيعه حيدر      ✽      لما بعثت إليه كي تدعوه  
و أردت إظهار الشجاعة عند من      ✽      أبدى الشجاعة جدّه و أبوه  
فرجعت بالطوق الحديد مطوقاً      ✽      هذا و أنت على الرجال تقيه  
فلان جحدت فسل لأصحاب النبي      ✽      قطب الرحي في خلق من فتلوه

و روى جماعة عن خالد بن الوليد قال : رأيت علياً يصلح حلقات درعه بيده

فقلت : هذا كان لداود ا فقال عليه السلام بنا لأن الله الحديد لداود فكيف لنا و ستأتي

حكايته في المسجد إن شاء الله .

و روى أيضاً في نخبه أن حصن ذات السلاسل علّقوا على حيطانه غراير قطن  
أوتبن حتى لا يعمل فيه حجر المنجنيق فرمى عليّ نفسه بالمنجنيق و الترس تحت  
قدميه و نزل على الحايط و ضرب على السلاسل ضربة واحدة فقطعها و سقطت  
الغراير ، و من هذا و نحوه قالت الغلاة فيه : إنه الخالق المعبود و إنه هو أرسل  
محمداً ﷺ بالنبوة و ادّعوا أن له خطبة سماها خطبة الكشف قال فيها : « أنا شققت  
أنهارها ، و أينعت أثمارها ، و أظلمت ليها ، و أضأت ناراها ، و أنا نبأت النبيين  
و أرسلت المرسلين » .

و هذا مكذوب عليه لمنافاته ما اشتهر عنه من الخشوع لله تعالى و عظم الثناء  
لديه ولو سلم فهو قابل للتأويل بالانكار أي إن كان كما تقولون من إلهيتي فأنا  
فعلت كذا و كذا لكنني ما فعلت فلست بإله ، ويمكن حمله على السببية لما اشتهر  
في الحديث : لولاهم لما خلق الله خلقه فكأنه ﷺ فاعل ذلك بالسبب وقد جاء عنهم  
ﷺ : قولوا في فضلنا ما شئتم بعد أن تثبتونا عبداً مرهوبين .

و أسند في نخبه أيضاً إلى جابر : صلينا خلف عليّ الصبح فالتفت وقال : أعظم  
الله أجوركم في أخيكم سلمان فتكلم الناس في ذلك فمضى إليه و قال : يا قنبر عدّ  
عشراً فاذا نحن على باب سلمان فكشف عنه فتبسم سلمان له فقال ﷺ : إذا لقيت  
رسول الله فقل ما مرّ عليّ أخيك من قومك ثم جهّزه .

و أسند إلى الجارود أن أسداً أقبل من البرّ إلى الكناسة فقام بين يدي عليّ  
ﷺ فوضع يده بين عينيه وقال : ارجع باذن الله لا تدخل دار هجرتي و بلغ ذلك  
السباع عني .

و روى ابن وهبان و القتال في كتابيهما عن جوية بن صخر أنه خرج مع  
عليّ نحو بابل فرأى الأسد باركاً في الطريق فمكث ليرجع فقال ﷺ : إنما هو  
كلب الله ثم تلا : « و ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها » الآية فأقبل الأسد إليه  
مسكماً عليه .



وروى محمد بن وهبان في معجزات النبوة عن البراء بن عازب أنه مر في السماء على رأس أمير المؤمنين خيط من الوز فصرصر و صاح فقال عليه السلام : قد سلم علينا فتغامر المنافقون بينهم فقال : يا قنبر قل لهم : أجبني أمير المؤمنين و أنزلن . قال : فنزلن إلى صحن المسجد فخاطبها بلغة لانعرفها فلوأت أعناقها إليه وصرصرت فقال : لهن انطقن فأنطقن بالسلام عليه .

و في كتاب ابن شهر آشوب قال الباقر قال علي عليه السلام لجويرية بن مسهر : يعرض لك الأسد في طريقك فسلم عليه و قل له إنني أعطيتك الأمان منه فلقبه فأبلغه ما قال علي عليه السلام فولى وهمهم خمساً فلما رجع جويرية قال له أمير المؤمنين إنه رد السلام و عقد بيده خمساً .

و روى الجدلي عن الرضا عليه السلام قال : قال الحسين عليه السلام : كنت مع أبي فهرول إليه ذئب و جعل يقطع قدميه بلسانه و يتمسح به فقال له : انطق باذن الله فأنطق بالسلام إليه با مرة المؤمنين .  
قال ابن زريك :

إمام له غاض الفرات و قد طغى و خاطبه ذئب بأرض فلات  
و أنشأ في ذلك حيص بيص و النانستي و البياضي و غيرهم فلم ينكر عليهم .  
و روى حملة الآثار عن صعصعة بن صوحان في روضة الواعظين و عن محمد بن علي الصيرفي في الدلالات أن ثعباناً رقى إلى المنبر إلى علي في الكوفة فقصدته الناس فنهاهم عنه فالتقم عليه السلام أذنه محرراً كأ شفتيه و الثعبان كالمصغي إليه ثم ذهب فكان الأرض ابتلعته فتحير الناس فيه فسأله فقال : هو حاكم الجن التبس عليه مسألة فأفهمته إياها . و قد أنشأ في ذلك العوني و دعبل و ابن حجاج و ابن عضد الدولة و غيرهم فلم ينكر عليهم .

و في فضائل الكوفة لعمر بن حمزة قال : قام رجل من حضرة علي للوضوء فعرض له أفعى ليلتقمه فهرب منه إلى علي عليه السلام فأخبره فأخذ سيفه و أدخله في ثقب الأفعى و قال : إن كنت معجزة مثل عصى موسى فأخرجه فخرج فسار ساعة ثم

قال للأعرابي<sup>٣</sup> : لما قمت من بين يدي أراك ظننت أنني رابع أربعة قال نعم ثم جرد ذلك لطم على رأسه و أسلم .

و في الامتحان عن عمار و جابر قال : كنت مع علي في برية فضحك وقال : أحسنت [يا] أيها الطير قال : قلت : أترى طيراً قال **علي** أتجب أن تراه وتسمع كلامه ؟ قلت : نعم فدعا خفياً فهوى الطير على يده فمسح ظهره و قال : انطق فسلم عليه بامرة المؤمنين فرد عليه السلام و قال من أين مطعمك ومشبك في هذه البرية التي لا نبات فيها ولا ماء ؟ قال : إذا جعت ذكرت ولايتكم فأشبع وإذا عطشت تبرأت من أعدائكم فأروى .

و في العلل عن القزويني<sup>٤</sup> عن الأعمش أن **علياً** وقف على الفرات ونادى ياهناش ياهناش فأطلع الجرّي<sup>٥</sup> رأسه فقال : من أنت ؟ قال من بني إسرائيل عرضت علي ولايتك فلم أقبلها فمسخت جرياً ثم أتيتك فمسير علوم رسلي

و في حديث سعد الخفاف أنه ناداه يا جرّي<sup>٦</sup> فلبناه فقال : من أنا قال : إمام المؤمنين قال : فمن أنت ؟ قال ممن جحد ولايتك فمسخ جرّي<sup>٧</sup>اً .

و في المعجزات و الروضة و دلائل ابن عقدة و الحارث و السبيعي<sup>٨</sup> قال : رأينا شيخاً باكباً قائلاً أشرفت على المائة وما رأيت العدل إلا ساعة فسئل عن ذلك فقال : توجهت إلى الكوفة فنقدت مالي عند القبّة المسبّحة فدخلت على علي فأخبرني بذلك و خرج معي ثم صلى و دعى و قرأ : « يرسل عليكما شواظ من نار و نحاس فلا تنصران » ثم قال ما هذا العبث ؟ والله ما على هذا بايعتموني و عاهدتموني ؟ فرأيت مالي يخرج من القبّة فأسلمت وأقررت له بالولاية و لما قدمت الآن وجدته مقتولاً . قال الوراق :

علي دعا جنّاً بكوفان ليلة ✽ وقد سر قوا مال اليهودي عدهم

علي نقض عهداً أو تردوا امتاعه ✽ فردوا عليه ماله لم يقسم

و في حديث عمار أرسل النبي<sup>٩</sup> علياً إلى عمان يقاتل الجليلي فكان بينهما

حرب عظيم فقال لغلامه المعروف بالكندي إن أنيت بصاحب العمامة السوداء والبيغلة

الشهباء أسيراً أو عفيراً فابنتي التي لم أنعم لأولاد الملوك بها أزواجكمها فركب الكندي فيلاً أبيض وحمل بالعسكر وفيه ثلاثين فيلاً على المسلمين فنزل علي عن البغلة فكشف رأسه فأشرقت الفلاة منه ودنا من القبيلة وكلمها بما لا نفهمه فانقلب منها تسعة وعشرون تقاتل المشركين حتى أدخلتهم باب عمان ثم رجعت قائلة يا علي كتنا نعرف محمداً ونؤمن به وبربه كلنا إلا الفيل الأبيض فزعق الامام عليه السلام فيه فوقف فضربه فرمى برأسه وأخذ الكندي من ظهره فأخبر جبرائيل النبي بذلك فصعد السور وقال: هبه لي فخلني سبيل الكندي فقال ما حملك على إطلاقي فقال: انظر، فكشف الله عن بصره فرأى النبي على سور المدينة في صحابته وبينهما أربعين يوماً فأسلم وقتل [علي] الجلندي وجماعة من عسكره فأسلم الباقيون وسلم الحصن للكندي وزوجه ابنت الجلندي وفي كلمة ابن حماد حديث الملك:

و لقد غدى يوماً إلى الهادي إذا \* بالباب معترضاً شجاع أقرع  
فسعى إلى مولاي يلحس ثوبه \* كالمستجير به يلوذ ويضرع  
حتى إذا بصر النبي بصوته \* ورأى الشجاع له يذل ويخضع  
والطهر يأوى<sup>(١)</sup> للشجاع بكمة \* وينوده بالرفق عنه ويدفع  
ناداه رفقاً يا علي فانه \* ملك له من ذي المعارج موضع  
أخطأ فأهبط من علو مقامه \* فأنى بجاهك خاشعاً يتشفع  
فادع الاله له ليغفر ذنبه \* فاشفع فانك شافع ومشفع  
فدعا علي والنبي وأخلصا \* فغدا الشجاع يصيح وهو مجمع  
لله من عبيد ليس لربنا \* عبدان أوجه منهما أو أطوع

وفي الأغاني قال المدائني: قال الحميري: من جاء بفضيلة لعلي لم أقل فيها شعراً فله فرس فجعلوا يحدثونه وينشدهم فيه فروى رجل أن علياً نزع خفيه فانساب فيه حية أفعى فلما عاد ليلبسه انقض عقاب غرابي فحلق به ثم رماه فخرج الأفعى منه فأعطاه الحميري ما وعد وأنشأ عند ذلك شعراً:

- ألا يا قوم للمعجب العجيب \* لخفّ أبي الحسين وللحبيب  
 عدوٌّ من عداة الجنِّ عبد \* بعيد في المرادة من صواب  
 كرية اللون أسود ذوبصيص \* حديد الناب أزرق ذو لمعاب  
 أنا خفياً له فانساب فيه \* لينهش رجله منه بناب  
 ففضّ من السماء له عقاب \* من العقبان أو شبه العقاب  
 فطار به وخلق ثم أهوى \* به للأرض من دون السحاب  
 فصكّ بخفّه فانساب منه \* وولّى هارباً خوف الحصاب  
 ودفع عن أبي حسن عليّ \* تقيع سامه بعد انتياب

إن قيل : بذل السيد الحميري رحمه الله فرسه لمن يأتي بفضيلة لعليّ ليس فيها شعر له يدل على حصرها وهو خلاف دعواكم من بعدها عن الإحصاء لكثرتها قلنا : لا يلزم من اعتقاده حصرها مطابقته لها وناهيك بما خرج عن شعره من العقاب و الحية و ما أنشأ فيها .

نكتة : فاذا انحصرت في عليّ مزايًا<sup>(١)</sup> النبوة و ليس له نبوة فهي دالة على الامامة إذ يمتنع من الله أن يضع العلامة و يخصّ بالكرامة من ليس له زعامة .  
 إن قيل : ما ذكرتم من الأحاديث و نحوها أخبار آحاد أو انفرادتم بنقلها فلا حجة لكم فيها . قلنا : لا ، بل كل طائفة من المسلمين روت شيئاً منها فاشتركت آحادها في التواتر المعنوي اللازم عن مجموعها فأعجوبة ردّ الشمس أصحاب الشافعي روتها وروت غيرها و روى غيرهم غيرها و من تتبّع كتب القوم وجد ذلك فيها فكيف يمكن معانديهم إنكارها و في كتب أئمتهم إظهارها و بهذا يندفع ما لعلمه يتوهم من كونها صدرت عن داع واحد ، على أن للكفار اللثام أن يعارضوا بمثله في معاجز النبي عليه السلام .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في مساواة أمر المؤمنين لجماعة من النبيين ﴾

١ - قال الله تعالى « و علم آدم الأسماء كلها » . و « إنني جاعل في الأرض خليفة <sup>(١)</sup> » و قال النبي « أنا مدينة العلم و علي بابها » . و من نصب علياً علي الخلافة بعدي فهو كافر ، كما رواه ابن المغازلي الشافعي وغيره .

٢ - إدريس أطمع بعد وفاته من الجنة و درس الكتب و هو أول من وضع الخط و علي عليه السلام أطمع منها في حياته و قد سلف و عنده أم الكتاب و هو أول من وضع علم النحو .

٣ - نوح نجى من زكبت في سفينته و قد مثل بها النبي أهل بيته فنجا من تمسك بعلي و ذريته .  
شعر

أيها المؤمن الذي طاب فرعاً \* و زكمنه أصله و تمسك  
طب بدين النبي نفعاً و إن خفت من النار في غداة تمسك  
فاستنجر من لظاً لظاً بعلي \* و بنيه و بالبتول تمسك

٤ - إبراهيم « و هديناه إلى صراط مستقيم <sup>(٢)</sup> » و علي الصراط المستقيم  
« رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت <sup>(٣)</sup> » و في علي « إنما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت <sup>(٤)</sup> » و إبراهيم الذي وفقى <sup>(٥)</sup> ، و في علي « يوفون بالندى <sup>(٦)</sup> »  
إبراهيم كسر الأصنام و أكبرها « افلون » و كسرها علي و أكبرها هبل .

٥ - إسماعيل استسلم لذبح والد ذافيق ، و استسلم علي للكفار في المبيت و  
ليس فيهم شفيق .

(٢) الانعام : ٨٧ . وفيه : و هديناهم .

(٤) الاحزاب : ٣٣ .

(٦) الدهر : ٧ .

(١) البقرة : ٣١ و ٣٠ .

(٣) هود : ٧٣ .

(٥) النجم : ٣٧ .

- ٦ - يعقوب سأل الذئب هل أكل ولده يوسف فقال : لحوم الأنبياء علينا حرام ، وتكلم الذئب و الثعبان والأسد لعلي .
- ٧ - يوسف « رب قد آتيتني من الملك <sup>(١)</sup> » و نزل في علي « وأهله » و إذا رأيت ثم رأيت نعيماً و ملكاً كبيراً <sup>(٢)</sup> ، و لما بان لاختوته فضله حسدوه و أظهروا نصحه و في الباطن عادوه ، و قریش سلموا على علي بأمره المؤمنين و في الباطن مقتوه و قيل ليوسف « أيها الصديق <sup>(٣)</sup> » و علي « الصديق الأكبر و في يوسف « و لما بلغ أشده آتيناها حكماً و علماً <sup>(٤)</sup> » و علي « أوتي الأخوة و الخلافة و العلم صغيراً ، و في يوسف « ألا ترون أنني أوف الكيل <sup>(٥)</sup> » و في علي « و يطعمون الطعام على حبه » . « يوفون بالنذ <sup>(٦)</sup> » .
- ٨ - موسى أحيى الله بدعائه قوماً في قوله تعالى : « ثم بعثناكم من بعد موتكم <sup>(٧)</sup> » و أحيى لعلي أهل الكهف ، و روي أنهم أحيى سام بن نوح و أحيى له جمجمة الجلندي ملك الحبشة صاحب الفيل الذي قصد به البيت و لها مشهد معروف ببابل ، و عدو موسى رماه الله بالبرص و أنس حيث كتم الشهادة رماه الله بالبرص و نزل جبرائيل بعصى موسى ، و نزل بذئ الفقار لعلي . و علا موسى الطور و علا علي النبي و ألقى الله على موسى محبة منه و أوجب محبة علي على الخلق حتى أن محبته حسنة لا يضر معها سيئة و أكرم موسى بالشبرين و علي بالحسين و جر موسى الحجر عن يثر مدين و كان لا يجره إلا أربعون و دحى علي الصخرة عن عين « مراجوما » عند الدير و قد عجز عنها مائة .
- ٩ - هارون أول من آمن بموسى و قال له : « اخلقني في قومي <sup>(٨)</sup> » و علي أول من آمن بالنبي و قال له : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » .

(٢) الدهر : ٢٠ .  
 (٤) يوسف : ٢٢ .  
 (٦) الدهر : ٨ و ٦ .  
 (٨) الاعراف : ١٤١ .

(١) يوسف : ١٠١ .  
 (٣) يوسف : ٤٦ .  
 (٥) يوسف : ٥٩ .  
 (٧) البقرة : ٥٦ .

١٠ - يوشع ردت له الشمس و ردت لعللي مراراً و سيأتي قريباً و قد أسند ابن جبر في نخبه و علي بن مجاهد في تاريخه إلى النبي قوله لعللي عند وفاته « أنت منسي بمنزلة يوشع من موسى » .

١١ - أيوب « إنا وجدناه صابراً <sup>(١)</sup> » و في علي « و الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس <sup>(٢)</sup> » .

١٢ - جرجيس صبر في المحن و عذب بأنواع العذاب و علي صبر في الفتن و عذب بأنواع الحروب .

١٣ - يونس « التقمه الحوت و هو ملين <sup>(٣)</sup> » و عبد الله في موضع لم يعبد به بشر و علي سلمت عليه الحيتان و جعله الله إمام الانس و الجن و ولد في الكعبة دون كل إنسان .

١٤ - زكريا كان لميتي إسرائيل واعظاً و لمريم كافلاً و علي كان للأمة مفتياً و لفاطمة كافلاً .

١٥ - يحيى « و آتيناه الحكم صبياً » و علي أوتي الحكم و الوزارة صبياً .

١٦ - داود « إنا جعلناك خليفة في الأرض <sup>(٤)</sup> » و قتل داود جالوت <sup>(٥)</sup> ، و كانت

له سلسلة الحكومة و آتاه الحكمة و فصل الخطاب و علي رابع الخلفاء آدم و داود و هارون . و قتل عمرأ و مرحبأ و قال النبي « أقضاكم علي » و قال الله فيه « و من عنده علم الكتاب <sup>(٦)</sup> » .

١٧ - سليمان طلب الملك فأعطى خاتم الملك و علي تصدق بالخاتم فنزلت

فيه آية الولاية و قال : يا صفراء و يا بيضاء غرئي غيري . حملت الريح بساطه و ردت الشمس له و حملت علياً على بساط النبي و ردت الشمس له .

١٨ - صالح سمناه الله صالحاً و أخرج له ناقة و سمى علياً صالح المؤمنين و

(٢) البقرة : ١٧٦ .

(٤) ص : ٢٦ .

(٦) الرعد : ٤٣ .

(١) ص : ٤٤ .

(٣) الصافات : ١٤٢ .

(٥) البقرة : ٢٥١ .

أخرج له ثمانين ناقة .

١٩ - عيسى نزلت المائدة عليه و نزلت على علي بنقل أهل المذاهب الأربعة فيه وقال في عيسى « و يعلمه الله الكتاب <sup>(١)</sup> » و في علي « و من عنده علم الكتاب » و في عيسى : « و أحي الموتى باذن الله <sup>(٢)</sup> » و علي أحيى سام وأهل الكهف والجمجمة باذن الله واختلف في عيسى فاليعقوبية : هو الله والنسطورية : هو ابن الله والاسرائيلية : هو ثالث ثلاثة لله و اليهود هو كذاب على الله و المحققون هو عبد الله و اختلف في علي فالمسلمون : هو عبد الله . والغلاة : هو الله والخوارج : كافر بالله والمخالفون أنه رابع افتراء على الله و المؤمنون المحققون أنه المقدم من الله و لأجل ذلك قال النبي ﷺ إنه أشبه الخلق بعيسى .

٢٠ - محمد خاتم النبيين و سيدهم و علي خاتم الأوصياء و سيدهم . ركب النبي البراق و ركب علي كنف النبي . علامة الرسالة في كنف النبي علامة الشجاعة في ساعدي علي .

#### تذنيب

١- الاسكندر سد الله به على يأجوج ومأجوج و كان يعرف لغات الخلق و علي سد الله به كيد الشياطين عن الشيعة و كان يعرف لغات الملائكة و الجن و البهائم و جميع الخلق .

٢ - لقمان آتاه الله الحكمة و جعل النبي علياً باب دار الحكمة فاستفاضت

منه الحكمة

#### تذنيب آخر

أسند ابن جبر إلى ابن عباس قول النبي ﷺ « من أراد أن ينظر إلى آدم في حلمه و إلى نوح في فهمه و إلى موسى في مناجاته و إلى عيسى في سمته و إلى محمد في تمامه فليتنظر إلى هذا الرجل » فتطاوات الأعناق و إذاهم بعلي عليه السلام .

و أسند ابن بطّة في الابانة إلى ابن عباس و روى نحوه أنس أيضاً و قد ذكرناه

(٢) آل عمران : ٤٩ .

(١) آل عمران : ٤٨ .



في موضع آخر في كتابنا استيناساً و تيمناً .

و في كتاب العقد عن المغربي أن فلاناً أراد قتل هرمزان فاستسقا فجي، بقدرح من ماء فارتعدت يده به فقبل له في ذلك فقال : خفت أن تقتلني قبل شربه . فقال : لك الأمان حتى تشربه فرمى به فكسره فقال : ما كنت لأشربه أبداً وقد آمنتني حتى أشربه فقال : قاتلك الله أخذت أماناً منا ولم نشعر .  
وفي رواياتنا : شكى ذلك إلى علي عليه السلام فدعا فصار القدح صحيحاً مملوءاً ماءً فأسلم الهرمزان من المعجز .

### ﴿ الفصل الثالث ﴾

نذكر فيه طرفاً مما نقل من معاجزه ، مضافاً إلى ما سلف من دلائله ، وهذا باب واسع قد بلغ من الأشتهار ، إلى حد يمنع مقابلته بالإنكار . لا يتهيأ لمحبيه سبوه ، ولا لمبغضه ستمه ، من طلب شيئاً [ من ذلك ] طالبه من مظانّه و فيه كتب اختصت به . مثل الدلائل لعبدالله بن جعفر الحميري والخرايج لسعيد بن هبة الله الراوندي والواحدة لأبن جمهور العمي والدرجات لسعد بن عبدالله وبصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفّار ، وغير ذلك .

إن قيل : فقد ظهر عن حسين بن منصور الحلاج وغيره من المشايخ أمور خارقة للعادة فلا دلالة في ذلك على الامامة . قلنا : إن صح ذلك فهو من الحيل المشهورة لهم وقد وقفت على كشف أسرارهم والتمويه على أتباعهم والله سبحانه أجل من أن يخرق العادة للكذابين وقد علم أن الحلاج دعا أصحابه إلى أنه المغني<sup>(١)</sup> وفي هذا تجسيم الرب تعالى ، والأنبياء والأئمة دعوا إلى التوحيد والعدل وغيرهما فبينهما فرقان .

إن قيل : فيما تدعونه لعلي رد الشمس ، ولو كان لعلمه غيركم . قلنا ادعى المسلمون للنبي شق القمر ولو كان لعلمه غيرهم .

إن قيل : لو ظهر المعجز لهم لم يبق فرق بين الأنبياء وبينهم ، فلا يفرق<sup>(٢)</sup>

(٢) فلا يعرف . خ .

(١) المغني . خ .

النبي من الإمام . قلنا : الفرق الدعوى فإن الإمام لا يدعي النبوة وقد ظهرت كرامات مريم من غير نبوة ومجىء آصف بعرش بلقيس من غير نبوة و دارت رحا فاطمة وهي نائمة من غير نبوة وقالت لبعلمها إنني أسمع أخباراً وأقاصيص فأملتها عليه فجمع كتاباً منها يتضمن ما يكون من الحوادث وسمّاه مصحف فاطمة من غير نبوة وهذا الطرف نقلته من الخرايج و الجرايح مختصراً لألفاظه و آتياً من ذلك بما يكفي في إثبات تواتره و هو أمور :

الأول : قال له أصحابه : إن موسى و عيسى كانا يريان المعجزات فلو أريتنا شيئاً لنظمنّ إليه فأراهم عليهما السلام جنات من جانب وسعيراً من جانب و قال أكثرهم : سحر و ثبت اثنان فأراهم حصى مسجد الكوفة يا قوتاً فكفر أحدهما و بقي الآخر قبيلاً و هو ميثم النمار و قيل عمرو بن الحمق .

الثاني : اختصم خارجي و امرأة إليه فعلى صوته فقال له عليه السلام : اخساً ، فإذا رأسه رأس كلب فقبل له ما يمنعك عن معاوية إذا ؟ فقال : بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون . و نحو ذلك روى الأصمغ بن نباته في رجل آخر و نحوه أيضاً فعل بخارجي فدمعت عيناه فرق له فدعا الله تعالى فعاد إلى الإنسانية و تراجعته ثيابه من الهوى و قد كانت طارت عنه .

الثالث : أحيار جلاً من بني مخزوم صديقاً له فقام و هو يقول : وينه وينه نبياً لا ، يعني لبنيك لبنيك سيدنا فقال له عليه السلام : ألسنت عربياً قال : بلى ، ولكنني هت على ولاية فلان و فلان فانقلب لساني إلى لسان أهل النار .

الرابع : قال لرجل قد حمل جريراً : قد حمل هذا إسرائيلياً ، فقال الرجل متى صار الجريري إسرائيلياً فقال عليه السلام إن الرجل يموت في اليوم الخامس فمات فيه ودفن فيه فرفس عليه السلام قبره برجله فقام قائلاً : الراد على علي كالراد على الله و رسوله . فقال : عد في قبرك فعاد فانطبق عليه .

الخامس : تكلم في أذن مغن خبيطاً خفياً فحفظ لوقته القرآن و كذلك فعل برجل يقال له زاذان .

السادس: تظلم إليه رجل فكتب بظلامته فهاج الناس وقالوا طعن على الشيخين :  
فوقف رجل فتبرأ منهما ومن الثالث فقال عليه السلام : بقرت العلم في غير إبانة لتبقرن  
بطنك كما بقرته فشق بطنه وحشي حجارة وصلب .

السابع: أتى يهودي أبابكر ثم عمر و سألهما عن أموال أبيه و قدمات و لم  
يعلمه بها فأوجع ضرباً فأتى علياً عليه السلام فسلم عليه بأمر المؤمنين فقيل : لم لم تسلم  
عليهما مثله ؟ فقال : والله ما سميتهم حتى وجدتني في كتب آبائي في التوراة ثم سأله عن  
كنوز أبيه فقال : خذ ألواحاً وصر بها إلى وادي برهوت بحضرموت فإذا وصلت [وكان  
عند الغروب ] وجدت عند القبور غرابين فاهتف باسم أبيك وقل : أنا رسول وصي محمد  
فاستلهوا كتب ما يخبرك ، ففعل فوجد كما قال ، فأخبره بموضع المال فرجع فنبشه  
وأقر منه عيراً و أتى به علياً و أسلم و أقر له بالوصية و الإمرة و الأخوة .

الثامن : خرج يوماً فرأى عليه السلام **الباب أركمه** و مقعداً و مكفوفاً و أبرص .  
فقالوا : جئناك لما بنا فرجع عليه السلام وفتح حقاً و أخرج رقياً أبيض فيه كتاب أبيض  
فقرأه عليهم فقاموا من غير علة .

التاسع : قدم رجل الكوفة فأفشا فيها أن معاوية قد مات وأنه كان ممن دفنه  
فكذب به علي عليه السلام و قال : لن يموت حتى يهلك هذه الأمة و يملك و يفعل و يفعل .  
فقال قوم : لم قاتلته و أنت تعلم ذلك ؟ فقال عليه السلام المحجبة .

العاشر : قال بذيفار و هو جالس للبيعة : يأتاكم من قبل الكوفة ألف رجل  
لا يزيدون ولا ينقصون ، قال ابن عباس فعدوهم فنقصوا رجلاً فاسترجعت و قلت  
ما حمله علي ما قال ؟ فنكمتلوا بأويس القرني .

الحادي عشر : لما بلغه صنع بسر ابن أوطاة باليمن دعى عليه بسلب عقله  
فخولط فيه و اتخذ له سيفاً من خشب يلعب به حتى مات .

الثاني عشر : دعى علي الغيزار و كان يرفع أخباره إلى معاوية و سأله عن  
ذلك فأنكر فقال : إن كنت كاذباً فأعنى الله بصرك فما دارت الجمعة حتى عمي .

الثالث عشر : لما أنكر أنس الشهادة له بغدير خم دعى عليه بالبرص فأبرص

و قال ابن عمر : أشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه .

الرابع عشر : أسلم راهب شيخ وحدث أنه رأى طيراً ربعاً إنسان ثم ذهب و جاء فتقيماً ربعاً آخر و هكذا إلى الآخر فلماً أكمله جاء فأخذ ربعاً وهكذا فلماً خلص أتا ربع و هكذا فلماً كمل سأله من أنت ؟ فقال ابن ملجم . قلت : فما عملت ؟ قال : قتلت علياً فوكل بي هذا الطير يقتلني ، ثم جاء الطير فأخذ ربعه فسألت من علي ؟ فقبل لي : ابن عم رسول الله ﷺ .

الخامس عشر : دعى لشجرة كمثري يابسة فاخضرت و حملت لوقتها وأكلوا منها و علي رمانة فاخضرت و حملت و أكل محبوه منها وأرادها مبغضوه فلم ينالوها .  
السادس عشر : لما رجع من صفين كلم الفرات فاضطربت و سمع الناس صوتها بالشهادتين و الإقرار له بالخلافة و في رواية عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام أنه ضربها بقضيب فانفجرت و سلمت عليه حينئذ و أقرت له بأنه الحجة .

السابع عشر : شكوا إليه في صفين نفاق زاهم والعلف لدوابهم فقال عليه السلام : غدا يأتىكم فصعد عليه في الغد على تل فدعا فأقبلت الجمال قطاراً قطاراً فيها جميع ما يحتاجون إليه حتى الخيط و المخيط و انصرفوا ولم يدر أحد أهم من الجن أم من الأنس ؟ .

الثامن عشر : قال ابن عباس : لما فتح النبي ﷺ مكة قال لعلي : كلم الشمس فسلم عليها فردت عليه بالأخوة والوصية وأبلغته من الله التحية وبشرته عنه له و لمحبيه بأعلى منزلة من الله .

التاسع عشر : رأى الحسن البصري يتوضى فقال له : أسبغ وضوءك يا كفتى فقال : كان بالأمس رجال يسبغون الوضوء فقال عليه السلام : إنك لحزين عليهم من ذلك ؟ قال : نعم . قال : فأطال الله حزنك . قال أيوب السجستاني ما رأيت الحسن إلا حزيناً فقلنا له في ذلك فقال : عملت في دعوة الرجل الصالح . وكفتى بالنبطية شيطان سمته أمه بذلك في صغره فلم يعرفه أحد به حتى دعاه به علي عليه السلام .

العشرون : كانت أم فروة تعيب علي بكر فقتلها مهر و دفنت ، فدعا لها

- عليه السلام فعاشت وولدت لزوجها غلامين و ماتت بعد علي عليه السلام بستة أشهر .
- الحادي والعشرون : حم النبي صلى الله عليه وآله فوضع علي عليه السلام يمينه على صدره و قال :  
اخرجني إني عبد الله و رسوله فخرجت في الحال فبشّره النبي صلى الله عليه وآله بطاعة الأوجاع له .
- الثاني والعشرون : دخل علي الصادق عليه السلام رجل من الصين فقال له : تعرفونا بالصين ؟ قال : نعم . قال عليه السلام بم ؟ قال : عندنا وردة نجد مكتوباً على وردها أوّل النهار « لا إله إلا الله محمد رسول الله » و في آخره « لا إله إلا الله علي خليفة رسول الله » .
- الثالث والعشرون : قال الباقر عليه السلام : للإمام عشر دلائل : يولد مختوناً و ناطقاً بالشهادتين ، و مكتوب على عضده الأيمن : « و تمت كلمة ربك صدقاً و عدلاً » و لا يتمطي ، و لا يتناب ، و لا يحتلم ، و لا ظل له ، و رائحة نجوه كالمسك و تستره الأرض ، و يختم الحجر ، و يستجاب دعوته .
- الرابع والعشرون : قال له رجل : لا ترمي لكم من الدنيا شيئاً فقبض عليه السلام كفّاً من حصي مسجد الكوفة فاذا هو جواهر ثم رمى به فعاد حصاً .
- الخامس والعشرون : قال الأصمغ بن نباته : كان إذا وقف بحضرة علي عليه السلام شخص ، يقول : استعد لنفسك فانك تمرض يوم كذا فيكون كما قال .
- السادس والعشرون : بعثت عايشة إليه رجلاً شديد العداوة بكتاب و أوصته أن لا يأكل عنده شيئاً فلما قدم دعى إلى الأكل فأبى فقال عليه السلام قالت لك لانا كل فان فيه السحر قال : نعم . فرجع إلى محبته و أصيب بصفتين فقالت : ما نبعث إليه أحداً إلا أفسده علينا .
- السابع والعشرون : قام إليه رجل و قال : إنني أحببك قال : صدقت ، فدست الخوارج إليه رجلاً فقال : إنني أحببك فقال عليه السلام كذبت ، و لا تحببني قط و كأنني بك و قد قتلت علي ضالك ، و وطئت دواب العراق و جهك ، فلم يعرفك قومك ، فقتل بالنهروان كما قال عليه السلام .
- الثامن والعشرون : مر عليه السلام بجبل في طريقه إلى صفين فخرج من الجبل هامة بيضاء و لحية و وجه كذلك فسلمت عليه بأمر المؤمنين فقال : و عليك السلام

يا شمعون ، فسأله عنه صمارة ومالك و أبو أيوب الأنصاري و قيس بن سعد وعمرو بن الحمق و عبادة بن الصامت فقال : هو وصي عيسى عليه السلام .  
 التاسع و العشرون : اصطاد عمرو بن حريث ضباً فباعه في البرية بالخلافة فخطب عليه السلام و ذكر ذلك و قال : إنه سيبعث و إمامه ضبٌ قال ابن نباتة فرأينا صمراً يذنفض جنباً و تقاقأ .

الذئيب : إن قيل : لم لا تكون هذه لسبب<sup>(١)</sup> اختص بذلك من تقرب جسم أو مقارنة شيء أو حدوث أمر ، قلنا : لو كان ذلك بسبب لاشتهر كما اشتهر حجر المصنوع بجذب الحديد ولو كان كذلك لم تثق بشيء أصلاً إذ يجوز حينئذ أن تكون حياة الميت إنما هي بقرب جسم منه أو نحوه و الضرورة ترد ذلك .  
 قدم إليه حكيم يوناني و قال له : بوجهك صفار و عندي دواؤه و أما رقعة ساقيك فلا حيلة لي فيها و الرأي عندي أن ترفق بهما فقال عليه السلام هل تعرف شيئاً يزيد في صفاري فدفع إليه حباً و قال : حبة منه تقتل رجلاً فشرب منه عليه السلام متقالين فارتعد الرجل و قال سيقتلونني به فاحمر وجه الامام عليه السلام بذلك و حمل اُسطوانة بسقفها و غرفتين كانتا عليها فأسلم اليوناني و أقر بوصيته و قال :  
 إذا ما الكرامات اعتلى قدر ربها \* و حل بها أعلى ذرى شرفاته  
 فإن علياً ذا المناقب و النهي \* كراماته العليا أقل صفاته

(١) لم لا يجوز أن تكون هذه لاجل سبب . خ .

## ﴿ الباب السادس ﴾

﴿ في شرايطه ﴾

وفيه مقدمة وفصول منها [خمس] في إثبات عصمته من المعقول ويتلوها أقطاب في إثباتها من المنقول و باقيها في رد الاعتراضات عليها .

### مقدمة

لا شك في كون الامامة لطفاً للعلم الضروري بفساد الأنام بفقد الإمام و التجاء الناس إليه في سائر الأيام فسقط قول بعض الخوارج بسقوطه أصلاً و قول بعضهم و الأصم و أتباعه إذا تناصف الناس و قول هشام و أتباعه إذا لم يتناصف الناس . قلنا: لا يحصل التناصف إلى الأبد بدون الإمام لأحد ، و قد ازدوج في وجوبها العقل و السمع و اصطحب الرأي و الشرع و هذا شيء اعتمله <sup>(١)</sup> الخبراء و نظمه الشعراء قال حكيم العرب الأفوه الأودي :

لا تصلح الناس فوضى لاسراة لهم \* ولا سراة إذا جهّ بهم سادوا  
إذا تولّت سراة الناس آخرهم \* نمت على ذلك أمر الناس فازدادوا  
تهدي الأمور بأهل الرأي مصلحت \* فان تولّت فبالأشرار تمقاد

و قد أسلفنا في باب إثبات الوصي حجج المخالفين و أجبنا عنها بأوضح البراهين و العصمة شرط فيها لما يأتي ، و اللطف واجب على الله من حيث الحكمة ، و منعه الأشاعرة [لأنهم] قالوا : إن الامامة لطف دنياوي و هو غير واجب على الله تعالى . قلنا : إذا رفعت العصمة عن الأمة علم بالبدئية ميلها إلى ترك مشاقّ التكليف ، و إلى الراحة و التخفيف ، ومع الإمام يذهب ذلك الإحجام .

وقد جاء القرآن بوجود الإمام في كل زمان « يوم ندعوا كلّ أُناساً بامامهم . »  
« إنّي جاعلك [ للناس إماماً ] . « [ إنا جعلناك <sup>(٢)</sup> ] في الأرض خليفة . » و إن

(١) اعتمده . خ .

(٢) ما بين العلامتين ساقط من النسختين أضفناه بالقرينة .

من أمة إلا خلافيها نذير» . « و يوم نبعث من كل أمة شهيداً » . فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد<sup>(١)</sup> ، و رتب الله تعالى في كتابه طاعة أولي الأمر على طاعة الرسول ﷺ المرتبة على طاعته تعالى ، و قد قال النبي ﷺ « من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » فكيف يختص لطف الإمام بالأموال الدنياوية لولا الأهوية المردية ، فظهر وجوب الإمامة و العصمة ، و هذا مذهب الامامية و الاسماعيلية .

قالت الأشاعرة : فعلى هذا تثبت إمامة المشايخ لحصول اللطف بهم في زمانهم باستظهار الإسلام في أيامهم فان علياً نقص الإسلام في خلافته ، و الحسن كان اللطف في ترك إمامته و اشتهر الفساد في طلب الحسين و خروجه و الباقر منزه من مختفيون إلى من تعتقدونه مهدياً لم ينتفع به دنيا و لا ديناً ؟ فعلى تقريركم : العصمة للمشايخ دونهم . قلنا : لانسلم عدم نقص الإسلام في زمانهم لأنكم نقلتم ارتداد سبع فرق في زمان أبي بكرهم : قوم عتبة ، و غطفان ، و بنو سليم ، و بنو ربوع ، و بعض تميم و بني كندة و بنو بكر بن وائل ، و في زمان عمر ارتدت غسان قوم جبلة كما نقله شارح الطوالع عن الزمخشري و غيره و في زمان عثمان حصل من الفساد ما لا يخفى على إنسان و أيضاً فالارتداد يدل على عصيان الأمة لا على أن الإمام عديم العصمة و إلا لزم أن يكون النبي عديم العصمة لارتداد كثير من المسلمين في عهد سيد المرسلين .

إن قالوا : هذا ينقلب عليكم لأن الارتداد إذا لم يدل على عدم العصمة لم يدل على عدم عصمة الثلاثة . قلنا : إنما ذكرنا ذلك إلزاماً لكم حيث قلتم حصل النظام في زمان الثلاثة ، على أنه يمنع من كل أحد دعوى عصمة الثلاثة .

وقولهم كان اللطف في ترك إمامة الحسن و عدم خروج الحسين ، قلنا : إنما كان من عصيان الأمة و هلاً قالوا : كان اللطف في ترك السقيفة و ترك الشورى لإمامة عثمان الذي أظهر الأحداث و آوى الأخبث . و أيضاً فلو لزم من عصيان الأمة عند قيام الأمة عدم الإمامة لزم مثله في النبوة فان العصيان كان عند بعثهم . بل يلزم

(١) أسرى : ٧١ . البقرة : ١٢٤ . ص : ٢٦ . فاطر : ٢٤ . النحل : ٧٤ . النساء : ٤٠ .



امتناع التكليف إذا كان سبباً لعصيان الخلق ، و انهزام الأئمة واختفاؤهم لا يدل على عدم إمامتهم لتواتر النصوص من الطريقتين فيهم .  
على أن ذلك معارض باختفاء الأنبياء من قبلهم ، و قتلهم و هزيمة جدّهم .  
و خوف المهدي من الظالمين ، يمنع من الاشتهار كما ألجأ الخوف جدّه إلى الاستتار ، و قد كان ظاهراً لأوليائه ، فلما اشتد الأمر استتر عنهم كأعدائه ، و ليس الاستر سبباً لنفي ولادته و لطفيته ، كما في عيسى المجمع على حياته ، و قد قيل : إنه المهدي و الصحيح أنه وزيره و من خاصته .

و قد ظهر على تقديرنا أنه لا عصمة للمشايع ، كيف ذلك ؟ و قد علم منهم الأناج عبادة الأصنام ، و أئمتنا بحمد الله لم ينقل أحد من مبغضهم عنهم نوعاً من العصيان على مرور الأزمان ، بل نقلوا فضائلهم و تعبداتهم و أنشأ الخاص و العام المدايح و المحامد فيهم قال ابن حنبل شعراً :

قوماً نجوماً في السماء زواهر	✧	في برج ثاني عشر ظل قرانها
و منازل القمر المنير عليهم	✧	سعد السعود و عزهم دبرانها
شرفت بوطنهم البلاد و إن علوا	✧	قلل المناير شرفت عيدانها
سل عنهم الليل البهيم و إنهم	✧	في كل ظلمة حندس رهبانها

## ﴿ الفصل الاول ﴾

✧ ( في وجوب عصمة الامام في قضية العقول و يتلوها ) ✧

✧ ( اقطاب من دلائل المنقول ) ✧

الموجب للعصمة جواز الخطأ على الأمة فلا جاز خطأ الامام فان لم يحتج إلى إمام فترجح بالمرجح و إن احتج فأما إلى نفسه أو إلى من يعود إليه وهو الدور أو لا يعود و هو التسلسل وقد انعقد الاجماع على أن الامام لا يحتاج إلى إمام فبالأولى أن لا يحتاج في أمور الامامة إلى الرعية فبطلت إمامة من قال : « إذا تعوجت فقو مؤني » إذ من يحتاج إلى الرعية فهو إلى الامام أحوج ، و لأنه حافظ

الشرع ، فلولا العصمة لجاز الغلط و التبديل المؤدّيان إلى التضليل ، و الكتاب لا يحيط بالأحكام ، إذ لاتعيّن فيه لكثير منها كعدد الركعات ، و مقادير الزكوات .  
و لأنّ الكتاب في نفسه لا بدّ له من حافظ موثوق به ، و بهذا يندفع ما قد تهوّل به من قول أمير المؤمنين في نهج البلاغة « لم يدخل الله خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة » فإنّ ظاهر الترديد الذي فيه منع الخلوّ يقتضي الاكتفاء بالكتاب قلنا : في الكتاب ، الآيات المتشابهات ، و المجملات ، و أوامر خفيات خبط المفسرون فيها ، فاتّباع بعضهم لا ترجيح فيه و الكل غير ممكن لتضادّ القول و تافيه ، فلا بدّ من معصوم يتعيّن الرجوع إليه ، و التحويل في ذلك عليه ، و منع الخلوّ ليس فيه منع الجمع ، بل قد يجب الجمع ، فإنّ الانسان لا يخلو من الكون و اللون مع لزوم الجمع فيهما فكذا هنا .

اعترض القاضي بأنّ القرآن غنيّ عن التأويل إذ بيّنه النبيّ ، فلاحاجة إلى الامام ، أجاب المرتضى بأنّ ذلك مكابرة فإنّ اختلاف العلماء فيه لاخفاء فيه ، ولو قدر أنّ النبيّ ﷺ بيّنه فلا بدّ من الامام لينقل بيانه ، إذ الأمة غير مأمونة على ذلك .

اعترض القاضي بأنّ الامام لما لم يمكن مشافهته للكلّ علم أنّه لا بدّ من ناقل إمّا متواتر أو غيره و كلاهما لازم بعد موت النبيّ . أجاب المرتضى بأنّ الامام حيّ مرّاع لبيانه عن التبديل ، و كذا الإمام الآخر بعده ، بخلاف ما بعد الرسول و هو ظاهر معقول ، ولا السنة . بخروج كثير من الأحكام عن الروايات ولا القياس لبناء الشرع على جمع الممكنات ، وقد أبطله الرازيّ من أربعين وجهاً ، و الاستحسان و الرأي أيضاً لم يحفظاه إذ فيهما أنواع الضلالات ، و لا مجموع الأمة لجواز الخطأ على آحادها فجاز على جميعها ، لأنّه يصدق بالضرورة الحسينية سلب العصمة من بعض الرعية ، فيكذب نقيضه وهو إثبات العصمة لكلّ الرعية ، إذ نقيض السالبة الجزئية الموجبة الكلية .

قالوا : يتقض هذا قول النبيّ ﷺ « لا تجتمع أمّتي على ضلال » قلنا : هذا

الخبر إن نقله بعض الأمة فلا حجة في نقله و إن نقله كلهم لزم إثبات الشيء بنفسه إذ لا يعلم حينئذ صحة إجماعهم إلا من إجماعهم ، ولو سلم صدوره عن النبي فالوجه فيه أن الامام المعصوم من جملة الأمة ، فلماذا لا تجتمع على ضلال ، لأنه إن دخل في أقوالهم فالحق في قوله ، فلماذا قال النبي ﷺ علي يدور مع الحق والحق معه ، و إن خرج فلا إجماع .

والعين في تجتمع إن جزمت فلفظ لا اهاية ، فيجوز الاجتماع ، إذ ليس كل منهي عنه في حيز الامتناع ، و إن ضمت العين ، لم يتعين اللفظ لكونها نافية إذ يجوز ورود الخبر و معناه النهي ، مثل « و من دخله كان آمناً (١) » أي آمنوه ومثل قول النبي ﷺ « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » فإنه خبر يراد به النهي ، إذ قد يلدغ المؤمن من جحر مراراً .

قالوا : لا نافية دخلت على نكرة وهي لفظ ضلال ، فتعم . قلنا : لا ، فإن النكرة لا بد أن تلي حرف النفي مثل : لا رجل في الدار ، و هنا توسطت لفظة « تجتمع » و لفظة « الأمة » فيتعين كون لا للنهي لا للنفي .

إن قالوا : تقديره لا ضلال على أممي ، قلنا لا حاجة إلى تغيير اللفظ مع إمكان الحمل على النفي ، ومع ذلك فاذا كانت لانافية داخلية على نكرة وهي للمعوم لزم أن يقال بصدق سلب الضلال عن كل الأمة ، فيكذب تقيضه و هو ثبوت الضلال على بعض الأمة ، لكن كذب هذا التقيض باطل اتفاقاً ، فصدق ذلك باطل التزاماً و مع ذلك كله فأكثر الأحكام أم تجتمع عليها الأمة فيجب المعصوم ليحفظها و يتلافى ما يحدث فيها و سيأتي في ذلك دلالات في باب رد الشبهات .

و لأنه إن جازت المعصية عليه ، فإذا وقعت منه فلا بد لحدثها من يستوفيه لعدم سقوط النهي عن المنكر ، و المستوفي له ليس إلا الإمام بإجماع الأمة ، فيحتاج إلى آخر و ذلك إما معصوم فالمطلوب ، أو غيره فيتسلسل . وفي هذا نظر إذ هو مبني

على وقوع المعصية ، و الكلام في جوازها و ليس كلُّ جايِز واقع فجاز أن لا يقع  
فلا يلزم المحذور المذكور إلا أن يقال : إن من خالط الناس و اطّلع على بواطنهم  
و جدهم لا ينفكّون عن فعل قبيح ، و لهذا إن الأئمة المنصوبين من قبل الرعيّة  
وقعت منهم الخطيئات ، و سنذكر ذلك في باب مفرد من أرادته راجعه .

و لأن فرض وقوع المعصية منه ، يوجب كونه ظالماً ، فلا إمامة له من أحكم  
الحاكمين ، لقوله تعالى « لا ينال عهدى الظالمين <sup>(١)</sup> » و غير المعصوم بالفعل يصدر منه  
ذنب بالضرورة ، و كل من يصدر منه ذنب ظالم ، فكل غير معصوم بالفعل ظالم ، و كل  
ظالم ليس بإمام للآية .

و في هذا نظر إذ إمكان وقوع المعصية لا يستلزم الظلم ، فلا يستلزم عدم الإمامة  
و إنما المستلزم له وقوعها لا إمكانه و قد تقرّر في المنطق اشتراط فعلية الصغرى في  
الشكل الأوّل على الأقوى لأنها لو كانت ممكنة لم يندرج الأصغر في الأوسط المحكوم  
عليه بالأكبر ، لأن حصول الأوسط للأصغر بالإمكان ، لا يوجب حصول الأكبر  
للأصغر ، لجواز أن لا يخرج الإمكان إلى الفعل ، إذ ليس كل منكر واقع إلا أن  
نقول : إننا استقرينا أحوال الناس في هذه المادة ، فوجدنا الإمكان لا ينفكّ عن الوقوع  
فجزمنا بصيرورتها فعلية ، أو نقول : الثلاثة عصوا إجماعاً حال كفرهم فظالمون ، فلا  
ينالهم عهد الإمامة .

إن قيل : الإسلام يجبه فينالهم العهد . قلنا : ولد إبراهيم كان مسلماً ومنعه  
الله بكفره السابق ، و قد ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع عصمته في نهج بلاغته  
أن من عبد غير الله أو كذب أو همز أو فرّ من زحف أو ظلم فلا إمامة له ، و هذا  
الكلام يشمل السابق و اللاحق ثم تلا قوله تعالى « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا  
لما صبروا <sup>(٢)</sup> » و قد أسند الشيخ أبو جعفر القميّ إلى الرضا عليه السلام أن آية « لا ينال

(١) البقرة : ١٢٤ .

(٢) الم السجدة : ٢٤ .

عهدي الظالمين ، أبطلت إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وجعلها الله في أهل الصفة والطهارة ، فقال : «ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» (١) الآية و قد استوفينا كلام هذين السيدين في باب إبطال الاختيار فليراجع منه .

تفسيه (٢) : إن قالوا : معصوم اسم مفعول ، فيكون مجبوراً على ترك العصيان في كل آن ، ولا فخر في ذلك على إنسان ، قلنا : العصمة الملقبة من الله إنما هي من الغلط و النسيان و أما العصمة التي لا يقع منها عصيان فهي لطف يفعله الله ، لا يوجب الإجبار ، بل يجمع الاختيار ، والإنسان يعلم أنه يترك ذنوباً بحسب اختياره فالمعصوم يترك الجميع كذلك ، إنما اللطف من نفسه بزيادة عقله و علمه و مداومته على الفكر في أمور معاده ، و ملازمته على الطاعات بخلاف غيره ، و إنما من الله تفضلاً لا يوجب مشاركة غيره فيه ، لكونه زائداً على القدر الواجب عليه ، فلمذا لا يقال : لو رزق الله تعالى أحداً ذلك لساواه في العصمة ، و يكون اختصاص المعصوم بهذا لعلمه تعالى بقبول المحل له دون غيره ، و في هذا نظر لأنه يوجب أن لا يجعل الله للكافر لطفاً لعلمه بعدم قبوله إلا أن يقال : الكلام في اللطف المتفضل به ، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، أو نقول لا يلزم من وضعه في المحل القابل عدم وضعه في غير القابل ليحتج به على محله ، فلا يلزم العبث في فعله .

إن قيل : فالمعصوم إن لم تنازعه نفسه إلى المعصية فلا مشقة في تركها ، فأحدنا أعظم أجراً منه ، و إن نازعته لم يؤمن أن يكون طاهراً باطناً . قلنا : بل الشهوة الطبيعية موجودة فيه ، و المراد من الطهارة الباطنة عدم إرادة المعصية لعدم شهوتها و بينهما فرقان : على أنه لو دلت صيغة «معصوم» على المفعول ، لم يكن الله تعالى موجوداً لأنها صيغة مفعول ، وهو على الله تعالى محال ، وقد جاء مفعول بمعنى فاعل

(١) الانبياء : ٧٣ .

(٢) تذييب ، خ .

في قوله « حجاباً مستوراً » و « رجلاً مسحوراً » (١) على ما قيل .

قالوا : إذا كان احتياج الناس إلى المعصوم لا جل خطاهم يلزم أن يكون فيهم من ليس بامام ولا مأموم كالامام اللاحق مع أبيه السابق فإنه حينئذ ليس بامام ولا مأموم ، لأنه معصوم . قلنا : نحن لم نقل : إن الامام لا يحتاج إلى إمام آخر يعلمه و ينتهي إلى النبي الكفيل ، إلى جبرائيل ، إلى الرب الجليل ، وإنما قلنا : لا يحتاج إلى إمام آخر يزره عن قبيل أو يأمره بواجب ، لولاها لا تقدم و أحجم ، إذ ذلك محال على الإمام ، و كذلك كان حال علي مع النبي ﷺ و كذا حال كل إمام .

إن قيل : فلم لا يجوز انقطاع النسلس بالقرآن العظيم أو النبي ﷺ ولا حاجة إلى الإمام؟ قلنا : لو كان هذان مساعدين لبعض الأمة كنا مساعدين لكلاهما لجواز الخطأ عليهما (٢) فلا إمام وقد علمت وجوب نصبه عقلاً و نقلاً كالنبي ﷺ . إن قيل : لم لا يجوز أن يكون مجموع الأمة لطفاً له و هو لطف لا أحادها ولا دور لاختلاف جهته . قلنا : لو كان مجموعها لطفاً له لكان لكل فرد لطفاً ، وحينئذ لا حاجة إلى الإمام وفيه نظر إذ المجموع يخالف الأفراد ، ولهذا وقع الفرق بين متواتر الأخبار و آحادها ، أو نقول : مجموع الأمة ليس بمعصوم ، فلا يكون لطفاً لنصب معصوم ، والأصوب أن الأمة لا يمكن اجتماعها على نصبه ، وبعضها غير كاف فيه ولو أمكن ، فعن مشقة و طول زمان ، فيخلو ذلك من المعصوم و قد بيننا وجوب نصبه على العموم .

إن قيل : يكفي خمسة منهم كما في بيعة الأول . قلنا : يجوز اختلاف الخمسة و لهذا أمر عمر بقتل أهل الشورى ، على أنه يجوز اتفاق كل خمسة على شخص فيقع التعدد المستلزم للفساد ، و لأنه خرق الاجماع بلا نزاع .

(١) أسرى : ٤٥ و ٤٧ .

(٢) كذا . لكلها لجواز الخطأ عليها . ظ .

## ﴿ الفصل الثاني ﴾

لو جاز منه معصية لانحطُّ عن درجة أقلِّ العامَّة ، فلا يصلح للإمامة ، بيانه أن الصغيرة من الكبير كبيرة « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون (١) » .  
 إن قيل : فإذا جازت عصمة واحد فلم لا تجوز عصمة الكلِّ فإنه إذا كان الغرض من خلقهم إثابتهم ، كان الموجب لذلك خلق العصمة فيهم [ ماذا بعصمة واحد ] .  
 قلنا : إنما خصَّ الله واحداً بالعصمة لأجل استحقاقه لها بكسبه أسبابها ، و باقي الرعية ليس ذلك فيهم ، فلم تكن العصمة لهم . إن قيل : إن خلق الله الأنفس متساوية استحال اختصاص أحدها بما يوجب العصمة ، لأنه ترجيح بلا مرجح و إن خلقها مختلفة كما في خبر الطين عاد اللوم عليه ، حيث عرض البعض للمعصيان بخلقه من الأصل الخبيث . قلنا : خلقها متساوية ولا يلزم تساوي أفعالها لجواز ترجيح المختار بلا مرجح ، ولو لزم من تساويها تساوي أفعالها لزم اتحادها فكانت جميع النفوس تفعل فعلاً واحداً في جميع الأوقات ، إذا كانت الأفعال مستندة إلى طبيعتها لا إلى اختيارها بل النفس الواحدة تفعل الطاعة و المعصية مع الجزم بعدم الاختلاف فيها ، و خبر الطين آحاد لا يعتمد عليه في المسائل العلمية ، ولو كان الخلق من الخبيث يمنع الطاعة لم يؤمن كافر أبداً ، و من الطيب يمنع المعصية ، لم يفسق مؤمن أبداً وهنا أبحاث :

١ - إذا وجب نصب الامام على الله فكلُّ من علم أنه لا يصلح ولا يراعي ما لأجله احتاجت الرعية إليه يقبح نصبه ، فيجب المعصوم المعلوم لله دون غيره إن قيل : لم لا يكون خوفه من العزل يمنعه من المعصية ؟ قلنا : علم بالعادات عجز الرعية عن عزل آحاد الولاية فضلاً عن من صمَّت ولايته الخاصَّ و الأوقات ، ولهذا لم يمنع عثمان خوف العزل عن الأحداث والبدع ، ولم يمنع يزيد الملعون من أنواع الفجور

كضرب الطبول ، و شرب الخمر ، و قتل أولاد البتول ، و نهب مدينة الرسول ، و لأن الرعيّة تشارك غير المعصوم في المعصية فلا ينهاء فلا تعزله ، و لهذا لما سُبَّ عليّ على المنابر لم تعزل الرعيّة الأمر به ، مع علم كل واحد منهم بقبحه جتسى رفعه عمر بن عبد العزيز .

٢ - الإمام المعصوم معناه إمّا نفوذ حكمه على كل من عداه ، أو عدم نفوذ حكم كل من عداه عليه ، أو هما معاً ، و الكل منقوض بنائبه البعيد ، فإنه لا ينفذ حكم أحدٍ عليه لبعده عن الإمام عنه ، ولا يحكم هو على كل من عداه لخروج الإمام والقطر الآخر منه ، مع أنه لا عصمة له . قلنا : يمنع خوف عزل الإمام له في مستقبل الأوقات ، على أن تمنع الحصر إذ الامامة لها الحكم العام فلها العصمة دون النايب و غيره من الأنام .

إن قيل : فخوف العزل من الإمام يتصور في النايب القريب دون البعيد ، لعدم الاطلاع عليه . قلنا : إذا لم يمكن الإمام تدارك خطاه و ظلمه ، لا يلزم منه إبطال عصمته إذ لا يلزم عصمة الإمام عرفانه كلما يحدث في الأنام ، ولا اقتداره على إزالة كلما يخالف من الأحكام ، على أنه معارض بالنبي ﷺ .

٣ - لو لم يكن الإمام معصوماً ، فإن كان عامياً لم يجب على المجتهد ولا على عامي آخر طاعته لقبح الأمر من الله بطاعة العامي حيث قال تعالى : و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم<sup>(١)</sup> ، وإن كان مجتهداً لم يجب على مجتهد آخر اتّباعه و يتخير العامي في اتّباع المنصوب و غيره ، فلا فائدة في نصبه .

إن قيل : ذلك منقوض بالقاضي المنصوب فإنه لا يجوز للمجتهد ولا للعامي العدول عن حكمه ، قلنا : كلامنا ليس في فصل دعاوي . على أن القاضي إن نصب نفسه فلا ترجيح له على غيره ، و إن نصبه غير المعصوم ، فلا ترجيح لخاصه على غيره و إن نصبه المعصوم ثبت المطلوب .



## ﴿ الفصل الثالث ﴾

وفيه وجوه :

١ - لوجاز الخطأ على الإمام لزم إفحامه ، لأن الرعية لا تتبعه إلا في ما علمت صوابه ، و هو الحافظ للشرع ، فلا يعلم صوابه إلا منه فيدور .

٢ - كل من حكم بإمامته علم منه تقرب الطاعة ضرورة . ولاشيء من غير المعصوم يعلم منه ذلك ضرورة : فلا شيء ممن يعلم إمامته بغير معصوم ضرورة . فلزم : « كل من علمت إمامته معصوم » إذ السالبة المعدولة تستلزم الموجبة المحصلة مع تحقق الموضوع .

٣ - غير المعصوم لا يمكن العلم بإمامته ، لجواز معصيته ، و كل من لا يمكن العلم بإمامته لا يقع التكليف باتباعه لعدم إطلاقه .

٤ - غير المعصوم إن كفى [ في ] تقرب نفسه من طاعة ربه ، لم يحتاج إلى إمام مطلقاً ، فاستغنت عنه<sup>(١)</sup> الرعية مع ذلك الفرض إذا . وإن لم يكف في تقرب نفسه كيف يصلح لتقريب غيره .

٥ - الامام يجب أن يخشى منه بالضرورة للأمر بطاعة أولي الأمر ، و لقوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره »<sup>(٢)</sup> ولاشيء من غير المعصوم يجب أن يخشى منه لأنه ظالم ، و كل ظالم لا يخشى لقوله تعالى : « إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم »<sup>(٣)</sup> فالنتائج : لا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة .

إن قيل : قولكم « لا شيء من غير المعصوم يجب أن يخشى » ليست ضرورية واختلاطها مع غير الضرورية في الشكل الثاني لا ينتج ضرورية قلنا : بل هي الضرورية وبيانها ظاهر على أنه قد ظهر في المنطق إنتاج الضرورية فيه مع غير [ها] ضرورية .

إن قيل : قولكم غير المعصوم ظالم إلى آخره ممكنة ، إذ لا يجب الظلم بل يجوز

(١) يعني عن الامام .

(٢) البقرة : ١٥٠ .

(٣) النور : ٦٣ .

والممكنة لا تنتج في الشكل الأول . قلنا : قد ظهر في المنطق إنتاجها ، قال الشيخ جمال الدين في كتاب الألفين : قد برهننا في المنطق على خطأ المتأخرين فيها .

٦ - امتثال أمر الإمام واجب من باب التقوى ، وليس امتثال غير المعصوم من باب التقوى ، لجواز أمره بالخطأ عمداً أو خطأ ويصدق عليه اسم ظالم بمعصية واحدة و نقيض الظالم ليس بظالم ، والليس بظالم هو المنقي<sup>(١)</sup> فهي سالبة كلية إذ لو كانت جزئية لم يكن قولنا ظالم جزئية ، وقد عرفت أنها جزئية ، ومتى كانت سالبة كلية صدقت على من لم يعص أبداً ، وهو المعصوم ، فوجب وجوده لقوله : « إن الله يحب المنقين<sup>(٢)</sup> » ، فعلم حصول المقتضي و الصارف منقي<sup>(٣)</sup> ، فيجب الفعل والله المنية .

٧ - انتفاء الامام المعصوم يلزمه كون الحججة للرعية على الله ، و هو محال لقوله تعالى « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل<sup>(٤)</sup> » ، و الامام مساوٍ للرسول في تنفيذ الأحكام ، والتقريب من طاعة الملك العلام ، فنقيه مساوٍ لنفيه ، و لازم أحد المتساويين لازم للآخر ، فانتفاء الامام المعصوم في عصرنا محال ، فوجب وجوده في كل عصر لكنب السالبة الجزئية .

بل نقول : إذا امتنع الخلو من النبي الذي هو لطف خاص ، امتنع بالأولى الخلو من الامام الذي هو لطف عام ، و الذي يوضح هذا المراد قوله تعالى « إنما أنت منذر و لكل قوم هاد<sup>(٥)</sup> » .

٨ - غير المعصوم لا يستحق النصر لظلمه : « ما للظالمين من أنصار<sup>(٥)</sup> » ، أي من استحقاق أنصار ، و الامام يستحق النصر للأمر بطاعة أولي الأمر .

٩ - جاء في القرآن : النفوس ثلاث : الأمانة : و هي الشريرة « إن النفس

(٢) براءة : ٥ و ٨ .

(١) هو المنقي . خ .

(٤) الرعد : ٨ .

(٣) النساء : ١٦٤ .

(٥) البقرة : ٢٧٠ .

لأثمارة بالسوء<sup>(١)</sup> . و اللوامة : وهي النبي تخلط « عملاً صالحاً وآخر سيئاً »<sup>(٢)</sup> ،  
 « ولا أقسم بالنفس اللوامة »<sup>(٣)</sup> ، والمطمئنة : وهي الخيرة محضاً ، « يا أيتهم النفس  
 المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية »<sup>(٤)</sup> ، و نفس الإمام من هذا القسم خاصة  
 لمنعه النفسين الأخيرتين عن مقتضياتهما ، إذ لو كانت من إحداهما لم تحملها على  
 خلاف شهواتها ، إذ مثل الشيء لا يكون علّة لزواله فتبطل فائدته في بعض الأزمان  
 مع فرض الاحتياج إليه في كلّ أوان .

١٠ - الامام يهديه الله لأن أمره بطاعته دليل هدايته ، و غير المعصوم لا يهديه  
 الله لظلمه « والله لا يهدي القوم الظالمين »<sup>(٥)</sup> ، فالامام ليس غير معصوم .  
 إن قيل : عندكم أن الله يريد الهداية العامة للكلّ ، فتكذب كباركم قلنا :  
 إنما نفينا الهداية النبي هي اللطف الزايد عن القدر الواجب ، فلا نسلم أنها عامة .  
 إن قيل : شرط إنتاج الثاني دوام إحدى مقدّميه أو كون الكبرى من القضايا  
 الست المنعكسة سلباً ، وهما هنا مطلقتان ، فانتفى الشرط ، قلنا : بل الصغرى ضرورية  
 فحصل الشرط . وأيضاً غير المعصوم ظالم ، و الظالم له بئس المثنوى لقوله تعالى : « و  
 بئس مثنوى الظالمين »<sup>(٦)</sup> ، فغير المعصوم له بئس المثنوى ، ولا شيء من الإمام له بئس  
 المثنوى فلا شيء من غير المعصوم بإمام و الاعتراض و الجواب كما سلف .

١١ - القوّة العقلية ليست غالبية للقوّة الشهوية دائماً ، ولا في كلّ الناس  
 و إلا لم يحتج إلى إمام دائماً ، لتحقق السبب الصارف ، بل القوّة الشهوية غالبية  
 إما بالقوّة أو بالفعل و الثاني إما دائم أو في الجملة ، فصدقت مانعة خلوت في غير  
 المعصوم ، و هي تستلزم وجوب عصمة الإمام إذ نقيض الممكنة إنما هو الضرورية .  
 ١٢ - الإمام لطف كما سلف في ترك المخالفات ، و انتظام أمر المخلوقات

(٢) براءة : ١٠٣ .

(٤) الفجر : ٢٧ .

(٦) آل عمران : ١٥١ .

(١) يوسف : ٥٣ .

(٣) القيامة : ٢ .

(٥) الجمعة : ٥ .

و حفظ الأوامر الشرعية ، و إيضاح المجملات ، و الكشف عن المتشابهات ، فهو ملجأ الرعية في ذلك دون ذوي العقول الناقصات .  
اعترض قاضي القضاة بأن المكلفين إن علموا بالضرورة كون الامام حجة و جب الاشتراك فيها ، و لا شك أن بعضهم لا يعلمه ، فان يؤثر هذا البعض فيه ، لزم تجويز أن يعلموا ساير أمور الدين بالضرورة ، و لا يقدر البعض فيه ، فيستغني عن الامام . و إن علموه بالاستدلال فلا شك أن بعضهم لا يقوم بما كلف من الاستدلال عليه ، فيحتاج إلى إمام آخر يكون لطفأ لهم في فعل الاستدلال ، و الكلام فيه كالأول و يتسلسل و حينئذ لا بد أن يقال : يمكنهم معرفة الحجة بغير حجة ، فجاز مثل ذلك في ساير ما كلفوه .

أجاب المرتضى بأننا لم نثبت الحاجة إلى الإمام ليعلمنا ما نجهله فقط ، بل الحاجة إليه مع ذلك في تعليم الواجب و مجانبه القبيح ، فان العلم به و إن كان ضرورياً ، إلا أن فعله متوقع منا عند فقد الامام ، و العلم بجهته لا يمنع من وقوعه فان أكثر القبائح و المظالم تقع من العالم بها ، و كون الامام لطفأ في ارتفاع الظلم لا يلزم منه أن يكون لطفأ في كل تكليف حتى في معرفة نفسه .  
و أجاب أيضاً بأن معرفة الله و ثوابه و عقابه لطف في التكليفات ، و ليست لطفأ في نفسها للزوم الدور ، فاذا جاز الاستغناء عنها في نفسها وهي من جملة التكليفات جاز الاستغناء عنها في غيرها و هو محال .

إن قيل : المعرفة بالله و ثوابه و إن لم تكن لطفأ في نفسها ، فالظن بوجوبها يقوم مقامها ، فلم ينفك المكلف من لطف تكليفه بها . قلنا : و ما يمنع من كون اللطف في معرفة الامام ظناً و وجوبها ، و لا يجب أن يكون هذا الظن طريقاً إلى سائر التكليف ، فلا يستغني عن الامام .

١٣ - جواز خطأ الأمة علة الحاجة إلى الامام ، ولو لا كونه علمتها لم يكن عدمه علة لعدمها ، فكان يجوز مع عدمه ثبوتها إذ لا عليّة فينكأ أحدهما عن الآخر . و يلزم منه ثبوت حاجة الأنبياء مع عدم جواز الخطأ عليهم ، فعلة حاجة الأمة و

هو جواز الخطاء إن كانت في الإمام لزم التسلسل ، لا طراد المعلول مع العلة .  
 إن قيل : حاصلكم أن من ثبتت عصمته لا يحتاج إلى إمام فلم لا يكون الله  
 علم أنه متى نصب للمعصوم إماماً امتنع من المخالفات أو يكون إلى الامتناع أقرب  
 ومتى خلا فلا .

أجاب المرتضى بما حاصله أنه يلزم من ذلك رفع العصمة عن الإمام المفروض  
 أولاً وذلك لا يضرنا لأن اللطف الذي هو الإمام المفروض ثانياً ليجب عصمة  
 الإمام هو اللطف المفروض أولاً لعصمة الأمة لأن إمام الإمام الأمة .

على أن في الاعتراض تسليم حاجة الرعية إلى الإمام لأن المعصوم إذا احتاج  
 إلى الإمام فغيره أولى بالحاجة إلى الإمام ، وفي الأواوية نظر لأن المعترض فرض  
 عدم عصمة الإمام وأنه يمتنع من المخالفات لإمام آخر فقوله : إذا احتاج المعصوم  
 فغيره أولى نوع مصادرة والأستاذ أن يقال : إذا احتاج الإمام المختار للأمة . وإن لم  
 يكن معصوماً فالهابط عن منزلته أولى .

تدليـب : لما قلنا : لو لم يكن جواز الخطاء علة الحاجة لانفكا . قال الرازي :  
 لا يلزم من عدم الانفكاك الاحتياج كإضافتي الأبوة والبنوة والمماسة والأخوة إذ لو  
 احتاجت إحداهما إلى الأخرى لتقدمت عليها وهو محال ، لأنهما يوجدان معاً  
 ولأنه إن احتاجت إحداهما إلى الأخرى دون الأخرى ترجح بلا مرجح وإن دار  
 الاحتياج بينهما لزم الدور . قلنا : لا يلزم عن وجودهما معاً عدم احتياج إحداهما [معاً]  
 كما في العلة الموجبة ومعلولها فانها تقارنه زماناً وحينئذ فاحتياجه إليها دون العكس  
 لا يكون ترجيحاً بلا مرجح .

وفي هذا نظر فإن له أن يقول : لا يلزم من وجود متلازمين بينهما عليّة أن  
 لا يوجدان إلا و بينهما عليّة وقد ذكرنا في الإضافات عدم العليّة فليكن من هذا  
 القسم الإمامة و احتياج الرعية وقد أجابه النصير بجواب ضعفه جمال الدين في ألفيه  
 من أراده وقف عليه و اختار أن الإضافات اعتباريات لا تحقق لها خارجاً و إلا لزم  
 التسلسل ولا ترد المعارضة بها .

وله أن يقول الاحتياج والامامة من الاضافيات فترد المعارضة بها .

تذنيب آخر : لما قلنا : الامام لا يحتاج إلى إمام . قالوا : فعلياً احتياج إلى النبي ﷺ وكذا الحسنان إلى أبيهما ﷺ . أجاب المرتضى بأننا إنما منعنا حاجة المعصوم إلى الإمام الذي يكون لطفاله في ترك الحرام ولا يلزم منه غناؤه عن إمام يعلمه الأحكام ، و يرشده لمصالح الأنام .

١٤ - الامام متبوع فيما يفعل و يأمر ، و غير المعصوم غير متبوع فيهما ، لأنه لا يؤمن من الارتداد وغيره و الأمر به ، ولا يجوز تكليف الرعية أتباع من يجوز معه هلاكها . ويستقر ذلك بالميزان فنقول : كل إمام يجب اتباعه دائماً ولا شيء من غير المعصوم يجب اتباعه في الجملة - فلا شيء من الامام بغير معصوم دائماً ، وينعكس إلى : لا شيء من غير المعصوم بامام .

اعترض القاضي بأن الواجب اتباعه فيما علم من الشرع حسنه لا مطلقاً . قلنا : لو لم يجب إلا فيما علم منه حسنه لزم الدور ، و لزم كونه إماماً في بعض الدّين لا كله و هو محال ، قال : لم لا يجوز اتباعه فيما لا يعلم قبجه كالعبد الذي يطيع مولاه فيما لا يعلم قبجه ؟ قلنا : المفسدة لزمّت من عدم أمن المكلف و هو حاصل فيما لا يعلم قبجه ، و العبد المأمور إن لم يتمكن من العلم بالقبح فلا قبح عليه ، و إن تمكّن لزمه القبح قبل العلم بوجه الفعل ، و الفرض في الرعية تمكّنها من العلم بوجه الفعل المأمور به من الامام .

قال : يكفي حسن الظاهر كما في إمام الصلاة فإنه يتبع مع تجويز كون صلاته قبيحة في نفس الأمر . قلنا : الصلاة لم يوجد فيها معنى الاقتداء الحقيقي ، ولو سلم فهي من التكليف المنوطة بالظن بخلاف الإمامة .

قال : فالنواب متبوعون فيما لا يعلم القبح فيه مع عدم عصمتهم فكذا الإمام قلنا : النائب عليه معصوم لا يسأحه ويخاف عاقبته ، وخطاؤه ينجر بنظر الإمام بخلاف من لا ولاية عليه ، ولأن ولاية النائب خاصة لا يلزم عموم فسادها بخلاف الإمامة العامة .

## ﴿ الفصل الرابع ﴾

وفيه وجوه :

١ - الإمام لا يصح كونه مفضولاً لقبح تقديمه على الفاضل ، ولا مساوياً لامتناع الترجيح بلا مرجح فهو أفضل ، فهو معصوم ، إذ لو عصى في حال فإن عصى فيه كل واحد من الأمة اجتمعت على الخطاء ، وإن بقي واحد منها فهو أفضل من الإمام في تلك الحالة فله الاستحقاق ، ويخرج الأول ، فلا تستقر الإمامة لواحد وهو باطل .

٢ - وقوع الخطأ مع عدم الإمام ممكن ، فلو أمكن مع وجوده لزم العبث في نصبه ، فإن ترجيح وقوعه مع الإمام أو وجب لزمت المفسدة في نصبه ، وإن ترجيح عدمه مع الإمام فإن انتهى الرجحان إلى الوجوب فالمطلوب وإن لم ينته فلتنقض وقوعه في وقت و عدمه في آخر فترجح أحدهما بأحدهما إما لا لمرجح وهو محال أوله فإن أمكن معه الطرف الآخر عاد الكلام وإلا لزم الوجوب .

إن قيل : فهذا لازم في باقي الأمة مع عدم انتصافها بالعصمة ، فإن الخطأ من كل فرد إن وجب وقوعه لزمت المفسدة في خلقه ، وإن ترجيح عدمه ولم ينته إلى الوجوب لزم ما ذكرتم ، وإن انتهى إلى الوجوب لزمت العصمة وهو المطلوب . قلنا : الوجوب هنا بحسب المحمول وهو لا ينافي الإمكان والإمام وإن كان الوجوب أيضاً في حقه بحسب المحمول إلا أن له من الألفاظ الزائدة على الوجوب ما يمنع الوقوع .

٣ - الإمام تجب طاعته بالضرورة مادام إماماً وإلا لزم العبث في نصبه ، حيث يجبر الله الخلق في اتباعه ، وغير المعصوم لا تجب طاعته بالإمكان حين هو إمام لجواز عصيانه ، فلا تجتمع الإمامة و جواز المعصية ، لتناقض الحينية الممكنة و المشروطة العامة .

٤ - يجب طاعة الامام وإن لم يكن معصوماً لأنه بغير وجوب طاعته ينتقض الغرض من نصبه فيصدق : كلما لم يكن الامام معصوماً وجبت طاعته ، و ينعكس إلى : كلما لم تجب طاعة الامام كان الامام معصوماً . و تنعكس هذه إلى قولنا : قد يكون إذا كان الامام معصوماً لم تجب طاعته و هذا محال إذ وجوب طاعة غير المعصوم توجب طاعة المعصوم بطريق أولى فيصدق دائماً [إمّا] أن يكون الامام معصوماً أو لا تجب طاعته مانعة جمع ، و يلزمه : كلما كان الامام معصوماً وجبت طاعته و هو نقيض قد يكون إذا كان الامام معصوماً لم تجب طاعته .

٥ - إجماع الأمة حق و الامام سيدها فلا ينعقد بدونه إجماع لوجوب اتباعه عليها ، فقوله و فعله بمنزلة قولها ، فان كانت معصومة فهو أولى بالعصمة منها ، و لأنه إمّا واجب الخطأ فحاله أسوء من حالها أو جائزه فلا رجحان له عليها ، أو ممنعه و هو العصمة المدعى حصولها بتحقيقها كالمعصوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

٦ - كلما لم تكن العصمة ثابتة في الامام ، أمكن انتفاء وجه وجوب الامام و كل ما أمكن نفي وجه وجوبه أمكن نفي وجوبه لكن نفي وجوبه محال . فنفي وجه وجوبه محال فنفي العصمة عنه محال .

٧ - الإمام يقرب من الطاعة و يبعد من المعصية ، و غير المعصوم يمكن فيه عكس ذلك ، فلا يصدر من الحكيم ، ولا من إجماع الأمة لأنه ضلال .

٨ - غير المعصوم في اتباعه ظن الضرر ، لغلبة الشهوة عليه ، فيجوز أن يدعو إلى مقتضاها ، و في ترك اتباعه ظن الضرر لأنه نصب للارشاد ، فيلزم جمع النقيضين أو الخلو عنهما .

٩ - كل ما كان نصب الامام واجباً ، كان عدمه أشد محذوراً من وجوده بالضرورة ، لأن فيه إخلال اللطف ، و ينعكس إلى : كل ما كان عدمه أشد محذوراً كان وجوده واجباً ، و كلما لم يكن معصوماً كان وجوده أشد محذوراً من عدمه بالإمكان لجواز أمره بالعصيان ، و كل ما كان وجوده أشد محذوراً كان عدمه واجباً لأنه يكون لطفاً .



١٠ - لاشي، من الإمام نصبه عبث بالضرورة ، لامتناع العبث عليه تعالى ، و على الاجماع ، و غير المعصوم نصبه عبث بالامكان إذ يمكن تقريبه من المعصية ، فلا يحصل الغرض منه ، فيكون عبثاً ، فالنتائج : لاشي من الإمام بغير معصوم بالضرورة لأن اختلاط الضرورية والممكنة في الشكل الثاني نتيجه ضرورية لثبوت الضرورة للصرى بالضرورة ، و سلبها عن الأخرى بالضرورة ، و يلزم النتيجة : كل إمام معصوم . لاستلزام السالبة المعدولة المحمول للموجبة المحصلة المحمول مع وجود الموضوع ، و الوجود هنا حاصل للموضوع .

١١ - لاشي، من الإمام أمر بمعصية بالضرورة ، و كل غير معصوم أمر بها بالإمكان ، فلاشي، من الإمام بغير معصوم بالضرورة .

١٢ - يمتنع جعل سبب أحد الضدين سبباً للآخر ، و ناصب غير المعصوم جعله سبباً للأمر بالطاعة و المعصية .

إن قيل : المعصية ممكنة ولا يلزم من إمكانها وقوعها . قلنا : إمكان اللازم لازم لإمكان الملزوم ، و في هذا نظر إذ لا يلزم من تلازم الامكانين الوقوع ، لامكان وقوع القبايح من الإله بالنظر إلى القدرة ، ويلزمه إمكان خروجه عن الحكمة ، ولم يقعا . والأسد أن إمكان وقوع المعصية من الإمام يلزمه عدم الوثوق ، فيلزمه عدم الانتقاد ، فيلزم عدم الفائدة فيه .

١٣ - الامامة زيادة تكليف للإمام ، ففي كونه غير معصوم زيادة حاجة على الرعية إلى الإمام .

١٤ - تحصيل الإصابة في أوامر الله و نواهيه مطلوب ضروري ، فلو جعل غير المعصوم طريقاً إليه ، لاستنتجت الضروريات من الممكنات في البرهان و هو محال لما ثبت في الميزان ، و بيان أن الإصابة في ما ذكرناه مطلوب ضروري أن الاستقرار ، و التمثيل ليسا دليلين فيه ، ولا الخطابة لاختصاصها بالعوام ، ولا الجدل لأنه لا طريق بعده ، ولا المغالطة وهو ظاهر ، فتعين أن يكون برهاناً و هو الامام فيكون معصوماً .

## ﴿ الفصل الخامس ﴾

و فيه وجوه :

- ١ - الإمام إن لم يكن لظفاً لم يجب نصبه ، و هو محال . و إن كان لظفاً لنا خاصةً أوله خاصةً و هو أيضاً محال و إلا لكان تكليفنا بطاعته و تكليفه بالقيام بامامتنا تكليفاً للغير للظف الغير ، فتعين كونه لنا وله ، فنحن نتمكن من طاعته و هو يتمكن من حملنا على التكليف بحيث لا إخلال و هو يوجب عصمته .
- ٢ - قد ظهر في علم الكلام أنه يقبح جعل لظف شخص من أفعال الآخر و هو يضره لأنه ظلم و الإمام غير المعصوم تكليفه بالامامة لظف لنا و هي تضره لأن قيامه بها يمنع من إمام آخر يكون لظفاً له ، فإن كان له إمام آخر تسلسل ، و إن لم يكن خلا بعض المكلفين عن اللطف ، و لزم الترجيح بلا مرجح .
- ٣ - إما كل واحد من الناس معصوم ، أو لا شيء منهم بمعصوم ، وهما باطلان بالضرورة اقله تعالى : « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين <sup>(١)</sup> » فتعينت عصمة البعض ، فهو إما غير الإمام و هو محال لقوله تعالى : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع <sup>(٢)</sup> » الآية و لأن الاحتياج إلى عصمة الإمام أكثر لتأثيرها فيه و في غيره بخلاف عصمة غيره ، فبقي أن يكون المعصوم هو الإمام وحده ، أو هو مع غيره و فيهما المطلوب من عصمته .
- ٤ - عدالة المكلف و قيامه بالواجبات معلول لعدالة الإمام كذلك ، فتجب عدالته في كل وقت وهي العصمة ، إن قيل : لم لا يجوز أن يكون عدالة الإمام علة معدة فلا يجب حصولها ، قلنا : العلة المعدة إما معدة لوجود معلولها كأجزاء الحركة وهذه لا بد من وجودها ، أو معدة لعدمه ، فعدالة الإمام يمتنع كونها معدة

(١) الحجر : ٤٢ .

(٢) يونس : ٣٥ .

لعدم عدالة الرعيّة ، لمنافاة عدمها اللّطف .

٥ - قول الامام و فعله دليل ، و كل دليل يمتنع معه نقيض المدلول ، و إلا لم يكن دليلاً ، فقول الامام و فعله يمتنع نقيضه و ذلك هو العصمة .

٦ - وجه الحاجة إلى الامام جواز خطأ الرعيّة ، فلو جاز خطأه جاز إلزامه للمكلف بالخطأ ، فيكون قد أكد وجه الحاجة ، فلا يمكن نفيه لدفع الحاجة ، بل و نقول في نفيه مفسدة ، لأن غير الامام لا يمكنه الإلزام بالخطأ ، و الامام غير المعصوم يمكنه الإلزام بالخطأ فيقع و يكثر ، فقد حارب معاوية علياً و أمر بسب دهرأ و أمر با خفاء فضائله بالأقطار ، و نهى الناقلين عن إيراد ما فيها من الأخبار و تظاهر ابنه يزيد الملعون المشبور ، بشرب الخمر ، و أفعال الفجور ، و خراب البيت المعمور ، و نهب مدينة الرسول ، و قتل الحسين ابن البتول ، و أولاده و إشهار كريمه و كريماته في بلاده و أجناده .

تذنيب : خطأ المكلف على غيره أشد في المفسدة من خطاه على نفسه ، و الامام غير المعصوم خطأه على غيره و نفسه ، فتركه بغير إمام أشد محذوراً من ترك الرعيّة ، ولا يليق من الحكيم تعالى النظر المرجوح و إهمال الراجح .

٧ - قد بيننا وجوب نصب الامام و وجوب اتّباعه ، و الواجب لا بد من اختصاصه بصفة تزيد على حسنه ، لامتناع الترجيح بلا مرجح ، و تلك الصفة هي كون أفعاله و أقواله صواباً دائماً ، و ذلك مسبب عن العصمة .

٨ - علي أفضل من الملائكة ، لدخوله في آية الاصطفاء ، و الملائكة معصومون لقوله تعالى : « لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون »<sup>(١)</sup> .

إن قيل : هذه لا تفيد العموم . قلنا : يصح إخراج أي فرد كان وهو مسبار العموم ، و لقوله تعالى « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » . « يسبحون الليل و النهار لا يفترون »<sup>(٢)</sup> ، و لأنهم لو كانوا عصاة لما حسن منهم

(١) التحريم : ٦ .

(٢) الانبياء : ٢٧ ، ٢٠ .

الطعن على البشر بالمعصية ، و متى كان علي أفضل من المعصوم فهو معصوم ، ولأنه مساو للنبي بآية المباهلة ، و النبي أفضل من آدم و هو ظاهر ، و آدم أفضل من الملائكة بسجودهم له ، و لا يحسن أمر العالي بالسجود للسافل ، و لأن النبي ﷺ قال : « علماء أمتي كأَنْبياء بني إسرائيل » و الامام أولى بذلك ، لأنه أفضل العلماء و الأنبياء أفضل من الملائكة ، و الملائكة معصومون و المساوي للأفضل أفضل ، و إذا ثبتت عصمتهم فمطلق الامام معصوم ، لعدم القائل بالفرق .

٩ - نصب الحدود واجب لدفع المعاصي إجماعاً ، و لا يقيمها إلا الامام اتفاقاً فهو معصوم التزاماً ، لأن غيره يجوز تركها منه ، فيكون ذلك تناقضاً ، و لهذا رفع عمر الحد عن المغيرة بن شعبة بحكم الهوا ، و كان كلما لقيه يقول : قد خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء .

١٠ - الرئاسة العامة لغير المعصوم دفعها واجب ، لوجود الخوف فيها لتجويز خطاياها ، و لا شيء من الامام دفع رئاسته واجب ، فلا شيء من غير المعصوم بامام .

١١ - غير المعصوم مانع من أطفاف الامام بالامكان ، و لا شيء من الامام بمانع من أطفاف الامام بالضرورة ، لأنه نصب لها فلا يكون مانعاً منها ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة ، لما بيننا في المنطق أن نتيجة هذا الضرب ضرورية و لكن سلمنا سلب ضرورتها فهي دائمة ، و في دوامها يتم المراد و يسقط الايراد .

١٢ - كل إمام مصلح بالضرورة ، و لا شيء من غير المعصوم بمصلح بالامكان فلا شيء من الإمام بغير معصوم .

١٣ - غير المعصوم غاو بالامكان ، و لا شيء من المعصوم بغاو بالضرورة ، لأنه لدفع الغي فلا يتصف بالغي فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة .

١٤ - عدم المعصوم يلزمه المحال ، و هو صدور الذنب المسبب عن إضلال الله عند الخصم ، « و من يضل الله فماله من هاد <sup>(١)</sup> » و هذا سالبة كلية صادقة ، فلو

هداه الله في وقت لصدق تقيضها وهو الموحبة الجزئية وهو محال ، لامتناع صدق التقيضين وحينئذ لا يهتدى بالنبي ولا بالامام ، فلا فائدة في البعثة .

١٥ - لا شيء من الامام يباح الاعتداء عليه ، بالضرورة . و كل غير معصوم بالفعل يباح الاعتداء عليه في الجملة ، لأنه ظالم في الجملة ، فيدخل في قوله « فلا عدوان إلا على الظالمين <sup>(١)</sup> » ينتج : دائماً لا شيء من الامام بغير معصوم بالفعل .

١٦ - كل غير معصوم ير كسه الله بما كسب بالامكان ، ولا شيء من الامام ير كسه الله بما كسب بالضرورة ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة ، أو بالدوام .

١٧ - كل من ليس بمعصوم يمكن كونه ظالماً ، ولا شيء من الامام بظالم بالضرورة ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة .

مركز تحقيقات كامپيوتر علوم اسلامی

### ﴿ الفصل السادس ﴾

و فيه أمور :

١ - غير المعصوم يمكن أن يتبرأ منه من تبعه ، لقوله تعالى : « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا <sup>(٢)</sup> » الآية ولا شيء من الامام المنصوب من الله يتبرأ منه بالضرورة ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة على قول ، و بالدوام على قول و المطلق حاصل في القولين .

٢ - غير المعصوم يمكن أن يكون من أهل النار ، فيمكن أن يدعو إلى النار ولا شيء من الامام بالضرورة من أهل النار [ ولا يدعو إلى النار ] ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة أو بالدوام .

٣ - غير المعصوم مفسد لنفسه و لمتبعه بالامكان ، ولا شيء من الامام كذلك بالضرورة ، فغير المعصوم ليس بامام .

(٢) البقرة : ١٦٦ .

(١) البقرة : ١٩٣ .

٤ - غير المعصوم كاذب بالامكان فيدخل في قوله تعالى « فنجعل لعنة الله على الكاذبين <sup>(١)</sup> » ولا شيء من الامام بكاذب بالضرورة ، فلا شيء من غير المعصوم بامام .  
٥ - لا شيء من غير المعصوم قوله وفعله بمجرد حجة بالامكان ، لعدم كونه معلوماً ، فلا يجب اتباعه ، و كل إمام قوله وفعله بمجرد حجة بالضرورة فيجب اتباعه ، فلا شيء من غير المعصوم بامام بالضرورة أو بالدوام .

٦ - مخالف غير المعصوم له على الله حجة لو آخذه لأنه معذور لعدم عصمته و جواز خطاهه ، ولا شيء من مخالف الامام كذلك ، فلا شيء من غير المعصوم بامام .  
٧ - الامام المعصوم متق و كل متق الله معه ، لقوله تعالى : « والله مع المتقين <sup>(٢)</sup> » فالمعصوم الله معه بالضرورة ، ولا شيء من غير المعصوم الله معه بالامكان فلا شيء من الامام بغير معصوم .

إن قيل : قد أخبر الله تعالى أنه مع كل أحد بقوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة <sup>(٣)</sup> » الآية . قلنا : هذه المعية بمعنى العلم لهم ، والاحاطة بهم ، والمعية مع المتقين بمعنى المعونة ، وزيادة الألفاظ والهداية ، وترجيح العناية ، والحث على المتابعة ، وإلا لم يكن في القيد بالتقوى فائدة ، وقد ذهب جماعة من الأصوليين إلى أن التخصيص بالوصف ، يقتضي التخصيص بالحكم ، فلو كانت المعية الأولى هي الثانية تناقضا .

إن قيل : لا تناقض لدخول المتقين في كل أحد والجزء لا يناقض الكل . قلنا : كلامنا على اقتضاء التخصيص بالحكم ، و ظاهر فيه التناقض ، وأيضاً على التداخل يلزم التأكيد فيه ، و التأسيس مقدم عليه .

انتهت هذه الفصول الموجبة للعصمة من المعقول ، و يتلوها أقطاب في شيء من المنقول ، بالنور المنزل على الرسول ، وهو الكتاب المجيد ، و الركن الشديد الوتيد

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) البقرة : ١٩٤ و براءة ٣٧ و ١٢٤ و لفظ الآية « و اعلموا ان الله مع

(٣) المجادلة : ٧ .

المتقين » .

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

### القطب الاول

وفيه الآيات المتضمنة للرحمة مثل : «بسم الله الرحمن الرحيم . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة . إن رحمة الله قريب من المحسنين . إنه هو الغفور الرحيم . كتب ربكم على نفسه الرحمة (١) » و نحو ذلك كثير مما فيه نسبة الرحمة إلى الله سبحانه كثير ، يستغنى بالإشارة إلى مجمله ، عن التطويل بمفصله ، إذ لو سبرنا باقي أفرادها خرجنا عن قيد الوجيز بإيرادها يجدها في الكتاب العزيز من أرادها . ووجه الاستدلال بها أن الرحمة إنما يكون ثبوتها بفعل مأمورات التكليف وترك منهياتها ، وإنما يكون ذلك بالألطف المقرّبة إليها ، المصروفة للقوى الشهوية والغضبية عنها ، ولأهم في ذلك من المعصوم في كل زمان ، إذ منه تستفاد علوم أحكام السنة و الكتاب لكل إنسان ، فتترك نصبه يعود بالتعطيل على الأحكام ، العائد على نقي الرحمة عن الحكيم العلام ، فلا يكون لآيات الرحمة معنى معقولاً ، وهو تناقض لا يصدر إلا ممن كان غيباً جهولاً .

### القطب الثاني

في الآيات المتضمنة للتقوى : « و تزودوا فان خير الزاد التقوى . هدى للمتقين . إنما يتقبل الله من المتقين . و آتاهم تقواهم . إن المتقين في جنّات و نعيم (٢) » و نحو ذلك مما يقرب إليه و يعول في هذا المعنى عليه . ووجه الاستدلال بهذه الآيات أن التقوى المحثوث عليها ، المرغّب فيها إنما تحصل بامتنال الأوامر و إهمال الزواجر فإن لم يكن للمكلف طريق يؤدي إلى العلم بذلك على الإطلاق ، لزم التكليف بما لا يطاق ، فان كان الطريق إلى الظن مؤدياً ، فان الظن لا يغني عن الحق شيئاً ، وغير المعصوم لا يجب التعويل

(١) البقرة : ١٥٧ . الاعراف : ٥٥ . يوسف : ٩٨ . الانعام : ٥٤ .

(٢) البقرة : ١٩٧ . البقرة : ١٠٠ . المائدة : ٣٠ . القتال : ١٧ . الطور : ١٧ .

عليه ، لا يمكن نسبة المعصية إليه ، فلا يحصل الوثوق بالوصول إلى النقوى ، بل قد يجذب إلى ضدّها فتعمُّ به البلوى ، فيجب وجود المعصوم ليفيد العلوم بأحكام الحيّ القيوم .

إن قيل : آيات النقوى مهملة وهي غير عامّة ، فتصدق بمفرد ، فلا يفيد مطلوبكم . قلنا : بل الوقاية فرط الصيانة ، يقال : وقاه فاتقى ، فلا يتم إلا باجتناب الكبائر و الصغائر ، قال الله تعالى : « وأناربتكم فاتقون <sup>(١)</sup> » والمراد بها فعل كل الطاعات ، وترك جميع المعصيات . وقال النبي ﷺ « لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس » .

### القطب الثالث

في الآيات التي فيها طلب الهداية ، مثل : « اهدنا الصراط المستقيم <sup>(٢)</sup> » و التي فيها نسبة الهداية إلى الربّ الكريم <sup>(٣)</sup> « فهديناهم » و الله يهدي من يشاء . سيهديهم و يصلح بهم . و هديناه النجدين . و من يهد الله فما له من مضل . ولكن الله يهدي من يشاء . هذا هدى . [ هدى ] للمتقين <sup>(٤)</sup> ونحو ذلك يستغنى بقليله عن كثيره ، و يشار بمنزيره إلى عزيزه .

و وجه الاستدلال أن الهداية جميعها غير معلومة بالعقول ، فإن غالبها إنما يستفاد من المنقول ، فإن فوض النقل و البيان إلى جاز الخطاء ، ولا شك في اختلاف المفسرين و الرواة ، فإن سمع المكلف من الجميع ، وقع في الأمر الشنيع ، ولا ترجيح لبعض لارتفاع العصمة عن كل ، فالمرشد على اليقين إلى معرفة الهداية هو المعصوم عن الغواية ، فإن لم يجب وجوده كلّفنا بما لا سبيل إليه ، و طلبنا الصواب ممن لا يعول عليه ، و لهذا لما تقلّب على هذه المنزلة من جهل الفتوى ، خبط في دين الله خبط عشوى .

(٢) الفاتحة : ٥ .

(١) المؤمنون : ٥٢ .

(٣) فصلت : ١٧ . النور : ٤٦ . القتال : ٥ . البلد : ١٠ . الزمر : ٣٧ . القصص :

٥٦ . البقرة : ١٠٠ . البقرة : ١ .



## القطب الرابع

في الآيات المتضمنة للخوف و نحوه : « مثل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ما على المحسنين من سبيل . إنما يخشى الله من عباده العلماء . فلا تخشوهم و اخشون . ما لكم لا ترجون لله وقاراً . يعذب من يشاء . ما واهم جهنم <sup>(١)</sup> » و غير ذلك من الآيات المشتملة على الوعيد بالمخالفة .

وجه الاستدلال أن خروج المكلف عن خوف الوعيد ، و السقوط في العذاب الشديد ، إنما يكون باختياره ما يوجب ذلك ، و هو غير عالم بما يوجبه أو يسلبه من تلقاء نفسه ، ولا ممن يحكم في عقله بجواز معصيته ، فلا ملجأ له في زوال الهمم الفادح ، إلا بهداية من لا يفعل ولا يأمر إلا بالصالح ، و ذلك هو الامام المعصوم ، الذي لا يصدق عليه اسم الظلوم .

## القطب الخامس

الآيات الناطقة بما يوجب الهلاك ، مثل : « ولا تعمدوا إن الله لا يحب المعتدين . ولا تخونوا أمانتكم . ولا تفسدوا . فلا تولوهم الأدبار . ولا تكونوا كالذين آذوا موسى . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق . ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن . ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة <sup>(٢)</sup> » إلى غير ذلك مما لا يخفى حقيقته ولا يعفى طريقه ، فنقول :

الكتاب و السنة مجملان في هذه و غيرها ، فلا بد من طريق إلى معرفة المراد يقيناً منها ، و مجتهدو الأمة غايتهم الظن و التبويض ، ولا يصلون إلا في قليل إلى العلم القطعي المانع من النقيض ، فلا بد من معصوم يجزم العبد بصوابه ، فلا يخشى

(١) البقرة : ٦٢ . براءة : ٩٢ . فاطر : ٢٨ . البقرة : ١٥٠ . نوح : ١٣ . البقرة :

٢٨٤ . آل عمران : ١٩٧ .

(٢) البقرة : ١٩٠ . « لا تخونوا الله و الرسول و تخونوا أماناتكم » : الانفال :

٢٧ . البقرة : ١١ . الانفال : ١٥ . الاحزاب : ٦٩ . الانعام : ١٥١ . البقرة : ١٨٨ .

الانعام : ١٥٢ . البقرة : ١٩٥ .

باتّباعه من غضب الله و عقابه ، و النبي غير دائم الوجود ، فلا بدّ من نايب يقوم بمقامه ، و يودّي إلى أمته تفاصيل أحكامه ، لئلا يدرس طريق نجاتهم فتكون الحجّة لهم على بارئهم ، حيث لم يستمر لهم منه نصب السبيل ، و ينتقض قوله « لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل » (١) .

إن قلت : هذا يفهم كون الامام رسولاً . قلت : لا ، بل هو تكميل لدينه ، و نايب في رعيته بعد حينه ، ولا خفاء أن الله لا يدخل أمة من الخلفاء ، و إن من أمة إلا خلا فيها نذير (٢) .

### القطب السادس

الآيات المنضمنة للاستمرار على الحقّ اليقين : « ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا . لئن أشركت ليحبطن عملك . يا أيها الذين آمنوا . آمنوا بما نزل على محمد . اصبروا و صابروا . وافعلوا الخير . والله يحب الصابرين . الذين يوفون بعهدهم الله ولا ينقضون الميثاق . لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد . إنّما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا » (٣) .

فالدوام على ذلك و شبهه فيما لم تقض الضرورة به ، ولم تهتد العقول إلى كسبه ، إنّما يحصل من النبي ﷺ ، ومع فقدته فمن الامام ، و غير المعصوم يشارك في الحاجة إلى الاستفادة ممن جعل الرب الحكيم عنده ، و منه الافادة ، و قد نصّ الله في كتابه المبين على اصطفاء قوم معينين في قوله : « إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين » (٤) . و إنّما يحسن ذلك من الحكيم مع عصمتهم من أوّل خلقهم إلى آخر عمرهم ، فان كان المراد الأنبياء و الأئمة فالمطلوب

(٢) فاطر : ٢٤ .

(١) النساء : ١٦٤ .

(٣) آل عمران : ٨ . الزمر : ٦٥ . النساء : ١٣٥ . القتال : ٢ . آل عمران : ٢٠٠ .

الحج : ٧٧ . آل عمران : ١٤٦ . الرعد : ٢٢ . إبراهيم : ٧ . العجرات : ١٥ .

(٤) آل عمران : ٣٣ .

فيدخل فيه عليّ و فاطمة و باقي الأئمة ، لأنّ الجمع المضاف للعموم ، وإن أريد الأنبياء حصل المطلوب أيضاً ، لأنّ كلّ من قال بعصمتهم قال بعصمة الأئمة ، و من منع عصمة الأئمة لم يقل بعصمتهم ، فالفرق إحداه قول ثالث .

### القطب السابع

الآيات التي فيها الحث على عمل الصالحات مثل : « افعلوا الخير » (١) ومن يفعل خيراً يجزبه . « ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » (٢) و الآيات التي فيها الزجر عن المعصيات « من يعمل سوءاً يجزبه . من كسب سيئةً و أحاطت به خطيئته . كلّ امرئ بما كسب رهين . فمن افترى على الله الكذب . اعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . حتّى إذا فشلتم و تنازعتم في الأمور و عصيتم ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا » (٣) فهذه الآيات و نحوها لا يوصل إلى حقائقها إلا بالمعصوم ، إذ الكتاب والسنة مشتملان على المجملات و المتشابهات ، و تقويض استخراج ذلك إلى الاجتهاد المختلف باختلاف الأمارات ، فيه تعطيل الأمور ، و التكليف بغير المقدور ، و الخوف من عدم إصابة اليقين ، للقادة و التابعين .

وقد ذكر أن رجلاً دخل على فخر الدين الرازي في موضعه فوجده يبكي فقال له : مم بكأوك ؟ فقال : مسألة حكمت بهامند ثلاثين سنة ، و وضعتها في مصنفاتي و سارت بها الركبان ، و الآن ظهر لي أنّها خطأ فما يؤمنني أن يكون جميع ما صنفته و ألفته كذلك ، فهذا خوف هذا الامام مع سعة علمه ، و إقرار العارفين له بزيادة فهمه .

إن قيل : فما ذكرتم بطلان الاجتهاد ، و الاجماع يردّه . قلنا : اكتفي في المسائل العملية به تخفيفاً عند فقد المعصوم ، و قد قال الله تعالى : « ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (٤) لأنّ المسائل العلمية

(٢) الزلزال : ٧ .

(١) الحج : ٧٧ .

(٣) النساء : ١٢٢ . البقرة : ٨١ . الطور : ٢١ . آل عمران : ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٥٢ ، ١٥٥ .

(٤) النساء : ٨٢ .

التي لا تستقل العقول بادراكها ، تحتاج إلى المعصوم فيها ، لينبئ عليها بمقدمات يضعها لا يهتدي غيره إليها .

إن قيل : النهي عن الافتراق لا يستلزم وجوب الاجتماع إذ النهي عن الشيء لا يستلزم الأمر بضده . قلنا : عند الأشاعرة أن متعلق النهي فعل الضد فسقط السؤال ، وعند أبي هاشم متعلقه عدم الفعل ، و المقصود هنا من عدم التفرق اجتماع المسلمين لتحصيل فوائد الاجتماع ، و أبو هاشم لا يمنع ذلك .

إن قيل : النهي عن التفرق لا يعم جميع أحكام العباد ، بل مخصوص بما المقصود منه الاجتماع ، كالأصول والجهاد . قلنا : « لا تفرقوا » نكرة منفية فنعم ولأن المراد عدم إدخال الماهية في الوجود ، فلو دخلت في وقت عدم الامتثال .

### الخطبة الثامن

الآيات الدالة على شفقة الله تعالى بخلقه ، و ذلك في آيات الرحمة و العفو و المغفرة و التوبة و النعمة ، و في أمر رسوله بنحو ذلك من التلطيف و التغافل عنهم و الارفاق بهم ، في قوله : « فاصفح الصفح الجميل . فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك . فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم <sup>(١)</sup> » و بدون نصب الإمام المعصوم من الله ورسوله لا يوجد ذلك ، إذ لا يتم إلا به ، فكيف يحسن من النبي ﷺ مع شدة شفقته الاخلال به .

إن قيل : هذا من باب الخطابة و المسئلة علمية فلا تستفاد من الخطابة . قلنا : لا بل ذلك من باب مفهوم الموافقة ، فإن الأمر باللين و الاستغفار و التواضع هابط في اللطفية عن المعصوم ، فيجب بالأولى ، و الخطاب الإلهي برهاني لأن إثبات الرحمة التامة و إرادة المنافع العامة ، علة في نصب الامام المعصوم الذي تفقد تلك الفائدة بفقده ، و هذا برهان لمي و لأنه تعالى أثبت أحد معلولي الرحمة وهو الأمر باللين و الشفقة ، فيثبت المعلول الآخر و هو نصب المعصوم الذي تفقد تلك

(١) الحجر : ٨٥ . آل عمران : ١٥٩ .

الفائدة بفقده ، وهذا برهان إنسي .

إن قيل : فاعل الحسن لحسنه لا يلزمه فعل كلِّ حسن ، و الله فعل ذلك وأمر به ، فلا يلزمه فعل كلِّ حسن ، فلا يلزمه نصب الامام . قلنا : بلى ، فإنه إذا فعل الحسن الذي هو غير واجب لحسنه لزم منه أن يفعل الواجب لحكمته ، وقد بيننا وجوب نصب الامام والعناية به ، وإلا لزم نقض غرضه من نفع خلقه ، إذ الامام أتم في تحصيل ذلك من اللين وغيره من المأمور به .

### القطب التاسع

الآيات التي فيها إخفاء الحق و كتمانها مثل : « لم تصدّون عن سبيل الله [ من آمن ] تبغونها عوجاً . لم تقولون على الله ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون . لم تلبسوا الحق بالباطل <sup>(١)</sup> » و نحوها مما ينجذب إلى معناها تقتضي التحرز عن اتباع من يجوز فيه ذلك ، و كل من ليس بمعصوم يجوز فيه ذلك ، و لأن آية « لم تلبسوا الحق بالباطل » ناصة على الباطل الممازج للحق ، فيدخل الباطل الصرف بطريق أولى ، و إذا كان النهي تعلق بالمرتكب للباطل في بعض الأحوال ، فالمراد به الزجر عن الموجبة الجزئية المطلقة العامة فيكون نقيضها و هو الدائمة الكلية مراداً و هذه صفة العصمة و هي تحصل في الأمة إذا أطاعت الامام في كل شيء ، و ذلك ممكن ، و هي مكلفة به ، فالامام أولى منها بها و إلا لشاركها في وجه حاجتها إليه ، و لأن الله تعالى لما أمر باتباع الامام لمجرد قوله في كل شيء علم أن سبيل الامام هو العصمة ، و إذا كان المكلف أيضاً مأموراً بالعصمة كيف يكلف باتباع من ليس فيه عصمة .

### القطب العاشر

الآيات المتضمنة للاستعاذة من الشيطان مثل : « فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم من شر الوسواس الخناس » <sup>(٢)</sup> و نحو ذلك « ولا تتبعوا خطوات الشيطان » <sup>(٣)</sup> فالأمر

(١) آل عمران : ٩٩ . الصف : ٣ . آل عمران : ٧١ .

(٢) النحل : ٩٧ . الناس : ٤ . (٣) البقرة : ١٦٨ .

بالاستعانة منه لا يكون هو المأمور باتّباعه مطلقاً و الامام مأمور باتّباعه مطلقاً فالأمور بالاستعانة منه لا يكون هو الامام ، و جازي الخطاء مأمور بالاستعانة منه فجائز الخطاء لا يكون إماماً ولا يقع من الحكيم الأمر بالاستعانة به ، ممّن يخيل الخطأ في الأحكام الشرعية منه ثمّ يأمر باتّباعه ، لأنّ المأمور بالاستعانة به منه شرٌّ ، و المأمور باتّباعه خير من كلّ وجه ، فلو جاز خطأ الامام ولو وقتاً ، لكان الخير من كلّ وجه شرّاً من بعض الوجوه ، و هو تناقض ، و محال أيضاً من الحكيم الأمر بالاستعانة به من شيء و هو قادر على إنقاذه منه ، ثمّ يأمره باتّباعه و يحرم الاقدام على خلافه ، و لأنّ الامام هاد دائماً فلو جاز خطؤه لكان الله قد أمر باتّباع من أمر بالنعوذ منه في وقت .

و لأنّ غير المعصوم قد يتبع خطوات الشيطان ولا شيء من متبعتها يجب اتّباعه مادام متبعا لها ، فلا شيء من غير المعصوم بواجب الاتّباع و كلّ إمام واجب الاتّباع فلا شيء من غير المعصوم بامام و ينعكس إلى لا شيء من الامام بغير معصوم .

### القطب الحادي عشر

قوله تعالى : « أفغير دين الله يبغون <sup>(١)</sup> » فكلّ من ابغى غير دين الله في أيّ شيء كان ، فهو مذموم مستحق للعقاب ، ولا شيء من الامام كذلك لأنّه إنّما وجب ليعرّف المكلف تفاصيل دين الله ، ولا يخالفه في شيء ، وإنّما ذلك المعصوم فلا شيء ممّن يتبع غير دين الله بامام ، و تنعكس إلى لا شيء من الامام يبتغي غير دين الله . و نحو ذلك قوله « تبغونها عوجاً <sup>(٢)</sup> » و التقرير كما سلف ، و نحو ذلك قوله « و يريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً <sup>(٣)</sup> » فنقول : غير المعصوم يتبع الشهوات ، و كلّ من يتبع الشهوات يميل عظيماً و كلّ من يميل عظيماً لا يقتدى به ، و الامام يقتدى به ، فغير المعصوم ليس بامام .

(٢) آل عمران : ٩٩ .

(١) آل عمران : ٨٣ .

(٣) النساء : ٢٦ .

و أيضاً فالإمام نصب لدفع المكلف عن الشهوات والميل عن الحق ، ولا يمكن ذلك بدون اطمئنانه ، و الاطمئنان مطلوب لقوله تعالى : « وما جعله الله إلا ذكراً لكم ولنظمتين قلوبكم<sup>(١)</sup> » ولا يطمئن إلا إذا كان الدافع له موصوفاً بذلك ، فإن من أمر بمعروف ولم يفعل لم يثق المكلف به ، ولا يوصف بالميل عن الشهوات و إلى الحق دائماً إلا المعصوم ، و لهذا لما تولى غيره أمر الخليقة ، اتبع الشهوات ، و مال إلى اللذات ، و كثر ذلك في الرعيّة ، و شاع الفساد في البريّة ، و لما مالت علماء السوء إلى ذلك قررت الأتباع ما يرفع اللوم عنهم ، من كون الله كتب ذلك عليهم ، و خلقه فيهم ، و لا حيلة لهم في دفعه ، و لا قدرة لهم على منعه ، بل جميع المناهي واقعة بطريق الإجبار ، كل ذلك حتى لا يعودون عليهم بالانكار .

تذنيب : كل آيات الوعد و الوعيد ، و الأمر والنهي ، و الحث على التمسك بالدين و المن بالارشاد إلى طريق المؤمنين ، و ما فيه ذكر الظالمين و الفاسقين و المعتدين و المبدلين ، و غير ذلك من جنسه و غير جنسه كثير مخزون في الكتاب المبين ، من أتقن ما أصلناه منه ، قدر على استخراج ما سكتنا عنه ، و تبين له الاحتياج إلى المعصوم في كل فرد من أفراد ، و أنه بدون لا يصل إلى كنه مراده ، و من طلب ذلك بوجوه تفصيله فكتاب الألقين تكفل بتحصيله ، و فيما وضعنا في هذا الكتاب من الفصول و الأقطاب غنية لأولي الألباب عن الإطناب ، في القصد إلى سبيل الصواب .

### ﴿ الفصل السابع ﴾

قالوا : إن قلتم : إن علياً كان إماماً في عصر النبي خرقتم الاجماع ، و إن قلتم : لا ، جاز كون باطنه في تلك الحال على غير العصمة ، لعدم الإمامة و حينئذ لا يضر العصيان من غيره تقدم إمامته . قلنا : علي و إن لم يكن إماماً في حياة النبي فإنه كان معصوماً لأجل إمامته بعده ، لثلايقع التنفير عنه ، كالنبي قبل بعثته

(١) آل عمران : ١٢٦ . الانفال : ١٠ و فيه « بشرى » مكان « ذكرى » .

و نفرق بينه و بين من شوهدت معاصيه و كفره قبل تحكيمه ، و خطائه و مخالفته بعد توليته، حتى قال الأول إن لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتوني مغضباً فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم و أبشاركم ، و تمنى الثاني عند موته أن لم يكن شيئاً و أن يكون نسباً منسياً ، وأحداث الثالث لا تحصى كثرة ، و سنورد طرفاً منها في المطاعن جهرة ، بخلاف من فرض فيه ذلك ولم يعلم منه البتة ، ولما نصبه الله ورسوله استدللنا بالمعلول على العلة .

إن قالوا : لم يكن أحد بعد النبي معصوماً إلا عصمة الايمان . قلنا : هذه لا يعلم بالباطن حصولها ، و حسن الظاهر لا يدل عليها لوقوع النفاق في كثير من الأمة في حياة نبيها و حينئذ لا وثوق ولا أمان بحصول الثلاثة باطناً على الايمان لجواز إظهاره وإبطان الكفران ، ولم قطعتم بالاطلاق على كذب من وصفهم بالنفاق .  
 إن قالوا : فمدائح النبي فيهم ترفع هذا التجويز لرواية سعيد بن عمرو بن نغيل ، أن النبي ﷺ عد العشرة المشهورة من أهل الجنة . قلنا : إن سلم ذلك عن الفساد ، فهو من أخبار الآحاد ، و الراوي له أحد العشرة ، فيرد الحكم بقوله لشهادته لنفسه .

إن قالوا : لم ينكره أحد من الأمة فصار إجماعاً . قلنا : فالأمة قد اجتمعت على استحلال دم أحد العشرة ، و هو عثمان و كيف تستحل دم من تعتقد أنه من أهل الجنان ، و إن لم تجتمع عليه ، فقد استحله جماعة كثيرة منها فكيف يدعى في صلاحه إجماعها ، و الشيخان قد أكذبا ما روى سعيد فيهما ، بجزءهما عند موتهما حتى قال الأول لابنته عائشة : هلك أبوك ، هذا رسول الله معرض عني فقال عمر : لا تخيروا بذلك فانكم أهل بيت يعرف فيكم عند الموت الهذيان ، و قال عمر عند احتضاره : ليت أمي لم تلدني ، وسيأتي في المطاعن باسناده إلى صحاحهم .

و عثمان لم يحتج بخبر سعيد وقت حصره ، و قد ذكر غيره من فضائله ليدفع بها من قتلته و ضربه ، ولو كان صحيحاً عنده كان ذكره أو كد من غيره ، و هذا علي وطلحة و الزبير من العشرة قد استحل كل منهم دم الآخر ولم يسلموا لسعيد



في روايته ، و تخلف سعد بن أبي وقاص عن علي و بيعته في زمان إمامته و مع ذلك كله لو صح الحديث عن النبي كان معلقاً بعاقبتهم ، فجاز [ في ر ] كونهم علي ضالاهم إلى قرب حضور آجالهم آثروا توبتهم ، فكان إلى الجنة عاقبتهم كما أدعوا في طلحة و الزبير توبتهما بعد حربهما لامامهما .

### ﴿ الفصل الثامن ﴾

قالوا : ورد الخبر بندم علي علي تحريق الغالين لما بلغه كلام ابن عباس في ذلك ، فان دفعتم الندم فأرونا في الكتاب و السنة التحريق على جنابة في الدنيا وقد جاء في الخبر أنه شهد علي نفسه بالخطأ في التحكيم ، وقال حين رأى اختلاف الناس عليه :

لقد عثرت عشرة لا أنجبر ☆ سوف أ كيس بعدها و أستمر

و أجمع الأمر الشنيت المنتشر

وهذا كله ينافي العصمة ، قلنا : أدلة العصمة لا تنكسر بهذه الشبهات و الأخبار الشاذات المرسلات ، و خبر الواحد مع ذكر رواته و النص على عدالتهم لا يوجب عظماً ، فما بال المرسل ؟ و كيف يكون قول ابن عباس سبب ندم علي عليه و هو تلميذه و عنه أخذ الأحكام قال : ما ملكت عيني منه قط هيبة له ، ولم نسمع له الخلاف لعلي عليه إلا في مال البصرة ثم ندم ولم يزل يبكي حتى صمي .

و لم يرجع علي إلى أحد في شيء من الأحكام ، بل كانت رؤساء الصحابة ترجع مما حكمت إلى قوله عليه و قد جاء النقل من الفريقين واستفاض بين الخصمين قول النبي عليه له : « أنا مدينة العلم و علي بابها . الحق يدور مع علي حيث دار أقضاكم علي » . و ضرب بيده على صدره حين بعثه إلى اليمن و قال : « اللهم اهد قلبه و ثبت لسانه قال علي فما شككت في قضاء بين اثنين » .

و قولهم : أرونا في الكتاب و السنة التحريق بالنار . فان الله تعالى يقول

« ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا (١) » ، و قد آتانا أن علياً مدينة العلم و أمر جميع الأمة بأخذ علم الدين عن أمير المؤمنين ، فعلمنا بذلك أنه لم يحرق بالنار إلا بعهد من الرسول إليه ، على أن الله قد جعل إحدى خصال عقوبة المحاربين النار في الدنيا .

و ما ذكره من ندمه على التحكيم ، فالبطلان ظاهر فيه ، و الشعر المنسوب إليه مكذوب عليه ، كيف ذلك و إنما قتل من الخوارج أربعة آلاف حيث حكموا بضلاله في التحكيم ، أفصح أن يشهد على نفسه بخطائه فيما قتل الناس لأجله . ثم إن ذكر العثرة لا يدل على الخطأ و الندم ، لجواز تسمية ما عقب العثرة عثرة مجازاً ، يجب المصير إليه لما تلوناه من قول النبي ﷺ فيه ، و قد أضاف الرب الخبير زيادة الرجس إلى السورة و النفور إلى النذير . و أبلغ من ذلك أن الله تعالى سمى الحسنة سيئة و العدل جوراً في قوله : « و جزاء سيئة سيئة . و من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه (٢) » .

إن قالوا : إنما سماهما بذلك لوقوعها في صحبة السيئة و العدوان ، كما تقرّر في علم المعاني و البيان ، قلنا : و التحكيم وقع في صحبة العثرة من الضالين حيث عدلوا إليه عن الحق اليقين ، الذي قال الله تعالى فيه : « و كل شيء أحصيناه في إمام مبين » . (٣) على أننا نعارض بقول النبي ﷺ : لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ، و هذا يدل بظاهره على ندمه على سوق الهدى ، ولم يخرج ذلك من عصمته ، بل هو مصروف عن ظاهره ، فكذا ما نحن فيه .

قالوا : تلك صغائر جائزة على النبي ، و أنتم أثبتم للإمام العصمة مطلقاً . قلنا : لم نثبتها له إلا على حدّ ثبوتها للنبي ، و إلا لكان أفضل من النبي ولا يقول ذلك سوى الضال الغبي ، على أننا لا نجوز الصغائر على النبي ، و إنما قصدنا معارضتكم لتريككم أنفسكم [ أ ] دخلتم في أشنع مما ألزمتكم خصمكم . و هذان الفصلان لخصتتهما من كلام الشيخ المفيد رحمه الله .

(١) العشر : ٧ . (٢) الشورى : ٤٠ . البقرة : ١٩٤ . (٣) يس : ١٢ .

وقد ذكر المرتضى في شافيه أن علياً إنما ذكر ذلك الشعر تحسراً على كتاب كتبه إلى ابن أبي بكر ليعمل به ، فاعترضه معاوية فأخذه فأشفق أن يعمل به ، فيوهم على الضعفة أنه من عمله فيشتد شبهتهم من قبله ، قال : و هذا التفسير قد روي عن علي عليه السلام من طرق معروفة من كتب أهل السير .

إن قيل : فلم حارب الفرق الثلاث <sup>(١)</sup> دون الأولين . قلنا : لوجود الناصر دون الأولين ، أو لجواز ظنه أنه لولم يحارب ارتد أكثر المستضعفين ، ولو حارب الأولين ارتد قوم من ضعفاء اليقين .

إن قيل : فعندكم قد ارتد دافعوا النص على أمير المؤمنين ، فلا فائدة في ترك محاربة الأولين . قلنا : خاف أن يتعاطم الكفر بوجود المحاربة فيؤدي إلى جحد الله و توحيده و الرسول و ما جاء به .

إن قيل : فعندكم أن الإقرار بالله و رسوله ، لا ينفع عند جحد النص على خليفته ، فلا زيادة بالمحاربة عما حصل بعدمها . قلنا : أقل مراتب الريادة أنهم إذا حاربوا الامام ، و أظهروا جحد الامامة ، و طعنوا فيها طعناً مسموعاً ، حصلت زيادة .

### ﴿ الفصل التاسع ﴾

رووا أن علياً قال : كنت إذا حدثني أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلفته بالله فان حلف صدقته و إلا فلا . و إن أبابكر حدثني و صدق أبو بكر ، قال النظام : إن كان ثقة فلا معنى للإحلاف ، و إن كان غيره لم تزل تهمة بالإحلاف ، فان من جاوز الكذب على النبي يجوز الحلف عليه ، قلنا : لم ينقل أحد أن علياً نقل عن النبي حرفاً بواسطة ، و هذا الخبر ضعيف لأنه مسند إلى أسماء بن الحكم ، و هو مجهول عند أهل الرواية و روي من طريق آخر إلى سعد بن سعيد قال الزبير و يحيى بن معين و الشيباني إنه ضعيف خبيث متروك الحديث . و لا موضع لانكار

(١) يعني الناكثين و القاسطين و المارقين .

النظام الا حلاف فانه في الثقة يزيد في يقينه ، وفي غيره ربما أحجم للمخوف من يمينه ، فان كثيراً من المتهمين يرجعون عن الجحود لأجل اليمين ، ولو كان لا مدخل لليمين ، لظعن بها الكافرون على شريعة المسلمين ، بأن يقولوا : إن كان ثقة فلا معنى لها ، و إن كان غيره فاقدامه على اليمين أولى من غيرها .

وما قاله من تصديق أبي بكر فلعلمه بصدوره عن النبي ﷺ لا بمجرد إخبار النبي . على أنه لا يلزم من صدق أبي بكر في حديث صدقه في كل حديث حتى يلزم صدقه في قوله : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث » .

قالوا : قتل علي أصحاب الجمل ولم يغنم فان حل أحدهما حل الآخر و إلا حرماً معاً . قلنا : قال ﷺ : فأيتكم يأخذ عائشة في سهمه ؟ فقال له الراسي : ليس لنا قتل غيرها دونها ، قال : بلى ، قال : فلنا سبي غيرها دونها فقال ﷺ : مننت عليهم كما من النبي ﷺ على أهل مكة . قال لعباد ما اعترضه بذلك : إن دار الهجرة حرمت ما فيها و إننا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير ، فما كان في دورهم فهو ميراث لذرئتهم . وقد ارتد في أيام أبي بكر ثلاثة فلم يتعرض لماله و آخر في أيام عمر فلم يتعرض لماله ، هذا .

وقد شهد له النبي ﷺ أن الحق يدور مع علي حيث دار . و إن لم يعلم وجه الصواب ، و جب علينا الكف والتفويض إلى من علمت عصمته ، و أو من بدعاء النبي خطأؤه ، و كما يرجع في آيات الجبر و التشبيه ، إلى إثبات العدل والتنزيه . قالوا : قطع سارقاً من أشاجعه . قلنا : هو أعلم باللغة العربية ، من غيره ، و لقد قال له قائل : أفلا قطعت من الرسغ ؟ قال : فعلى أي شيء يتوكتأ ؟ وبأي شيء يستنجي ؟ على أن ذلك بنص الكتاب في قوله « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم » (١) .

قالوا : جلد الوليد أربعين ، قلنا جلده بسعفة لها رأسان ، فكانت ثمانين أخذاً

من قوله تعالى : « وخذ بيدك ضعفاً (١) » .

قالوا : جهر بشتمة رجال في القنوت . قلنا : تظافرت الروايات أن النبي كان يلعن في قنوت الصبح قوماً من أعدائه بأسمائهم أربعين صباحاً فكان يقول : « اللهم العن رعلأً و ذكوان ، و العن الحدثن من أسد و غطفان ، و العن أبا سفيان و العن سهيلاً ذا الأسنان » .

قالوا : أجاز شهادة الصبيان . قلنا : قد أجازها جماعة من الصحابة و التابعين فقد روى مالك بن أنس أن ابن الزبير كان يقضي بشهادتهم فيما بينهم من الجراح و قال مالك أيضاً : المجتمع عليه عند أهل المدينة جواز شهادة الصبيان فيما بينهم من الجراح قبل تفرقهم و لا يجوز على غيرهم ، و قال عروة : تقبل شهادة بعضهم على بعض ، و يؤخذ بأول قولهم ، و رواه ابن أبي الزيات عن أبيه أنه من السنة ، و رواه عن عمر بن عبد العزيز و كان أيضاً يجيزها مروان و ابن شهاب و ربيعة و شريح في ذلك .

قالوا : فيها مخالفة « و أشهدوا ذوي عدل (٢) » . قلنا : لا يدل التخصيص بالوصف على التخصيص بالحكم ، و قد قبل النبي شهادة خزيمة وحده ، و شهادة واحد مع اليمين ، و أمر الله بشهادة الكفار على الوصية .

قالوا : سأل عبيدة السلماني علياً عليه السلام عن بيع أمهات الأولاد ، فقال : كان رأيي و رأي عمر ببيعهن و أما الآن أرى أن لا يبعن . قلنا : قال الشيخ المفيد : قد أطبق الفقهاء و نقاد الآثار على بطلانه ، ولو سلم جاز كون كلام علي في زمان عمر للتنقية و خوف الفتنة ، و قد أمضى النبي أحكام الكفار عام الحديدية للمصلحة ، و ليس لهم حمل اختلاف أبي بكر و عمر على ذلك ، لأنهم أهل الشوكة .

قالوا : نقل الجاحظ عن إبراهيم أن علياً اختلف قوله في الجدة كأبي بكر قلنا : هذا تخرمس و بهت . إذ لم يختلف من أهل الآثار في ذلك اثنان .

(١) ص : ٤٤ .

(٢) الطلاق : ٢ .

قالوا : قال الشعبي : رجع علي عن قوله في الحرام ثلاثاً ، أي قال رجل لامرأته أنت حرام . قلنا : الشعبي ناصب كاذب فاسق أمّا فسقه فسنذكره في باب الطعن في رجالكم ، و أما كذبه فإنه قال : لم يشهد الجمل من الصحابة إلا أربعة وقد أجمعت أهل الأخبار على أن مع علي فيه ثمانية [ألف] من الأنصار ، و تسع مائة من أهل بيعة الرضوان ، وسبعون من أهل بدر ، وكان يحلف بالله أن علياً دخل قبره ولم يحفظ القرآن . فقد ظهر في ذلك نصبه ، وشاع بانكار الإجماع كذبه .

قالوا : قال لقضاته بعد مصير الحكم إليه : اقضوا كما كنتم تقضون ، فإن كان القضاء الماضي حقاً فلا عتب على الماضين الأمرين به ، وإن كان باطلاً بطلت عصمة الأمرين به . إذ لا تقيّة حينئذ . قلنا : إنّما قال ذلك - وإن كان الحكم له - لأنّ الأمة قد كانت اعتادت تلك ، و اطمانت نفوسها إلى حقيقتها ، ولهذا أراد أهل الشورى بيعته على سيرة الشيخين ، فقاموا أبي الأبي كتاب الله انصرفوا عنه وعن كتاب الله إلى سيرتهما ، فقال ذلك للقضاء لاستصلاح الرعية وقد علل ذلك في قوله « حتى يكون الناس جماعة » فلمّا قتل الطوائف الثلاث و خمدت الفتنة ، غير بعض ما كان .

قالوا : فلم لم يغيّر الكل : قلنا : ربما لم يخف من إظهار الخلاف في البعض كما يخاف في الكل وربما كانت الشبهة على الأتباع في المتروك أشدّ منها في الآخر . قالوا : أكره الزبير و طلحة على البيعة . قلنا : لا ، بل إنّما بايع الناس بعد أن ألحوا عليه ، وقد قال في خطبة له : فتذاك الناس علي كتذاك الإبل على حياضها وحتى وطى الحسنان وشقت أعطافي . و في موضع آخر : ينثألون إلي كعرف الضبع ، و العائمة تروي أنه قال لهما : امددا أيديكما أبايعكما فأنني أكون لكما وزيراً خير من أن أكون لكما أميراً فأول من بايعه طلحة ، و قال الأسدي : أول يد صفقت على يد أمير المؤمنين يد شلاء يوشك أن لا يتم هذا الأمر ، فكيف الإكراه مع هذه المسارعة .

قالوا : قتل عثمان : قلنا : قد علم من سمع الأخبار أنه لم يقتل عثمان ، بل أنقذ ابنه الحسن ليسقيه الماء و هو ظمآن ، وإنّما تولّى قتله طلحة و الزبير في جماعة

من المهاجرين و الأنصار ، وقد قال لهما : والله ما قتلت عثمان ولا مالات في قتله ولم يمكن أحد منهم الرد عليه .

قالوا : كان يحدث بالمعاريض ويدلس حين قال : إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ فهو كما حدثتكم وإذا سمعتموني أحدثت فيما بيني وبينكم فأنما أنا رجل محارب و الحرب خدعة ، و لعل قوله أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و قوله في ذي النديبة ما كذبت ولا كذبت كان برايه للخدعة ، و لعل الشيء الذي كان يراه حقاً استجاز إسناده إلى الله و رسوله لأنهما أمرا بكل حق .

قلنا : لا تدليس فيه و قد أفصح عن المراد منه ، و فرق بين الحديثين بأن ما حدث عن الرسول فهو كما حدث و إذا حدث عن نفسه فله وجه تأويل و قد يضطر الامام إلى معاريض الكلام و يجري ذلك مجرى متشابه القرآن ، و إخباره بقتال الطوائف كان و هو متوجه إلى قتال طلحة و الزبير فإن قوماً أشاروا بالكف عنهما فأضاف إلى النبي إخبار بقتالهما ، و قال : أما والله لقد علم أصحاب محمد و هذه عايشة فاسألوها أن أصحاب الجمل ، و المخرج اليد ، ملعونون على لسان النبي الأمي و قال : لا أجد إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل على محمد ، فكيف يكون عن رأيه و قد استشهد عايشة بلعنه أصحابها مع كونها من أكبر أعدائه .

هب : أنه علم حال الناكثين فكيف أخبر عن حال القاسطين و المارقين ؟ ولم يظهر منهم في حال الإخبار ما يخالف الدين .

إن قالوا : كان إخباره ترجيماً و ظناً فأصاب . قلنا : هذا يسقط أخبار الأنبياء بالغيوب ، لجواز كونه عن ترجيم فأصابوا ، و في هذا خروج عن الاسلام .  
تذنيب : أكثر ما أوردته في هذا الفصل من الاعتراض و الكلام ما حكاه المفيد في محاسنه عن الجاحظ عن النظام ، و الجواب له رحمة الله عليه و رضوانه لديه و قد قال الجاحظ في آخر فصل حكاه عن النظام في الفتيا : و كان إبراهيم من حفاظ الحديث مع ذهن حديد و لسان ذرب ، يتخلص به إلى الغامض ، و يحل به المنعقد و هو مع ذلك يخطئ خطأ الغمريّة ، و يخبط خبط السكران ، و يجمع بين السقطة و العفلة و الحزم و الاضاعة ، قال الجاحظ عقيب هذا الفصل : و قول إبراهيم لم يعمل به مسام .

## ﴿الباب السابع﴾

﴿ في شيء مما ورد في فضائله عليه السلام المنبّهة على تعديله ﴾

و اعلم أن ما نذكر منها قطرة من بحار متلازمة أمواجها ، و شذرة من قطار متلازمة أصولها و إنتاجها ، نشأت حيث ارتضعت عن حكمة ربّ الجلالة ، و فشت حين تكلمت بهداية المخصوص بالرّسالة ، فحصر كلّ باغ الاحصاء على حصرها ، و قصر كلّ باع الاستقصاء من قصرها ، فمن رام ذلك فقد رام مسّ الشمس ، و ردّ مافات بالأمس ، و بالجملة فهذا باب واسع لا يتأدى لموافق حصره ، ولا ينتهي لمناقض ستره ، و قد روى مسلم و البخاري حديث خروج النبي في مرضه إلى عزل أبي بكر عن صلاته أنّه خرج بين رجلين أحدهما الفضل و رجل آخر و كان علياً فلم تذكره عائشة باسمه طلباً لاعفاء رسمه .

و قال معاوية لابن عباس : كتبنا في الآفاق ننهي عن ذكر مناقب علي فكفّ لسانك ، قال أفتنهانا عن قراءة القرآن ؟ قال : لا ، قال : فعن تأويله ، قال : نعم ، قال : أفنقرأه ولا نسأل ؟ قال : سل عن غير أهل بيتك ، قال : فأنه منزل علينا أفنسال غيرنا أفتنهانا أن نعبد الله فاذن تهلك الأمة قال : اقرأوا ولا تأولوا ما أنزل الله فيكم فقال : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم <sup>(١)</sup> ٬ ثم نادى : برئت الذمّة ممن روى حديثاً في مناقب علي ٬

و قال ابن شداد اللبثي : وددت أن أحدث بفضائل علي يوماً وأن عنقي ضربت فكانوا يقولون : قال رجل من قریش و يقول ابن أبي ليلى : حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ و يقول الحسن : قال أبو زينب . و سئل ابن جبیر عن حامل الكواء فقال : إنك لرخي البال .

قال ابن شهر آشوب : صاحب المصالحات : قيل : الزم السنة تدخل الجنة قال :



وما السنة؟ قال: حبُّ أبي بكرٍ وعمر وعثمان ومعاوية ولعن أبي تراب، قال هو الذي كان يقاتل مع رسول الله ﷺ؟ قال صار اليوم خارجياً، ونهى معاوية عن تسميته فسمي موسى بن رباح ابنه علياً فذبح في حجره.

وكتب معاوية إلى عماله لا تجيزوا شهادة شيعي. وقال بعض الشيعة لمالك:

كم جزية ذمي. قال: دينار، قال: فهنا ديناران علي أن أذكر الحق فأبى.

قال المعتمر بن سليمان: سمعت أبي يقول: كان في أيام بني أمية ما أحد

يذكر علياً بخير إلا قطع لسانه، وفي كتاب المبرِّد كانوا يرجون أبا الأسود الدئلي

بالليل فشكاهم إلى رؤسائهم، فقالت العامة: الله يرميه، فقال: لورماني لما أخطأني.

واجتمعوا لقتل رجل قال علي خيراً من معاوية وقتل.

تذليل: ذكر الراوندي في خرائجه في خبر طويل عن الأعمش أنه صلى

إلى جانب رجل فلما سجد سقطت عمامته فاذا رأسه رأس خنزير فسأله عنه فقال كنت

مؤذناً وكلما أصبحت لعنت علياً ألف مرة فلمننه يوم جمعة أربعة آلاف ونمت

فرايت القيامة والنبي وعلياً ولديه يسقون الناس فقال لي النبي ﷺ عليك

لعنة الله أتلعن علياً؟ ثم بصق في وجهي وقال: قم غير الله ما بك من نعمة فانتبهت

كما ترى.

وقد بذل معاوية لسمره بن جندب أربع مائة ألف درهم علي أن يجعل قوله

تعالى: «وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها»<sup>(١)</sup> في علي «ومن الناس من

يشري نفسه ابتغاء مرضات الله»<sup>(٢)</sup>، في ابن ملجم ففعل ذلك، ذكره السيد ابن

طاووس في الرد على الجاحظ، وقال الشعبي: كنت أسمع خطباء بني أمية

يسبون علياً فكأنما يشال بضبعه إلى السماء، ويمدحون أسلافهم فكأنما يكشفون

علي جيفة.

وقال بعض البلغاء: أصبح المختلفون مجتمعين علي مدحه فيقول العدو

(١) البقرة: ٢٠٥.

(٢) البقرة: ٢٠٧.

اضطراداً ما يقوله الولي اختياراً .

و أسند ابن مردويه في كتاب المتون إلى عائشة كان أبو بكر يديم النظر إلى عليّ فقيل له في ذلك فقال سمعت النبي ﷺ يقول : النظر إلى عليّ عبادة ، و روى نحوه ابن مسعود و محمد بن حصين و جابر و أنس و أبو هريرة عن معاذ عن النبي ﷺ و روت نحوه معاذة ، عن عائشة عن النبي ﷺ .

٤ فقد سخر الله خلقه لنقل فضائله و ما فيه الحجّة عليهم من دلائله ، فصنّف ابن جرير كتاب الغدير ، و ابن شاهين كتاب المناقب ، و ابن [ أبي ] شيبة كتاب أخباره و فضائله ، و الجاحظ كتاب العلوية في فضائل بني هاشم على بني أمية ، و الاصفهاني كتاب منقبة المطهرين و ما أنزل من القرآن في أمير المؤمنين ، و أبو - المحاسن الرؤياني كتاب الجعفريات و الموفق المكي كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين ، و ابن مردويه كتاب ردة الشمس في فضائل أمير المؤمنين ، و الشيرازي نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين ، و المؤدّن كتاب الأربعين في فضائل فاطمة ، و ابن حنبل مسند أهل البيت و النطنزي [ في ] الخصائص العلوية على سائر البرية و ابن المغازلي كتاب المناقب ، و البستي كتاب المراتب ، و البصري كتاب الدرجات ، و الخطيب كتاب الحدائق .

١٥٦ و في حديث الدوانيقيّ كم تروي في عليّ حديثاً فقال : عشرة آلاف ، قال رجل لابن عباس ما أكثر مناقب عليّ إنني لأحسبها ثلاثة آلاف ، فقال أولاتقول : هي إلى ثلاثين ألف أقرب .

قال المرتضى : سمعت عمرا بن شاهين وهو شيخ مقدّم في الرواية يقول : جمعت من فضائل عليّ ألف جزء ، و قال ابن حنبل ما جاء لأحد من الصحابة ما جاء لعليّ و روى المطرزي عن الخوارزمي مسنداً إلى ابن عباس قول النبي ﷺ : ولو أن الغياض أقلام ، و البحار مداد ، و الجن حساب ، و الانس كتاب ما أحصوا فضائل عليّ ابن أبي طالب .

[ أبا حسن لو أن ذا الخلق تاجروا \* بحبك يا مولاي ما كان أخسروا ]

ولو كانت السبع السماوات كاغداً \* وكانت بعون الله تطوى و تنشر  
 وكانت جميع الانس والجن كتب \* و كان مداد القوم سبعة أبحر  
 ولو كانت الأشجار جمعاً بأسرها \* تقصص أقلام و تبرى و تحضر  
 لكنت أباديهم و أفنى مدادهم \* و ما حصلوا معشار من فضل حيدر [   
 و أسنده ابن شهر آشوب إلى الزمى إلى الليث إلى مجاهد إلى ابن عباس  
 و روى الخوارزمي عن الصادق عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله « جعل الله لأخي علي بن  
 أبي طالب فضائل لا تحصى ، فمن ذكر له فضيلة مقرأ بها غفر الله له [ ما اكتسب ]  
 ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ، و من كتبها لم تزل الملائكة تستغفر له مادام  
 لكتابتها رسم ، و من استمع إليها غفر له ما اكتسب بالسماع ، و من نظر إلى كتاب في  
 فضائله غفر الله له ما اكتسب بالنظر » و قد عرفت نقل الفريقين ، و شهادة الخصمين .  
 قال ابن عبد البر : فضائله لا يحيط بها كتاب ، و نحوه قال الذهبي و الخطيب  
 الخوارزمي ، فهذه الشهادة خرق العادة حيث صدرت من المايل إلى الكتمان و استمرت  
 على مرور الأزمان .

نشرت حيلة قريش فزادته \* إلى صحبة القيامة قبلاً  
 و روى فضله المعاند حتى \* زاده ما روى علواً و نبلاً  
 و قول الآخر :

شهد الأنام بفضله حتى العدا \* و الفضل ما شهدت به الأعداء  
 فتلاآت أنواره لذوي النهي \* و تزحزحت عن غيرها الظلماء  
 يروي مناقبهم لنا أعداؤهم \* لا فضل إلا ما رواه حسود  
 و إذا رواها مبغضوهم لم يكن \* للعالمين على الولاية عييد  
 و سأذكر فصلاً مفصلاً فيه انتساب فرق العلماء إليه ، و إحاطته ما يعتمد  
 الحكماء و غيرهم من الفضلاء عليه .

نطق بوحى الله فيك خصائص \* خير الأنام نذيرها و سفيرها  
 ما عصبة إلا و أنت وليها \* و كذاك مولاها و أنت أميرها

قال خطيب دمشق و ابن أبي الحديد في علي\* و هما قائلان بامامة أبي بكر :  
 ما أقول في رجل أقر له بالفضل من خصمه ، ولم يمكنهم جحد مناقبه ، مع استيلاء  
 بني أمية على الأرض ، و اجتهادهم في إطفاء نوره ، و لعنه على منابرهم ، و وضع  
 معايبه ، وقتلوا مادحيه و حبسوه عن رواية حديث يعليه ، فما زاده ذلك إلا سمواً  
 فكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه ، و كلما كتم توضع نشره ، تعزى إليه كل  
 فضيلة ، و تتجاذبه كل طائفة ، كل من نزع من الفضائل بعده ، فله إقنفي ، و على  
 مثاله احتذى ، و من كلامه اقتبس العلم الالهي\* ، و إليه انتهى .

فالمعتزلة الذين هم أهل هذا الفن تلامذته لانتسابهم إلى واصل تلميذ أبي  
 هاشم بن محمد بن الحنفية ، و هو تلميذ أبيه ، و الأشعرية ينتمون إلى أبي الحسن  
 و هو تلميذ أبي علي الجبائي المعتزلي\* ، فرجع علمهم إلى علي\* ، و الامامية  
 و الزيدية انتسابهم واضح إليه .

و علم الفقه فكل فقيه عيلة عليه ، و قد قرأ مالك على ربيعة ، و ربيعة على  
 عكرمة ، و عكرمة على ابن عباس ، و هو تلميذ علي\* . و ابن حنبل قرأ على الشافعي\*  
 و الشافعي\* على محمد بن الحسن من أتباع أبي حنيفة ، و أبو حنيفة على الصادق ، و  
 انتهى الأمر إلى علي\* .

و علماء الصحابة ابن عباس و قد علمت أنه تلميذه ، و صهر بن الخطاب و قد  
 عرف رجوعه إليه فيما أشكل عليه ، حتى قال : لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن  
 و قد روى الخامس\* و العام\* قول النبي\* ﷺ له لما بعثه قاضياً إلى اليمن : اللهم اهد  
 قلبه و ثبت لسانه فقال : ما شككت بعدها في قضاء ، و قال ارتجالاً على المنبر : صار  
 ثمنها تسعاً و سيأتي قريباً .

و التفسير فهو مأخوذ عنه و عن ابن عباس و قد قيل له : أين علمك من علم علي\*  
 قال : كقطرة في البحر المحيط .

و علماء الطريقة ينسبون إليها و الخرقه التي هي شعارهم إلى اليوم مقصورة

عليه صرح بذلك الجنيد والشبلي والكرخي والبسطامي وقد قيل إنهم ينتمون إليه في سلسلتين النورية هم ينتسبون إلى أبي الحسن النوري أخذه عن كميل بن زياد خادم علي عليه السلام والجنيدية ينسبون إلى جنيد البغدادي أخذه عن الحسن البصري تلميذ علي عليه السلام وهؤلاء ونحوهم المتبعون لعفته وزهده ، تفرقت ينابيع الحكمة فيهم عن غزير علمه ، قال عز الدين المقدسي في تفسير كلامه : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » : الروح لطيفة ربانية لاهوتية في جثة ناسوتية دالة من عشرة أوجه على وحدانية ربانته :

- ١ - لما حرمت الهيكل ودبرته ، علمنا أنه لا بد للعالم من محرك ومدبر .
- ٢ - دلّت وحدتها على وحدته .
- ٣ - دلّ تحرّيكها للجسد على قدرته .
- ٤ - دلّ اطلاعها على ما في الجسد على علمه .
- ٥ - دلّ استوائها إلى أعضائه على استوائه إلى خلقه .
- ٦ - دلّ تقدّمها عليه وبقاؤها بعده على أزله .
- ٧ - دلّ عدم العلم بكيفيتها على عدم الاحاطة به .
- ٨ - دلّ عدم العلم بمحلّها من الجسد على عدم أيّنته .
- ٩ - دلّ عدم مسّها على امتناع مسّه .
- ١٠ - دلّ عدم إبصارها على استحالة رؤيته .

وقال أيضاً : صور الله آدم صورة مدنية أتقن فيها من المبانى ما يدلّ على قدره الباني ، وحرّك فيها مثالث ومثاني يشير بأن ليس له ثاني ، و نصب وسطها قصر المملكة وهو القلب إذ هو بيت الربّ وجعل مدارها عليه ، و مرجعها إليه ، و وضع فيه سرير العزّ والسلطان ، و أجلس عليه ملكاً يقال له الإيمان ، و بثّ في خدمته الجوارح كالغلمان ، فقال اللسان أنا الترجمان ، و العينان نحن الحارسان و الأذنان نحن الجاسوسان ، واليدان نحن العاملان ، و القدمان نحن الساعيان و قال الملكان نحن الشاهدان ، و قال صاحب الديوان كما تدين تدان .

ثم قال الوزير الذي هو العقل : أيها الملك لا بد لك من خاصّة يؤثرونك ولو كان بهم خاصّة ، فتحتاج إلى تاج هو الولاية ، وإلى معراج هو العناية ، وإلى دليل هو الهداية ، وإلى مركوب هو الصدق ، وإلى حلية هي السكينة ، وإلى صاحب هو العلم ، وإلى بواب هو الورع ، وإلى سيّاف هو الحق ، وإلى كاتب هو المراقبة ، وإلى سجن هو الخوف ، وإلى ميزان هو الرجاء ، وإلى سراج هو الحكم ، وإلى نديم هو الفكر ، وإلى خزانة هي اليقين ، وإلى كنز هو القناعة ، وإلى صاحب يريد هو الفراسة .

ثم قال أيها الملك : انظر إلى رعيّتك بعين الرحمة ، واقسم بكل ما تقيم به رسمه ، فقال الملك : بل انظر أنت في الرعيّة ، وأزل عنهم الشكّيّة فقالت اليدان عليّ جمع الآلة ، والأسنان أنا أطحن وأعزل النخالة ، والريق أنا أعجن وأتولّى إلى المعدة إنزاله ، والمعدة أنا أطبخ وما أزيد على ذلك عمالة ، والكبد أنا آخذ الصافي وأترك الحثالة ، والقدرة أنا أفرّقه بالعدالة إلى كلّ عضو ما يطيق احتماله .

ثم نادى منادي الفيض : يا معشر الرعيّة ! قد أقسم الملك بالآليّة ، أن من عدل عن الطريق السويّة ، وكفر نعمة العطيّة ، وأنفقها في الخطيّة ، فقد أفسد النيّة ، ونقض البنيّة ، وأولئك هم شرّ البريّة .

واعلم أنّك لا تصل إلى منازل القربات ، حتّى تقطع ستّ عقبات :

١ - فطم الجوارح عن المخالفات الشرعيّة ، فتشرف على ينابيع الحكمة العقلية .

٢ - فطم النفس عن المألوفات العادية ، فتشرف على سرائر العلوم الربّانية .

٣ - فطم القلب عن الرعونات البشريّة ، فتشرف على أعلام المناجات الملكوتية .

٤ - فطم النفس عن الكدورات الطبيعية ، فتشرف على أنوار المنازل القرينية .

٥ - فطم الروح عن البخارات الحسية ، فتشرف على أقمار المشاهدات الحبيبية .

٦ - فطم العقل عن الخيالات الوهميّة ، فتتهبط على رياض الحضرة القدسيّة .

فهناك تغيب ممّا تشاهد من اللطائف الانسيّة ، عن الكنائف الحسية .

هذا وقد سعى إلى الخليفة بأن الصوفية زنادقة رفضوا الشريعة ، فأمر بقتلهم  
فبدر أبو الحسن النوري إلى السياف فقال : لم بددت ؟ قال : أحببت أن أؤثر  
أصحابي بحياتي هذه اللحظة فتعجب وكتب إلى الخليفة فردهم إلى القضاة فسألوا  
النوري عن أصول الفرائض فأجاب فبعثوا إلى الخليفة : إن كانوا زنادقة فما على  
ظهر الأرض موحد .

وقال شقيق لأبراهيم بن أدهم : كيف تعملون ؟ قال : إن أعطينا شكرنا ، و  
إن منعنا صبرنا ، قال : فأنتم ؟ قال : إذا أعطينا آثرنا ، و إن منعنا شكرنا ، ولقي  
السقطي رجلاً جليلاً فسلم عليه سلاماً ناقصاً فقيل له في ذلك ، فقال : روي عن  
النبي ﷺ : إذا التقى المسلمان قسم بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لأبشهما  
فأردت أن يكون معه النصيب الأكثر ، فهذا ونحوه قطرة مما استنزع من علم علي  
ﷺ وزهده وإثاره ، وليس التصوف المنسوب إليه ما يفعله المغنميون والرقاصون  
بليالي العبادات ، في بيوت الصلوات فما أحسن ما وصف من رقصهم لأظهار نقصهم :

أيا جيل التصوف شر جيل \* لقد جئتم بشيء مستحيل  
أفي القرآن قال لكم إلهي \* كلوا مثل البهائم وارقصوا لي  
ولقد رأيت كتاباً مصنفاً في معائبهم ، وكشف الستار عن حيلهم ، التي يوهمون  
بها على أتباعهم ، أنهم بالقرب من ربهم .

قالوا : ضرب بنات النجار بالدف بحضرته ﷺ لما قدم المدينة وغنت :

طلع البدر علينا	*	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	*	مادعى لله داع
أنت يا مرسل حقاً	*	جئت بالأمر المطاع
جئتنا سعي رويداً	*	مرحباً يا خير ساع
يا نبياً من ضياء	*	أشرق كل البقاع

فطرب النبي ﷺ ووهب لهن عمامته ، ورقصت الحبشة في مسجده فظل

على عائشة لتتفرج على ذلك ، وأنشد شخص بحضرته :

لسمعت حبيبة الهوى كبدي ☆ فلا طيب لها ولا راقبي  
 إلا الحبيب الذي كلفت به ☆ فإنه مني و تريباقبي  
 فتمايل عليه السلام و سقط رداؤه من أعلاه فتقاطعوه تبراً كآ .

قلنا : هذا كله من زخاريفكم الفاسدة ، وسخرياتكم الواردة ، وقد عاب الدف  
 ابن حنبل و أبو حنيفة .

قالوا : روى بريدة أن جارية قالت له عليه السلام بعد رجوعه من غزاة كنت نذرت  
 إن رجعت سالماً أضرب بين يديك بالدف و أنعتني ، فقال : إن كنتي نذرتي فأضربي  
 و إلا فلا ، فضربت فدخل أبو بكر ثم علي ثم عثمان وهي تضرب فدخل عمر فوضعت  
 الدف تحت اسمها وقعدت ، فقال النبي عليه السلام : إن الشيطان يخاف منك يا عمر ، أخرج  
 ذلك الترمذي في صحيحه .

قلنا : لا يخفى ما فيه من القول بالباطل ، إذ لو نذرت الزنى أو غيره لأباحه  
 لها وحاشاه أن يرضى بذلك و في قوله « و إلا فلا » نهي صريح وهو للتحريم و كيف  
 يصير النذر الحرام مباحاً و في قواه « إن الشيطان يخاف منك يا عمر » تصريح بأنه  
 فعل الشيطان ، و تفضيل لعمر على النبي و من حضره ، و قد روى العبد في آداب  
 الكتاب أنه عليه السلام قال : « من استمع إلى قينة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة »  
 و أخرج البخاري قول عمر : أمزمار الشيطان عند رسول الله ؟

و في تظليله على عائشة للتفرج نقص لا يرضى به الأدنى ، فضلاً عما لا ينطق  
 عن الهوى ، و قد وافقوا على تحريم نظر المرأة إلى الرجال في قوله عليه السلام . أمماوين  
 أنما ، كيف و يعارض حديثهم قوله تعالى : « و ما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً  
 و تصدياً<sup>(١)</sup> » و قوله « ما عند الله خير من اللهو و من التجارة<sup>(٢)</sup> » ، والطرب المذكور  
 جاز كونه لا قرارهن بنبوته لا للدف بحضرته ، على أن الطرب مشترك بين الحزن  
 و السرور قال شاعر :

(١) الانفال : ٣٥ .

(٢) الجمعة : ١١ .



و قالوا قد بكيت فقلت كلاً \* وهل يبكي من الطرب الجليل  
فيحمل طربه على كراهته .

إن قيل : فهبة العمامة تدل على رضاه . قلنا : لا ، إذ جازأن يكون ليُسِرَ عن  
الانصراف عنه ، كما أن الله تعالى يحب قضاء حاجة الكافر كراهية منه لسماع صوته  
كما جاء في الحديث النبوي .

### ﴿ الفصل الثاني ﴾

و لنرجع إلى النمط الأول من ذكر فضائله عليه السلام .  
فعلم النحو أملاً على أبي الأسود جوامعه وهذا يلحق بالمعجزات لأن القوة  
البشرية لا تفي بحصر الكلام في الثلاثة ، والاعراب في الأربعة ، وأما أحواله في  
الحروب فبها تضرب الأمثال ، بأفواه الأولياء والأعداء من الرجال ، فإنه لما دعى  
بصفتين معاوية ليبارزه ليستریح الناس ، فيقتل أحدهما و تقصر الفتنة بينهما ، قال  
ابن العاص : قد أنصفك ، قال : غششتني أتأمرني بمبارزته و أنت تعلم أنه الشجاع  
المطرق .

و انتبه يوماً فرأى ابن الزبير تحت رجله فقال : لو شئت أن أفتك بك لفعلت  
قال : لقد شجعت بعدنا ؟ قال : و ما تنكر من شجاعتني ، وقد وقفت بازاء علي بن  
أبي طالب في الصف ؟ قال : لا جرم أنه قتلك و أباك بيسرى يديه ، و بقيت اليمنى  
فارغة يطلب من يقتله بها .

و افتخرت أخت عمرو بقتله أخاها فقالت :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله \* بكينه أبدأ ما دمت في الأبد

لكن قاتله من لا نظير له \* و كان يدعى أبوه بيضة البلد

و طلب المشركون ببدر الأكفاء ، فخرج و أرداهم و كان النصر بقتلهم ، قال

بعض الفضلاء فيهم :

أردى ببدر قروم المشركين وقد ✨ عتوا بضرب يقدّ الهام كالشعل  
 ما بارزوا فارتضوا قرناً سواه لكي ✨ يروا به العذر عند اللوم و العذل  
 كأنما رام قتلاه الفخاربه ✨ فما التقوا غيره و العمر في مهل  
 ما كان يبرز في حرب إلى بطل ✨ إلا و يبطل منه حيلة البطل  
 و أيّ مشهد حرب لم يروه به ✨ قطباً يدير رجا حرب بلا وجل  
 وفي الحديث : كانت ضرباته وترأ . قال ابن قتيبة في المعارف : ما صار أحداً  
 إلا و صرعه ، أقول : إن أهل الذمّة مع تكذيبهم بالنبوة يحبّونه ، و الفلاسفة مع  
 معاداتهم للملكة يعظّمونه ، و الفرنج و الروم تصوّر صورته في بيعها و ملوك الترك و  
 الديلم على أسياقها تضعها ، و كانت على سيف عضد الدولة و ابنه ، و على سيف  
 أرسلان و ابنه ، كأنهم بها يتفألون ، و المنصر بها يطلبون .  
 و بالجملة فكل شجاع ينتهي إليه ويعول في انتصاره عليه ، و قال الجاحظ :  
 ليس في قتل الأقران فضيلة للرئاسة ، إذ ليس المقاتل في منزلة الرئيس و إلا لكان  
 النبيّ مرؤساً لعدم قتاله . قلنا : في هذا تصغير لأمر الجهاد ، و ردّ على القرآن في  
 قوله « و فعزل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً <sup>(١)</sup> » ، ولم يكن لأبي بكر  
 رئاسة و النبيّ حاضر مختصّ به اغني عنه و عن غيره فيها على أننا لا نسلم أن النبيّ  
 ﷺ لم يقاتل ، و قد قاتل بأحد و غيرها و قد قال عليّ عليه السلام : كنا إذا أجم البأس <sup>(٢)</sup>  
 اتقىنا برسول الله .

قال : الشجاع قد يترك النزال لمعان أشرف منه . قلنا : فهربه في خيبر [عنه]  
 كان لمعان أشرف منه ! هي انكسار قلوب المؤمنين ! و نزول الغمّ بسيد المرسلين !  
 حين ألبس بهزيمة جلابيب المذلة لرايته ، و اقتفى عمر أثره في وصمته ، على أن  
 ما ذكر يسري في العبادات ، فيقال : إن تاركها أفضل من فاعلها لمعان آخر أشرف  
 منها ، و قد كان الرئاسة لأمر المؤمنين بصغين و غيرها ، و قد قاتل بنفسه فيها .

(١) النساء : ٩٤ .

(٢) و في النهج : كنا إذا أجم البأس .

و أما الجود فظاهر عليه وقد شهد له أعداؤه ، فقد دخل محقق الضبي على معاوية وقال : جئتك من عند أبخل الناس ، فقال : ويحك لو ملك علي بيتاً من تبر و بيتاً من تبن لأ نفذ تبره قبل تبنه .

قال الشعبي : ما قال لسايل قط : لا ، وناهيك بما أتى في هل أتى حين إيثاره بالطعام ثلاثاً مع صيامه تلك الأيام ، و نزل فيه « الذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار سرّاً و علانية<sup>(١)</sup> » لما تصدق بأربعة دراهم و المخالف يزعم أن أبا بكر أنفق أمواله على النبي الذي هو أفضل من المسكين و اليتيم و الأسير ، ولم ينزل فيه شيء يسير ، و ذلك إما لعدم الانفاق في نفسه ، أو لعدم الاخلاص فيه .

و أما الحلم فقد صنف يوم الجمل عن مروان و كان أعدى الناس عداوة له في كل أوان ، و عن ابن الزبير مع شتمه لعلي جهاراً ، و كرم عائشة بتجهيزها إلى المدينة في عشرين امرأة عليهن لبس الرجال فقالت في الطريق : هتك ستري برجاله فلما وصلت إلى المدينة ألقين العمائم و قلن : نحن نسوة ، و عفى عن أهل البصرة و الأحقاد لم تبدد ، و موجبات المؤاخذه لم تشر ، و صنف عن معاوية و أصحابه حين ملك الماء بعد أن منعه منه .

و أما الفصاحة فمنه تعلم الناس الكتابة و الخطابة ، ولا يخفى ماله من مفرد الكلام و مرگبه ، حتى اعتنى العلماء بشروحه ، و النظر في كشف أسراره ، كنهج البلاغة و غيره ، و قد أظن الجاحظ في كتاب البيان ، في مدح علي في هذا الشأن . و أما حسن الأخلاق ، فهو المضروب به المثل على الاطلاق ، قال ابن العاص : « إن بهدابة » أخذه من قول عمر لما عزم على استخلافه : « الله أبوك لولا دعاة فيك » قال صعصعة : كان فينا كأحدنا في لين جانب ، و شدة تواضع ، و سهولة قياد ، و قال معاوية : رحم الله أبا حسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاة .

و أما زهده فهو أحد الأبدال العظام ، فلم يشبع قط من طعام ، يلبس الغليظ القصير ، و يأكل جريش الشعير ، و كان من كرامته أن الجوع لم ينقص من قوته

ولم ينقض أيده ، و ناهيك بنهج البلاغة في ذلك و غيره .

فمنه : والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً ، و أجرٌ في الأغلال مصفداً أحب إلي من أن ألقى الله و رسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، أو غاصباً لشيء من الحطام ، و كيف أظلم و أجل النفس يسرع إلى البلا قفولها ، و يطول في الثرى حلولها .

و منه : والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلمها جلب شعيرة ، ما فعلت ، و إن دنياكم عندي أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، ما لعلي و نعيم يفنى ، و لذّة لا تبقى ؟

و منه : و الله إن دنياكم عندي أهون من عراق خنزير في يد مجذوم .  
دلّ هذا و غيره على غاية زهده ، مع أن الدنيا بأسرها في يده لما أتقن من أصول الكيمياء لما يأتي مما نقلته عنه الفضلاء .

أما غيره فزهده في الدنيا تابع لزهدها فيه فهو منقاد قهراً إليه بخلاف من أعرض عنها بحسب اختياره ، كما تمدّح به في بعض أشعاره :

دنياً تخادعني كأنني لست أعرف حالها \* مدّت إلي يمينها فرددتها و شمالها  
ورأيتها محتاجة فوهبت بجلتها لها

قال الجاحظ : أبو بكر أزهد منه مات عن بعير و عبد مع كثرة الفنوح و الغنائم ، و لم يتزوج من ذلك امرأة ولا اتخذ منه سرية و علي مات عن مزارع و نخيل و أزواج و سراري . قلنا : أمّا زهد علي في مطعمه و ملبسته فظاهر أنه لم يلحقه أحد إليه ، ولا قارب ما اشتمل عليه ، ولم يخلف سوى سبع مائة درهم يشتري بها خادماً ، و ما كان له في حياته فلا خفاء أنه صرفه في صدقاته ، و ما ذكره من كثرة نسائه ففيه تعريض بالنبي ﷺ حيث مات عن تسع ، و قد قال سفيان بن عيينة : تكثير النساء ليس من الدنيا فإنه لم يكن أحد من الصحابة أزهد من علي و كان له سبعة عشر سرية ، و أربع نسوة .

وأما العبادة فكان أكثر الناس صلاةً و صياماً ، و منه تعلموا الأوراد ليلاً حتى بصفتين ليلة الهرير وضع له بين الصفتين نطع فصلى عليه ، و السهام تقع بين يديه ، و تمر على صماخيه ، فلا يرتاع لها ، ولا ينتقل عنها ، و من تأمل مناجاته لربه ، و خشوعه لهيبته ، فهم أنها خرجت عن قلب مخلص ، و لسان محق .

و أما القرآن فاتفقوا على أنه كان على عهد النبي يحفظه و قالوا ما تأخر عن بيعة أبي بكر إلا لجمعه ، و القرأء يرجعون إليه ، فان أبا عمرو و عاصم وغيرهما أخذوا القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي و هو تلميذه عليه السلام .

و أما قوة الرأي فكان أسد الناس رأياً و لقد أشار على عثمان بصلاحه لو قبل ذلك ما قتل ، و إنما قال أعداؤه : لا رأي له . لأنه كان مقيداً بالشرعية دون غيره و قد قال : « لولا الدين لكنت أدهى العرب » .

و أما السياسة فكان خشناً في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل و لاه ، و جهته بكلامه عقيلاً أخاه ، و حرق بالنار قوماً و صلب آخرين ، و قطع قوماً و نقض دور آخرين ، و من أكثر سياسته حرب الناكثين و القاسطين و المارقين .

و أما سبقه إلى الاسلام ، فلم يقل بخلافه إلا النادر من الأنام ، و من وقف على كتب الأحاديث و السير ، علم سبقه إلى سيد البشر ، و سنأتي بطرف منه في مكان آخر .

قال ابن أبي الحديد : ذهب إلى سبقه الواقدي و الطبري و رجحه و نصره صاحب كتاب الاستيعاب ، ولم يخالف في ذلك إلا الأقلون ، وهذا راجع إلى خطيب دمشق و ابن أبي الحديد من كلاميهما لمعناه لما عقلنا لمعناه .

## ﴿ الفصل الثالث ﴾

وقد عرفت به جواب أزدل النصاب من الناس ، أن التفسير منسوب إلى مقاتل و ابن عباس ، و إلى مجاهد و الزهري ، و الحديث منسوب إلى أبي هريرة ، إلى ابن عمر ، إلى نافع ، و الفقه منسوب إلى الأئمة الأربعة و أتباعهم كالغزالي الشافعي فإنه صنّف في العلوم ألف كتاب و ابن الجوزي الحنبلي نحوه و النحو منسوب إلى سيبويه ، إلى الأخفش ، إلى الكوفيّين ، إلى البصريّين ، و العروض منسوب إلى الخليل و الأصولان و الطب و غيرها لها أهل تنسب إليهم ، و من قوله : إن ذلك في أفواه الرفضة ، لم يوجد في كتاب ، لما رأوا ذكر أئمة السنة على المنابر ، أرادوا مقابلتها بما لا يخفى بطلانه على ذوي البصائر .

قلنا : قد عرف ما ذكر في أمير المؤمنين ، من أئمة المخالفين و كتب المؤلفين وقد ذكرت سلاطين السوء على المنابر ، و سب عليّ عليها أشهر للبادي و الحاضر فأبي دليل في هذه الكلمة ، على إمامة الظلمة ، و المنسوب إليهم تلك العلوم ، إنما يفتخرون بأنهم أتباع [ أتباع ] عليّ عليه السلام .

على أن الجوزي الذي مدحه الناصب قال في كتابه : « الرد على المتعصب العنيد » : مقاتل كذاب باجماع المحدثين لا يدري ما يقول ، و قال : و كيع كذاب و قال السعدي : كان جسوراً و قال البخاري : كان مقاتل لا شيء البتة و قال الساجي : كذاب متروك . و قال الرازي : متروك الحديث ، و قال النسائي : الكاذبون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله أربعة ابن أبي يحيى بالمدينة ، و الواقيدي ببغداد ، و مقاتل بخراسان ، و ابن سعيد بالشام ، و سيأتي تكميل ذلك في الباب السادس عشر .

و قال الجاحظ أيضاً نحو القول الأول ينسب : حفظ القرآن إلى زيد و ابن زيد و غيرهما ولم يذكر عليّ فيهم و أصحاب الحروف أبي و ابن مسعود و غيرهما

ولم يذكر علي فيهم ، وأصحاب التأويل ابن عباس و الحسن و غيرهما ولم يذكر علي فيهم .

قلنا : قال الأهوازي إن قراءة عاصم تنتهي إلى السلمي و هو قرأ علي علي عليه السلام ، قال : و قراءة حمزة والكسائي ينتهيان إلى علي عليه السلام وأما التفسير والتأويل فأسند الشيخ المعظم ابن عبد البر إلى أبي الطفيل قوله عليه السلام المنبر : « سلوني عن كتاب الله فما من آية إلا وأنا أعلم بها » و من المحال أن يقول ذلك علي رؤس الأَشهاد بغير علم ، وقد فسّر لابن عباس حروف الجمل فقال : علمي بالقرآن في علم علي كالقراءة في المنعجر ، و في تفسير الثعلبي عن ابن عطاء قال : رأيت ابن سلام فقلت هذا الذي عنده علم الكتاب ، قال : إنما ذلك علي بن أبي طالب ونحوه روى أبو نعيم عن ابن الحنفية بطريقين .

قال والرواية منسوبة إلى ابن عمر ، إلى جابر ، إلى أبي هريرة ، إلى عائشة . قلنا : أسند صاحب الاستيعاب إلى ابن عباس « كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به ، و كيف يفضل أبو هريرة المطعون فيه عند عمر و غيره عليه ، و ترك ذكره معه لعلوه ، فإن التام الكامل لا يذكر مع الناقص الحامل .

و الشمس لا يهبطها عايب ❖ سيمان دارٍ أو غفول جهول

و النقص إذ ذاك على عايب ❖ قد قيّدته بالصغار الكبول

قالوا : ادعيتم أن علياً يعلم ما في السماوات و الأرض و أنه أعلم جبرائيل حين سأله عن نفسه و هو في الأرض وهذا يبطله قوله سبحانه : « لا يعلم من في السماوات و الأرض الغيب إلا الله <sup>(١)</sup> » و قوله « لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين <sup>(٢)</sup> » قلنا : جاز أن يكون علمه ببعض المغيبات بإعلام النبي له لقوله تعالى « فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول <sup>(٣)</sup> » ، ولو صح الاستدلال بالآية على عدم

(١) النمل : ٦٥ .

(٢) أسرى : ٩٥ .

(٣) الجن : ٢٦ .

نزول جبرئيل إلى الأرض ، لزم أن لا يكون نزل على النبي و هو خلاف إجماع الولي و الغوي .

قالوا : علي لم يبلغ غرضاً بتحكيم عبد الرحمن في الشورى ، وتحكيم معاوية للأشعري ، و خروج علي في حرب الجمل و الخوارج ، فلو [ كان ] يعلم غيباً لم يفعل من ذلك شيئاً . قلنا : فالنبي أخبر بالغيب إجماعاً مع أنه لم يبلغ غرضاً إذ غرضه كون الناس ملة واحدة ، ولم يأخذ سوى جزيرة العرب ، فان دل ذلك على عدم الامامة دل هذا على عدم النبوة ، بل وعلى عدم الالهية ، فان الله تعالى غرضه إذهاب الكفر ، و لم يحصل بالكلمية ، و الخلفاء الثلاثة لم يبلغوا كل غرض . وقد أخرجوا لعمر حديث سارية وهو من علم الغيب ، والاعتذار عن التحكيم قد عرف في موضعه من طرقهم .

تذنيب لذلك ، أخذنا معانيه من شرح نهج البلاغة لميثم البحراني :  
النفس الانسانية إذا فرغت من علائقها من الحواس الظاهرة ، رجعت بطبيعتها إلى جناب ربها ، فيحصل لها من الصور هناك ما هو أليق بها من أحوالها ، ثم ترسم في المخيلة وتنحط إلى الحس المشترك ، فتصير كالمشاهدة ، هذا حالها في منامها و أما حال يقظتها فمتى كانت قوية لم يكن اشتغالها بتدبير بدنها عائقاً لها عن ملاحظة مبادئها ، و الاتصال بحضرة ربها ، فيفيض من جنابه صوراً عليها ، ثم ترسم في مخيلتها حتى تصير كأنه مشاهد لها .

إن قيل : إخبار علي بالمغيبات إنما هو بعلم علمه النبي ولو علمه غيره ولكن مثله و حينئذ لا مزية له ، و لهذا لما وصف الأتراك ، قال له بعض أصحابه : لقد أعطيت علم الغيب . فضحك و قال : إنما هو تعلم من ذي علم ، و إنما الغيب علم الساعة و ما عدده الله بعدها ، و نحوه هو علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، وما سواه فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ، و دعالي بأن أعيه .

قلنا أما القسم الأول فمسلم اختصاصه بالله و أما المدعى علمه ، فان النفس القدسية لها استعداد لانتقاش الأمور الغيبية فتأهل لأفاضة جود الله ، و الاختصاص



بعناية الله إماماً بواسطة الرسول و نحوه ، أو غيرها كأعداد نفسه للقوانين الكليّة ، و لو كان النبي إنما أعطاه صوراً جزئية لم يحتج إلى دعائه بفهمه ، فإن فهمها سهل لمن له أدنى فهم ، و يؤيده : علمني رسول الله ﷺ ألف باب انفتح لي من كل باب ألف باب ، و قول النبي : أعطيت جوامع الكلم و أعطيت علي جوامع العلم ، و في عطف «عطي علي» «أعطيت» دلالة على أن المعطي لهما هو الله و هو المطلوب .

فذهب آخر : قوله تعالى «قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»<sup>(١)</sup> ، و المراد بالمؤمنين بعضهم و الامام أعلى من غيره ، فالمراد هو ، و متى كان نظره مساوياً لنظر النبي تعين كونه معصوماً كالنبي و صح اطلاعه على أشياء بواسطة النبي . إن قيل : لم لا يكون المراد بالمؤمنين مؤمني غير هذه الأمة ؟ قلنا : يبطله «لتكونوا شهداء على الناس»<sup>(٢)</sup> .

إن قيل : لم لا يراد بالمؤمنين الملائكة ؟ قلنا : لا يتناولهم اسم المؤمن عرفاً و لهذا لم يسارع الفهم عند الاطلاق إليهم .

إن قيل : المراد برؤية العمل العلم بجزائه وذلك في المستقبل ، وهو لا يختص بالامام و يعضد ذلك سين الاستقبال . قلنا : لو أريد الاستقبال لم يكن الرب عالماً به في الحال و هو محال على أن السين جاءت لغير الاستقبال «فاستجبنا له» و «فاستجاب له ربه» .

### ﴿ الفصل الرابع ﴾

قالوا : قلتم : اعتقد الغلاة في علي أنه الاله ، و ما ذلك إلا لمعنى موجب لترجيحه يفتني الفهم بتلويحه عن تصريحه ، و أي حجة في الاعتقاد الباطل للكفرة وقد اتخذت غطفان الغوي إليها وهي شجرة ، و ثقيف مناة وهي صخرة ، و غير ذلك

(١) براءة : ١٠٦ .

(٢) البقرة : ١٤٣ .

ولا معنى فيها يوجب ترجيحها ، وادعت النبوة لمسيلمة و لسجاح وهي امرأة فأى معنى رأى فيهما أتباعهما .

قلنا : إنما لم نقل بأفضلية علي لكونه معبوداً بل : لما ظهر من أفعاله مما يبهز العقول ، ضل فيه لعدم تحقيق النظر الجهول ، كما ظهر لعيسى من إحياء الأموات ، وإبرأه ذوي العاهات ، فرأوا العجز عن ذلك في القوة البشرية ، فوصفوه لذلك بالالهية . ولم يعلموا أن الكرامات الدالة على الخلو من الذنوب ، من أكبرها الاجابة من علام الغيوب ، وقد جاء عن النبي ﷺ إن الله عباداً أطاعوا الله فأطاعهم يقولون للشيء بأمره كن فيكون ، وقد أورد المخالف قول النبي ﷺ « لو أن تقول طائفة فيك ما قالت في عيسى النصارى ، لقلت فيك .. » الحديث ، ولما بهز عقول النساء حسن يوسف العظيم « قلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم (١) » .

قال ابن أبي الحديد ، في مدحه للمسيب المجيد :

تقبلت أفعال الربوبية التي      ✽      عذرت بهامن شك أنك ربوب  
وقد قيل في عيسى نظيرك مثله      ✽      فخر لمن عادى علاك وتتيب

وقصده المبالغة في المقال ، لا قبول عذر الضال ، ولا نسلم عدم المعنى في تلك الأصنام ، فإن أكثر المفسرين قالوا : وضعت على صور قوم كرام من الأنام تبركاً بشرفهم فلما طالت الأوقات عبدها أولادهم جهلاً منهم ، وقيل : إنما وجهوا إلى الأصنام العبادات لأنها صور الكواكب المؤثرات فأرادوا تعظيمها لارتباط منافع العالم السفلي بها ، واستنادها إليها ، فلمّا تناسلت القرون نسي ذلك في التابعين وصاروا مقلدين ، وأيضاً لا يلزم من عدم وجود المعنى فيها عدم وجوده في غيرها و المجتمعون على مسيلمة وسجاح طلبوا الدنيا بهما لا لفضل رأوا فيهما ، كما جرت عوائد أتباع الظلمة لإحراز الأموال و علو الكلمة .

## ﴿ الفصل الخامس ﴾

قالوا : قلتم : علي أفضل بالمصاهرة . قلنا : زوج النبي عتبة بن أبي لهب و أبي العاص بن الربيع ، و هما كافران و زوج عثمان ابنتين ، و تزوج من الشيخين بالابنتين ، فالأئمة الأربعة أصهاره . أجبنا بأن فاطمة أفضل من باقي بناته و زوجاته و أورد الثعلبي في تفسير قول ابن عمر : لعلي ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم : تزويج فاطمة ، و إعطاء الراية ، و آية النجوى . ولم يقل ذلك في بناته و قد أخرج صاحب جامع الأصول عن النسائي أن الشيخين خطباها فاعتذر بصغرها و خطبها علي فزوجها بها ، و أخرجه أيضاً عن رزين ، و ما قال من تزويج النبي بالكفار يرد عليهم في تزويجه عثمان الذي سموه ذا النورين ، بسبب تزويجه الابنتين .

وليس لهم أن يقولوا : عند خطبة علي كانت قد كبرت ، فلهذا ردهما و أجابه لأننا نقول : فالتعقيب في قول كتبكم « فخطبها » تمنع ذلك و أما فضل فاطمة على غيرها من بناته و غيرها ، فمشهور بأقوال النبي ﷺ فيها : كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا أربع وعدّها منهن و أخرج البخاري قوله في حقها « سيّدة نساء العالمين ، يريدني ما راها ، و أخرج صاحب الوسيلة عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله مالك إذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها كأنك تريد أن تلعقها عسلاً ؟ فقال ﷺ : لما أسري بي دخلت الجنة فناولني جبرائيل تفاحة فأكلتها فصارت نطفة ، و فاطمة منها و كما اشتقت إلى ريح الجنة قبلتها و إن خديجة هجرتها نساء قريش عند ولادتها لأجل تزويجي بها فتولّى أمرها حواء و آسية و كلتم أخت موسى و مريم فلما وضعت فاطمة وقعت ساجدة نحو القبلة رافعة أصبعها ، ناطقة بالشهادتين .

و قد روى مسلم في الجزء الرابع من صحيحه بعدة طرق : فاطمة بضعة مني يريدني ما راها و يؤذيني ما أذاها ، و بعض المعصوم معصوم .

وقد قالت في خطبتها المشهورة : أصبحت والله عاتقة لدنياكم ، قالية لرجالكم لفظتم بعد أن عجمتم ، و سبرتم بعد أن خبرتم ، ويحهم أنسى زحزحوها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوة ، و ما نقموا من أبي الحسن تالله إلا نكال سيفه ، و نكير وقعه ، و شدة وطئه ، و تشهيره في ذات الله ، إلى أي لجاء أسندوا ، و بأي عروة تمسكوا لبئس المولى و لبئس العشير استبدلوا الذنابي بالقوادم ، و الأعجاز بالكواهل رغماً لمعاطس قوم ، يحسبون أنهم مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ، و لكن لا يشعرون .

و ناهيك من قولها بعد عرفان عصمتها من تقديم بعلمها ، وقد أورد الثعلبي تزويجها في قوله « و هو الذي خلق من الماء بشراً و جعله نسباً و صهراً (١) » .  
 و من الوسيلة أيضاً إنما سميت فاطمة لأنها فطمت محبّوها عن النار ، و منها عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ ينادى يوم القيامة أيها الجمع فكسوا رؤسكم ، و غصّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة على الصراط ، و منها أن النبي ﷺ قال لها إن الله يغضب لغضبك ، و يرضى لرضاك ، و منها قول النبي لعلي إن جبرائيل يخبرني أن الله زوجك بفاطمة و أشهد أربعين ألف ملك ، و أوحى إلى شجرة طوبى أن تنثر الدرّ و الياقوت ، فثرت فلقطه الحور فهو عندهن يتهادينه إلى يوم القيامة ، فمعاني هذه الأقوال نقلت من الوسيلة .

١٧ و في تفسير الزمخشري في قوله تعالى : « قالت هو من عند الله (٢) » إن فاطمة في زمن قحط أعدت للنبي رغيفين و بضعة لحم فكشفت الطبق فوجدته مملوءاً خبزاً و لحماً ، قال لها : أنتى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيّدة نساء بني إسرائيل ثم جمع بعلمها و ولديها و أهل بيته و أكلوا حتى شعوا و الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على جيرانها ، فهذه تشهد بأفضليتها ، و أنتم تقيسونها بغيرها ، و قد وردت مدائح الشعراء بذلك فيها ، و

(١) الفرقان : ٥٤ .

(٢) آل عمران : ٣٧ .

لم يرد قليل منها في غيرها ، قال السوسي \* :

و زوَّج بالطهر البتولة فاطمة \*  
 و خاطبها جبريل لما أتى بها \*  
 تناثر ياقوت و درُّ و جوهر \*  
 و قولاً لهم يا خاطبها بحسرة \*  
 و يطلع من شمس الضحى ومن الدجى \*  
 و قال العَوْنِي \* :

زوَّجك الله يا إمامي \*  
 و ردُّ من يأمها جميعاً \*  
 أليس قد نفاقوا وإلا \*  
 فاطمة البرَّة الزكيَّة \*  
 بأوجه كره خزيَّة \*  
 لم ردُّها القوم جاهليَّة \*

و قال سلامة : مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي

أنا مولى من حباه ربه \*  
 لست مولا الخاطب الوغد الذي \*  
 بالرضا فاطمة زين العرب \*  
 ردُّ بالخيبة لما أن خطب \*

و قال ابن عباس و ابن مسعود و جابر و البراء و أنس و أم سلمة و السدي \*  
 و ابن سيرين و الباقر عليه السلام في قوله تعالى : « هو الذي خلق من الماء بشراً فجعله  
 نسباً و صهراً » قال : هو محمد و علي و فاطمة و الحسنان « و كان ربك قديراً <sup>(١)</sup> »  
 القائم في آخر الزمان .

الصادق عليه السلام : أوحى الله تعالى إلى رسوله : قل لفاطمة لاتعصين علياً فإنه  
 إن غضب غضبت لغضبه .

المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام : لولا أن الله خلق أمير المؤمنين لم يكن  
 لفاطمة كفو على وجه الأرض ، و نحوه رواه الأندلسي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و علي  
 هذا قال صاحب بن عباد .

كفو البتول ولا كفو سواها لها \*  
 و الأمر يكشفه أمر يوازيه \*

وقال آخر :

يا كفو بنت محمد لولاك ما      \*      زفت إلى بشرمدى الأحقاب  
يا أصل عدّة أحمد لولاك لم      \*      يك أحد المبعوث ذا أعقاب

و أسند المروزي في فضائل فاطمة و البلاذري في التاريخ : خطبها أبو بكر ثم  
عمر فقال النبي ﷺ لكل منهما : أنتظر بها القضاء .

### ﴿ الفصل السادس ﴾

\* ( في مبيت على عليه السلام على فراش النبي حين خرج إلى الفار ) \*  
\* ( وفي رواية إلى الشعب ) \*

قال المفيد : يجوز صدق الروايتين بالنوم مرتين وهذه الفضيلة لم يأت أحد  
بمثلها ولم يتهدد لشخص إحراز فضلها ، لأن النبي ﷺ خرج سراً عند اجتماع  
القبائل على قتله فأعلم علياً واستكتمه ، وأمره بالنوم على فراشه ، فنام و بذل  
نفسه دون نبيه ، فأنزل الله تعالى فيه بين مكة و المدينة على رسوله : « ومن الناس  
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله (١) » .

قال المخالف : هي رواية مضمونة فلا يعول عليها ، قلنا : قد نقلها من الخاص  
و العام جماعة يوجب تواترها ، فمن العامة ، الثقفي ، و الفلكي ، و الطوسي ، و  
الشيباني ، و الحسن البصري ، و أبو زيد الأنصاري ، و السدي ، و عبد ، و العكبري ،  
و السمعاني ، و الغزالي في الإحياء ، و في كيمياء السعادة ، و ابن عتبة في ملحمة  
و أبو السعادات في فضائل العشرة ، و ابن حنبل في مسنده ، و ابن المغازلي في مناقبه  
و الخطيب الخوارزمي ، و القاضي ، و الجوزي ، و الفراء ، و الزمخشري ، و  
الثعلبي ، و من الخاصة ابن شاذان ، و الطوسي ، و ابن بابويه ، و الكليني ، و

ابن أبي هالة ، و الصفواني ، و ابن عقدة ، و العبدلي ، و ابن فياض ، و أبو رافع و البرقي .

و رووا هم و الثعلبي في تفسيره الحديث القدسي أن الله أوحى إلى جبرائيل وميكائيل : قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من صاحبه ، فأيتكما يوتر أخاه؟ فكل منهما كره الموت ، فقال : هلا كنتمما مثل علي وليي آخيت بينه وبين محمد نبيي فأثره بالحياة على نفسه ، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فهبطا فكان جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و بنح بنح له جبرائيل و قال : من مثلك ؟ يباهي الله به ملائكته .

و في كتاب الخوارزمي نزل جبرائيل صبيحة الغار فرحاً فقال : أراك فرحاً ؟ قال : و كيف لأفرح وقد قربت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيتك و إمام أمّتك علي بن أبي طالب ، باهى الله بعبادته البارحة ملائكته و حملة عرشه ، فقال : انظر و إلى حجتي في أرضي بعد نبيي وقد بذل نفسه و غفر في التراب خدّه تواضعاً لعظمتي أشهدكم أنه إمام خلقي و مولى بريتي ، و ما امتحن الله خاصة ملائكته بذلك إلا وقد علم من حالهم عدم صبرهم على هذه المهالك ، فكلفهم و قد علم كراحتهم لتلك المسالك ، و أراد يعلم بني آدم أن الملائكة لم تقدم على فعله ، فيقرّون أنه ليس فيهم كمثلته .

و هذا المبيت لو وزن بأعمال الخلائق لرجحها ، لأنه سبب نجات نبيها و أداء رسالته إليها ، و إنقاذ الأمر الإلهي فيها و ثبوته ، و هو ابن عشرين سنة ، مع كثرة الأعداء ، مراغماً لهم ، ينادي على الكعبة ثلاثاً بصوت عال ، و قوّة جنان ، و قلب راسخ ، و ثبات لسان ، مع قلة الأعوان ، و كثرة الخذلان : هل من صاحب أمانة أو وصية أو عدة عند رسول الله؟ فأدّى الحقوق ، وجهز العيال جهازاً ، و فيهم عائشة فله المنّة على أبيها و عليها بحفظها ، و في وصيته بذلك سالفاً دليل استحقاقه ، و وصيته خالفاً قال ابن جبر في نخبه : الشجاع الثابت بين أربعمئة سيف مظهر العداوتهم حين سألوه عنه فقال : « هو في حفظ الله أو رقيباً كنت عليه » و هذا مما يعجز عنه

ذو القدر ، لولا التأييد من خالق البشر .

قال الجاحظ : إنما لم يهرب خوفاً من العار ، قلما : يردُّ هذا قوله تعالى : « و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله <sup>(١)</sup> » ، و صبره عليه السلام أعظم من صبر إسماعيل لوجود الشفقة من أبيه ، و تجويز العفو من باريه ، و تجويز كون ذلك امتحاناً ، إذ لم يعهد ذلك من أحد ، و تجويز نسخه قبل فعله ، و تجويز كون باطن الكلام بخلاف ظاهره ، و تجويز كون تفسير المنام بصدِّ حقيقته ، و تجويز الاتيان بفدائه ، ولا شيء من هذه التجاوزات حاصل لعليّ عليه السلام حال البيان .

إن قيل : بل محنة إسماعيل أعظم لعلم عليّ عليه السلام أن قریشاً إنما طلبت النبيّ صلى الله عليه وآله دونه بخلاف إسماعيل ، إذ كان يعلم أن ذلك بالوحي الالهيّ . قلنا : فتجويزه غرضهم مما يوجب شدة الحرج والغضب عليه ، و ذلك معروف بالعادة أن من فوّت عليهم حيلتهم ، حتّى فات غريمهم ، لا يلحقهم شفقة عليه ، ولا ميل ما إليه ، فظهر أن ما سلف من النوم ، أقوى في الشجاعة من براز القوم ، إذ مبارزة الأبطال الكبار ، فيها رجاء السلامة بالمكرو والفرار ، ولهذا لما غلب ظنّ الملكين بالتلف ، لم يؤثر أحدهما الآخر بالخلف .

قال الجاحظ : في الروایتين النبيّ صلى الله عليه وآله بشره أنهم لا يصلون إليه ، فلا فضيلة له فيه . قلنا : تلك الزيادة لم تنعرف ، إلا من عدوّ منحرف ، نعم في رواية ابن المغازليّ : لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله ، و هذا لا جزم فيه لتعلقه بالمشيئة ، و ابن حنبل أعرف من ابن المغازليّ ، وقد نقل في مسنده أنهم رموه بالحجارة ، و لئن سلّمت الزيادة ففيها . فضيلة الوثوق بقول النبيّ صلى الله عليه وآله .

وقد رووا قوله عليه السلام أن الشيخين يلبيان الخلافة ، و منهم من يقول إنه نصّ عليه بالخلافة ، فان صدق بقول النبيّ صلى الله عليه وآله فما قعوده عن لقاء الأبطال ، و إن شكّ في النصّ فأين مقام عليّ عليه السلام من هذا الحال .



وقد أورد المفيد في العيون والمحاسن قول عليّ لأبيه : إنني مقتول ، فقال :  
 اصبرن يا بني فالصبر أحجى \* كلُّ حيٍّ مصيره لشعوب  
 قد بذلناك و البلاء شديد \* لفداء النجيب وابن النجيب  
 فأجابه عليه السلام :

أنا مرني بالصبر في نصر أحمد \* فوالله ما قلت الذي قلت جازعا  
 ولكنني أحببت أن ترصرتي \* و تعلم أنني لم أزل لك طائعا  
 وسعبي لوجه الله في نصر أحمد \* نبي الهدى المحمود طفلاً ويا فعا

و هذا يتأتى على رواية الخروج إلى الشعب لما ورد أن أبا طالب كان قد مات  
 عند الخروج إلى المدينة كما ذكره صاحب جامع الأصول و سيأتي إن شاء الله .  
 قالوا : إنما أباته لعلمه أن الإسلام لا ينهدم بقتله ، و استصحب أبا بكر لعلمه  
 بخلافته . قلنا : قد رويتم أنه قال عليه السلام : الخلافة بعدي ثلاثون سنة على أعمار الأربعة  
 فكيف يحرم عليه خاصة دون غيره ، بل قد روي أنه صحبه خوفاً من أن ينم عليه  
 قال ابن طوطي :

ولما سرى الهادي النبي مهاجراً \* وقد مكر الأعداء والله أملك  
 و صاحب في المسرى عتيقاً مخافة \* لكلاً بمسراه لهم كان يخبر

و روى أبو بصير عن الصادق عليه السلام أنه تبعه يريد أن يعلمه به قريشاً فأوحى  
 الله إليه ذلك ، فقال له : ويلك ما زلت من ذي اللبيلة مؤذياً لي ، فقال : إنما أردت  
 أشيعك ، و أعلم علمك ، ولا حاجة لي في أن أكون معك ، بل أحب أن أكون  
 مخملاً كذَّب عنك ، فقال له النبي عليه السلام إن الله أمرني أن آخذك ثم قبض عليه  
 وكان من أشد الناس قبضة فأخذه كارهاً و سيأتي لذلك في باب رد الشبهات عند ذكر  
 آية الغار مزيد كلام ، فليراجعه من يريد هذا المرام .

وقد افتخر عليّ في البيت و أنشأ في هذا المقام :

وقيت بنفسي خير من وطني الثرى \* ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر  
 أردت به نصر الله تبتلاً \* و أضمرته حتى أوسد في القبر

و مدحه الفضلاء و الشعراء كالحميري<sup>١</sup> والطوطي<sup>٢</sup> و دعبل الخزاعي<sup>٣</sup> و الناشي  
و من أحسن ما قيل فيه للسيد المرتضى :

وقى الرسول على الفراش بنفسه \* لما أراد حمامه أفوامه  
ثانيه في كلّ الأمور و حصنه \* في الذائبات و ركنه و دعامة  
لله درّ بلاءه و دفاعه \* و اليوم يغشى الدارين قنّامه  
فكما أجم إلى العوالي غيلة \* و كأنما هو بينها ضرغامه<sup>(١)</sup>  
طلبوا مداه ففاتهم سبّاً إلى \* أمد يشقّ على الرجال مرامه  
و ذكر الواقدي<sup>٤</sup> و غيره أنه لما أراد الخروج بعينال النبي ﷺ قال له

العبّاس : ما أراك تمضي إلا في خفارة خزاعة ، فقال :

إنّ المنية شربة مورودة \* لا تجز عن شدّ للترحيل  
إنّ ابن آمنة النبي ﷺ \* رجل صدوق قال عن جبريل  
أرخ الذمام ولا تخف من عائق \* فالله يردّهم إلى التنكيل  
إنّي برّبي واثق و بأحد \* و سبيله متلاحقاً بسبيلي

و قال السيد الحميري<sup>٥</sup> في مبيته<sup>(٢)</sup> :

و من قبل ما قدبات فوق فراشه \* وأدنى و ساد المصطفى و توسدا  
و أخمر منه وجهه بلحافه \* ليدفع عنه كيد من كان أكيدا  
فلما بدا صبح يلوح تكشفت \* له قطع من حالك الليل أسودا  
و دارت به أحراسهم يطلبونه \* و بالأمس ما سبّ النبي<sup>٦</sup> و أوعدا  
أتوا طاهراً والطيب الطهر قدمضى \* إلى الغار يخشى فيه أن يتوردا  
فهموا به أن يقتلوه و قد سطوا \* بأيديهم ضرباً مقاماً و مقعداً

دعبل :

و هو المقيم على فراش محمد \* حتى وقاه مكائدا و مكيدا

(١) فكانما أجم العوالي غيلة . خ .

وهو المقدم عند حومات الوغى \* ما ليس ينكر طارفاً وتليدا  
الناشي :

وقى النبي بنفس كان يبذلها \* دون النبي قرير العين محتسبا  
حتى إذا ما أتاه القوم عاجلهم \* بقلب ليث يعاف الرعب ما وجبا  
فساء لوه عن الهادي فشا جرهم \* فخور فوه فلمّا خافهم وثبا

وقال آخر :

مبيت علي في الفراش فضيلة \* كبديل له كل الكواكب تخضع  
فرهن علي بالفكك معادل \* وهذا سبيل واضح النهج مهيع

### الفصل السابع

حمله النبي لتكسير الأصنام، عن البيت الحرام، وهو من الفضائل العظام  
حيث تشرف قدماء بمنكب خير الأنام، وقد رواه الفريقان مثل ابن حنبل والموصلي  
والخطيب والخوازمي والزعفراني والنطنزي والشيرازي وعمار بن أحمد و  
أبي عمر والقاضي وابن منده والبيهقي وابن مردويه والثعلبي والجرجاني و  
شاذان والحسكاني .

قالوا : لا فضيلة لعلي في حمل النبي إذ لو وجد آلة يرمي بها غيره لم يحملها .  
قلنا : لم يشك أحد في أن ذلك فضيلة لعلي فقد ذكره شيخ المعتزلة ابن أبي  
الحديد في قوله :

رقيت بأسمى غارب أهدقت به \* ملائكة تنلو الكتاب المطهرا  
فياربة لو شئت أن تلمس السها \* بها لم يكن ما رمته متعدرا  
ويا قدماء أي قدس وطننا \* وأي مقام قمتم فيه أنورا

وهذا أخذ من قول النبي ﷺ فيما رواه ابن المغازلي أن علياً قال للنبي :  
أنا أحلك فقال النبي لو أن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة وأنا حي

ماقدروا ، و لكن أنا أحملك ، فاقتلعه من الأرض بيده و رفعه حتى بان بياض إبطيه  
 و قال : ماترى ؟ قال : أرى أن الله قد شرّفني بك حتى لو أردت أن ألمس السماء  
 للمسّنها ، فلما رمى بها صرخ النبي من تحت علي فترك رجله ، فسقط على الأرض  
 فضحك قال : ممّ تضحك ؟ قال : سقطت من أعلى الكعبة فما أصابني شيء ، قال :  
 كيف يصيبك وإنما حملك محمد ، و أنزلك جبرائيل .

فمذا الحديث مجمع عليه ، يتبين فضيلة علي منه ، و المخالف يبطل ترجيحه  
 بذلك ، و يرجّح أبا بكر باخباره بموضع قبر النبي بخبر رواه ، و باخباره بأنه  
 يجوز عليه الموت مع اشتهاار قوله تعالى : « إنك ميت و إنهم ميّتون . و كل  
 نفس ذائقة الموت (١) » ، و أيضاً إذا ادّعيتم أن النبي لم يقصد الفضيلة لعلي بحمل  
 علي لزمكم أنه عليه السلام لم يقصد الفضيلة لأبي بكر بصحبة أبي بكر ، و قد روي أن  
 الثلاثة هبطوا عن مقام النبي في المنبر و علي صعد إليه فتكلم الناس فيه فقال : سمعت  
 النبي يقول : « من قام مقامي ولم يعمل بعلمي أكبه الله في النار و أنا والله العامل  
 بعمله و الحاكم بحكمه » .

قلت : فمن أقام الاسلام بحسامه ، و وضع رجله من النبي على ختامه ، كيف  
 ينكر عليه الصعود إلى مقامه ، قال الناشي :

و كسر أصناماً لدى فتح مكة \* فأورث حقداً كل من عبد الوثن  
 فأبدت له علياً قریش عداوة \* فأصبح بعد المصطفى الطهر في محن  
 يعادونه أن أخفت (٢) الكفر سيفه \* وأضحى به الدين الحنيفي قد علن

قال المخالف : روت أهل السنة أن النبي ليلة الهزيمة كان يحمل أبا بكر في  
 الرمل لأن قدم النبي لا يؤثر فيه و أبو بكر يحمل النبي في الصخر لأن قدم  
 النبي تؤثر فيه . قلنا : الحديث المجمع عليه ، فيه : « لو أن ربيعة و مضر جهدوا  
 على أن يحملوا مني بضعة و أنا حي ما قدروا ، ينقي ويكذب ما قدروا ولو فرضت

(١) الزمر : ٣٠ . آل عمران : ١٨٥ .

(٢) أحمد . خل .

صححة هذا المحال ، لم يتفضل بحمله للنبي<sup>ص</sup> على حال ، إذ يقال له : لو وجد النبي<sup>ص</sup> حجاراً يركبه لما حمله كما قلتم : لو وجد النبي<sup>ص</sup> آلة بدلاً من علي<sup>ص</sup> لما حمله .

قالوا : لم يطق حمل النبي<sup>ص</sup> أحد<sup>ص</sup> كما في الحديث . قلنا : قد قلتم : إن<sup>ص</sup> أبا بكر حمله ، فكيف تعثرون هذا العثور ؟ وقد حملته العضباء و اليعفور قال الناشي :

إمام علا من خاتم الرسل كاهلاً \* وقد كان عبلاً يحمل الطهر كاهله  
ولكن رسول الله أعلاه عامداً \* على كتفيه كي يباهي فضائله .  
أيعجز عنه من دحى باب خيبر \* و يحمله أفراسه و رواحله

قالوا : حمل النبي<sup>ص</sup> الصبيان : أسامة والحسين و أمامة ، ولا فضل بذلك فضلاً عن اقتضاء الامامة . قلنا : بلى ، فإن<sup>ص</sup> كل<sup>ص</sup> واحد اشتهر به افتخاره ، ولم يسع مسلم إنكاره ، كيف وفيه حط<sup>ص</sup> لمنصب النبوة و الرسالة ، و حط<sup>ص</sup> لمنقب الفتوة و الجلالة و الفرق أيضاً بين حملهم و حمل علي<sup>ص</sup> ظاهر ، لكل<sup>ص</sup> عاقل خابر ، إذ كان في حمله<sup>ص</sup> وسيلة إلى إعزاز الاسلام ، بكسر الأصنام ، و إرغام الطغام ، قال المار تضى :

ولنا من البيت المحرم كلما \* ضاقت به في موضع أقدامه  
وبجدنا و بصنوه دحيت من البيوت الحرام وزعزعت أصنامه  
فهما علينا أطلعا شمس الضحى \* حتى استنار حلاله و حرامه  
وقال آخر :

قالوا مدحت علي<sup>ص</sup> الطهر قلت لهم : كل<sup>ص</sup> امتداح جميع الأرض معناه  
ما ذا أقول لمن حطت له قدم \* في موضع وضع الرحمن يميناه

### ﴿ الفصل الثامن ﴾

عمل بآية النجوى و بخل غيره ، قال الثعلبي<sup>ص</sup> في تفسيره : قال ابن عمر : لعلي<sup>ص</sup> ثلاث لو كانت لي واحدة منهن<sup>ص</sup> كانت أحب<sup>ص</sup> إلي<sup>ص</sup> من حجر النعم : تزويج فاطمة ، و إعطاء الراية ، و آية النجوى .

و روى ابن المغازلي أنه عليه السلام قال : في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ، و ذكر آية النجوى ، و قال بعدها : فبي خفف الله عن هذه الأمة

وأورده في التفسير الثعلبي ، وشريك ، والليث ، والكلبي ، وأبو صالح والضحاك ومقاتل ، و الزجاج ، ومجاهد ، وقناة ، وابن عباس ، و الترمذي ، و الأشنهي عن الأشجعي ، و الثوري ، وسالم ابن أبي حفصة ، وابن علقمة الأنباري ، والموصلي و زاد أبو القاسم الكوفي : لو لم أعمل بها لنزل العذاب عند امتناع الكل منها ، و حكى القاضي في تفسيره و قال : في هذا تعظيم الرسول ، و انتفاع الفقراء ، والنهي عن الإفراط في السؤال ، و التمييز بين المخلص و المنافق ، و محب الآخرة و محب الدنيا و ذكر قريباً منه رزين العبدري .

وفي الكشاف للزمخشري : و من طريق الحافظ أبي نعيم : بخلوا أن يتصدقوا و تصدق ولم يفعل ذلك أحد غيره ، فهنا عتب الله تعالى على كل الأمة لقوله تعالى : و فاذ لم تفعلوا و تاب الله عليكم <sup>(١)</sup> ، و ذلك أن الله لم يقبّد الصدقة بقليل ولا كثير فلا اعتذار للفقراء ، بعدم المقدرة ، و كان ذلك لتمييز علي عليه السلام و تظهر فضيلته فيهم إذ كان الله عالماً قبل اختبارهم بفعله و امتناعهم ، فأراد بذلك إظهار شرفه بامتنال أمره ، و استحقاق إمرته .

قالوا : كان علي سبب نسخها و منع الأمة عن نيل ثوابها ، إذ عملت بها . قلنا : [ إذ ] المراد تثبیت فضيلته ، و إن لزم منها نقص غيره ، و قد كان عند النذير زيادة النفير ، و زيادة الرجس عند إنزال السورة ، فلا تنفعهم كلمتهم العورة .

قالوا : تفتخرون بصدقة النجوى مع قلنتها فكيف يكون افتخارنا بانفاق أبي بكر مائة ألف كل ماله و عمر نصف ماله ؟ قلنا : صدقة النجوى كثرتها القبول كما قال عليه السلام : « لا يقل عمل مع التقوى و كيف يقل ما يتقبل ، و لو لا إعلام

النبي بقبولها لم يصرح ابن عمر بتمنيها ، و ما يدعون منه من إنفاق أبي بكر فدعوى قام الدليل على خلافها بما ذكره البخاري وغيره أنه كان خياطاً و أن بنته أسماء كانت تنقل النوى على رأسها من أرض الزبير و هي عنها ثلاث فراسخ و كان أبوه عضروطاً<sup>(١)</sup> لابن جذعان ينادي على مائدته كل يوم بمد ، لو كان ذا مال لسان أباه عن أجرة النداء إلى طعام غيره .

إن قلت : فأيسر بعد ذلك ، قلت : الأصل عدمه ولا دليل عليه ، و دعوى الاتفاق لا تجري فيه لبنائها عليه ، و قبل الهجرة كان النبي غنياً بمال خديجة ، و قد أخرج صاحب الوسيلة أنه عليه السلام كان يجازي على الهدية بأكثر منها ، قال : كان كل ذلك تنزيهاً له عن المن ، و تشريفاً له بالعز و الغناء بما آتاه الله ، ولو كان الاتفاق صحيحاً ، و على تقدير صحته لو كان مخلصاً ، نزل القرآن فيه كما نزل في علي هل أتى و آية الخاتم و نحوها مع كونه هو الأقل و المنفق عليه و هو النبي هو الأجل .

تذليل : اتحاد النبي و علي عليهما السلام في دار في الجنة يدل على شدة المناسبة في الفضيلة ، و استحقاق الثواب دون غيره بيانه أن النبي عليه السلام سئل عن شجرة طوبى فقال : أصلها في داري في الجنة و سئل ثانياً فقال في دار علي فقيل له في ذلك ، فقال : داري و دار علي واحدة . روي ذلك عن جابر عن أبي جعفر عليهما السلام .

### ﴿ الفصل التاسع ﴾

مرض الحسنان فعادهما جدّهما و وجوه العرب ، فنذر علي و فاطمة صيام ثلاثة أيام إن برئاً ، فكان ذلك . فاقترض علي ثلاثة أصوع من شعير من يهودي و روي أنه أخذها ليفزل له بها صوفاً ، فطحن فاطمة عليها السلام صاعاً و اختبزته فأتاهم مسكين فسألهم فأعطوه ، و في اليوم الثاني يتيم فأعطوه ، و في الثالث أسير فأعطوه .

(١) العضروط و المضارط : الغادم على طعام بطنه .

ولم يذوقوا الثلاثة إلا الماء، فأتى عليٌّ بالحسنين و بهما ضعف إلى النبي ﷺ فبكى فنزلت سورة « هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر » (١).

قال الجاحدون : السورة مكّية فكيف تتعلق بما كان في المدينة ؟ قلنا : ذكر الرازيُّ في الأربعين ، و ابن المرتضى ، و الزمخشريُّ ، و القاضي في تفاسيرهم و الفرّاء في معالمه ، و الغزويُّ في شرح طوالعه ، و الواحديُّ ، و عليُّ بن إبراهيم ، و أبو حمزة الثماليُّ ، و أسنده أحمد الزاهد ، و الحسنانيُّ أنّها مدنيّة ، و كذا عن عكرمة ، و ابن المسيّب ، و الحسن بن أبي الحسن البصريُّ ، و نحو ذلك قال خطيب دمشق الشافعيُّ ، و أورد القضية بجزئياتها الثعلبيُّ و في آخرها : بكى النبي ﷺ و قال : و اغوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعاً ، فهبط جبرائيل و قال : خذ ما هنالك الله في أهل بيتك ، ثم اقرأ « هل أتى » .

و زاد محمد بن عليُّ صاحب القرّانيُّ في كتابه البلغة أنّه نزلت عليهم مائة فأكلوا منها سبعة أيام ، و عدُّ أبو القاسم الحسين بن حبيب وهو من شيوخ الناصبيّة في كتاب التنزيل ، ما نزل بالمدينة و هو تسعة و عشرون سورة و ذكر هل أتى منها ولم يذكر خلافاً فيها ، و يقرب منه ما ذكره هبة الله المفسّر البغداديُّ في الناسخ و المنسوخ ، بل ذلك قد شاع و ذاع ، و قرع جميع الأسماع ، و أنشد فيه :

أنا مـولاً لفتى                      ✽                      أنزل فيه هل أتى  
آخر (٢) :

إلام الأم وحتّى متى                      ✽                      أفنّد في حبّ هذا الفتى  
فهل زوجت فاطم غيره                      ✽                      أفى غيره أنزلت هل أتى

(١) راجع الكشاف ج ٤ ص ١٦٩ اسباب النزول ص ٣٣١ تفسير الرازي ج ٣

ص ٢٤٣ ، تفسير الفرطبي ج ١٩ الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٩ ، فتح القدير للشوكاني ج ٥

ص ٣٣٨ . على ما في ذيل احقاق الحق ج ٣ ص ١٥٧ .

(٢) نسبه في ذيل الاحقاق الى الامام الشافعي .



وقال ديك الجن :

شرفي محبة معشر \* شرفوا بسورة هل أتى  
و ولاء من في فتكه \* سمّاه ذو العرش الفتى

ولما كان الله سبحانه قد علم صدق نياتهم وإخلاص طويباتهم أنزل على نبيّه :  
« إنّما نطعمكم لوجه الله<sup>(١)</sup> » قال مجاهد و ابن جبير لم يتكلموا بذلك بل علم الله  
ما في قلوبهم فأثنى به عليهم .

### ﴿ الفصل العاشر ﴾

نزل في عليّ و فاطمه و الحسين « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل  
البيت و يطهركم تطهيراً<sup>(٢)</sup> » . و في رواية القميّ : إنّما نزلت في عليّ و السبطين  
و الأئمة من ولده ، قال أحمد بن فارس اللّغويّ صاحب المجمل ، فيه : التطهير :  
التنزيه عن الاثم و عن كلّ قبيح ، و أقول : فيه شاهد عدل على عصمتهم .  
إن قلت : الواحد المعروف بلام الجنس لا يعمّ ، قلت : بل يعمّ في النقي لانه  
لو ثبت من الرجس فرد كانت الماهية فيه ، فلم يصدق الإذهاب و ليست اللام المعهد  
لعدم تقدّم ذكر الرجس .

قالوا : الله يريد إذهاب الرجس عن كلّ أحد . قلنا : نمنع أن الرجس  
المستلزم إذهابه للمعصمة يريد الله إذهابه عن كلّ أحد .

قالوا : « يريد » لفظ مستقبل فلا دليل على وقوعه ، قلنا : دعا النبي ﷺ  
لهم به ، ولا يدعو إلاّ بأمر ربّه ، فيكون مقبولاً فيقع ، مع أن صيغة الاستقبال قد  
جاءت للماضي و الحال : « إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة . يريد الله  
أن يخفف عنكم . يريدون أن يبدّلوا كلام الله<sup>(١)</sup> » .

(١) البقر : ٩ .

(٢) الاحزاب : ٣٣ .

(١) المائدة : ٩٤ . النساء : ٢٧ . الفتح : ١٥ .

قالوا : الإذهاب يستلزم الثبوت أو لا وليس من قولكم ذلك ، قلنا : لا ، لأنّ  
الإنسان يقول لغيره : أذهب الله عنك كل مرض ، ولم يكن حاصلًا له كل مرض .  
قالوا : المراد النساء لأنّ مبدئ الآية وختامها فيهن قلنا : الميم الذي هو  
علامة التذكير يخرجهن .

قالوا : فلتخرج فاطمة وليس قولكم . قلنا : يدخل المؤنث إذا جاء معه  
بخلاف قولكم فانكم خصصتموها بالنساء .

إن قالوا : خاطب موسى امرأته بالميم في قوله «لعلي آتيكم منها بقبس» قلنا :  
أقامها مقام الجمع مجازاً

إن قالوا : فكذا هنا بل أولى ، قلنا : لا ضرورة تحوج إلى المجاز هنا وحدث  
أم سلمة أخرج النساء و سيأتي ذلك منّا ، مع انعقاد الإجماع في أنّ ترتيب القرآن  
ليس على ما نزل

وقال الامام الطبرسي : عادة الفصحاء الذهاب من خطاب إلى آخر و العود  
إليه ، و القرآن مملوء منه : « حتى إذا كنتم في الفلك و جرين بهم و سقاهم ربهم  
شراباً ظهوراً ، إن هذا كان لكم جزاءً » (١) ، وقد أخرج صاحب جامع الأصول ما  
رواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم لما قيل له : من أهل بيته ؟ نسأوه ؟ قال : لا  
إن المرأة تكون مع الرجل الدهر ثم يطلقها فترجع إلى قومها أهل بيته هف  
أصله و عصبته الذين حرّموا الصدقة بعده .

وأسند ابن حنبل إلى وائلة بن الأسقع أنّ النبي ﷺ اجلس علياً  
على يساره و فاطمة على يمينه و الحسنين بين يديه ، ثمّ التفت عليهم بثوبه و تلاهذه  
الآية ثمّ قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي هؤلاء أحق » . وفي الرواية قالت أم سلمة :  
أنا معكم قال : إنك على خير (٢) .

(١) يونس : ٢٢ . الدهر : ٢١ و ٢٢ .

(٢) قد نقل المصنف رحمه الله روايات في هذا الفصل ترى مواضعها ذيل احقاق

الحق ج ٢ ص ٥٠٢ و ج ٣ ص ٥١٣ ، وأخرجها في البحار ج ٢٥ ص ٢١٧ الطبعة الحديثة .

قالوا : عنى بالخير نزول الآية فيهن . قلنا : لو كن معنيات بالآية لم يكن لقول أم سلمة فايده ، و أيضاً فقد أسند ابن حنبل إليها أنها لما قالت ذلك قال لها : قومي فتمنحي عن أهل بيتي ، قالت : فتمنحيت ، و أسند أيضاً إليها أنه ألقى عليهم كساءً فد كياً ثم وضع يده عليهم و قال : اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد و آل محمد إنك حميد مجيد ، قالت : فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي ، و قال : إنك على خير و رواه في المصابيح عن عائشة و رواه أحمد ابن حنبل عن أم سلمة بطريق آخر ، و رواه البخاري و مسلم في صحيحيهما بطريق آخر ، في الجزء الرابع للبخاري على حد كراسين .

و في تفسير الثعلبي عن الصادق عليه السلام معنى طه طهارة أهل البيت ثم تلا آية التطهير ، و روى مثل ذلك في تفسيره عن الخدري و عن أبي الحمراء و رواه أيضاً الطبراني في معجمه عن الخدري .

قال صاحب المستدرک : إنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرج له قال الترمذي ! إنه حديث حسن صحيح على شرط البخاري و لم يخرج له ، و ذكر نحو ذلك أبو داود في مواضع من سننه ، و ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع و الستين من افراد مسلم و ذكر مسلم أيضاً في الجزء الرابع في ثالث كراس أن النبي لما خرج بالأربعة إلى المباهلة قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي . و ذكر الشيخ المفيد أن النبي ﷺ وضع الكساء عليهم ثم قال : هؤلاء أهل بيتي فأنزل الله آية التطهير فيهم و في أخبار مسلم أنه قال لأم سلمة : إنما نزلت في و في أخي و ابني و تسعة من ولد الحسين ليس معانفها غيرنا .

و مما يدل على تخصيصهم ما أسنده الثعلبي في تفسيره إلى الخدري أن النبي قال : نزلت آية التطهير في و في علي و الحسين و فاطمة و أسند إلى مجمع قال : دخلت على أمي عائشة فقلت : رأيت خروجك يوم الجمل ؟ قالت : كان قدأ من الله ، قلت : فعلي ؟ قالت : أحب الناس إلى رسول الله ، و لقد رأيت النبي ﷺ يجمعه و فاطمة و الحسين و قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي و خاصتي فأذهب عنهم الرجس

و طهرهم تطهيراً ، قلت : أنا من أهل بيتك ؟ فقال : تنحني إنك علي خير ، ونحوه في زينب .

و مما يدل على خروج النساء قوله « لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » ولو كن مقصودات لم تخرج عائشة عن الاسلام ، وحاربت المجمع علي إمامته عليه السلام كما عرفت من صاحب المجمع أن التطهير التنزيه عن كل قبيح ، و في الفردوس : « قال النبي صلى الله عليه وآله (إننا أهل بيت أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن ) . و بهذا يسقط قول من زعم أنه لا يلزم من إرادة ذلك وقوعه ، وقد سلف ، و لأن الله مدحهم و لا يمدح بغير الواقع ، و لأن وصفهم بالطهارة ليس عدمياً لأنه تقيض الاتصاف العدمي فوصفهم بها ثبوتي .

و قال : انتهت دعوة إبراهيم إلي و إلي علي في قوله : « اجنبنني و بني أن نعبد الأصنام <sup>(١)</sup> » ، و أنساب الجاهلية ليست بصحاح لما فيها من العفاح : أسند يزيد ابن هارون أن عمر بن الخطاب لما قيل له إن علياً نذر عتق رقبة من ولد إسماعيل فقال : والله ما أصبحت أثق إلا ما كان من حسن وحسين وعلي و عبد المطالب فانهم شجرة رسول الله .

و روى الحديث عن أم سلمة الفقيه الشافعي علي بن المغازلي في كتاب المناقب ، و رواه عن زاذان عن الحسن بن عطاء بن يسار ، و رواه ابن عبد ربه في كتاب العقد ، و أسند نزولها فيهم صاحب كتاب الآيات المنتزعة ، و قد وقفه المستنصر بمدرسته ، و شرط أن لا يخرج من خزائنه ، و هو بخط ابن البواب و فيه سماع لعلي بن هلال الكاتب و خطه لا يمكن أحد أن يزوره عليه .

قال الحميري :

طبت كهلاً و غلاماً	☆	و رضيعاً و جنيناً
ولدى الميثاق طيباً	☆	يوم كان الخلق طيناً

كنت مأموناً وجيباً \* عند ذي العرش مكينا

وقال :

له شهد الكتاب ألا تخروا \* على آياته صمياً وحمياً

بتطهير أَمَاط الرجس عنه \* وسمي مؤمناً فيها زكياً

وهذه آيات تطهيرهم قد ظهر سرها فيهم ، قال الحسن : والله ما شرب الخمر

قبل تحريمها ، قال شاعر :

علي\* على الاسلام و الدين قد نشأ \* ولا عبد الأوثان قط ولا انتشا

وقد عبد الرحمن طفلاً و يافعاً \* وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

و في التاريخ من طرق كثيرة عن بريدة الأسلمي قال : قال النبي ﷺ :

قال لي جبرائيل : إن حفظة علي\* تغتخر على الملائكة لم تكنب عليه خطيئة منذ

صحابه .

قال العبدى : وإن جبرائيل الأمين قال لي عن الملائكة الكاتبين : إنهما لم

تكتبنا على الطهر علمي\* زلة ولا خنا .

تذييب : ذكر ابن قرطبة في مراصد العرفان عن ابن عباس : قال شهدنا النبي\*

تسعة عشر شهراً يأتي كل يوم عند كل صلاة إلى باب علي\* فيسلم عليهم و يتلو

الآية ويدعوهم إلى الصلاة ، و نحوه عن أنس و أبي بردة الأسلمي\* و عن الخدري\*

لما دخل علي\* بفاطمة جاء النبي\* أربعين صباحاً و يتلو الآية و يقول : أنا حرب لمن

حاربكم وسلم لمن سالمكم .

١٨

## ﴿ الفصل الحادى عشر ﴾

جعل الله أجر رسالة نبيه في مودة أهله في قوله تعالى : و قل لا أسئلكم عليه

أجراً إلا المودة في القربى (١) .

قالوا : المراد القربى في الطاعات أي في طاعة أهل القربى . قلنا : الأصل عدم الاضمار ، ولو سلم فلا يتصور إطلاق الأمر بمودتهم إلا مع عصمتهم .

قالوا : المخاطب بذلك الكفار يعني راقبوا نسبي بكم يعني القرشية . قلنا : الكفار لا تعتقد للنبي أجراً حتى تخاطب بذلك ، على أن الأخبار المتفق عليها تنافي الوجهين ففي صحيح البخاري : قالوا : يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : علي و فاطمة و ابناهما ومثله في صحيح مسلم ، وتفسير الثعلبي و مسند ابن حنبل ، و نقله ابن المرتضى و الزمخشري في تفسيريهما ، و قال صاحب التقریب : قد صح ذلك عن ابن عباس ، و في مناقب ابن المغازلي بالاسناد عن السدي في تفسيره « و من يقترف حسنة نزل له فيها حسناً (١) » ، قال : المودة في آل الرسول . قال مكّي القيسي في مشكل إعراب القرآن : أصل آل أهل ، و هو أعلم ممن صنّف في المشكل (٢) .

مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

قالوا لا ننكر تعظيم الآل و التقرب بهم إلى الله لكن لا ندخلهم في حيز المغالات من تفضيلهم على الأنبياء ، و وجوب العصمة ، و علم الغيب ، و حضور المهدي في كل مكان ، و عند ذكورية في كل أوان ، و هل ذلك إلا فسوق و عدوان ؟

قلنا : لولا إنكاركم فضلهم ما جحدتم ما قال الله و رسوله فيهم حتى بغضتم التسمية بأسمائهم ، و نادى إمامكم معاوية بالكف عن فضائلهم ، و سب علي على المنابر فلم يتحام للإسلام أحدكم ، أمّا تفضيلهم على الأنبياء ففيه كلام ، و إذا قام الدليل على إمامتهم لم يكن دعوى العصمة مغالاة فيهم ، و إلا لزم مثله في جدّهم .

قال الرازي في مفاتيح الغيب في تفسيره « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » الدعاء للآل منصب عظيم ، و لذلك جعل خاتم التشهد ، و هذا التعظيم لم يوجد في غير الآل ، و كل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب ، قال و قال الشافعي :

(١) الشورى : ٢٣ .

(٢) ترى تلك الأحاديث مشيراً إلى مواضعها في احقاق الحق ج ٣ ص ٢ - ١٩ .

يا راكباً قف بالحصب من منى \* و اهتف بساكن خيفها و الناهض  
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى \* فيضاً كملتطم الفرات الفائض  
إن كان رفضاً حب آل محمد \* فليشهد الثقلان أني رافضي

فائدة : قال القاضي النعماني : أجل الله في كتابه قوله : « إن الله و ملائكته  
يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » (١) فبينه النبي  
لأمته و نصب أوصيائه لذلك من بعده ، و ذلك معجز لهم لا يوجد إلا فيهم ، ولا يعلم  
إلا فيهم ، فقال حين سألوا عن الصلاة عليه : قولوا اللهم صل على محمد و آل محمد كما  
صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

فالصلاة المأمور بها على النبي و آله ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامة  
إذ لا نعلم أحداً دعا للنبي فاستحسنه ، ولا أمر أحداً بالدعاء له و إلا لكان شافعاً فيه  
و لأنه لو كان جواب قوله تعالى « صلوا عليه ، اللهم صل على محمد و آل محمد لزم  
أن يكون ذلك رداً لأمره تعالى كمن قال لغيره افعل كذا فقال افعل أنت ، ولو  
كانت الصلاة الدعاء لكان قولنا اللهم صل على محمد و آل محمد بمعنى اللهم ادع له و  
هذا لا يجوز .

وقد كان الصحابة عند ذكره يصلون عليه و على آله ، فلما تغلب بنو أمية  
قطعوا الصلاة عن آله في كتبهم و أقوالهم ، و عاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبة  
مودتهم ، مع روايتهم أن النبي ﷺ سمع رجلاً يصلي عليه ولا يصلي على آله  
فقال : لاتصلوا علي الصلاة البترة ، ثم علمه ما ذكرناه أو لفلما تغلب بنو العباس  
أعادوها و أمروا الناس بها و بقي منهم بقية إلى اليوم لا يصلون على آله عند ذكره .  
هذا فعلتهم و لم يدركوا أن معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم ، و فيه شمة  
لهضم منزلتهم حيث إن فيه حاجة ما إلى دعاء رعييتهم ، فكيف لو فهموا أن معنى  
الصلاة هنا المتابعة و منه المصلي من الخيل ، فأول من صلى النبي أي تبع جبريل  
حين علمه الصلاة ثم صلى علي [ علي ] النبي إذ هو أول ذكر صلى بصلاته فبشر

الله النبي أنه يصلي عليه باقامة من ينصبه مسلماً له في أمته ، وذلك لما سأل النبي بقوله : « اجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به أزمي » ثم قال تعالى « صلوا عليه » أي اعتقدوا ولاية علي و سلموا الأمر ، و قول النبي : قولوا اللهم صل على محمد و آل محمد . أي اسألوا الله أن يقيم له ولاية و ولاية يتبع بعضهم بعضاً كما كان في آل إبراهيم ، و قوله و بارك عليهم أي أوقع النمو فيهم ، فلا تقطع الامامة عنهم .

و لفظ الآل وإن عم غيرهم إلا أن المقصود هم ، لأن في الأتباع والأهل و الأولاد فاجر و كافر لا تصلح الصلاة عليه ، فظهر أن الصلاة عليه هي اعتقاد وصيته و الأئمة من ذريته ، إذ بهم كمال ديسهم ، و تمام النعمة عليهم ، وهم الصلاة التي قال الله إنها تنهى عن الفحشاء و المنكر ، لأن الصلاة الراتبية لا تنهى عن ذلك في كثير من الموارد .

مركز تحقيق كالمبيوتر علوم إسلامي

فهذا وجه من البيان ، و عند أولياء الله من ذلك ما لا يحصى ، فقد ذكر أن الصادق عليه السلام بين في شيء ثانياً خلاف ما بين أولاً فقال : إنا نجيب في الوجه الواحد سبعة أوجه ، قال الرجل بسبعة ؟ - مستنكراً لذلك - قال : نعم و سبعين . و هذا معنى ما نقله ، و لكن لم نلظنه بلغيظت قليلة ، روجت و خوله كل رواية صقيلة ، و قد أجملت فيهم تفصيل ما قيل فيهم .

هم الهداة إلى دين الآله فلا      قوم سواهم بهم يهتدى إلى الباري  
قل للمعادي لهم مهلاً فأنت على      سبيل غيبك موقوف على الصلاة

تذويب : أسند صاحب نهج الايمان إلى الصادق عليه السلام في تفسيرهما سلكتكم في سقر ، قالوا لم نك من المسلمين ، قال : لم يكونوا من أتباع الأئمة السابقين و هذا قريب مما سلف ، و أسند نحوه إلى أبي الحسن الماضي عليه السلام أي كنا لا نتولى وصي محمد و الأوصياء من بعده ، ولا نصلي عليهم .

تكميل : قال المرتضى في رسالته الباهرة في تعظيم العترة الطاهرة : دلنا الله على أن المعرفة بهم إيمان ، والشك فيهم والجهل بهم كفران ، و قد أجمعت الإمامية



على وجوب معرفتهم ، و هو حجة لدخول المعصوم فيهم ، بل و يمكن الاستدلال  
باجماع الأمة على وجوب معرفتهم ، فان أكثر الشافعية يوجبون في التشهد الأخير  
الصلاة عليهم ، فوجبت معرفتهم ، و الباؤون استحسبوا ، فعلى الحالين هي من  
العبادة ، وهذه فضيلة لم تحصل لغيرهم بعد جدّهم ، وقد غرس في القلوب مع اختلاف  
أديانهم عظم شأنهم ، فيهتمون مع تباعد البلاد لزيارة مشاهدهم ، ليستفتحون بها  
الأغلاق ، و يسألون عندها الأرزاق .

قيل : هذا التعظيم لهم إنما هو لأجل جدّهم . قلنا : كم من قرابة لجدّهم  
ولا تعظيم لهم يقارب تعظيمهم ، مع زهادة لهم و علم و غيره فيهم .

إن قيل : لم لا تكون الأئمة على غير مذهب الامامية . قلنا : فشيوخ الامامية  
كانوا أهل بطانتهم ، و مظهرين أن كلما ينتحلونه و يصححونه فعنهم أخذوه ، فلو  
لم يكونوا عليهم السلام مع شدة صلاحهم بذلك راضين ، و عليه مقرّين ، لأبوا عليهم  
نسبة المذهب إليهم .

إن قيل : قد لا يمكنهم إظهار ذلك لهم لأجل تقيّتهم . قلنا : فالتقيّة إنما  
هي للامامية لا منهم .

## ﴿ الفصل الثاني عشر ﴾

في الطائر المشوي فضيلة لعلي بدعوة النبي لا ينكرها إلا الغوي أخرج  
الفرّاء في مصابيح ، و صاحب جامع الأصول ، و صاحب الوسيلة ، و ابن حنبل في  
مسنده ، و ابن المغازلي في مناقبه ، و رزين في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح  
الستة ، و أبو داود في سننه ، و الترمذي في جامعه ، و أبو نعيم في حليته ، و البلاذري  
في تاريخه ، و ابن البيع ، و الخركوشي ، و مسعود ، و النطنزي ، و داود ، و أبو  
حاتم ، و السمعاني ، و ابن إسحاق ، و الأزدي ، و شعبة ، و المازني ، و ابن شاهين  
و البيهقي ، و مالك ، و الطبري . .

وقال ابن المغازلي : رواه عن أنس يوسف بن إبراهيم الواسطي وإسماعيل ابن سليمان الأزهري؟ وإسماعيل السدي ، وإسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة و ثمامة بن عبد الله بن أنس ، وسعيد بن زربي ، ورواه من الصحابة عن أنس خمسة و ثلاثون رجلاً ، و ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ، و صنّف فيه أحمد بن سعيد كتاباً و صحّحه القاضي عبد الجبار .

وقال أبو عبد الله البصري إن طريقة أبي علي الجبائي في تصحيح الأخبار تقتضي تصحيحه ، حيث ذكره علي عليه السلام يوم الشورى ، فلم ينكروا .

وفي تكرير الدعاء زيادة مرتبة لعلي في محبة الله و رسوله لا يقاربه أحد فيها فسقط ما يهولون به من أن الله يحب المتقين لأن المحبة تتفاوت بتفاوت التقوى .  
وفي مسند أحمد ابن حنبل : أهدت امرأة من الأنصار إلى النبي ﷺ طيرين فقال اللهم ائمني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسوك يا كل معي ، فدخل علي و أكل معه ، و زاد ابن المغازلي أنه أتى مرتين و يرده أنس و في الثالث سمعه النبي فقال ﷺ : ادخل ما أبطأك عني ، قال هذه ثالثة و يردني أنس ، قال : ما حملك ؟ قال : سمعت دعوتك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي و في موضع آخر من المناقب أنه قال : أحبّ خلقك إليك و إلي . و في موضع منها : يا أنس أو في الأنصار خير من علي؟ أو في الأنصار أفضل من علي؟ و قد رواه ابن المغازلي قريباً من ثلاثين طريقاً .

و في المحاسن للمفيد أنه لما دخل قال له : قد كنت سألت الله أن يأتيني بك مرتين ولو أبطأت لأقسمت عليه أن يأتيني بك و نحو ذلك في كتب القوم كثير حذفناه و حذفنا بعض الألفاظ اختصاراً ، فهل يسوغ لمسلم أن يدعي أنه حديث مكذوب بعد هذه الشهرة و قد جعل القوم أساس دينهم قول عائشة وحدها : مروا أبا بكر فليصل .

قالوا : قلتم : كذب أنس ثلاث مرّات أن رسول الله ﷺ على الحاجة ، فكيف قبلتم روايته ، قلنا : ذكرناه إلزاماً و قد أجمع علي جواز الأخذ عن الراوي قبل

فسقه كما ذكره ابن الصلاح في كتابه .

هذا روى أنس بن مالك لم يكن ✽ ما قدرناه مصحفاً و مبدلاً  
 وشهادة الخصم الألد فضيلة ✽ للخصم فاتبع الطريق الأسهل  
 قالوا : خبر واحد . قلنا : تلقته الأمة بالقبول ، فلحق بالمجمع عليه ، ولأنه  
 موافق للقرآن في قوله تعالى «سوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» (١) الآية ، و  
 للسنة فذكر ابن جبر في نخبه قول النبي ﷺ لعلي : من زعم أنه آمن بما جئت  
 به و هو مبغضك فهو كاذب ، و في كتاب الثقفي قال عليه السلام : لا يبغضك مؤمن ، ولا  
 يحبك منافق ، و في إبانة العكبري و كتاب ابن عقدة ، و فضائل أحمد عن جابر و  
 الخدري : كنا نعرف المنافقين على عهد النبي ببغض علي و في شرح الآل كافي عن  
 زيد بن أرقم : كنا نعرفهم ببغض علي و ولده .

قالوا : معنى أحب خلقك أي الذي كتبته رزقاً له لا أنه أحب الخلق إلى  
 الله و إلا لكان أحب من النبي . قلنا : خرج النبي بقوله « ائتني » فإنه ليس بمن  
 يأتي إلى نفسه وقد رويت ما أظلت الخضراء و لأقلت الغبراء . صدق من أبي ذر ، فيلزم  
 على قولكم أنه صدق من نبيكم ، و لو كان القصد بالمحبة ما ذكروه من كتب  
 الرزق ، فلم يبق لقوله إلي أو إلى رسولك فائدة ، و كان الواجب على العلماء على  
 هذا التأويل أن لا يخرجوا ذلك في مناقب علي عليه السلام .

إن قالوا : فلفظة أحب قد لا توجب [أفعل] التفضيل لقوله تعالى : « أصحاب  
 الجنة خير مقاماً » (٢) ، و قال الشاعر :

تمنت سليمي أن أموت و إن أمت ✽ فتلك سبيل لست فيه بأوحد  
 أي بواحد . قلنا : لا شك أن ذلك من المجاز ، فلا يعدل عن الحقيقة إليه  
 فإن الإنسان إذا قال : فلان أحب الناس إلي . تبادر إلى الذهن أن غيره لم يبلغ  
 في المحبة منزلته ، و أيضاً فلو لا قصد التفضيل حتى صار المعنى ائتني بالمحبوبين

(١) البائدة : ٥٤ .

(٢) الآية في الفرقان هكذا : « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً و أحسن مقيلاً » .

لم يكن قد أوجب دعاء النبي ﷺ لعدم إتيان كل المحبوبين ، ولكن إفراد عليّ من بينهم ترجيحاً بلا مرجح ، ولأنّ في قول النبي ﷺ له : ما أبطاك عنّي ؟ دليل على أنّه كان ينتظره بعينه دون غيره ، ولو لذلك لم يحبّ أنس أن يكون رجلاً من قومه لما فهم الفضل و الشرف بذلك .

قالوا : لا يدلّ الفضل في الحال على الفضل في الاستقبال . قلنا : لو لذلك لم يخصم به عليّ في الشورى معانديه من الرجال ، و في عدم ردّ ذلك منهم دليل ثبوت الفضل في الاستقبال كالحال ، وقد أنشأ الفضلاء في ذلك أشعارهم فمن أبيات للحميري :

وفي طائر جاءت به أمّ أيمن  
فقال إلهي آت عبدك بالذي  
وقال صاحب :

عليّ له في الطير ما طار ذكره  
وقال ابن رزيك :

وفي الطائر المشويّ أوفى دلالة  
و في رواية أنّ كلاً من عائشة و حفصة قالت : اللهمّ اجعله أبي و في بعضها  
لم يبق في البيت أحد إلا أرسلنه إلى أبيها و في رواية لما قال : أحببت أن يكون  
رجلاً من قومي ، قال النبي ﷺ أبي الله إلا أن يكون عليّ ابن أبي طالب .  
قال الطبرسي في احتجاجه : أسند الصادق عليه السلام إلى آباءه عليه السلام أنّ عليّاً  
قال : جاع النبي فطلب من الله فجاهه جبرائيل عليه السلام بطير قال النبي فقلت : اللهمّ  
يسرّ عبداً يحبّك و يحبّني يا كلّ معي ، فلم يأت أحد فقلت : ثانية اللهمّ يسرّ عبداً  
يحبّك و يحبّني و أحبّه ، فلم يأت أحد ، فقلت ثالثة : اللهمّ يسرّ عبداً يحبّك و  
تحبّه و يحبّني و أحبّه ، فسمعت صوتك ، فقلت لعائشة أدخليه أخبرني ما أبطاك  
عنّي فقلت : طرقت الباب مرّة فقالت عائشة نائم ، فانصرفت ، وطرقت ثانية فقالت :  
على الحاجة ، فرجعت و جئت و طرقت ثالثة عني فسمعني النبي فادخلني و قال :  
ما أبطاك عنّي فقلت هذه ثالثة وتردّني عائشة فكلّمها فقالت : اشتهدت أن يكون أبي

فقال ﷺ: ما هذا بأوّل ضغن بينك وبينه لتقاتليه ، وإنه لك خير منك له ولينذرتك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة ، وكذا كل من فرق بيني وبينه بعد وفاتي .

### ﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

روي عن النبي ﷺ أنه قال : يا عليّ حبك حسنة لا تضرّ معها سيئة ، و بغضك سيئة لا تنفع معها حسنة .

قالوا : أحبّه أبوه وقد روي أن في رجليه نملان يغلى منهما دماغه . قلنا : هذا الحديث افتراء من علماء السوء الذين رضوا بسبّ عليّ جهاراً و ستعلم إيمان أبيه ، ولو سلم عدمه إنّما لم تنفعه محبة ابنه لأنّها طبيعيّة و المحبّة المرغوب فيها إنّما هي في الله ، فهي ربانيّة كما في علوم رسول الله ﷺ

قالوا : الخبر مكذوب . قلنا : رواه الخوارزمي في الأربعين و الديلمي في الفردوس ، وقد أجمع المسلمون على قوله ﷺ : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة . ولا شك أنه الامام ، فلا تنفع الجاهليّة حسناتهم .

قالوا : لو صح ذلك لزم إحباط أكثر أعمال الناس لأنكم تزعمون أن الأكثر يفضّه ، وقد كذب القرآن ذلك بمدحه للمصحابة : « ومن يعمل صالحاً . ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره (١) » ، و نحوها ، ولم يشترط فيه حبّ عليّ ولا بغضه .

قلنا : لا ، فإن أعظم الصحابة كانت في جانب عليّ كما قاله شارح الطوابع وغيره ، إلا أنّهم الأقل عدداً ، و كذلك أتباع كلّ نبيّ و وصيّ ، وقد أخرج صاحب المصابيح وغيره أن النبي ﷺ مات ساخطاً على ثلاثة أحياء من العرب و عدّ منهم أمية ، و قال ابن الجوزي في زاد المسير : ورد أن الشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية و قال في المصابيح و غيرها : قال النبي ﷺ : هلاك أمتي على يد أغلمة من قريش ، و ظاهر في بني العباس شرب الخمور ، و ركوب الفجور ، و

(١) التّفاين : ٩ . الزلزال : ٧ .

قتلهم أولاد عليّ و تشريدهم ، حتى أنشئت الأشعار ، في القتل والطرده لبني المختار منها قول دعبل :

لأضحك الله سنّ الدهر إذ ضحكت \* يوماً و آل رسول الله قد قهروا  
مشتمّتون نفوا عن عقردارهم \* كأنّهم قد جنوا ما ليس يغنفر  
و قال أبو نواس :

مانال منهم بنو حرب وإن عظمت \* تلك الجرائم إلا دون نيلكم  
أأنتم آله فيما ترون و في \* أنظفاركم من بنيه الطاهرين دم  
و قال الشهرستاني :

بمحمد سلّوا سيوف تجد \* ضربوا بها هامات آل تجد  
فكان آل تجد أعداؤه \* و كأنما الأعداء عترة أحمد  
و قال العلوي :

أهل النبي الذي لولا هدايتهم \* لم يهد خلق إلى فرض ولا سنن  
مشتمّنين حيساري لا نصير لهم \* مشرّدين عن الأهلين والوطن  
و قال السروجي

لأصبح دين الله من بعد قوّة \* على جرف هار بغير دعائم  
و آل عليّ الطهر شرقاً و مغرباً \* يطاف بهم في عربها و الأعاجم  
كأنّهم كانوا على الدين سوقة \* تطلّ دماها بالقنا و الصوارم  
و أوصى رسول الله قبل وفاته \* بقتل بنيه دون أولاد آدم

و نحو هذا كثير يخرج عن قانون الكتاب ، فكيف يقال إنهم غير مبغضين وفي أيّ موضع مدح القرآن الصعابة ، بل ذمهم و ذم كثير منهم في آية النجوى «فتاب عليكم<sup>(١)</sup>» و في سورة الفتح «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه . لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة<sup>(٢)</sup>» . وقد كانت البيعة على عدم الفرار وقد

(١) و تاب عليكم : المجادلة ٢٣ . (٢) الفتح : ١٦ و ١٨ .

فر كثير بأحد و خبير و حنين ، ولهذا قال : « من المؤمنین رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه <sup>(١)</sup> ، ولم يقل كل المؤمنین و قال تعالى : « ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا یولون الأديار و كان عهد الله مسؤولاً <sup>(٢)</sup> » .

وقد جاء في السنة ذم بعضهم كحديث الحوض ، و حديث الدبابد أخرج مسلم في صحيحه و الجامع بین الصحيحین و نحوه ذكر ابن کيسان و الثعلبي في تفسيره و في تفسيره لبراهة في قوله « يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم <sup>(٣)</sup> » قال الحسن : كانت هذه السورة تسمى الخفارة خفرت ما في قلوب المنافقين فأظهرته وقد قال النبي : « لئن كبن سنن من كان قبلكم » .

وآية منقال الذرة من الخير مخصوص بغير المشركين إجماعاً مع أنه قد يرى في الدنيا أوفي الآخرة بتخفيف العقاب .

قوله : ولم يشترط حب علي ولا بغضه . قلنا : بل حيث قال تعالى « إنما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة <sup>(٤)</sup> » الآية و قوله : « إلا من تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى <sup>(٥)</sup> » نقل ابن المراتضى و الكواشي وغيرهما أن الاهتداء إلى محبة أهل البيت ، وقد أجمع المسلمون على قوله : « حب علي يا كل الذنوب ، كما تأكل النار الحطب » قال صاحب الوسيلة : إنه من خصائصه وأخرج أيضاً من خصائصه قوله عليه السلام : « من أحب علياً فقد أحبني و من أحبني فقد أحب الله ، و من أبغض علياً فقد أبغضني ، و من أبغضني فقد أبغض الله » . و حديث ابن عمر : « من فارق علياً فقد فارقني » و قوله : « يا علي طوبى لمن أحببك و صدق فيك ، و ديل لمن أبغضك و كذب فيك » و قوله : « علي أقضى أمني بكتاب الله ، فمن أحبني فليحبه ، فان العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي » و قال : « لا يقبل الله فريضة إلا بحب علي » و قال : « حب علي فرض ، و بغضه كفر » و قد

. (٢) الاحزاب : ١٥ .

. (٤) السائدة : ٥٥ .

. (١) الاحزاب : ٢٣ .

. (٣) براءة : ٦٥ .

. (٥) طه : ٨٢ .

أخرج ذلك كله صاحب الوسيلة فيما خص به عليّ دون غيره .

قالوا : لو كان حبه حسنة لا تضر معها سيئة ، لم يضر ترك العبادات ، ولا فعل المنهيات ، و بطلت الحدود و التوعيدات . قلنا : قد جاء عن النبي : « المرء مع من أحب » ، و من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ، و نحو ذلك كثير فالطعن فيه و فيما سلف نحوه طعن على ملة الاسلام ، و تأويل ذلك أن من أحب علياً لا يخرج من الدنيا إلا بتوبة تكفر سيئاته ، فتكون ولايته خاتمة عمله ، و من لم يوفق للتوبة ابتلي بغم في نفسه ، أو حزن على ماله ، أو تعسير في خروج روحه ، حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب له يؤاخذ به

قالوا : فقد ضر ذلك . قلنا : متناه محنقر بالقياس إلى الخلوص من طبقات الجحيم ، و الخلود في جنات النعيم ، فصح إطلاق اللفظ من النبي كما أطلقت اللغة الأسود على الزنجي ، و قالوا : لا ضرر على من نجت من المهلكة نفسه و إن تلف ماله ، ولو لم يكن لنا إلا الحديث المجمع عليه : « لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق » لكفى ولقد علمت ما جاء في المنافق ، ولا يشك عاقل أن حبه حسنة و قد قال تعالى : « إن الحسنات يذهبن السيئات <sup>(١)</sup> » ، و كيف تقولون لا يضر ترك العبادات ، و فعل المنهيات ، و عندكم لا طاعة للعبد ولا معصية ، و أن الله لا يفعل لغرض فله إثابة العاصي ، و مؤاخذة الطائع ، و ناهيك بقول المضلّين فساداً في الدين أعادنا الله منه و سائر المؤمنين .

إن قالوا : إنما ذكرنا ذلك إلزاماً لكم لأنكم ترون للعبد فعلاً ، و تعتقدون في أفعال الله غرضاً ، قلنا : نرجع إلى جوابنا الأول من أن ضرر اليسير ينجم في جنب الحاصل بمحبته من الخير الكثير .



## ﴿ الفصل الرابع عشر ﴾

أخرج صاحب الوصيلة في المجلد الخامس قول النبي لعلي : لولا أن تقول فيك طوائف من أممي ما قالت النصارى في عيسى لقلت مقالاً لا تمر علي ملاء إلا أخذوا من تراب رجلك ، و فضل ظهورك يستشفون به ، و لكن حسبك أن تكون مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، و إنك تبرى ، ذمتي و تقاتل علي سنتي ، و إنك في الآخرة معي ، و علي الحوض خليفتي ، و أول من يدخل الجنة معي ، و إن شيعتك علي منابر من نور مبيضة و جوههم أشفع لهم و يكونون جيرانني و إن حربك حربي ، و سلمك سلمني ، و سرّك سرّي ، و علانيتك علانيتي ، و إن الحق معك ، و علي لسانك ، و في قلبك ، و بين عينيك ، و إن الأيمان يخالط لحمك و دمك ، كما خالط لحمي و دمي ، و إن يرد الحوض مبعوض لك ، و لن يغيب عنه محب لك . و قد أخرج صاحب المناقب صدر هذا الحديث بأسانيد ، و أخرج ابن المغازلي الشافعي في موضعين من مناقبه قول النبي ﷺ : علي يوم القيامة علي الحوض ، لا يدخل الجنة إلا من جاء بجوار منه .

قالوا : جاء القرآن بأن الكوثر للنبي لا لعلي . قلنا : قد ذكرنا كون علي خليفة فيه للنبي و سيأتي في ذلك شيء مما روي .

قالوا : لو تولى علي سقي أهل الأرض ، لم يفرغ من سقي الأقل إلا وقد مات الأكثر عطشاً . قلنا : هذا تعجيز لله فإنه إذا أراد أمراً بلغه و أيضاً فقد أورد الكنجي الشافعي أن هذا منصب النبي فيرد عليه ما أوردتم علي و قد جاء في ملك الموت و ملك الرزق مثل ما قلنا في علي ، و قد أخرج البخاري سعة الحوض و أن آيينه كعدد النجوم ، و السقي عبارة عن التخلية بينهم ، و عدمه عبارة عن الذود عنه .

قالوا : كيف يليق لعلي الرفيع جعله خادماً و يسقي الرفيع و الوضيع ؟

قلنا : لا بل هو منصب شريف لا ينكره إلا ذو عقل سخيف ، وهل يشرب من الحوض  
وضيع كذوي المحال الشنيع ، و ناهيك بشناعته جرأته على النبي كما ذكرنا عن  
الكنجي

قال ابن الأطيس :

من قال فيه المصطفى معلناً ✨ أنت لدى الحوض لدى الحشر  
أنت أخي أنت وصيبي كما ✨ هارون من موسى في الأمر  
قال ابن أبي الحديد في مدحه عليه السلام :

والمترع الحوض المددع حيث لا ✨ واد يفيض ولا قلب ينزع  
وقال آخر :

صفات أمير المؤمنين من اقتفى ✨ يدارجها أقنته ثوب ثوابه  
صفات جلال ما اغتذى بلبانها ✨ سواء ولا تحلت بغير جنابه  
تفوقها طفلاً و كهلاً و يافعاً ✨ معاني المغالي فهي مله إهابه  
مناقب من قامت به شهدت له ✨ بازلافه من ربه واقترابه  
مناقب لطف الله أنزلها به ✨ وشرف ذكرها بها في كتابه

### ﴿ الفصل الخامس عشر ﴾

أخرج أبو بكر ابن فورك في كتاب الفصول عن أسماء بنت عميس حديث ردّ  
الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام ، وأسند محمد بن عثمان المزني ، وأخرج ابن المغازلي  
من طريق فاطمة بنت حبش و رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأخرجه القاضي أبو  
يعلى في المعتمد ، و صاحب كتاب الشافي في بشائر المصطفى ، و قال فيه إمام المعتزلة  
ابن أبي الحديد :

إمام هدى بالفرض إثر فاقضى ✨ له القرص ردّ القرص أبيض أزهرا  
و أخرج ابن مردويه ، و النطنزي ، و ابن منده ، و الجرجاني ، و ابن إسحاق

و الشيرازي ، و الوراق ، و الحسكاني ، و صنّف أبو عبدالله الجعل فيه كتاباً ، و ابن شاذان كتاباً ، و قد ذكر ابن شهر آشوب أنّه روي أنّها ردت له في مواضع كثيرة منها بالصهبا في غزوة خيبر ، قال ابن حمّاد :

و الشمس قد ردت عليه بخيبر \* و قد انبتت زهر الكواكب تطلع  
و يبابل ردت عليه ولم يكن \* و الله خير من عليّ يوشع  
و قال العوني :

و لانتس يوم الشمس إذ رجعت له \* بمنتشر وار من النور مقنع  
كذلك بالصهبا ، و قد رجعت له \* يبابل أيضاً رجعة المتطوع  
و روى الكليني في الكافي ردّها بمسجد الفضيخ ، و المشهور مرتان : مرّة  
بكرام الغميم روتها أم سلمة و أسماء بنت عميس ، و جابر ، و ابن عباس ، و الخدي  
و أبو هريرة ، و الباقر و الصادق عليهما السلام أنّ الوحي نغشى النبي صلى الله عليه وآله فأسند عليّ  
فلما تمّ قال صلّيت ؟ قال : لا ، قال : ادعوا الله يرد عليك الشمس ، فدعا فردت ، و قد  
ذكره ابن جمهور في كتاب الواحد و قد روي أنّه صلّى إيماءً فلما ردت الشمس أعاد  
فأمّر النبي صلى الله عليه وآله حسناً أن ينشد شعراً فقال :

لا تقبل التوبة من تائب \* إلا بحبّ ابن أبي طالب  
أخي رسول الله بل صهره \* و الصبر لا يعدل بالصاحب  
يا قوم من مثل عليّ و قد \* ردت عليه الشمس بالغائب

و مرّة يبابل ، رواها جويرية ابن مسهر ، و أبو رافع ، و زين العابدين ، و  
الباقر عليه السلام أنّه لما عبر الفرات لم يفرغوا من العبور حتى غابت فلم يصلّ الجمهور  
فتكلّم الناس في ذلك فسأل الله فردت فصلّوا فقال قدامة السعدي :

رد الوصي لنا الشمس التي غربت \* حتى قضينا صلاة العصر في مهل  
لم أنسه حين يدعوها فنتبعه \* طوعاً تلبّيه مهلاًها بلاعجل  
و تلك آياته فينا و حجته \* فهل له في جميع الناس من مثل  
أقسمت لا أبتغي يوماً به بدلاً \* و هل يكون لنور الله من بدل

حسبي أبي حسن مولا أدين به \* و من به دان رسل الله في الأول  
و بالجمللة فهذان الموضوعان ، أمران شايعان ، قال السيد المرتضى :  
ردت عليه الشمس يجذب ضوءها \* صباحاً على بعد من الإصباح  
من قاس ذا شرف به فكأنما \* وزن الجبال السود بالأشباح  
و قال الحميري :

ردت عليه الشمس لما فاته \* وقت الصلاة وقد دنت للمغرب  
و عليه قدردت به ابل مرة \* أخرى و ما ردت لخلق مغرب  
و قال صاحب بن عبّاد الرازي :

كان النبي مدينة العلم التي \* حوت الكمال و كنت أفضل باب  
ردت عليك الشمس وهي مضيئة \* ظهرت ولم تُستر بكف نقاب  
و قال آخر :

جاد بالقرص و الطوى بين جنبيه و عاف الطعام و هو سغوب

فأعاد القرص المنير عليه \* الفرض و المقرص الكريم كسوب  
وقد أنشد فيه ابن حمّاد ، و المفجّع المصري ، و كشاجم ، و العوني ، و  
الرضي ، و السروجي ، و ابن الحجّاج ، و الصنوبري ، و ابن رزيك ، و ابن الرومي  
و الجماني ، و الاسكاني ، و الاصمهاني .

اعترض ابن فورك في كتاب الفصول أنه لو كان صحيحاً لرآه جميع الأبخار  
في سائر الأقطار ، أجبنا بانشقاق القمر للنبي المختار ، ولم تعترف به طوائف الكفار  
وقد اختلف الناس فيما هو أظهر من ذلك : البسمة والوضوء وغيره مما كان النبي  
يكرّره ، وقد عرفت برواية الفريقين بطلان ما قالوه من أن تلك الروايات ليست  
حجة علينا لأنها من طرقكم .

قالوا : لو ردت الشمس لعليّ لزم أن يكون أفضل من النبي لأن العصر  
فاته يوم الخندق ، ولم ترد له . قلنا : هذا من رواياتكم الكاذبة ، لتسقطوا بها فضيلة  
عليّ كيف ذلك وقد ذكر خطيب دمشق عن صاحب كتاب الفتوح أن علياً عليه السلام

ليلة الهرير بسط له نطع فصلّى نافلته والسهام تمرّ عليه ، فلم ترعه ، و تريع النبي يوم الخندق فلم يصل ، و الهرير أشد من الخندق لأنها انكشفت عن ستة وثلاثين ألف قتيل ، فكان يلزم كون علي أشجع من النبي ، و بطلانه إجماعي .

قالوا : نام النبي عن صلاة الغداة ولم ترجع الشمس إلى الليل . قلنا : قد أخرج البخاري في صحيحه قول النبي ﷺ : تنام عيني ولا ينسام قلبي ، و هو كذب ذلك .

قالوا : ترك علي للصلاة إن كان عمداً أو نسياناً بطل ما تدعو به من عصمته ، وقد قال النبي ﷺ : « ليس بين الإيمان والكفر إلا ترك الصلاة » . قلنا : قد جاء أن علياً صلى جالساً ليجمع بين طاعة ربه في صلواته ، وما فيه تكميل الوحي إلى نبيه . فلما أفاق النبي و رأى غمّه علم تكميل صلواته ، سأل ربه أن يردّها كرامته وله وفي رواية أن الله تعالى ألقى على علي النعاس ليفرد نبيه باسماع الوحي ، فلم ينتبه فنزلت عن موضع الفضيلة ، ورجعت إليه ، وببابل اشتغل الناس بالعبور وصلّى وحده فتكلموا في ذلك فأراد جمعهم على الصلاة ، و ليريمهم كرامته ، و قيل لم يصل فيها لأنها أرض خسف ، و قد أمر النبي أصحابه أن لا يبیتوا في واد خوف الشياطين ففعلوا فقأتهم الصبح ، و قيل صلى علي منفرداً و أعادها بهم لا ذهاب إرجاف أعدائهم ، و ليزيل بكرامته شك أصحابه في أمره .

تذنيب : روى محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام عن جابر أن الشمس كلمت علياً سبع مرّات :

الأول : قالت يا أمير المؤمنين اشفع لي عند ربي لا يعذبني . الثاني : أمرني أن أحرق مبعضيك . الثالث : لما قال لها يبابل : ارجعي قالت : لبيك . الرابع : قال لها : هل تعرفين لي خطيئة ؟ قالت : و عزّة ربي لو خلق الله الخلق مثلك لم يخلق النار . الخامس : لما اختلفوا في الصلاة في عهد أبي بكر فخالقوا علياً فقالت : الحق له و بيده و معه ، و سمعها قريش و من حضر . السادس : لما جاءته بالسطل

فتوضّأ و قال : من أنت ؟ قالت : الشمس المضئّة . السابع : لما دنت وفاته جاءته  
فسلمت عليه ، و عهد إليها و عهدت إليه ، و أنشأ في ذلك الناشئ و العوني و ابن  
حماد و المغربي و غيرهم .

### ﴿ الفصل السادس عشر ﴾

جاء في الأخبار الحسان أن علياً عليه السلام مضى في ليلة إلى المدائن لتغسيل  
سلمان ، فأنكر الناصبيّة ذلك ، و قالوا : هذا خارج عن قدرة الانسان ، قلنا : قد  
جاء من خبر آصف و عرش بلقيس ما حكاه القرآن حيث أتى به من مسيرة شهرين  
إلى سليمان في طرفة عين ، و قد صحّ في أخبارهم أن الدنيا خطوة رجل مؤمن ، و قد  
نسب إلى بعض شيوخ الصوفيّة ذلك ، فلم ينكروه ، فكيف بأمر المؤمنين و رروا  
حديث عمر بسارية و هو قريب من ذلك فلم ينكروه ، و حكموا في كتبهم بأنه لو  
عقد رجل بالمشرق على امرأة بالمغرب فولدت لحق به استناداً إلى كون الدنيا  
خطوة مؤمن ، و قد روي أن ابن هبيرة شكأ إليه عليه السلام شوقه إلى أولاده فأغمض عينيه  
ثم فتحهما و إذا بداره في المدينة و عليّ على السطح فجلس هنيئة ثم قال : هلم  
فنصرف فأغمض عينيه ثم فتحها فاذا هو بالكوفة فتعجب و سيأتي فيه مزيد كلام .  
قالوا : ادّعينم إنكار سلمان على المشايخ إمامتهم و قد كان عاملاً لعمر على  
المدائن بدعو إلى إمامته ، قلنا : لا يرتاب أحد أن سلمان كان من شيعة عليّ و قد  
روى سبط الجوزي الحنبلي في كتاب الرجال أن جماعة من الصحابة سألوه لمن  
الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال :

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً ✽ عن هاشم ثم منها عن أبي حسن  
أليس أول من صلّى لقبيلتهم ✽ و أعرف الناس بالأحكام و السنن  
ما فيهم من صنوف الخير يجمعها ✽ وليس في القوم ما فيه من الحسن  
فانصرفوا عنه إلى السقيفة ، فلما أخبر بها ، قال : « كردن و نيك نكردن »

فكيف يقال : إنه يدعو إلى خلافة عمر ، وأما توليته فالظاهر أنها كانت باذن علي لأن الحق له ولو أمكنه تولية جميع أصحابه عن أمره وجب عليه .

قالوا : عرّضتم بكفر المشايخ وغيرهم أن علياً لم يشرك قط و المراد أنه أسلم قبل البلوغ و ليس ذلك من خصائصه إذ سائر أطفال المسلمين كذلك . قلنا : لا قياس إذ المراد زمان الفترة التي هلك الناس فيها بعبادة الأصنام و علي و آباؤه على ملّة إبراهيم عليه السلام ، وقد ذكرنا من طرقكم قول النبي ﷺ سبّاق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين ، فلولم يكن من خصائصه ، انتفت الفائدة في التنويه بذكره و فيه أكبر دليل على عصمته ، حيث قطع النبي بعدم الشرك و هو غيب لا يكون إلا باعلام ربه .

إن قلت : فحديث السابق ينافي أنه لم يشرك قط قلت : لا ينافي إذ المراد السابق إلى الإيمان بالنبي وهو استدلاله و علي ظهر له ذلك قبل آباءه وغيرهم لا أنه كان مشركاً .

قالوا : كان طفلاً في كفر آباءه فمحجور على إيمانه إلى بلوغه . قلنا : سيأتي إسلام أبويه في باب النص من الرسول عليه ، وقد اشتهر في شعرهم « نحن آل الله في كعبته » لم يزل ذلك على عهد إبراهيم ، و هل قولكم إلا رداً على النبي سبّاق الأمم ثلاثة ، وقد أخرج صاحب الوسيلة في مناقب علي قول النبي ﷺ : ضلّت الملائكة علي و علي علي سبع سنين من قبل أن يسلم بشر ، و المحجور عليه كافر فكيف تصلي الملائكة عليه ، و أيضاً فقد ذكر شارح المصابيح أنه أسلم ابن خمس عشر سنة و شارح الطوالع ابن أربعة عشر سنة ، و سيأتي .

قالوا : قلتم : علي لم يزل مسلماً فلو كان صحيحاً لكان أفضل من النبي لقوله تعالى لنبيه : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان <sup>(١)</sup> » . قلنا : قد بيننا أن معنى « أم يزل مؤمناً » أي لم يسبقه بشرك و أما إسلامه بمحمد فلم يشك في تجدد عاقل و الإيمان المنفي عن النبي ليس هو المستلزم للشرك لعلمنا و علمكم بسلامة الأنبياء .

منه ، بل المراد : ما كنت تدري ما الايمان الذي تبلغه .

قال الامام الطبرسي : ما كنت تدري معالم الايمان ، و قيل ما كنت تدري أهل الايمان ، من يؤمن و من لا يؤمن ، وقد أخبر عليه السلام أن الايمان بضع و سبعون شعبة ولم يدر كلها في أول البعثة و أيضاً فمعرفة الايمان كسبية ، فحال النظر لا يسمى الانسان كافراً و إلا لم يسلم من الكفر أحد .

لذئيب : جوز الفضيلية من الخوارج الكفر على الأنبياء ، و ذهب ابن فورك إلى جواز بعثه من كان كافراً ، و قال بعض الحشوية أن نبينا عليه السلام كان كذلك لقوله تعالى : « و وجدك ضالاً فهدى <sup>(١)</sup> » و قوله : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان » و صاحب هذا الاعتراض إن كان يعتقد أنه لا حق بها و لا أعادنا الله من ذلك .

### ﴿ الفصل السابع عشر ﴾

روى أبو المؤيد الخوارزمي في كتاب المناقب قول النبي : خاطبني ربّي في المعراج بلفظ عليّ فقلت : يا ربّ تخاطبني أم عليّ ؟ فقال : خلقتك من نوري ، و خلقت علياً من نورك ، فأطلعت عليّ سرّك فلم أجد إلى قلبك أحبّ منه في قلبك فخاطبتك بلسانه كي يطمئن قلبك .

قالوا : في الرواية سمعتك تقول : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى فما رأيته أحبّ أكثر منه فخاطبتك بلفظه ، ولا شك أن حديث هارون من موسى كان في غزوة تبوك و المعراج قبله بنحو سنة ، فالرواية بالمخاطبة بلفظه مزورة ، قلنا : بل قولكم سمعتك تقول الخ هو المزور إذ حديث هارون بالوحي لا امتناع الاجتهاد من النبي عند المحققين ، فكيف يقول الله : سمعتك تقول ، و أيضاً نمنع اختصاص حديث هارون بغزوة تبوك ، فإن أوله حديث الأخوة و قد أورده صاحب الوسيلة في عدة مواضع منها قول النبي مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله ، محمد رسول



الله ، عليّ أخو رسول الله ، ومنها قول جبرائيل له في المعراج : نعم الأخ أخوك عليّ ابن أبي طالب ، ومنها أنه رأى ليلة المعراج حوراء ولم ير أحسن منها فسلمت عليه وقالت : خلقتني الله لأخيك عليّ بن أبي طالب ومنها لما ولد الحسن أهبط الله جبرائيل يهنئه ويقول : عليّ منك بمنزلة هارون من موسى ، فسماه باسم ابن هارون شبر فقال : لساني عربيّ قال : سمّه الحسن .

قالوا : فيلزم من مخاطبة الله بلسان عليّ أن يكون فيه شبه ما لعليّ وهو كفر قلنا : الله متكلم عندنا بخلق الكلام في جسم فالشبه لذلك الجسم دون الله ، فلا كفر . قالوا : فيلزم أن يكون عليّ أحب من الله إلى النبيّ . قلنا : زيادة الاستيناس بلفظ عليّ لكثرة الممازجة لا تدلّ على أنه أحب من الله إلى النبيّ (١) و لهذا نزل جبرائيل إليه في صورة دجية الكلبيّ ولم يكن أحب من جبرائيل إلى النبيّ . قالوا : بذكر الله تطمئنّ القلوب ، لا كما رويتم في اطمينان قلب النبيّ بلفظ عليّ . قلنا : إن عنيتم بالذكر القرآن فهو غير لازم ، وإن عنيتم ما هو أعم منه فلفظ عليّ منه على أن الله قد عبّر بالذكر عنه في قوله : « لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني » (٢) ، و عبّر به عن النبيّ في قوله : « قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً » (٣) ، و ظاهر أن اطمينان بالنبيّ و الوصيّ كما هو بالكتاب الإلهيّ ، مع أن القلوب عام مخصوص بغير الكفار ، وقد يكون الذكر موجباً للخوف ، كما قال : « الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم » (٤) ، و نحوها .

ثم إن المخالفين الجاحدين اقتدوا بأسلافهم في بغضة أمير المؤمنين ، وأنكروا ما خصّه ربّ العالمين ، و رسوله النبيّ الأمين ، و كتبهم ناطقة بالأحاديث القدسيّة والأخبار النبويّة ، فقد أخرج صاحب الوسيلة قول النبيّ لعليّ : أكرمك الله عليّ بأربع خصال : زوجة مثل فاطمة زوجها الله فوق عرشه ، و صهر مثلي ، و ولدين مثل

(١) في النسختين : أحب إلى الله من النبيّ ، و هو سهو .

(٣) الطلاق : ١١ .

(٢) المائدة : ٢٩ .

(٤) الانفال : ٨ .

الحسنين ، ولم أرزق مثل ذلك ، وقوله نظرت في الاسراء فاذا على ساق العرش الأيمن : محمد رسول الله أيده بعلي و نصرته به ، وقال : علي مني بمنزلة رأسي من جسدي ، وقال : من أحب أن يحيى حياتي ، ويموت موتي ، ويتمسك بالقضيب الياقوت الذي خلقه الله فليتمسك بعلي ابن أبي طالب بعدي .

أيها المؤمن الذي طاب فرعاً \* وزكى منه أصله و تمسك  
 طب بدين النبي نفساً و إن خفت من النار في غداة تمسك  
 فاستجر من لظأ لظى بعلي \* و بنيه و بالبتول تمسك (١)  
 وقال : ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام عبادة ، وقال : أول من يأكل من  
 شجرة طوبى علي بن أبي طالب ، وقال : علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة  
 وقال : عاي بن أبي طالب و أهل بيته عمود الجنة ، وقال : لعلي من الثواب ما لو  
 قسم على أهل الأرض لوسعهم ، وقال : علي يحمل لوائي يوم القيامة وقد أعطي  
 كصبري و حسن يوسف و قوة جبرائيل ، و جميع الخلائق تحت لوائي ، و قال و  
 هو في منزل علي : أخبرني جبرائيل أنكم قتلى ، وأن مصارعكم شتى ، قال  
 الحسين : فمن يزورنا ؟ قال : طائفة من أممي يريدون بذلك برّي و صلني ، إذا كان  
 يوم القيامة زرتهم و أنجيتهم من أهواله ، وفي حديث آخر : ولكن حثالة من الناس  
 يعيرون زوار قبوركم ، كما تعير الزانية ، أولئك أشرار أممي ، وقد أوردناه  
 تآمراً في شرح النكليفية من وفق له وقف عليه ، وقال : أخبرني جبرائيل أن السعيد  
 كل السعيد من أحب علياً في حياتي و بعد وفاتي ، و قال عليه السلام : أنا شجرة و  
 فاطمة حملها ، و علي لقاحها ، و الحسنين ثمرها ، و المحببون لأهل البيت ذرقها  
 إلى الجنة حقاً حقاً .

٢٠ و أسند ابن ماجيلويه في كتاب الآل إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه لما خلق الله آدم  
 وحوى تبخترافي الجنة و قال آدم : ما خلق الله تعالى أحسن منا فأمر الله جبرائيل  
 فأخذهما إلى الفردوس فرأيا جارية على رأسها تاج من نور ، و في أذنيها قرطان من

(١) قدمر في ص ١٠٠ فراجع .

نور ، قد أشرقت الجنان من نور وجهها ، فقال آدم : ما هذه ؟ قال جبرائيل : هذه فاطمة بنت محمد نبيي من ولدك ، قال : فما التاج ؟ قال : بعلمها علي ابن أبي طالب قال فما القرطان ؟ قال : ولداها الحسنان قال : خلقوا قبلي ؟ قال : هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة .

فهذه روايات الفريقين ، ناطقة بأفضليته ، وشاهدة من الله ورسوله بعظم منزلته ، والسوالف ينكرونها ببغيتهم وحسدهم ، والخوالف يجحدونها ببغيتهم وبغضهم .

شعر :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله  
كضراير الحسناء قلن لوجهها  
فالناس أعداء له وخصوم  
حسداً و بغياً : إنه لدعيم  
و قال آخر :

أزاحوك ظلماً عن مقامك غصّة  
ومن عادة الغربان تكره أن ترى  
وأوافقك فضلاً لم يروا في جياها  
بياض البزاة الشهب بين سوادها<sup>(١)</sup>

### ﴿ الفصل الثامن عشر ﴾

نقل مالك بن أنس أخباراً جمة في فضائل علي وكان يفضلّه على أولي العزم من الأنبياء فرمي بالغلو لذلك ، وكان الجعارتي ، وأبو الأزر الهروي وغيرهم يرون الحق فرموهم بالرفض ، وأكثر شيوخنا يفضلونه على أولي العزم لعموم رئاسته ، وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته ، لكونه خليفة لنبوّة عامّة بخلاف نبوّةتهم ولقوله النبي ﷺ في خبر الطائر المشوي : ائتني بأحبّ خلقك إليك ، ولم يستثن الأنبياء ، ولأنّه مساوٍ للنبي الذي هو أفضل في قوله : « و أنفسنا و أنفسكم »<sup>(٢)</sup> ، والمراد المماثلة لامتناع الاتحاد ولأنّه أفضل من الحسنين في قوله ﷺ : « أبوهما خيرٌ منهما » وقد جعلهما جدّهما سيّدين لأهل الجنّة في الحديث المشهور فيهما .

(١) البراة جمع البازي وهو ضرب من الصقور . (٢) آل عمران : ٦١ .

وقد أسند الأعمش إلى جابر الأنصاري قول النبي ﷺ له : أي الأخوان أفضل ؟ قلت : النبيون ، فقال « أنا أفضلهم وأحب الأخوة إلي علي بن أبي طالب فهو عندي أفضل من الأنبياء ، فمن قال : إنهم خير منه ، فقد جعلني أقلهم لأنني اتخذته أخاً لما علمت من فضله ، وأمرني ربي به » .

وأسند ابن أبي عمير إلى الصادق عليه السلام أن الله قال لموسى عليه السلام : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء <sup>(١)</sup> ، ولم يقل كل شيء وفي عيسى : « ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه <sup>(٢)</sup> » ، وقال في علي بن أبي طالب : « ومن عنده علم الكتاب <sup>(٣)</sup> » ، وقال : « ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين <sup>(٤)</sup> » ، فعند علي علم كل رطب ويابس .

إن قلت : عند علي علم الكتاب ، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب ، هذا من الشكل الثاني و عقيم ، وهو هنا لا يجاب بمقدّمته *رسول الله* . قلت : فلنردّه إلى الأول ، فنقول : كل رطب ويابس علمه في كتاب مبين و علم ذلك الكتاب كله عند علي بطريق أبي نعيم وفي تفسير الثعلبي . وفي هذا أيضاً نظر من عدم اتحاد أوسطه فإن الكتاب الذي فيه الرطب و اليابس ، هو اللوح المحفوظ ، و الكتاب الذي علمه عند علي هو القرآن ، إلا أن يقال : نذكر ذلك إلزاماً للخصم ، لأنه يقول : كل شيء أحضيناه في إمام مبين هو القرآن و علم القرآن عند علي عليه السلام .

على أنه لا مانع من حمل الكتاب الذي عند علي على اللوح لإطلاق اللفظ . إن قلت : المانع امتناع إحاطة علي بعلم الله ، قلت : ليس في تلك دليل على حصر علم الله فيها ، على أنه يجوز أن يريد بالعلم باللوح علم بعضه إطلاقاً للعلم وإرادة الخاص .

(٢) الزخرف : ٦٣ .

(١) الاعراف : ١٤٤ .

(٤) الانعام : ٥٩ .

(٣) الرعد : ٤٥ .

إن قلت : فيلزم أن يكون عند علي<sup>عليه السلام</sup> بعض علم القرآن لذلك وحينئذ فلا فضيلة له لأن قليلاً من علماء الإسلام إلا ويعلم بعضه ، قلت : الأفضلية في التفاوت وإلا لخلّا تقييده في الآية عن الفائدة ، ولأنه لا مانع في القرآن من الحمل على كنه ، بخلاف ما في اللوح المحفوظ لما ذكرتم .

وقد أخرج البيهقي<sup>رحمته الله</sup> ما رواه صاحب الوسيلة من قول النبي<sup>صلى الله عليه وآله</sup> : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيبته ، وإلى عيسى في عبادته ، فلينظر إلى علي<sup>عليه السلام</sup> بن أبي طالب » . فقد اجتمع فيه ما تفرّق فيهم فهو أفضل من كل واحد منهم .

وقد استدلل الرازي<sup>رحمته الله</sup> في المعالم بمثل هذا على تفضيل النبي<sup>صلى الله عليه وآله</sup> على الأنبياء ، عند قوله تعالى « فبهداهم اقتده<sup>(١)</sup> » ،

قالوا : أتى الله نوحاً السفينة وانتصر فأغرق قومه ، ونجى إبراهيم من ناره ومن الملك الذي هم بزوجه ، وانتصر له بهلاك نمروده ، وأعطى موسى العصا واليد البيضاء وسأط الآيات التسع على أعدائه ، وانتصر له بهلاك فرعون ، ونفخ في عيسى من روحه ورزقه يبرى ذوي العاهات ، وانتصر له من أعدائه برفعه إلى السماوات ، ولم ينتصر لعلي<sup>عليه السلام</sup> من معاوية وابن ملجم ، فليس له كرامة تقابل واحدة من معجزات الأنبياء ، وهو وإن كان له المنزلة العالية لكن أين درجة الولاية من درجة النبوة السامية .

قلنا : ما ذكرتم من كرامات الأنبياء فهو حق<sup>١</sup> لكن لا يلزم من فقدها عن علي<sup>عليه السلام</sup> أفضليتهم عليه ، وإلا لزم أفضليتهم على النبي<sup>صلى الله عليه وآله</sup> حيث لم يحصل له مثلها ، وأنتم جعلتم عدم مثلها موجباً لعدم أفضلية فاقدها ، ولا يبعد أفضلية الولاية على النبوة كما في الخضر وموسى وقد أخرج أبو نعيم في كتاب الفتن في حق المهدي<sup>عليه السلام</sup> أن عيسى وزيره ، وقال بعض علماء الطريقة : بداية النبوة نهاية الولاية ، وقال آخرون

بداية الولاية نهاية النبوة ، وأبلغ من ذلك ما أجمع فيه من قول النبي ﷺ :  
علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل .

وقد تجرّبتهم على الأنبياء في قولكم كذب إبراهيم ثلاث كذبات ، وولد ابن  
نوح على فراشه ، وعشق داود امرأة أوريا ، ووطئ الشيطان نساء سليمان وغير ذلك  
وقد قال الغزالي : أما علي فلم يقل فيه ذو تحصيل شيئاً .

قلنا : فعلى تقريركم هو أفضل من الأنبياء ، حيث قلتهم فيهم تلك الأشياء  
وقد باهى الله به الملائكة ليلة الفراش وهم عند الرازي وغيره أفضل من الأنبياء  
وأشار إلى ذلك ابن الجوزي في تفسيره : « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات  
الله (١) ، والانتصار له من معاوية لا يتعبين في الدنيا ، فإن الكفار إلى الآن يصورون  
النبي في بيوت عباداتهم بأقبح الصور ، ولم ينتقم الله منهم في الدنيا ، إنما نملي لهم  
ليزدادوا إثماً » .

و نفيكم لكراماته لم يقل أحد به ، منها قوله للخنعمي الذي أبى أن يبايعه إلا  
على سنة الشيخين : كأنني بك وقد نقرت في هذه الفتنة ، وقد شدخت حوافر خيلي  
وجهك ورأسك ومثل بك ، وقال قبيصة لما رآه كذلك : لله أبو حسن ما حرك  
شفتيه بشيء قط إلا كان كما قال ، وأجيب دعاؤه على بشرين أرطاة أن يسلبه الله  
عقله فخولط فيه حتى كان يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب ، ودعا على  
العيزار حين حلف لا يرفع أخباره إلى معاوية فقال : إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرك  
فما دارت الجمعة حتى عمي ، وأخرج خطيب دمشق الشافعي في قتال الخوارج لما  
قال له رجل : قد عبروا النهر هاربين ، فقال : لا يعبرون ولا يبلغون قصر كسرى  
حتى يقتل الله مقاتلتهم على يدي ، فلا يبقى منهم إلا أقل من عشرة ، ولا يقتل من  
أصحابي إلا أقل من عشرة ، فكان كما قال .

و من ذلك ما وجدناه مروياً عن سعد بن عبادة والأصبغ بن نباتة : أنه رضي الله عنه

لما خرج إلى النهران استقبله دهقان ، و قال لنعودن<sup>١</sup> عما قصدت إليه لتناحس  
النجوم و الطوالع فسعد أهل النحوس ، و نحس أهل السعود ، و اقترن في السماء  
كو كبان يقتتلان ، و شرف بهران في برج الميزان ، و قدحت في برجه النيران  
و تناشت الحرب حقاً بأما كنها ، فتبسم الإمام عليه السلام و قال : أنت المحذر من الأقدار  
أم عندك دقائق الأسرار ، فتعرف الأقدار و الأدوار ، أخبرني عن الأسد في تباعده  
في المطالع و المراجع ، و عن الزهرة في التوابع و الجوامع و كم من السواري إلى  
الداري<sup>٢</sup> ، و كم من الساكنات إلى المنحركات ، و كم قد شعاع المدبرات ، و كم  
أنفاس الفجر في الغدوات ؟ قال : لأعلم لي بذلك .

فقال عليه السلام : هل عندك علم أنه قد انتقل الملك في بارحتنا من بيت إلى بيت  
بالصين ، و انقلب برج ماجين ، و هاج نمل الشيخ ، و تردى برج الأندلس و طفح  
جب سرنديب ، و فقد ديان اليهود ابن عمه ، و عمي داهب عموريه ، و جذم بطريق  
الروم بروميّة ، و تساقطت شرافات من سور قسطنطينيّة أفانت عالم بمن أحكم هذه  
الأشياء من الفلك ؟ قال : لا ، فقال عليه السلام : هل عندكم علم أنه قد سعد في بارحتنا  
سبعون ألف عالم منهم في البرّ و منهم في البحر ، أفانت عالم بمن أسعدهم من  
الكواكب ؟ قال : لا .

ثم أخبره عليه السلام بأن تحت حافر فرسه اليمنى كنز ، و تحت اليسرى عين من  
الماء ، فنبشوا فوجدوا كما ذكر عليه السلام فقال الدهقان : ما رأيت أعلم منك إلا أنك  
ما أدركت علم الفلسفة ، فقال عليه السلام : من صفي مزاجه اعتدلت طباعه ، و من اعتدلت  
طباعه قوي أثر النفس فيه ، و من قوي أثر النفس فيه ، سما إلى ما يرتقيه ، و من  
سما إلى ما يرتقيه تخلّق بالأخلاق النفسانيّة ، و أدرك العلوم اللاهوتيّة ، و من  
أدرك العلوم اللاهوتيّة صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو  
حيوان ، و دخل في باب الملكي الصوري ، و ماله عن هذه الغاية معبر ، فسجد  
الدهقان و أسلم ، و قد وجدت هذا الحديث في كتاب نهج الإيمان ذكره الحسين

ابن جبر في نخبه مسنداً إلى سعيد بن جبر ، و فيه ألفاظ مختلفة اكتفيت عنها بما وضعت منها .

و منها ما نقله ابن طلحة عن صاحب فتوح الشام و عن كتاب ابن شهر آشوب أن علياً عليه السلام صلى الصبح يوماً ثم قال لرجل : اذهب إلى محلة بني فلان تجدر جلاً و زوجته يتشاجران فأحضرهما إليّ فذهب فأحضرهما فقال عليه السلام : قد طال تشاجر كما الليلة ، قال الرجل : وجدت في نفسي منها نفرة ، فقال لها علي عليه السلام : أليس كان يرغب فيك ابن عمك ومنعه أبوك منك ، فخرجت ليلة لقضاء الحاجة فأغناك و وطئك و حملت و أعلمت أمك ، فلمّا وضعته ألقيته خارج الدار ، فجاء كلب فشمه فخشيت أن يأكله فرميتيه بحجر فشجيت رأسه فعدت إليه أنت وأمك فشدت أمك رأسه بخارقة من مرطها ومضيتها ؟ قالت : نعم ، لم يعلم بها سوى أمي ، قال : فقد أظلمني الله عليه فأخذه بنو فلان و ربّوه وهو زوجك هذا ، اكشف عن رأسك فكشف فوجدت الشجة فيه فقال : هو أبك فخذي ، ولانكاح بينكما .

و منها ما قاله خطيب دمشق عن الحسين بن زكريا الفارسي أن أهل الكوفة طلبوا من علي أن ينقص لهم الفرات لما طفت ، فلبس جبة النبي و عمامته و بردته و أخذ في يده قضيبه و أهوى به إليها فنقصت ثلاثة أذرع ، فهذا بعض ما جاء من طريق الخصم و أمّا الطريق الآخر فكثير سلف منه جانب و سيأتي إنشاء الله جانب . و لما ادّعى الامامة و أقسم عليها في قوله : وايم الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة و هو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ، وقد أظهر الله كراماته على يده الدالة على صدقه ، لأن الله تعالى لا يخرق العادات لعدوّه و الكاذب عليه ، فعلم من ذلك صحة إمامته ، كما علم من اقتران دعوى الرسول بمعجزته صحة نبوته . وهذا كاف شاف لولم يوجد نص على خلافته كما قال العلامة الفريد عز الدين ابن أبي الحديد :

و خلافة ما إن لها لولم تكن \* منصوصة عن جيد مجدك معدل  
عجبا لقوم أخروك و كعبك ال \* عالي و خد سواك أضرع أسفل



## ﴿ الفصل التاسع عشر ﴾

نذكر فيه ما وعدنا به في أوّل الباب من إحاطته عليه السلام بفضائل أوّلي الألباب ولا عجب ممّن ربّاه النبي المؤيّد بالوحي الإلهي أن يبلغ الغاية القصوى من العلوم ويطلع على سرّ السرّ المكتوم فقد روى مسلم في أوّل كتابه من صحيحه في تفسير سورة غافر عن ابن عباس كان عليّ تعرف به الفتن قال و أراه ذكر فيه كل جماعة كانت في الأرض أو تكون ، و قال و روي عنه نحو ذلك كثير و روت الفرقة المحققة قوله عليه السلام : سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتوني عن آية لأخبرتكم بوقت نزولها و في من نزلت و أنبأتكم بناسخها و منسوخها ، و خاصتها و عامها ، و محكمها و متشابها ، والله مامن فئمة تضلّ أو تهدي إلا وأنا أعرف قائدها و سائقها و ناعقها إلى يوم القيامة ، و زاد في نهج البلاغة : و من يقتل من أهلها و من يموت

و في غرر الحكم عن الأمدى : سلوني قبل أن تفقدوني فأنبي بطرق السماوات أخبر منكم بطرق الأرض . و قد اشتهر أن النبي صلى الله عليه وآله علمه ألف باب ففتح له كل باب ألف باب ، و فيه قال الشاعر :

علمه في مجلس واحد	✽	ألف حديث حسبة الحاسب
كل حديث من أحاديثه	✽	يفتح ألفاً عجب العاجب
وكان من أحد يوم الوغا	✽	جلدة بين العين والحاجب

قال الجاحظ : في تزكية عليّ لأبي بكر بالرواية عنه دون العكس ، دليل الأفضلية ، قلنا : ليس في الرواية عنه إن صحّ ذلك تزكية له ، ولا استفادة منه ، لجواز أن يكون عالماً بها من الرسول فيرويها عنه إلزاماً له ، أوليحتجّ بها عليّ من يحسن ظنه به ، وعليّ لم يحتجّ إلى تزكية أبي بكر بعد تزكية الله تعالى في قوله : « و يطهركم تطهيراً » <sup>(١)</sup> و تزكية رسول الله في قوله : « أنا حرب لمن حاربتم ووليّ

(١) الاحزاب : ٣٣ .

لمن واليتم». على أن الدرك على تارك الفضيلة لاعلى صاحب الفضيلة .

قال : سكت عليّ تر جيحاً للشيخوخة عليه ، قلنا : في خطبته الشقشقية جواب هذا الكلام وقد روى أخطب خوارزم أن النبي ﷺ أعطى الراية ببدر لعليّ وهو ابن عشرين سنة ، فلم تمنعه الفتوة عن تأميره ولمّا أبهرت عجائبه عقول الغلاة ، ترفعوا به عن درجات المخلوقين ، فحفر البار وألقى منهم كثيراً لينزلوا به إلى درجات المحدثين .

وأسند ابن جبر في نخبه إلى النبي ﷺ أنه كان إذا نزل الوحي ليلاً لم يصبح حتى يخبر به علياً وإذا نزل نهاراً لم يمض حتى يخبر به علياً ، وفيه أيضاً من طرق عديدة أنه ﷺ قال بحضرة المهاجرين والأوصياء وأشار إلى صدره : كنيفٌ ملىء علماً لو وجدت له طالباً ، سلوني قبل أن تفقدوني هذا سفظ العلم هذا لعاب رسول الله ، هذا ما زقني رسول الله زقاً ، عندي علم الأولين والآخريين ، لو شئت لي الوسادة احكمت بين أهل التوراة والانجيل والزبور والفرقان بكتبهم حتى ينادي كل كتاب بأنه حكم الله فيّ وفي رواية : حتى يزهر كل كتاب ويقول : يارب إن علياً قضى فيّ .

و فيه أيضاً : لو شئت أخبرت كل أحد منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه و فيه أيضاً عن سلمان عندي علم المنيا والبلايا ، والأنساب وفصل الخطاب ، ومولد الاسلام ومولد الكفر ، وأنا صاحب الميسم ، والفراروق الأكبر ، سلوني عما يكون إلى يوم القيامة ، و مما كان قبلي وعلى عهدي .

و فيه عن المسيّب : ما كان أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يقول : سلوني ، غير عليّ وعن ابن شبرمه ما قال أحد على المنبر سلوني غير عليّ ، وفي تفسير الشيرازي من علمائهم في قوله : « فاسألوا أهل الذكر <sup>(١)</sup> » يعني عمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين ، هم أهل العلم والعقل والبيان ، والله ماسمي المؤمن مؤمناً إلا كرامة لأمير المؤمنين عليّ ﷺ .

تذنيب : طعن أبو هاشم في الحكم بالكتب المتقدمة بأنه منسوخ لا يجوز الحكم بها . قلنا : لعل المراد منها علمه بأحكامها [وعلمه بأحكامها] الواردة في القرآن الناسخ لها أو أنه يعرف ما حرّف منها فيقضي بينهم بغيره ، ويردّ قضاءهم به ، أو يمكنه استخراج النصوص الواردة في حقّ النبي وأهل بيته منها .

تذنيب آخر : مما سمعناه مذاكرة أن ابن الجوزي قال على المنبر : سلوني قبل أن تفقدوني . فسألته امرأة عما روي أن علياً سار في ليلة إلى سلمان فجهرزه ورجع ، فقال روي ذلك ، قالت و عثمان تمّ ثلاثة أيام منبواً في مزابل البقيع ، و علي حاضر ؟ قال : نعم ، قالت فقد لرم الخطأ لأحدهما . فقال : إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن بعلك فعليك لعنة الله و لإفعليه فقالت خرجت عائشة إلى حرب علي باذن النبي أولاً ؟ فانقطع .

و ذكر ابن شهر آشوب عن الصفواني قالت : أم سلمة أعطاني النبي كتاباً و قال من طلبه منك ممن يقوم مقامي فأعطيه فمضت الثلاثة ولم يطلبوه فلما بويح علي عليه السلام طلبه قالت : و كان فيه كل شيء ، دون قيام الساعة ، و في رواية عن ابن عباس لما فتحه قال : هذا علم الأبد .

تنبية : إذا كان الرب القديم جعل كل شيء في القرآن العظيم ، فقال : «ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» (١) و من المعلوم أن ذلك ليس في ظاهره فهو في باطنه فقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام قوله : سلوني ونحوها و لم يردّ عليه أحد من الصحابة والتابعين ، فهو الذي عنى الله بقوله « و كل شيء أحصيناه في إمام مبين » (٢) فهو أولى من الله بامامته لقبح تقديم المفضول في حكمته و العلماء والحكماء و أهل الزواجر بفضله يعترفون ، و من لجج بحاره الزواجر يعترفون .

و أمّا المتكلمون فناهيك بنهج البلاغة وما فيه من التوحيد لباريه ، و قد شهد له الرسول الذي هو مدينة العلم بأنه رباني هذه الأمة و قال الغزالي في كتاب

إحياء العلوم : أوّل من سنّ دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحقّ عليّ بن أبي طالب وقد ناظرته الملاحدة في مناقضات القرآن فأجاب مسألة الجائليق فأسلم .

وقد روى ابن جبر في نخبه عن ابن عباس أن الله تعالى جمع القرآن في قلبه وجمعه بعد موت رسوله ، وأما القرأء فحمزة و الكسائي يعولان على قرأته و قال ابن مسعود : ما رأيت أحداً أقرأ من عليّ ، و نافع و ابن كثير و أبو عمرو يرجعون في الأكثر إلى ابن عباس و هو قرأ على عليّ و أبيّ و قرأتهم تخالف قراءة أبيّ فهو عن عليّ ، و عاصم قرأ على أبي عبد الرحمن السلميّ و هو قرأ على عليّ .

وأما المفسّرون فابن عباس ، و ابن مسعود ، و أبيّ ، و زيد بن ثابت ، معترفون له بالنقدّم قال ابن شهر آشوب : سمعت مذاكرة أنّه عليه السلام تكلم لابن عباس في الباء من بسم الله إلى قرب الفجر و قال لو زادنا الليل لزدنا ، و في قوت القلوب : لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً في تفسير الفاتحة ، و في فضائل العكبريّ قال الشعبيّ : ما أحدكم أعلم بكتاب الله بعد نبيّ الله من عليّ بن أبي طالب ، و في حلية الأولياء ، و تاريخ البلاذريّ أنّه عليه السلام قال : ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت ، و أين نزلت ، بليل أو نهار ، في سهل أو جبل ؟ إن ربّي و هب لي قلباً عقولاً و لساناً سوؤلاً .

وأما الفقهاء فابن أبي ليلى ، و سفيان الثوري ، و الحسن بن صالح ، و شريك من أهل الكوفة يرجعون إليه ، و يترجمون الأبواب بقولهم هذا قياس قول عليّ ، و الحسن و ابن سيرين من أهل البصرة ياخذان عمّن أخذ عن عليّ و قد أفصح ابن سيرين بأخذه عن عبدة السلماني ، و هو أخصّ الناس بعليّ و المكّيون أخذوا عن ابن عباس و عليّ و أخذ ابن عباس معظم علمه عن عليّ ، و المدنيون قد صنّف الشافعيّ كتاباً في اتّباعهم لعليّ و في مسند أبي حنيفة قال له الصادق عليه السلام : من أين أخذت القياس ، قال من عليّ و زيد حين شاجرهما صهر في الجدّ مع الاخوة فقال له عليّ : لو أن شجرة انشعب منها غصن ثمّ انشعب منه غصنان أيّهما أقرب إلى أحدهما الغصن الأوّل أم الشجرة ، و قال زيد : لو انبعث من الجدول ساقية و انبعث من الساقية

ساقيتان أيهما أقرب إحدى الساقيتين إلى الأخرى أم إلى الجدول .  
 وأما الفرضيون فقد روي في فضائل أحمد أن أعلم أهل المدينة بالفرايض علي  
 ابن أبي طالب . قال الشعبي : ما رأيت أفرض منه ، ولا أجيب منه ، سئل على المنبر  
 وهو يخطب عمن مات وترك امرأة وأبوين وبنين كم نصيب المرأة ؟ فقال عليه السلام  
 صار ثمنها تسعاً . وذلك إما استنفهام أو بيان حكم علي رأي من يقول بالعول ، فلقبت  
 المسألة بالمنبرية ، وروت العامة أنه سئل عمن خلف ست مائة دينار فاستحقت امرأة  
 من الورثة ديناراً واحداً ، كم كانوا ؟ فقال : بنتان و أمٌ وزوجة و اثنا عشر أخاً و  
 أختاً فسميت المسألة الدينارية فأين هذا من عمر حيث أنى إليه زوج و أمٌ وأخوان  
 لأمٌ و أخوان لا بوين فجعل للزوج نصفاً و للأم سدساً و لأخوي لأم ثلثاً فقال :  
 أخوا الأبوين : هب أن أبانا كان حماراً فأشركنا بأمتنا فسميت الحمارية .  
 وأما النجاة فظاهر و صفة لأبي الأسود الدؤلي فإنه دخل عليه فرآه متفكراً  
 فقال له : فيما أنت متفكر ؟ قال : سمعت في بلدكم لحناً و أردت أن أصنع في اللغة  
 كتاباً ، قال : فأتيتك بعد أيام فألقى إلي صحيفة فيها : الكلام كله ثلاثة : اسم  
 وفعل ، و حرف ؛ و الأشياء ثلاثة : ظاهر ، و مضمرة ، و غيرهما ، فانح هذا النحو .  
 فجمع حروف النصب ولم يذكر « لكن » منها ، فقال له : هي منها فزدها فيها ، و يدخل  
 أبو الأسود به زماناً حتى سمع قارئاً يقره : « أن الله بريء من المشركين ورسوله <sup>(١)</sup> »  
 بكسر اللام فقال : لا يحل أن أترك الناس بعد هذا ، فوضع أدوات الإعراب الثلاث  
 و الوصل و التسكين ، و التشديد ، و التمديد ، ثم أخذه عنه ، عتبة ، ثم ابن أبي  
 إسحق و هو أول من فتح النحو و شرح العلل و صنّف ، ثم عيسى ، ثم الخليل  
 ثم سيبويه ، ثم الأخفش ، ثم المازني ، ثم المبرّد ، ثم ابن السراج ، ثم أبو علي  
 الفارسي ، ثم علي بن عيسى ، ثم الحسن بن حمدان ، ثم أحمد بن يعقوب ، كل  
 واحد من المذكورين أخذ ممن تقدمه . قاله الزجاج في أماليه .

وأما الخطباء، والفصحاء، فناهيك بكلامه في نهج البلاغة وكتاب الخطب وغيره في الأصول من خطبته في التوحيد وغيرها، وفي الفروع من أحكامه التي لا يمكن أحد أن يفوّه بنكيرها، ومن نظر في العلوم وجد أسما<sup>(١)</sup> عليه، وراه رأسها المنة إلية، وكل من حصل علماً فمنه احتذى وابتدى، وبه اقتدى واهتدى كل جليل من بحره اعترف، وبتدقيق علمه اعترف، فقد قيل لعبد الحميد كاتب بني أمية لما كتب إلى أبي مسلم كتاباً بجملة أجمل فيها: من أين لك هذه البلاغة؟ قال: من حفزي لألف خطبة لأصلع بني هاشم.

وقد رهش الجاحظ الذي هو علامة الدهر في مفردات كلماته الحكمية، واعترف بأنّها حوت متفرق المعاني، واشتملت على أحسن المباني، ومن رزق الهداية رأى كلامه منضوداً في عقد الألفاظ الرائقة، والأساليب الفائقة، لا بالمستعمل الخلق، ولا بالمشكل الغلق، بل أشبهت إلى النفوس من الخرد الحسان، وأعلق بالقلوب من تعلق الجزع بالأمان، فان وجدت شارداً منسوباً إلى غيره فبتفضيله وإن رأيت وارداً مضافاً إلى سواه فلا تعرض عن تبجيله، ومن بلغ في الهداية إلى هذا المرتبة، كان أحقّ بقوله «أفمن يهدي إلى الحق أحقّ أن يتبع»<sup>(٢)</sup> فوجب اتّباعه بعد النبيّ بلا فصل، لا اختصاصه بعظيم الخصل، شعر رواه ابن جبر في نخبه عن الصادق عليه السلام:

محال وجود النار في بيت ظلمة \* وأن يهتدي حيران في ظلّ حابر

فلا تطمعوا في العدل من غير أهل \* ولا في هدى من غير أهل البصائر

قال السيد الرضي: كان عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة و

مولدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أخذ قانونها، وأنشد بعضهم في المعنى:

وخطوب بالوزارة من إليه \* تناهى الفضل واجتمع الفخار

منيع لا يطاوله زم ان \* وفي لا يضام له جوار

خطيب لا يعثره خطاب \* بليغ لا يجاوزه اختصار

فنحن ننتهب جواهر البلاغة من بحار خطباته وملح أشعاره ، و ننتقب فرائد البراعة من وجيز توقيعاته و كنوز أفكاره ، فمن كلامه فهمت جواهر العربية ، و يواقيت الحكم الدينية و الدنياوية ، عليه مسحة من الكلام الإلهي و فيه عبقة من اللفظ السوي .

قال قطب الدين الراوندي : سمعت بعض العلماء بالحجاز يقول : رأيت بمصر مجموعاً من كلام علي في نيف وعشرين مجلداً . وأسند صاحب النخب إلى الكلبي إلى أبي صالح أن الصحابة اجتمعت و قالت : الألف أكثر دخولاً في الكلام ، فارتجل خطبته المونقة أولها : حدثت من عظمت منته ، وسبغت نعمته ، و سبقت رحمته غضبه ، إلى آخرها لم يوجد فيها ألف ، ثم ارتجل أخرى خالية من النقط . و أمّا الوعظ فليس لأحد من الرجال ماله من العبر و الأمثال ، مثل : من زرع العدوان حصد الخسران ، من ذكر المنية نسي الأمانة ، من قعد به العقل قام به الجهل ، من عدل في سلطانه استغنى عن عدوانه ، من طال عدوانه زال سلطانه ، من ساء سيرته سارت منيته ، من مال إلى الحق مال إليه الخلق ، من ساء اختياره قسحت آثاره ، من قل اعتباره قل استظهاره ، من جار في سلطانه صغره ، و من من باحسانه كدرد ، العدل أقوى جيش ، و الأمن أهني عيش ، كل دولة يحوطها الدين لا تغلب ، و كل نعمة يحرسها الشكر لا تسلب .

وله مائة كلمة مشهورة قد توضع المحققون بنشرها ، و اعتنى المدققون بكشف سرها ، اشتملت من العلوم على أعذاق جانبية ، و أقطاف دانية .  
و أمّا الفلاسفة فهو أرجحهم ، قال عليه السلام : أنا النقطة أنا الخط ، أنا الخط أنا النقطة ، أنا النقطة و الخط . و قال جماعة : القدره هي الأصل ، و الجسم حجاب ، و الصورة حجاب الجسم ، لأن النقطة هي الأصل و الخط حجاب و مقامه ، و الحجاب غير الجسم الناسوتي .

و قال صاحب النخب : سئل عليه السلام عن العالم العلوي فقال : صور عارية عن المواد . عالية عن القوة و الاستعداد ، تجلى لها فأشرقت ، و طالعتها فتلاآت ، و

ألقى في هويّتها مثاله ، فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ، إن زكّاهما  
بالعلم فقد شابهت جواهر أوائل علقها ، و إذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد  
شارك بها السبع الشداد .

و أمّا المهندسون فقد روي أن رجلين مرّا بعبد مقيّد فقال أحدهما : إن كان  
وزن قيده كذا فأمراته طالق ، وقال الآخر بخلافه ، فسألا سيّده أن يحلّه فأبى  
حلّه ، فارتقعا إلى عمر فأمرهما باعتزال نسائهما ، و بعث إلى عليّ فوضع رجله  
بالقيد في إجانة وصب الماء عليه ، ثم رفع و وضع الحديد مكانه ، ثم أخرج الحديد  
و وزنه ، ثم أخرج القيد و وزنه فتعادلا ، فتعجب منه عمر .

و في المصالت : جاء رجل بآخر و قال : هذا احتلم بأمي ، فقال : أوقفه في  
الشمس و اضرب ظلّه ، و في التهذيب قال له رجل : حلفت أن أزن الفيل ، فأدخل  
الفيل قرقوراً<sup>(١)</sup> و علم الماء ، ثم أخرجه و وضع القصب ، فلما وصل الماء إلى العلامة  
أخرجه و وزن القصب ، و قال : هذا وزن الفيل .

و أمّا الحساب فذكر الشيخ في النهاية و غيره مسألة الأرغفة و هي مشهورة  
و وجدنا أن إنساناً سأله من الكسور التسعة فقال : هي مضروب أيام أسبوعك في  
أيام سنك .

و أمّا أصحاب الكيمياء فسئل في أثناء الخطبة : هل لها كون ؟ فقال : لها كون  
و هي كائنة ، قالوا : ممّ هي ؟ قال : في الزبيق الرجراج ، و الأسرّ و الزجاج ، و  
الحديد المزعفر ، و زنجار النحاس الأخضر ، قيل : زدنا . قال : اجعلوا البعض  
أرضاً و البعض ماءً ، و افلجوا الأرض بالماء ، و قد تمّ ، قيل : زدنا . فقال : لزيادة  
إن القدماء الحكماء ما زادوا لكلاً يتلاعب الناس به : و في كلام آخر له : إن الكيمياء  
أخت النبوة ، و عصمة المروّة ، ما في الأرض من شيء إلا و فيه منه أصل و فرع  
إنني لأعلم به من العالمين ، إنّه في الزبيق الرجراج ، و الذهب و الزجاج ، و الحديد  
المزعفر ، و زنجار النحاس الأخضر ، تكون إصباغ لا يؤتى على عابرها ، يصلح  
بعضه ببعض ، فتفتقر عن ذهب كابين ، و صبغ غير متباين .

(١) القرقور : السفينة الطويلة أو العظيمة .



قيل : ما نعقل هذا ، قال : ماء جامد ، و هواء راكد ، و نار حامية ، و أرض سائلة . فمن يبلغ زعمه إذ ترك الدنيا باختياره ، و غيره باضطراره .  
و أمّا الأطباء فروي عن الصادق عليه السلام أن علياً عليه السلام قال : إذا كان الغلام ملتاك الأزر ، صغير الذكر ، ساكن النظر ، فهو مومن يرجي خيره ، و يؤمن شره .  
و إن كان شديد الأزر ، كبير الذكر ، حاد النظر ، فهو مومن لا يرجي خيره ، ولا يؤمن شره .

و روي عنه أنه قال : يعيش الولد لسنة أشهر و لسبعة و لتسعة لا ثمانية ، و قال : لبن الجارية من المئانة ، و الغلام من العضدين و المنكبين ، و قال يشب الصبي كل سنة أربع أصابع بأصابع نفسه ، و قد روى المخالف و فير علمه ، و غزير حكمه ، فأسند ابن حنبل إلى ابن المسيب أن عمر كان يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن ، فاذا ثبت أنه الأعلم بقول القرينين ، و الأحكم باتفاق الخصمين كان بالامامة أولى ممن سئل عن الله أين هو ؟ فقال : في السماء .

روى المفيد في إرشاده أن حبراً قال لأبي بكر : أنت خليفة نبي هذه الأمة؟ قال : نعم . قال : فإننا نجد في توراتنا أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم فأخبرني أين الله؟ قال : في السماء . قال فأرى الأرض خالية منه ، ثم ولى مستهزئاً بالاسلام فلقبه علي عليه السلام فقال له : قد عرفت سؤالك و إننا نقول : إن الله أين الأين فلا أين له ، جل أن يحويه مكان ، وهو في كل مكان بغير مماسية ، يحيط علماً بما فيها ولا يخلو من تدبير شيء منها .

أليس في كتبكم أن موسى جاءه ملك فقال له : من أين أقبلت؟ فقال : من المشرق من عند الله ، ثم آخر من المغرب و آخر من السماء و آخر من الأرض كل يقول : جئت من عند الله ، فقال اليهودي : هذا هو الحق و أنت أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه .

ولقد سألت جمعاً من أهل الذمة قرأوا التوراة و كتاب يوشع و كتباً تسمى

كتب النبوة فقالوا : فيها أن خليفة الأنبياء لا بد أن يكون أعلم الرعية و أزهدهم الخليفة ، و أسدّهم رأياً ، و أعلاهم حسباً ، وذلك أيضاً في الجزء الخامس من السفر الثاني و الأوّل من السفر الخامس .

وقد روى أنس و غيره قول النبي ﷺ لسلمان : إنما أوصى موسى ليشع لأنه كان أعلم أمته ، و إذا ثبت في الكتب السالفة ، و الأخبار الخالفة ، أن الأولي هو الأعلم ، و ظهر بما ذكرنا و غيره أن علياً هو الأعلم ، اتضح أنه أحقّ ممن تقدّم ، و قد روي أن أبا بكر حفظ البقرة في سبع عشرة سنة ، و نحر جزوراً و ليمة عند فراغه من حفظها ، و قد حكمت ضرورة العقل بقبح تقديم المفضول ، و عضدها قول الربّ و الرسول « أفمن يهدي إلى الحق أحقّ أن يتّبع <sup>(١)</sup> » « زوّجك أعظمهم حِلماً ، و أقدمهم سلماً ، و أعلمهم علماً . و في علوم عليّ الولي ، قال السيّد الحميري :

عليّ أمير المؤمنين أخو الهدى ☆ وأفضل ذي نعل ومن كان حافياً  
أسرّ إليه أحمد العلم جملةً ☆ و كان له دون البرية واعياً  
و دوّنه في مجلس منه واحد ☆ بألف حديث كلّها كان هادياً  
و كلّ حديث من أولئك فاتح ☆ له ألف باب فاحتواها كماهايا  
و قال ابن الفودي :

و من ذا يساميه بمجد ولم يزل ☆ يقول اسألوني ما يحلّ و يحرم  
سلوني ففي جنبه علم ورثته ☆ عن المصطفى ما فاه منّي به الفم  
سلوني عن طرق السماء فأنني ☆ بهامن سلوك الطرق في الأرض أعلم  
ولو كشف الله الغطا لم أزد به ☆ يقيناً على ما كنت أدري و أفهم  
و قال صاحب :

من كالوصيّ عليّ عند مشكلة ☆ وعلمه البحر قد فاضت نواحيه

من كالوصي عليّ عند مخمصة \* قد جاد بالقوت إشاراً لعافيه  
يا يوم بدر تجشّم ذكر موقفه \* فاللوح يحفظه و الوحي يمليه  
وأنت يا أحد قل ما في الوري أحد \* يطيق جحداً لما قد قلته فيه  
براهة استر سلمي في القول وانبسطي \* فقد لبست جمالاً من توليه

و مما ارتجله جامع الكتاب في هذا الباب :

عليّ علا فوق السماوات قدره \* وسارمع الر كبان في الأرض أمره  
بعلم وزهد وافر وشجاعة \* وأنواع إفضال بها شيد ذكره  
رواها الموالي والمولى فان يكن \* لها منكر يوم - أ فقد فاه نكره  
فبساء بحوب لا يعد عذابه \* وأصروهتك لا يؤمل ستره

### ﴿ الفصل العشرون ﴾

من تكميل ما سبق ، أنواع الفضائل خمسة : الأول : العلم وقد سبق جانب منه ، و يزيده وضوحاً ما أسنده أبو نعيم في حلية الأولياء إلى علقمة عن عبد الله أنه سأل النبي عن عليّ فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي عليّ تسعة والناس كلهم جزءاً . و نحوه ذكر ابن جبر في نخبه عن ابن عباس ، قال : إنّه لأعلمهم بالعشر الباقي .

و في أربعين الخطيب قسم عمر العلم ستة وقال : لعليّ خمسة ، وللناس واحد ولقد شر كنا في السدس الآخر حتى لهو أعلم منابه .

وعن الصادق عليه السلام : أهدى إلى النبي خوفاً فسأل أبا بكر وعمر وعثمان اسمه فلم يعرفوه فسأل علياً فقال تسميه أهل فارس خوفاً فقال عمر : من أين علم عليّ تسمية أهل فارس ، فقال النبي عليه السلام علمه الله الأسماء التي علمها لآدم .

و في تفسير النقاش عن ابن عباس : ما علمي وعلم أصحابي في علم عليّ إلا كقطرة في سبعة أبحر و في كتاب الحسن البصري : رأى الخضر عصفوراً وضع نقطة

على يد موسى فقال : هذا العصفور يقول : ما علمكما بي علم وصي نبي يأتي في آخر الزمان إلا كما أخذت بمنقاري من هذا البحر .

و في المناقب مسنداً إلى رسول الله ﷺ يأتي الناس يوم القيامة بالأعمال فلا تنفعهم إلا ما قبلت أنا و علي بعد قبول الله تعالى إن الله تعالى جعلني ميزان قسط و جعل علياً كلمة عدل ، و هذا يدل على زيادة علمه بأفعالهم الموجبة للدارين ولا يخفى ذلك إلا على ذي رين .

الثاني : العمل وقد اشتهر زهده و عبادته و ملاك العمل الخشية و ملاكها العلم ، إنما يخشى الله من عباده العلماء (١) ، وقد بان أنه أعلم ، فهو أخشى ، فهو أعمل ، و من العمل الجهاد ، وهذا الباب غني عن الايراد ، فانه لا يخفى على أحد من أن سيفه أقام الاسلام قال :

يامن به للدين فخر والهدى مركز تحيته كمي نور وفي كتب العلوم تمام  
ومن الذي لولا ثباته حسامه \* ما قام للاسلام قط دعائم  
يامن له فصل الخطاب وعنده \* علم الكتاب ومن بنيه القائم

الثالث : المال و علي استغنى فيه بالله عن غيره ، حيث نزلت المائدة عليه عند سغبه ، و الماء لظهوره ، و أسند ابن المغازلي إلى أنس قول النبي لأبي بكر و عمر : امضيا إلى علي يحدثكما بما كان منه في ليلته و أنا على أثركما ، فمضيا و قالوا : بعثنا النبي لتحدثنا فجاء النبي ﷺ و قال : حدثتكما . فقال : أردت الظهور و خفت أن تفوتني الصلاة فانشق السقف و نزل سطل مغطى فتطهرت منه ثم ارتفع و التأم السقف ، فقال النبي ﷺ : السطل و المنديل من الجنة ، من مثلك ؟ جبريل يخدمك . و نحوه ذكر أخطب خوارزم إلا أنه قال : كان الظهور لصلاة العصر ، قال النبي ﷺ : مازال إسرافيل قابض على ركبتي حتى لحقت معي الصلاة ، أفيلومني الناس على حبك ، والله و ملائكته يحبونك ؟ و المفهوم من هذين الحديثين نزول السطل عليه مرتين .

تفنيه : الظاهر أنه إنما أرسل الشيخين إليه ليعلمهما بنقصهما عنه ، فلا يستوجبان التقدم عليه و في ذلك يقول ابن عماد :

أعطيت بالفضل ما لم يعطه أحد \* كذا روى خلف منّا عن السلف  
كالجم والسطل والمنديل يحمله \* جبريل ما أحد فيه بمختلف  
وقال العوني :

و هل يقاس حيدر بحبتر \* وهل تقاس الأرض جهلاً بالما  
هل يستوي المؤمن و المشرك و المعصوم عن معصية و من عصا  
هل يستوي من كسر الأصنام و الساجد للأصنام كلاً لا سوي  
هل يستوي الفاضل والمفضول \* هل يستوي شمس النهار والدجى  
الرابع : الجاء ولا ريب في بسط قدرته و قيام الاسلام بسيفه و قوته ، ونزول

« إنما وليكم الله و رسوله في ولايته علوم رسولي »

الخامس : النسب و الانساب أعلى من بني هاشم ، في الجاهلية بأجداده الكرام  
و في الاسلام فناهيك بالنبي و ابنته و ابنيه عليهم السلام ، وعلي أول من ولد من  
هاشميين (١) وقد ذكر الخركوشي و الثعلبي عن جابر قول النبي ﷺ :  
الناس من شجر شتى و أنا و أنت من شجرة واحدة ، و بنحوه ذكر ابن عقدة و عطاء  
و الخراساني و ابن شريح الفلكي و الطوسي في الأربعين و في الفردوس و في  
بعضها : أنا الشجرة وعلي فرعها و الأئمة من ولده أغصانها و الأئمة ثمرها و شيعتهم  
ورقها و نحو هذا كثير .

فضيحة : لما عد دغفل النسابة للأول مقابح رهطه هرب منها و تبسم  
النبي ﷺ لها ، ذكر ذلك سلمة في الفاخر ، و ابن عبد ربّه في العقد ، و الخطيب  
في التاريخ ، وقد قيل للفرزدق : وصفت كل قبيلة إلا تيماً فقال : لم أجد حسباً  
فأصغه ولا بناء فأهدمه .

قال الجاحظ : النسب لا تأثير له في الخلافة بل الدين و أن ليس للإنسان

(١) بل الصحيح ما ذكره المؤرخون بقولهم : و أمه أول هاشمية ولدت لهاشمي .

إلا ما سعى<sup>(١)</sup> ، قلنا : النسب من السعي كما جاء في الحديث : ولد الإنسان من كسبه .

قال : « يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً<sup>(٢)</sup> » ، قلنا : هذا مختص بالكفار الاجماع باثبات الشفاعة .

قال : « لا يغني مولى عن مولى<sup>(٣)</sup> » ، قلنا : في آخرها « إلا من رحم الله » و قرابة النبي<sup>ﷺ</sup> مرحومة .

قال : روي أن النبي<sup>ﷺ</sup> قال : يا بني عبدالمطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً . قلنا : رواية ساقطة من الكتب و الرجال ، فلا يعتمد فيها على حال ، و يردّها ما أسنده الثعلبي<sup>ﷺ</sup> برجاله من قوله<sup>ﷺ</sup> : من صنع صنيعاً إلى أحد من ولد عبدالمطلب ولم يجازه عليها فأننا أجازيه عليها في القيامة ، وقد أورد المرزباني<sup>ﷺ</sup> في كتابه : « كل نسب و سب منقطع يوم القيامة إلا نسبي و سببي » ، وقد ألح عمر في النزويج عند أمير المؤمنين لهذه العلة .

قال شعبي<sup>ﷺ</sup> لناصبي<sup>ﷺ</sup> : أو بعث النبي<sup>ﷺ</sup> أين كان يحط رحله قال : في أهله وولده قال : فقد حطت هواي حيث يحط النبي<sup>ﷺ</sup> رحله و ثقله ، قال الحسن من بني العباس :

وقالت قريش لنا مفخر	✽	رفيع على الناس لا ينكر
فقد صدقوا فلهم فضلهم	✽	و بينهم رتب تقصير
فأدناهم رحماً بالنبي <sup>ﷺ</sup>	✽	إذا فخروا فبه المفخر
بنا الفخر فيكم على غيركم	✽	وأما علينا فلا تفخروا
ففضل النبي <sup>ﷺ</sup> عليكم لنا	✽	أقرُّوا به بعد أن أنكروا
فان طرتم بسوى مجدنا	✽	فان جناحكم الأقصر

(١) النجم : ٣٩ .

(٢) البقرة : ٤٨ و فيه : واتقوا يوماً لا تجزي الإبرة .

(٣) الدخان : ٤١ .

وفي خبر حرّة بنت حلينة مرضعة النبي لما أراد الحجّاج هلاكها التفضيلها  
علياً على الثلاثة : أنّها لمسارات شدة غضبه قالت : إن الله ورسوله فضلاه عليهم بل  
هو أفضل من آدم و نوح و داود و سليمان و إبراهيم و موسى و عيسى ، فاشتد غضبه  
و طلب منها سبب ذلك ، فقالت : « و عصى آدم ربّه فغوى <sup>(١)</sup> » و شكر الله سعي عليّ  
في « هل أتى » و امرأة نوح خائنة و زوجة عليّ فاطمة الطاهرة ، و إبراهيم قال :  
« ليطمئن قلبي <sup>(٢)</sup> » و عليّ قال : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ، موسى خرج  
خائفاً و عليّ ليلة المبيت لم ير خائفاً ، و داود حكم في الغنم و كان الصواب في حكم  
سليمان كما نطق به القرآن و قال النبي : أعلمكم عليّ أقضاكم عليّ ، و سليمان  
طلب ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، و عليّ يا دنيا اعزبي عني لا حاجة لي فيك  
و قال الله لعيسى : « أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله <sup>(٣)</sup> » فاعتذر  
بقوله : « إن تعذبهم فأنهم عبادك » و عليّ لم يعتذر بقتل الخوارج و غيرهم ، فتخلّى  
غضبه و أمر لها بألف دينار و جعلها رسماً لها في كل سنة .

وفي قضاء العقول : من كان أفضل من رعيته ، امتنع أن يستحق أحدهم عظم  
رتبته ، فما ظنك بمن فضل على الأنبياء هل يكون غيره أولى منه بمنازل الأولياء  
ولما أنكر قوم طالوت ملكه بقولهم : « أنسى يكون له الملك علينا <sup>(٤)</sup> » ردّ الله  
عليهم بقوله : « إن الله فضله عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » قال ابن الرومي :  
رأيتك عند الله أعظم زلفة \* من الأنبياء المصطفين ذوي الرشد  
وجدت هذا البيت مفرداً فأحبت أن أنسخ على منواله ، وأقتدي به في إفضاله  
بمقاله ، فقلت :

فآدم لما أن عصى زال فضله \* وفي هل أتى شكر الامام علي الرفد  
و امرأتا نوح و لوط فخانتما \* ونور الوري عن طهر فاطمة يبدي

. (٢) البقرة : ٢٦٠ .

. (٤) البقرة : ٢٤٧ .

. (١) طه : ١٢١ .

. (٣) المائدة : ١١٩ .

- وقد سأل ابراهيم إحياء ميت \* ليطمئن منه القلب بالواحد الفرد  
ولو كشف المستور مولاي لم يزد \* يقيناً على ما كان في سالف العهد  
وقد خاف موسى حين ولى مبادراً \* و بات علي لم يخف سطوة الضد  
ولم يخف ما في حكم داود سابقاً \* و حكم علي إذ تجل عن الرد  
سليمان جاء الذكر فيه بقوله \* هب الملك لا تحببه من أحد بعدي  
ودنيا أنت مولاي زي بنية \* فقال اعزبي عني ولا تمكثي عندي  
وقد عاتب الرحمن عيسى بقوله \* أنت أمرت الناس أن يعبدوا عبدي  
فأبدي اعتذاراً إن تعدّ بهم علي \* حرّائهم أو تعف لا زلت ذا مجد  
ومولاي لم يبد اعتذاراً بقتله البغاة \* ولكن فاز بالشكر والحمد  
فقد عرف التفضيل حقاً لطالب \* لحق ولم يحتج إلى منع الكد  
فقد ضل من قاس العتيق بحيدد \* ولا ملحّة فيه لمنفعة تجدي

## ﴿ الفصل الحادي والعشرون ﴾

﴿ في سدّ الابواب دون باب علي عليه السلام ﴾

هذا الفصل ينضمّن معنى النص من الله ورسوله لكونه بأمر الله وفعّل رسوله  
و في روايه أبي رافع : لما سدّ الأبواب تكلموا فيه فصعد المنبر و قال : ما فعلت إلا  
عن أمر ربي إن الله تعالى أوحى إلى موسى و هارون : « أن تبوأ لقومكما بمصر  
بيوتاً و اجعلوا بيوتكم قبلة <sup>(١)</sup> » ثم أمره أن يسكن مسجده فلا يدخله جنب غيره  
و غير هارون و ذرّيته ، و اعلّموا أن علياً منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا  
نبي بعدي و هذا أمر مستفيض رواه الفريقان ، و اتفق عليه الخصمان ، فرواه  
عبدالله بن أحمد بن حنبل ، عن ابن عمر ، و عن عمر ، و عن زيد بن أرقم : و لما تكلموا  
فيه سعد المنبر و قال : أمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب علي ، و قال فيه قائلكم



فوالله ما سدت شيئاً ولا فتحتهُ و لكن أمرت بشي، فاتبعته .

و أسنده المحافظ الاصفهاني إلى ابن عباس و فيه أن موسى سأل الله أن يطهر مسجده ولا يسكن فيه إلا هو و هارون و أولاد هارون ، و إنني سألت الله لك و لذرّيتك ذلك ، و فيه ما أنا سدت و لا فتحت و لكن الله سد أبوابكم و فتح باب علي ، و رواه ابن المغازلي الشافعي من طرق ثمانية : عدي بن ثابت و سعد بن أبي وقاص بسندين ، والبراء بن عازب و ابن عباس بسندين ، و نافع مولى عمرو حذيفة ابن أسيد .

و فيه انقض كوكب فقال النبي ﷺ : من انقض في داره فهو الوصي من بعدي ، فنظر فتية من بني هاشم فاذا هو في دار علي فقالوا : غوى في حب علي ، فنزل : « و النجم إذا هوى ما ضل صاحبكم و ما غوى (١) » .

و فيه أنه بعث معاذ بن جبل إلى أبي بكر و عمر و عثمان و حمزة بسد أبوابهم فقالوا : سمعاً و طاعة ، و قال لعلي عليه السلام : اسكن طاهراً مطهراً فبلغ حمزة قول النبي فقال : تخرجنا و تسكن غلمان بني عبد المطلب ؟ فقال : لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم أحداً ، و الله ما أعطاه إيتاه إلا الله و رواه أحمد في فضائله و أبو يعلى في مسنده و السمعاني و ذكره في الخصائص و حلية الأولياء ، و الخطيب في تاريخ بغداد و صاحب الابانة في مسند العشرة ، و شرف المصطفى ، و الزمخشري في الفائق ، و أبو صالح في الأربعين و العطار الهمداني و الترمذي في جامعه و الخطيب أيضاً في الحدائق .

و فيه : لا يهل أن يدخل مسجدي جنباً غيره و غير ذرّيته فمن شاء فهنا و أشار بيده نحو الشام ، فقال المنافقون : لقد ضل و غوى في أمر ختمه ، فنزل : « ما ضل صاحبكم و ما غوى » و رواه ابن جبر في نخبه عن الباقر و الرضا عليه السلام و عن نحو ثلاثين رجلاً من الصحابة منهم ابن عباس و عن أمّ سلمة أيضاً .

هداية : إذا كان الله هو المطلع على البواطن سد أبوابهم و فتح بابه ، فعلمه

بصلاح باطنه دونهم ، أوجب تمييزه عنهم ، وأرشد بذلك إلى المنع من اتّباعهم ، إذ نوّه بشرف ذكره وظهور فضله ، وعرض بنقصهم وعدم صلاحهم ، قال السيد الحميري :

وخصّ رجالاً من قريش بأنني \* لهم حُجراً فيه و كان مسدداً  
فقبل له اسد كل باب فتحته \* سوى باب ذي التقوى عليّ فسداً  
لهم كل باب أشرعوا دون بابه \* وقد كان منقوساً عليه محسداً  
وقال أيضاً :

وأسكنه في مسجد الطهر وحده \* وزوجنه والله من شاء يرفع  
فجاوره فيه الوصي وغيره \* وأبوابهم في مسجد الطهر شرع  
فقال لهم : سدوا عن الله صادقاً \* فصنوا بها عن سده و تمنعوا

## ﴿ الفصل الثاني والعشرون ﴾

﴿ في الحبق الى الاسلام ﴾

قال الثعلبي : قال الحسن والشعبي وعهد بن كعب القرظي : نزلت : « أجعلنم سقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله و اليوم الآخر و جاهدني سبيل الله لا يستوون عند الله <sup>(١)</sup> » ، حين افتخر طلحة بن أبي شيبة بالمفساتيح ، و العباس بالسقاية ، فقال علي : ما أدري ما تقولان ؟ لقد صليت سنة أشهر قبل الناس : و أنا صاحب الجهاد ، فنزلت الآية ، و ذكره في الجمع بين الصحاح رزين العكبري <sup>(٢)</sup> في الجزء الثاني من صحيح النسائي مسنداً إلى القرظي و أسند نحو ذلك الشافعي ابن المغازلي من طريقين فلا سبيل إلى مشابهته لأن الله تعالى نوّه بعظيم ذكره و نبّه على علو قدره ، مضافاً إلى ما آتاه الله من وجوب ولايته ، كولاية نفسه و رسوله .

و أسند ابن جرير الطبري في كتاب المناقب إلى النبي ﷺ : امتحن الله قلب أبي بكر بالصبر فلم يجده صابراً و بالشجاعة فوجده خوّراً <sup>(٣)</sup> و بالسبق إلى

(٣) أي جباناً .

(٢) العبدري خ .

(١) براءة : ٢٠ .

الايمان فوجده لم يكن مسارعاً ، وهذه من أعظم صفات الامامة فالملصوف بأضدادها موصوف بضد استحقاقها .

وأسند ابن مردويه إلى ابن عباس في قوله تعالى : « اركعوا مع الراكعين <sup>(١)</sup> » قال : نزلت في النبي ﷺ و عليّ و إنهما أوّل من صلّى و ركع .

قال الجاحظ : لو كان إسلامه ذلك معتبراً لاحتجّ به في السقيفة . قلنا : قد كانت الصحابة تناظر النبي ﷺ وتردّ عليه في غير أسباب الامامة فكيف بأمر المؤمنين في ذلك ، وهم في مقام طرده و صرفه .

قال : و لقي أبو بكر من الأذى ما يفوق سبق عليّ ولم يلق مثله عليّ . قلنا : المشهور خلاف ذلك كيف و النبي ﷺ و عليّ أصل القاعدة في تغيير الشرك ، و إسقاط كلّ غوى ، ولو سلّم فلا يدلّ ذلك على شرف إسلامه إلّا بعد علمه أو ظنّه أنه يؤذى ، و علم عليّ أو ظنّه أنه لا يؤذى .

قال : إسلام زيد و خبّاب أفضل من إسلامه إذ لا ظهر لهما كأبي طالب . قلنا : هذا كلّه واه لأنّ هاشماً كلّها لم يكن فيها مقاومة قريش كيف ذلك وقد طردوا إلى الشعب و نالهم ألم السغب .

إن قيل : هذا رجوع منكم من أنّ أبا طالب كان يحمي النبي ﷺ . قلنا : جاز أن يحميه من الواحد و الاثنين و نحو ذلك أمّا إذا اجتمعت قريش فظاهر عدم قدرته على منعهما .

وأسند سبق إسلامه جماعة من أهل المذاهب ستأتي ، وبها تسقط رواية الشعبي النادرة أنّ أوّل من أسلم أبو بكر مع أنّه منحرف عن عليّ وضعفه الشافعي . وأيّ عاقل يقبل إسلام البعيد عنه في حال كبره ، على من ربّاه النبي ﷺ في حجره و كيف لا يبده في هذا الأمر المهمّ بالمختصين ، مع قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين <sup>(٢)</sup> » .

(١) البقرة . ٤٣ .

(٢) الشعراء : ٢١٤ .

- ١ - سلمة بن كهيل قال علي عليه السلام : اللهم إني لأعرف عبداً لك عبدك من هذه الأمة قبلي غير نبيها ، ولقد صليت قبل أن يصلي أحد سبعا .
- ٢ - المنهال قال علي عليه السلام : لقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين .
- ٣ - جابر الحضرمي قال علي عليه السلام : لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث سنين لم يصل فيها أحد غيري .
- قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : المراد أنه عليه السلام صلى سبع سنين بعد بلوغه إلى ثمان سنين ولم يكن للنبي صلى الله عليه وآله دعوى رسالة بل كان يتعبد في الإسلام بدين إبراهيم عليه السلام و كان إسلام علي عليه السلام صغيراً كإسلام إبراهيم فقد ذكر أهل العلم أن أمه حملته وهو صغير في سرب لثلاً يطلمع عليه فلما نشأ قال لأمه : من ربّي ؟ قالت : أبوك ، فقال : ومن رب أبي ، فزبرته فتطلمع من شق السرب فرأى كوكباً الآية .
- ٤ - بُعادة العدوية ، قال [علي] عليه السلام على منبر البصرة : أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر ، وأسلمت قبل أن يسلم .
- ٥ - البخري ، قال [علي] عليه السلام صليت قبل الناس بسبع سنين .
- ٦ - خالد الخفاف : قال عثمان بن عفان : أبو بكر و هو خير منك ، فقال علي عليه السلام : كذبت والله لأنا خير منك و منهما ، عبت الله تعالى قبلهما و بعدهما .
- ٧ - الحارث الأعور قال علي عليه السلام : لا أعرف عبداً من عبادك قبلي و قال عليه السلام حين بلغه أنه يكذب : علي من أكذب ؟ أعلى الله فأنا أول من عبده أم علي رسول الله فأنا أول من صدّقه .
- ٨ - أبو أيوب قال النبي صلى الله عليه وآله : صلّت الملائكة عليّ و عليّ عليّ سبع سنين و ذلك أنه لم يصل معي رجل غيره . و مثله عن ابن عباس من طريقين ، وعن مجاهد و عن أنس و في آخره : لم ترفع الشهادتان إلى السماء إلا منّي و منه .
- ٩ - سلمان قال النبي صلى الله عليه وآله : أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً : عليّ ابن أبي طالب .

- ١٠ - أبو ذر قال النبي ﷺ لعلي : أنت أول من آمن بي .  
 ١١ - حذيفة : علي أقدم الناس سلماً وأرجحهم علماً .  
 ١٢ - جابر الأنصاري : بعث النبي يوم الاثنين ، وأسلم علي يوم الثلاثاء .  
 ١٣ - زيد بن أرقم : أول من صلى مع النبي ﷺ علي ابن أبي طالب .  
 ١٤ - أم سلمة : والله لقد أسلم علي ابن أبي طالب أول الناس وما كان كافراً  
 وقد نقل ذلك عن جماعة منهم الأشتر ، وسعيد بن قيس ، وعمر و بن الحمق ، و  
 هاشم بن عبيد ، و محمد بن كعب ، ومالك بن الحارث ، وأبوبكر ، وعمر ، وأبو  
 مخلد ، وأنس ، وابن العاص ، والأشعري ، والحسن بن أبي الحسن البصري ، و  
 قنادة ، ومالك بن الحارث ، و محمد بن إسحاق ، والحسن بن زيد ، وأسند ذلك ابن  
 حنبل من عدة طرق و ابن المغازلي من عدة طرق و الثعلبي في تفسيره قال : و هو  
 قول ابن عباس و جابر و زيد بن أرقم و ابن المنكدر و ربيعة الرأي و ابن حبان و  
 المزني و ذكره ابن عبد ربه في الجزء التاسع و العشرين من كتاب العقد .  
 و روى ابن مردويه وهو من أعيانهم قول أبي ذر : دخلنا على النبي ﷺ و  
 قلنا : يا رسول الله من أحب إليك فان كان أميراً كنا معه ؟ قال ﷺ : هذا علي  
 أقدمكم سلماً و إسلاماً

وقد أنشد في ذلك من الأشعار ، ما يفني عن الاكثار ، قال خزيمة في  
 أبيات له :

- إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا \* أبو حسن مما نخاف من الفتن  
 إلى قوله :  
 و أول من صلى مع الناس كلهم \* سوى خيرة النسوان والله ذو منن  
 و قال كعب بن زهير :  
 صهر النبي و خير الناس كلهم \* فكل من رامه بالفخر منفخور  
 صلى الصلاة مع الأمي أولهم \* قبل العباد ورب الناس مكفور  
 و قال ربيعة بن الحارث عند البيعة :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف \* عن هاشم ثم منها عن أبي حسن  
 أليس أوّل من صلّى لقبلتهم \* وأعلم الناس بالآثار والسنن  
 وآخر الناس عهداً بالنبى \* جبريل عاونه في الغسل والكفن  
 من فيه ما فيهم لا يمترون به \* وليس في القوم ما فيه من الحسن  
 ما ذا الذي ردكم عنه فعلمه \* ها إن بيعتكم من أوّل الفتن

وقال مالك بن عبادة :

رأيت علياً لا يلبث قرنه \* إذا ما دعاه حاسراً أو مزملاً  
 فهذا وفي الإسلام أوّل مسلم \* وأوّل من صلّى وصام وهمللاً

وقال زفر بن زيد :

فحوطوا علياً واحفظوه فأنه \* وصي وفي الإسلام أوّل مسلم

وقال قيس بن عبادة :

هذا عليّ وابن عمّ المصطفى \* أوّل من أجابه حين دعى

وقال في ذلك : الفضل ، و عبدالله بن أبي سفيان ، و النجاشي ، و ابن الحارث  
 و جرير بن عبدالله ، و عبدالله بن حكيم ، و عبد الرحمن بن حنبل ، و أبو الأسود  
 الدؤلي ، و هاشم بن عتبة تركنا أشعارهم خوف الإطالة ، و قد روى المنحرفون  
 روايات شاذة ضعيفة في تقدّم إسلام أبي بكر سنذكرها في باب الروايات المختلفة و  
 نجيب عنها و نبين ندورها .

تذنيب : قالت البكريّة : إسلام عليّ لا على النظر و المعرفة ، بل على وجه  
 التلقين ، فليس كإسلام البالغين ، فإنه كان ابن سبع سنين . قلنا : من المعلوم أنه  
 صحب النبي ﷺ ثلاثاً و عشرين منها عشرأ بعد الهجرة ، و مات سنة أربعين فعلم  
 أن عمره عند المبعث يزيد على سبع سنين و قد اشتهرت الأخبار بأن عمره ثلاث و  
 ستين و خمس و ستين و أمّا ما سواهما فشاذ مطروح بعيد ، لا يؤثره من كان له قلب  
 أو ألقى السمع و هو شهيد . و قد قال بصفين لما بلغه قول أعدائه أنه شجاع لكن لا  
 بصيرة له بالحروب : « الله أبوهم و هل أحد أبصر بها مني ؟ لقد قمت فيها و ما بلغت

العشرين ، وها أنا قد ذرقت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع،<sup>(١)</sup> فأخبر أنه قد نيف على الستين ثم عاش بعد ذلك دهرأ .

فممن روى الثالث و الستين محمد بن الحنفية و أبو نعيم عن شريك عن إسحق و يحيى ابن أبي بكر عن مسلمة عن الخدي و أحمد بن زكريا عن عائشة و ممن روى الخمس و الستين الكواسجي عن الوليد بن هاشم و روى قتادة عن الحسن و غيره أنه أول من آمن و هو ابن خمس عشرة سنة و قال خباب بن الارت : أسلم و هو ابن خمس عشرة سنة ، و لقد رأيته يصلي مع النبي ﷺ و هو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ ، و روى الحسن بن زيد أنه أول من أسلم و هو ابن خمس عشر سنة ، و ذكره محمد بن عبد البر منهم و قال ابن عمر : قال إبراهيم : هذا أصح ما قيل و على هذا قال عبد الله بن أبي سفيان بن عبد المطلب :

و صلى عليّ مخصوصاً بصلاته <sup>٥</sup> لخمس وعشر من سنه كوامل

و خلى أناساً بعده يتبعونه <sup>٦</sup> له عمل أمصل به صنع عامل<sup>(٢)</sup>

قال الجاحظ: لو كان بالغا كان إسلام زيد و خباب أفضل منه حيث تركا المؤلف من عبادة الأصنام ، قلنا: بل إسلامه طفلاً أشرف و قد كان يخالط الكفار و ينقر عن أفعالهم ثم ما يدرية أنهما أظهر الإسلام . و أن إظهاره جازا لمجاورتها رؤساء كفارا تمنع

(١) أما كلامه هذا فهو نص على أن إسلامه كان في السادسة أو السابعة من عمره

الشريف فإنه أول ما قام بالحرب كان في بدر السنة الخامسة عشر من البعث و اما حديث صلاته مع النبي صلى الله عليه وآله قبل الناس سبعا فلانه كان يصلي معه جماعة في المسجد الحرام و أصحابه المسلمون لا يقدرون على ذلك خوفاً من المشركين بل يصلون فرادى خفية في دورهم حتى إذا حوصروا في الشعب للسنة السابعة من البعث و حرم النبي صلى الله عليه وآله من الصلاة في المسجد صلى معه بنو هاشم و سائر أصحابه هناك جماعة مع النبي ، فصح أنه كان يصلي قبل الناس معه سبعا ولا يصلي معها أحد من الرجال .

(٢) كذا ، و قد صحح في إحدى النسختين «أفضل به» ، يقال : مصل ماله : أفسده

و صرفه في مالا خير فيه ، و أمصل به صيغة تمجيب . كأفضل به .

منهما كما جرى لغيرهما ، على أنه ليس الحدّ في التكليف بالمعارف بلوغ الحلم بل ذلك في الشرعيّات وقد كمل الله عقل الطفل حتّى برأ يوسف و قال الله في يحيى : « و آتيناه الحكم صبياً <sup>(١)</sup> » وقال في عيسى : « و جعلني نبياً <sup>(٢)</sup> » .

وعلّمهم يقولون : ما ذكرتم في الطفل بمعجزة ليوسف ، ويحيى وعيسى معجزة لهما أيضاً فإسلام عليّ صبيّاً خارقاً للعادة لا يجوز أن يكون معجزاً له ، و إلا لكان نبياً ، ولا للنبيّ لأنّه لم يعدّ في معاجزه ، ولا نقله المسلمون في دلائله .

قلنا : بل إسلامه صغيراً كرامة له ، ولا يلزم منها نبوة ، وأنتم تجوزون الكرامات لمشايخ الطريقة و ليس لهم نبوة ، بل وربما لاعدالة لهم مع جواز كونه معجزة للنبيّ ، و إن لم يشع ذلك في العوامّ ، إذ ليس كلّ معاجزه عليه السلام أعلام ولو استشهد على حال صغره بتصديق النبيّ صلّى الله عليه وآله لشهد كما شهد ليوسف الطفل ببراءته ، و نطق عيسى ببرامة أمّه ، و يحيى بتقرير نبوة أبيه ، و المعاجز التي هي أعلام تدلّ على نبوته بطواهرها ، فاستغني به عن غيرها ، و لما تقررت نبوته أخبر بإسلامه صغيراً فكان معجزاً لكنّه غير مقرون بالدعوة ، و من الجائز أن يكون الله تعالى أعلم نبيّه الكفّ عن ذكر إسلامه لعلمه بما في ذلك من مصلحة خلقه .

ثمّ نرجع و نقول : كيف يكون إسلام عليّ و جه التلقين ، و قد تمدّح به بين أعدائه ، و جعله من أعظم فضائله ، و ذلك كلّه في معنى الشهادة بصدق نبيّه و لم يردّ أحد من خصومه ما تمدّح به من سبق إسلامه ، و لا ذكروا أن ذلك لافضيلة له فيه ، لأنّه حال صغره ، و قد اشتهر ذلك في شعره عليه السلام :

سبقنكم إلى الإسلام طرّاً \* على ما كان من فهمي و علمي  
و كذا وجدناه في العيون و المحاسن للشيخ المفيد رحمه الله و قد قال  
وصلّيت الصلاة و كنت طفلاً \* صغيراً ما بلغت أو ان حلمي

(١) مريم : ١١ .

(٢) مريم : ٣٠ .



وقد أظهرنا وجه فضيلته على القولين .

قالوا : لو سلم سبق إسلامه فإسلام أبي بكر أفضل منه ، لحصول الشوكة و القوة الإسلامية به دونه ، لأنه كان شيخاً من الشيوخ محترماً ، ودعى الناس إلى الإسلام . قلنا : نمنع احترامه ، ودعاه إلى الإسلام ، وحصول الشوكة ، ففي إسلام عليٍّ صغيراً فضيلة لا تعادل إذ الميل إلى الأبوين في طباع الصبيان ، و كثير اللعب مع الأخدان ، فالعدول عن ذلك بصحيح النظر ، لم يكن لغيره من البشر ، فكانت النقوى المستلزمة للمكرامة ، ثابتة له لسبق إسلامه ، لا لمن مضى على الكفر أكثر أعوامه ، وكيف لا يكون إسلامه بالاستدلال : وقد ذكر النبي ﷺ في مناقبه حيث قال لفاطمة : أما ترضين أنني زوجتك أقدمهم سلماً ، و قال في حديث سلمان : أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها إسلاماً علي بن أبي طالب ونحو ذلك قد سلف . و أيضاً فالنبي ﷺ لم يستكنمه على سره [لا] يثق بعقله و أماته إلا وهو عالم بصدق سريره ، و علمه وحكمته ، وحصول عصمته ، وإلا لكان مضياً لحرمة و مفرطاً بوضع الشيء في غير موضعه ، و متشاغلاً عما يجب عليه من المهم بغيره . ولأن حاله بعد الإسلام ليس كما كان من قبله ، و إلا لم يصدق الإسلام عليه . إن قيل : قد يصدق الاسم بمجازه دون حقيقته كإسلام الطفل تبعاً لأبيه وسابيه<sup>(١)</sup> قلنا : الأصل في الإطلاق الحقيقة و عندكم لا إسلام لأبيه ، و من المعلوم نفي سابيه ولو صدق بمجازه لصدق السلب فيه ، و يلزم صدق الكفر حقيقة عليه ، وذلك قول فنيد ، لم يذهب إليه رشيد ، و الحمد لله القوي الحميد .

(١) أى الذى سباه فى دار الحرب .

## ﴿ الفصل الثالث والعشرون ﴾

في كونه عليه السلام بمنزلة: « قل هو الله أحد » ، و البئر المعطّلة ، و الحسنه ، و أبو الأمة .

[ روى ذلك ] و أسند بن جبر في نخبه قول النبي صلى الله عليه وآله : مثل علي في هذه الأمة مثل « قل هو الله أحد » و أسنده الشافعي ابن المغازلي إلى النعمان بن بشير و إذا كان علي مماثلًا لنسبة الربّ تعالى إلا ما أخرج العقل ، فمن يطمع في مساواته أو مداناته .

و أسند ابن جبر في نخبه إلى الصادق عليه السلام : البئر المعطّلة و القصر المشيد علي بن أبي طالب .

و أسند إلى الكاظم عليه السلام : البئر المعطّلة : الامام الصامت ، و القصر المشيد : الامام الناطق .

قال العونى :

هو القصر و البئر المعطّلة التي \* متى فتحت تروي الأنام عن السغب  
فمن دخل القصر المشيد بناءه \* فلا ظمًا يلقا هناك ولا نصب  
و قال آخر :

علي هو البئر المعطّلة التي \* مياها شفاء للغليل من الظما  
إذا كشفت للمخلوق فاضت علومها \* كفيض مياه البحر في البرّ إذ ظما

و أمّا الحسنه ، فأسند صاحب النخب إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالى : « و من يقترف حسنة <sup>(١)</sup> » قال عليه السلام : هي المودّة لعلي بن أبي طالب ، و روى زادن عن السبيعي ، عن الجدلي أن علياً عليه السلام قال : في قوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله خير منها و من جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها <sup>(٢)</sup> » الحسنه حبنا أهل البيت و السيئة بغضنا .

وفي تفسير الثعلبي : إني أنبتك بالحسنة التي من جاء بها دخل الجنة  
و بالسيدة التي من جاء بها دخل النار ، ولم يقبل معها عملاً ؟ فقلت : بلى ، قال :  
الحسنة حبنا أهل البيت والسيدة بغضنا .

و أمّا الأبوّة فأسند ابن جبر في نخبه إلى النبي ﷺ : أنا و عليّ أبوا هذه  
الأمّة . وروى الثعلبي في ربيع المذكرين ، والخركوشي في شرف النبي ، والديلمي  
في الفردوس ، و الطوسي في الأمالي قول النبي ﷺ : حقّ عليّ على هذه الأمّة  
كحقّ الوالد على الولد ، و في الخصائص عن أنس : حقّ عليّ على المسلمين كحقّ  
الوالد على الولد ، و في مفردات الراغب قال النبي ﷺ : يا عليّ أنا و أنت أبوا  
هذه الأمّة . و من حقوق الآباء على المسلمين أن يترحم عليهم في أوقات الاجابات .  
و المراد بالأبوّة وجوب شكر نعمتها كما وجب للوالدين على ولدهما وقد  
روى أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام أن قوله تعالى « أن اشكر لي ولو ألدك »<sup>(١)</sup>  
نزلت فيه ، وروى هو أيضاً عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « وبالوالدين إحساناً »<sup>(٢)</sup>  
الوالدين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين . و روي عن الرضا عليه السلام أن النبي ﷺ  
قال : أنا و عليّ الوالدان .

و ذكر ميثم في شرح نهج البلاغة ما يقرب من هذا المعنى حيث روى قول  
النبي ﷺ : كلّ نبيّ هو آدم و قته فصدقت الأبوّة عليه و عليّ عليّ ﷺ بالمجاز  
و لم يخصّ النبي ﷺ غير عليّ ﷺ بمثل ذلك الاعزاز .

قلت : لما كانت الرحمة توجب السرور ، فأبي ترحم ممن قتلوا ذرّيتهم و صرفوا  
بنت نبيّهم عن حقّها بغصبهم و سبوا إمامهم على رؤس منابرهم .

وقد روينا عن شيخنا زين الدين عليّ بن محمد التوليني أن الأصبح بن نباته  
دخل على عليّ ﷺ حين ضربه ابن ملجم اللعين فأخذ عليّ ﷺ بأصبعه و قال :  
دخلت على رسول الله ﷺ فأخذ بأصبعي هكذا و قال : اخرج فناد : الأمان عقّ

والديه فعليه لعنة الله ، الأيمن أبق من مواليه فعليه لعنة الله ، الأيمن ظلم أجيراً أجرته فعليه لعنة الله ، فخرجت فناديت فلم يفهموا ، فرجعت فقلت له : يا رسول الله لم يفهموا ، فقال : يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة ، فمن عقنا فعليه لعنة الله ، وأنا وأنت مولا هذه الأمة فمن أبق منا فعليه لعنة الله ، وأنا وأنت أجيرا هذه الأمة فمن ظلمنا أجرنا فعليه لعنة الله ، فخرجت فأوضحت ذلك .

### ﴿ الفصل الرابع والعشرون ﴾

أسند الخطيب في الأربعين إلى محمد بن الحنفية قول النبي ﷺ : لما عرج بي رأيت في السماء ملكاً مكتوب على جبهته : أيّد الله محمداً بعلي . فتعجبت فقال الملك : إنّه مكتوب قبل الدنيا بالقي عام ، وفي الكتاب المذكور أيضاً أن النبي ﷺ قال : مكتوب على جناح جبرائيل : لا إله إلا الله محمد النبي ، وعلى الآخر : « لا إله إلا الله علي الوصي » .

وأسند ابن جبر في نخبه إلى ابن عباس و ابن مسعود قول النبي ﷺ : مكتوب على وجه القمر الذي يلي السماء : الله نور السماوات ، وعلى الوجه الذي يلي الأرض محمد و علي نور الأرضين .

وأسند الفحّام و هو عامي إلى أنس قول النبي ﷺ وقد ركب إلى موضع كذا : خذ البغلة و أت علياً في موضع كذا تجده يسبح بالحصى فاحمله عليها إليّ فلما جاء قال له : اجلس هنا فقد جلس في هذا الموضع سبعون مرسلًا ما جلس فيه نبي إلا وأنا أكرم على الله منه ، و جلس موضع كل نبي أخ له ما جلس منهم أكرم على الله منك ثم أظلمت غمامة فأكلنا منها عنياً ثم قال : يا أنس والذي يخلق ما يشاء ، لقد أكل منها ثلاث مائة و ثلاثة عشر نبياً ما فيهم أكرم على الله مني و أوصياؤهم ما فيهم أكرم على الله من علي .

وفي أمالي النيسابوري : دخل الكاظم على الصادق ، و الصادق على الباقر و الباقر

على زين العابدين ، و زين العابدين على الحسين الشهيد عليه السلام ، و كلهم فرحون قائلون : ناول النبي عليه السلام <sup>(١)</sup> تفاعحة فسقطت من يده ، فانفلقت فخرج فيه مكتوب : من الغالب الطالب لعلي بن أبي طالب .

و أسند الخوارزمي إلى ابن عباس أن جبرائيل أتى النبي عليه السلام بأثر نجة و قال : هذه هدية لعلي بن أبي طالب فدفعها إليه فسقطت فاذا فيها : هذه هدية من الطالب الغالب لعلي بن أبي طالب و يقال : إن ذلك كان لما قتل علي عليه السلام عمرو بن عبدود .  
و في أحاديث ابن الجعد أن النبي عليه السلام ليلة المعراج رأى تحت العرش ملكاً على صورة علي عليه السلام يسبح فقال : يا جبرائيل من هذا الملك ؟ فقال جبرائيل : اشتاق العرش إلى علي عليه السلام لا كثر الله تعالى الثناء والصلاة عليه ، فخلق هذا على صورته يسبح و ثوابه لأهل بيته .

و أسند ابن جبر في تخرجه إلى ابن عباس أنه عليه السلام رأى صورة علي عليه السلام في السماء فقال : سبقتني يا أبا الحسن ؟ قال جبرائيل : هذا ملك على صورته لأن الملائكة اشتاقت إلى صورته فسألت ربها فخلقها ليزورونه قال العبيدي :

يامن شكت شوقه الأملاك إذ شغفت به بحبه و هواه غاية الشغف  
فصاغ شبك رب العالمين فما تنفك من زائر منها و معتكف

### ﴿ الفصل الخامس و العشرون ﴾

في قوله تعالى : و أسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا <sup>(٢)</sup> ، قال ابن عبد البر : أخرج أبو نعيم الحافظ من كبار الجمهور قول النبي عليه السلام : لما أسري بي [ إلى ] السماء جمع الله تعالى بيني و بين الأنبياء و قال : سلم على ما بعثتم فسألتم فقالوا : على شهادة أن لا إله إلا الله و الإقرار بنبوتك و الولاية لعلي عليه السلام ابن أبي طالب . دل هذا الحديث على أن من لم يواله في جميع الأزمان كان عارياً عند الله تعالى من

(١) علي ، خل .

(٢) الرخرف : ٤٥ .

الايمان ، وخارقاً لعهد المأخوذ على أنبيائه ، وهذا نص الكتاب المجيد ، و قول النبيّ الرشيد . لا يحتمل الترييد ولا يقبل التفتيد ، ولو اجتهد في رده المنعصب العنيد ، إذ هو تنزيل من حكيم حميد .

وأسد ابن قرطبة في كتابه مرصد العرفان إلى أنس قول النبيّ ﷺ : الجنة مشتاقّة إلى أربعة من أمّتي قال أنس : فهمممت أن أسأله عنهم فجئت إلى أبي بكر ثم إلى عمر ثم إلى عثمان فأخبرتهم وطلبت منهم سؤاله فكلّ يقول : أخاف أن أسأله فلا أكون منهم فيعيرني قومي فأخبرت علياً عليه السلام فقال : والله لا أسأله فإن كنت منهم حدث الله إذ جعلني منهم ، وإن لم أكن منهم سألت الله أن يجعلني منهم ، فاتيت معه إلى النبيّ ﷺ فوجدت رأسه في حجر دحية الكلبيّ فقام و سلم عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين خذ رأس ابن عمك فأنت أولى به مني فلما انتبه النبيّ ﷺ أعلمه أنه كان جبرائيل فقال : يا رسول الله أعلمني أنس أنك قلت : الجنة مشتاقّة إلى أربعة من أمّتي فمن هم ؟ فأومى إليه بيده وقال : والله أنت أولهم - ثلاثاً - قلت : فمن الباقي ؟ قال ﷺ : المقداد و سلمان و أبو ذر .

و في هذا الحديث نص النبيّ ﷺ باشتياق الجنة إليه ونص جبرائيل أنه أولى بالنبيّ منه و بأنه أمير المؤمنين ، و متى كان أولى بالنبيّ من جبرائيل ، كان أولى من الثلاثة و غيرهم بالتقدم للتعظيم .

و أسند إلى جابر من طرق عديدة أن النبيّ ﷺ ناجى علياً بالطائف فأطال فرأى في وجوه بعض الصحابة تغيراً - وقيل : هما أبو بكر و عمر - فقال ﷺ : ما أنا ناجيته و لكنّ الله انتجاه .

و أسند إلى أبي ذرّ قول النبيّ ﷺ لعليّ : أنت أول من يصفحني يوم القيامة ، و أنت الصديق الأكبر و الفاروق بين الحقّ و الباطل ، و أنت يعسوب المؤمنين ، و المال يعسوب الكفار .

و أسند إلى عمرو بن الحمق قول النبيّ ﷺ له : هل أريك آية الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذا و قومه و أشار إلى عليّ ابن أبي طالب . هل أريك آية من

النار؟ قلت : بلى ، فأشار إلى رجل . فلما وقعت الفتنة ذكرت ذلك فبرزت من آية النار إلى آية الجنة .

وأسند إلى علي عليه السلام من طرق عديدة قول النبي صلى الله عليه وآله له : إذا اجتمع الناس في صعيد و قطع العطش أمعاهم كان أول من يدعى إبراهيم فيكسى و يقام عن يمين العرش ثم ينتجر لي شعب من الجنة إلى حوض أعرض مما بين بصرى و صنعاء فأشرب أنا و الوصي و أكسى و أقام عن يمين العرش ، ثم تدعى و تشرب و تنوضاً و تكسى و تقوم معي ، فلا ادعى لغير إلا و أنت معي تدعى له .

وأسند إلى الصادق عليه السلام إلى جابر قول النبي صلى الله عليه وآله : ما اعتصم أهل مكة من المشركين علي إلا رميتهم بسهم الله علي ابن أبي طالب و ما بعثته إلى سرية إلا و رأيت جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملك الموت أمامه و سحابة تظله حتى يعطي الله حبيبي النصر .

وأسند إلى علي عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله : يؤتى بك و يدفع إليك قضيباً من الدر و يقول لك : غرست هذا لك في الجنة عدن فخذ بيدك ، و قف عند الحوض ، و أسق من شئت باذني و رد من شئت بعلمي .

وأسند النيسابوري إلى ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي بعد فتح مكة : قم فانظر كرامتك على الله و كلم الشمس ، فقام و سلم عليها فقالت : و عليك السلام يا أخا رسول الله و وصيه و حجة الله على خلقه .

## ﴿ الفصل السادس و العشرون ﴾

أسند الطبري إلى الخدري قول النبي صلى الله عليه وآله المختار : أعطاني الله مفاتيح الجنة و النار ، و قال تعالى : سلمها لعلي ابن أبي طالب ليدخل من شاء ، و يخرج من شاء . و أسند جلاب بن هيثم إلى ابن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله له : عليك بعلي ابن أبي طالب فان الحق ينطق على لسانه و إن النفاق في مجانبته و إن هذا قفل الجنة و مفاتيحها و قفل النار و مفاتيحها ، بيده ، يدخل من شاء ، و يعدب من شاء .

وفي مسند ابن حنبل و الجمع بين الصحيحين وبين الصحاح السنّة من صحيح أبي داود و صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال لعليّ: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ، و قيل لبعض العلماء: إن الرفضة يقولون عليّ قسيم الجنّة و النار؟ قال: ألسنم رويتم قول النبي ﷺ فيه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر؟ قال: بلى. قال: فالمؤمن أين؟ قال: في الجنّة قال: فالكافر؟ قال: في النار، قال فصار عليّ قسيم الجنّة و النار.

و هذا خبر قسيم الجنّة و النار ذكره الشافعي ابن المغازلي في كتابه وذكر فيه أيضاً عن النبي ﷺ لم يجز عن الصراط إلا من كان معه كتاب بولاية عليّ بن أبي طالب و فيه حدث الأعمش عن النبي ﷺ أن الله تعالى يقول لي و لعليّ يوم القيامة: أدخلوا الجنّة من أحببكمما و النار من أبغضكمما فيجلس عليّ عليّ شفير جهنّم فيقول: هذا لي و هذا لك.

قلت: فكيف يقاس به من لا يقطع بنجاة نفسه، و يدعو بالويل و الثبور عند موته، و ما ذلك إلا لما عاين من سوء عاقبته.

إن قلت إن عليّاً عند خالقه ✧ خير غداً من أبي بكر و من زفر  
عجبت عسايب من قولي و ساءهم ✧ و لست منهم وإن عجبوا بمعتذر  
و قال آخر:

ترايت لأحداق العيون شهوده ✧ فأكرم بها من شاهد لا يكذب  
فلو أن أفواه الرجال عواطل ✧ من القول قال المجد ها أنا معرب

وأسند ابن حنبل عن زاذان قول النبي ﷺ: كنت أنا و عليّ نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلقه قسم النور جزئين فجزء أنا و جزء عليّ و روى نحوه الديلمي في فردوسه، و ابن المغازلي الشافعي في مناقبه من هذا الطريق، و من طريق جابر الأنصاري و في آخره: فلم نزل شيئاً واحداً حتى افرقنا في صلب عبد المطلب فففي النبوة، و في عليّ الخلافة، و في حديث آخر: فأخرجني نبياً و عليّاً وصياً.



و في مناقب ابن المغازلي حديث زيدة عن أمها أن النبي ﷺ و أبا طالب  
 أخذوا فاطمة بنت أسد حين اشتد عليها الطلق إلى الكعبة فولدت علياً . قال علي  
 ابن الحسين عليه السلام ما سمعت بشيء قط إلا و هذا أحسن منه .  
 و أسند الجاحظ بن ثابت إلى النبي ﷺ قال : رأيت علي باب الجنة في  
 الإسراء [ مكتوب ] لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين  
 صفوة الله ، و فاطمة أمة الله ، علي باغضيبهم لعنة الله . شعر مؤلفه :

يفنى المديح ولا يحيط بوصفه	✽	أيحيط ما يفنى بما لا يتقد
فجزاء من قاس الوصي بغيره	✽	نار تؤجج حرها لا يبرد
إذ حط مرتفعاً وأعلى خافضاً	✽	بفضيلة و رذيلة لا تجحد
روت النقاة لهذه ولهذه	✽	من وامق أو مارق يتفند

مركز تحقيق وتصوير علوم إسلامي

## ﴿ الباب الثامن ﴾

﴿ فيما جاء في تعيينه من كلام ربه ﴾

و يندرج فيه شيء من كلام نبيه لأنه يؤكد ذلك و يزيده تعييناً و هو آيات كثيرة غزيرة نضع منها في هذا المختصر آيات يسيرة ، كافية في الدلالة لذي بصيرة لا يعجده إلا كل ذي نفس شريفة ، قبيحة السيرة خبيثة السريرة ، لأنها آيات الكتاب المجيد ، المفعم للمتعصب العنيد ، السالك إلى الضلال البعيد ، العادل بعبه الشديد ، عن القرآن المجيد السديد ، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد .  
وقد أسند أبو علي الأشعري إلى أبي جعفر عليه السلام نزل القرآن ربع فينا و ربع في عدونا ، و ربع سنن و أمثال ، و ربع فرائض و أحكام .  
و أسند الكلبي و جماعة إلى الأصمغولي قول علي عليه السلام : نزل القرآن ثلث فينا و في عدونا ، و ثلث سنن و أمثال ، و ثلث فرائض و أحكام ، منها قوله تعالى في آية المباينة « و أنفسنا و أنفسكم » سماه نفسه و قد اجتمعت الأمة على دلالتها على أفضلية أهل البيت .

قال الزمخشري : خرج النبي ﷺ بأعزته و أفلاذ كبده ، ليهلك خصمه مع أحبته ، و فيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء على غيرهم ، و قد لاح ذلك للأسقف حيث قال : أرى وجوهاً لو سألوا [الله] أن يزيل جبلاً لأزاله و ذكر خطيب دمشق و صاحب جامع الأصول ما أخرجه مسلم في الكرم أس الثالث من الجزء الرابع ، و أخرجه في آخره أيضاً على حد كراسين ، و رواه عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين و الترمذي في حديث سعد بن أبي وقاص حين لامه معاوية على تركه سب علي فقال : ثلاث قالهن له النبي ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . و قوله ﷺ : لا أعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله و

يحبته الله ورسوله ، فأعطاهما علياً . ولما نزلت آية المباهلة دعاه و بزوجته و ابنه  
و قال : اللهم هؤلاء أهلي .

و في تفسير الثعلبي مسنداً إلى مقاتل و الكلبي : لما نزلت الآية و خرج  
النبي ﷺ بهم قالت النصارى للمعاقب : ما ترى ؟ قال : والله لقد عرفتم أنه نبي  
والله ما لآعن قوم نبياً فعاش كبيرهم ، ولا نبت صغيرهم . و قال الأسقف : إن  
باهلتموه ام يبق على وجه الأرض نصراني فطلبوا المصالحة على ألف حلّة في صفر  
و ألف حلّة في رجب كل عام فوادعهم و قال : و الذي نفسي بيده إن العذاب قد  
تدلّى عليهم ، ولولا عنوا لمسخوا و لا ضطرم الوادي عليهم ناراً . و لا حال الحول على  
نجران و أهله و نحو ذلك ذكر ابن المغازلي في مناقبه و الثعلبي و السدي و في  
تفسير الجايفظ أبو نعيم إلى غيره و اكتفينا بقليله عن كثيره .

اعترض الواسطي الغوي بأن جميع قريش نفس النبي ﷺ في قوله تعالى :  
ولقد جاءكم رسول من أنفسكم<sup>(١)</sup> فلا خصوصية بالفضل في ذلك لعلي فلا يختص  
بالإمامة دون كل قريش . قلنا : قد سلم أن علياً نفس النبي ﷺ فيلتزم بهبوط  
الصحابة عن منزلة علي لتخصيص النبي له ولولديه و زوجته بالمباهلة دون كل  
قريش ، و المعارض خص بها علياً بعد الثلاثة لأفضليته دون كل قريش ولم يأت  
لأحد من الفضائل ما أتى لعلي لحديث سعد و غيره .

قال صاحب الوسيلة في المجلد الخامس : قالت عائشة : قالت فاطمة : لما  
ذكر النبي ﷺ فضل [بعض] الصحابة لم يقل في علي شيئاً فقيل له في ذلك فقال :  
علي نفسي فمن رأيت يقول في نفسه شيئاً .

وروى ابن جبر في نخبه أن النبي ﷺ سئل عن بعض الصحابة فقال فيه  
ما قال ، فقيل له و علي ؟ فقال ﷺ : سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي ، فلو  
كان الذين قال فيهم نفسه كعلي لما قال فيهم شيئاً و معنى النفس في الآية : أي  
من نسلكم و قد قرئت « من أنفسكم » بفتح الفاء أي من أعلاكم و سيأتي البحث في

معاني « من » في الفصل التاسع من الباب الثامن .

إن قالوا : يلزم علي ما ذكرتم أن لا يقول النبي في نفسه ولا في علي شيئاً البتة ، و هو خلاف المشهور باعترافكم . قلنا : ذلك لا يلزمنا لكون المقام يقتضي هذا دون غيره فإن النبي ﷺ قال في مقام : أنا سيد ولد آدم [ آدم ] و من دونه تحت اوائني يوم القيامة ، و قال في آخر : لا تفضّلوني علي يونس . علي أن النفس لو صحّت لكل قريش لم يبق لتخصيص الأبناء و النساء بالذكر فائدة لدخولهم في ذكر النفس .

إن قيل : أفردوا بالذكر لترجيح الخاص على العام . قلنا : ذلك هو مطلوبنا في أول الكلام .

فإن قيل : المراد بأنفسنا نفس النبي ﷺ . قلنا : ظاهر « ندع » يقتضي المغايرة إذ لا يكون الانسان داعياً لنفسه . كما في علوم ربي  
 إن قيل : ذهب الجبائي إلى أن القائل لسليمان « أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك »<sup>(١)</sup> هو سليمان فقد صح أن يخاطب الانسان نفسه . قلنا : هذا قول شاذ لم يذهب إليه سواه فدل على أن قانون اللغة يوجب المغايرة .  
 إن قيل : فقد يأمر الانسان نفسه « إن النفس لأثارة بالسوء »<sup>(٢)</sup> فالأمر هنا هو المأمور و الأمر كالدعاء . قلنا : لا ، فإن الأمر هو القلب ، و الدعاء يقتضي مدعواً فافترقا . و لأن النصارى فهموا أن علياً نفسه و لهذا لم يقولوا : جدت بزيادة ممن شرطت .

و حكى الواحدي في الوسيط عن ابن حنبل أنه أراد بالأفان بني العم و العرب تسمي ابن العم نفساً و قال تعالى : « ولا تلمزوا أنفسكم »<sup>(٣)</sup> أي المؤمنين من إخوانكم . قلنا : مجاز لا يحمل عليه .

إن قيل : كون علي نفس النبي ﷺ مجاز أيضاً . قلنا : مسلمو لكنّه

(٢) يوسف : ٥٣ .

(١) النحل : ٤٠ .

(٣) العنبرات : ١١٠ .

أقرب إلى الحقيقة فتعيّن الحمل عليه .

بيان القرب قول النبي ﷺ له في رواية ابن سيرين : يا علي أنت منّي و أنا منك . وذكره البخاري و في فضائل السمعاني و تاريخ الخطيب و فردوس الديلمي عن ابن عباس : علي منّي مثل رأسي من بدني و قوله : أنت منّي كروحي من جسدي ، و قوله : أنت منّي كالصنو من الصنو .

و يؤيد ما قلناه أن النبي ﷺ قال لعلي : أنا و أنت من شجرة واحدة ، رواء الخر كوشي و الثعلبي في الكشف و البيان و كذا رواء في أماليه ابن شاذان و النطنزي في الخصائص و شيرويه في الفردوس و في تفسير عطاء الخراساني و الفلكي الطوسي ، و نحوه أبو صالح المودن و السمعاني و قد أخرج صاحب المراد قول النبي ﷺ لزيد بن حارثة : علي كنفسي لأفرق بيني و بينه إلا النبوة فمن شك فقد كفر . و نحو ذلك كثير من جنسه و غير جنسه .

إن قيل : لم يقصد في المباهلة الأفضل بل النسب و لهذا أحضر الحسين و كانا طفلين . قلنا : لو لا إرادة الفضل لدعا عقيلاً و عباساً و ولده فانهم انضموا إلى النبي ﷺ و أسلموا قبل المباهلة بمدّة و المباهلة كانت في سنة عشر من الهجرة و قد كان الحسنان في حدّ العقل و العرفان ، و إن لم يبلغا حدّ التكليف على أنه يجوز اختصاصهما بما يخرق العادة فيهما لثبوت إمامتهما و قد شهرت في عيون الزمان مدائحهم في كلّ أوان قال الحماني :

و أنزله منه النبي كنفسه \* رواية أبرار تأدّت إلى البر  
فمن نفسه منكم كنفس محمد \* ألا بأبي نفس المطهر و الطهر  
و قال ابن حماد :

قسماه ربّ العرش في الذكّر نفسه \* فحسبك هذا القول إن كنت ذا خبر  
و قال لهم : هذا وصيّي و وارثي \* و من شدّ ربّ العالمين به أذري  
وله أيضاً :

و قال ما قد رويتم حين الحقّه \* بنفسه عند تأليف يؤلّفه

و نفس سيدنا أولى النفوس بنا \* حقاً على باطل النصاب نقذفه  
العلوي :

و ألحقه يوم البهال بنفسه \* بأمرأتى من رافع السموات

فمن نفسه منكم كنفس عهد \* بنى الافك والبهتان والفجرات

و أسند أبو العلاء القطان أن النبي ﷺ أتاه قنوموز فجعل يقشره ويضعه

في فم علي فقيل : إنك تحبته - فقال ﷺ : أو ما علمت أنه مني وأنا منه .  
الحميري :

أنت ابن عمي الذي قد كان بعد أبي \* إذ غاب عني أبي لي حاضناً و أبا

ما إن عرفت سوى عمي أبيك أبا \* ولا سواك أخاً طفلاً ولا شيباً

كم فرجت كفتك اليمنى بذي شطب \* في مارق حرج عن وجهي الكربا

وهؤلاء أهل شرك لاخلاق لهم \* من مات كان لنار وقدت حطباً

الصاحب :

أما عرفتم سمو منزله \* أما عرفتم علو مثواه

أما رأيتم عهداً حدبا \* عليه قد حاطه و رباه

واختصه يافعاً وآثره \* واعنانه مخلصاً و آخاه

زوجه بضعة النبوة إذ \* رآه خير امرء و أتقاه

وقال آخر :

بمن باهل الله أعداءه \* وكان الرسول به أبهلاً

وهذا الكتاب و إعجازه \* على من وفي بيت من أنزلاً؟

وقال آخر :

أنت يوم الغدير أمرك الله وهم أمرتهم الغوغاء .

أين كان - و ا يوم نجران إذ قيل تعالوا و كلكم شهداء .

أين كانت فلانة و فلان \* بان ثم الدناة والشرفاء .

و قال آخر :

يا من يقيس به سواه جهالة \* دعه عنك هذا فالقياس مضيع  
لولم يكن في النص إلا أنه \* نفس النبي كفاء هذا الموضوع

فقد بان في هذا بلوغ علي أعلى غايات الكمال ، و أقصى نهايات الجلال و  
الجمال ، و جعله الله و ولديه حجة على تصديق نبيته ، فهم كالقرآن الذي تحدى  
العرب به ، فلزم وجوب متابعتها ، و إذا كان رفع الصوت على النبي يحبط العمل  
بنص الكتاب ، فالمقدم بين يدي الله و رسوله بتأخير وصيته ذاهب عن الصواب .  
ومنها قوله تعالى : **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي  
الأمر منكم** (١) فقد روي أن جابراً لما نزلت هذه الآية قال للنبي : قد عرفنا الله و  
رسوله ، فمن «أولي الأمر» ؟ قال : خلفائي و أئمة المسلمين بعدي : أولهم علي بن  
أبي طالب .

مركز تحقيق كتب علوم إسلامي

وقد أسند الشيخ العالم الاصفهاني الأموي إلى الصادق عليه السلام أن علياً عليه السلام  
من أولي الأمر فسأله أبو مريم : هل كانت طاعته مفروضة ؟ فقال : والله ما كانت  
لأحد إلا لرسول الله ﷺ و لآله ، فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله ، و طاعة  
أمير المؤمنين من طاعة الله (٢) و روي من طريق آخر نزولها في علي بن أبي طالب  
و آل محمد عليه السلام .

قالوا : لا عموم لطاعة أولي الأمر بعد تكرير لفظ «أطيعوا» فيها فان أمروا  
بما يدخل في طاعة الله و رسوله أطيعوا و إلا فلا ، و لهذا لم يأمر بالرد إليهم عند  
النزاع في قوله « فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله و إلى الرسول » ولم يقل : و  
إلى أولي الأمر .

قلنا أولاً : و او العطف للجمع المطلق كما قرّر في الأصول فلا يدل على  
المتقدم من المتأخر .

(١) النساء : ٥٩ .

(٢) و من أطاع أمير المؤمنين فقد أطاع الله . خ .

و ثانيا : عدم تكرير «أطيعوا» لا يدل على عدم عموم الطاعة و إلا لدل في حق الرسول فإنه تعالى قال في موضع آخر : «أطيعوا الله ورسوله<sup>(١)</sup>» فلم يجب طاعته في كل شيء، و هو باطل بالاجماع .

إن قيل : فهذه و إن لم تدل على عموم الطاعة ، لكن الأولى دلت فيها عممت قلنا : الآية الخالية من التكرير سواء تقدمت على هذه أو تأخرت لزم منها تبعيض طاعة الرسول في بعض الأوقات و هو باطل بالاجماع و إنما لم يقل في آية النزاع و إلى أولى الأمر منكم إيماء إلى أن طاعتهم قسم من طاعة الرسول و يؤيده : «إن كنتم تؤمنون» على الشك و الامام ليس في إيمانه شك .

و ثالثاً : أن طاعة الله ورسوله واجبة دائماً ، والمعطوف عليهما بحكمهما ، ولا يجب طاعة غير المعصوم دائماً .

قالوا : أولوا الأمر أمراء السرايا . قلنا : لم يجمع العلم فيهم الذي أمر الله بالرجوع فيه إليهم في قوله «ولو ردوه إلى الرسول و إلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم»<sup>(٢)</sup> على أن أول أمر السرايا علي بن أبي طالب كما رواه الشعبي عن ابن عباس في تفسير مجاهد أن الآية نزلت في علي حين استخلفه في المدينة النبي ، و في إبانة الفلكي أنها نزلت حين شك أبو بردة من علي .  
قالوا : هم علماء العامة . قلنا : لا يأمر الله بانبايعهم لوجود الاختلاف بينهم بل التناقص فيهم .

و منها قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين»<sup>(٣)</sup> ثم بين الصادقين في الآية الأخرى وهي قوله تعالى : «و الصابرين في البأساء و الضراء، و حين البأس أولئك الذين صدقوا»<sup>(٤)</sup> و حين البأس اشتداد الحرب ، و تواتر الطعن و الضرب ، و قد هرب من لا خفاء فيه ، و لذب من لا غطاء

(٢) النساء : ٨٦ .

(١) الانفال : ١ و ٢٠ و ٤٧ .

(٤) البقرة : ١٧٧ .

(٣) براءة : ١٢٠ .



عليه ، و من المعلوم الضروري أنه لم يكن لأحد من الثبات والقتل مالم علي حتى قالت عائشة مع شدة بغضها له لما بلغها قتله : لتفعل الحرب ما شئت ، فليس لها من ينهاها . وقد أمر الله تعالى بالكون معه ومع ذريته الداخلين في صفته فوجب الانحراف و التخلف عن ليس ذلك من نعمته ، بل هرب عن رسول الله في أكابر حروبه .

و أيضاً قوله تعالى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً<sup>(١)</sup> » روى المفسرون أنها نزلت في علي و حمزة ولا ريب أنه لما قتل حمزة اختصت بعلي فأمن منه التبديل بحكم التنزيل و روى اختصاصها بعلي : ابن عباس ، و الصادق ، و أبو نعيم الحافظ ، و صدق ذلك طائفة ما روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : « و اجعل لي لسان صدق في الآخرين<sup>(٢)</sup> » قال هو علي بن أبي طالب لأن الله تعالى عرض على إبراهيم ولايته فسأله أن يجعلها في ذريته ففعل . شعر يوم ردى

فهذي المزايا بعض ما حملى به ❖ و جيبى من الخيرات و البركات

نظقت بها آي الكتاب و حسبها ❖ أن جاء شاهدها من الآيات

إن قيل : « صدقوا » و « ما بدلوا » ماضيان ، فلا يدلان على عدم التبديل في مستقبل الأزمان قلنا : قد أريد بالماضي الاستقبال كما في قوله تعالى « و نادوا يا مالك<sup>(٣)</sup> » و نادى أصحاب النار أصحاب الجنة<sup>(٤)</sup> ، و قالوا ما لنا لانرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار<sup>(٥)</sup> .

إن قيل : هو من المجاز . قلنا : يتعين الحمل عليه لقول النبي صلى الله عليه و آله فيه : علي يدور مع الحق حيث دار ، و غيره ، و قد بلغ في الاشتهار إلى حد يمنع فيه الإنكار .

قال إمامهم الرازي : ليس المراد بالصادقين من كان صادقاً في بعض الأمور

(٢) الشعراء : ٧٤ .

(٤) الاعراف : ٤٩ .

(١) الاحزاب : ٢٣ .

(٣) الزخرف : ٧٧ .

(٥) ص : ٦٢ .

و إلا لزم الأمر بمناعبة الخصمين ، إذ كل واحد صادق في أمر ما ، فالصادق في الكل<sup>١</sup> إن وجبت متابعتها في بعض فهو غير معين فيلزم التعطيل ، فتجب المناعبة في الكل<sup>٢</sup> وهذا الصادق إما كل الأمة وهو باطل ، إذ التقدير حينئذ : كونوا معكم . وهو منافق للبلاغة فهو بعض الأمة فهو الامام المعصوم ، إذ لا صادق في الكل<sup>٣</sup> غيره .  
ولا يستوحش مما ذكرنا بما نقل عن الضحّاك أنها نزلت في أبي بكر وعمر فقد ذكر محمد بن حبان صاحب كتاب المجروحين أن الضحّاك ضعيف و نزولها في عليّ أسنده أبو نعيم الحافظ وهو من القوم برجاله إلى ابن عباس و كذا الثعلبي<sup>٤</sup> رواه عن ابن عباس فاذا أمر الله بالكون معهم عليّ الاطلاق اقضى عصمتهم عن ذميم الأخلاق .

إن قيل : يخص بمنفصل عقلي<sup>٥</sup> الكون معهم ، وهو ما علم فيه صدقهم ، فلا يدل على عصمتهم . قلنا : غير المعصوم لا يعلم الصدق فيه ، وحسن الظاهر لا يوصلنا إليه ، لظهور النفاق في كثير ممن يعتمد عليه .

إن قيل : لم لا يكون الصادق أبو ذر<sup>٦</sup> الذي قال النبي ﷺ فيه : ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذالجهة أصدق من أبي ذر<sup>٧</sup> ، قلنا : هذا عام مخصوص افتراه أصدق من النبي ﷺ فيختص<sup>٨</sup> بغير من ثبتت عصمته .

إن قيل : إن أفعل التفضيل يرجح على غيره ، قلنا : جاءت لغير التفضيل مثل قوله تعالى « و سيجنبها الأتقى<sup>(٩)</sup> » و في الشريعة الحدث الأصغر أو الأكبر و في الشعر :

تمنيت سليمي أن أموت و إن أمت فتمنيتك سبيل لست فيها بأوحد  
على أنه قد أورد ابن قرطبة في مرصد العرفان زيادة هي أنه لما قيل ذلك لأبي ذر<sup>١٠</sup> و عليّ<sup>عليه السلام</sup> مقبل ، قال : إلا هذا المقبل ، و المقرر في الأصول قبول الزيادة و تقديمها على ما فيها مع أن الله قد بين الصادق في قوله تعالى « و لكن البر من

آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين و آتى المال على حبه ذوي القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و السائلين و في الرقاب و أقام الصلاة و آتى الزكاة و الموفون بعهدهم إذا عاهدوا و الصابرين في البأساء و الضراء و حين البأس أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون (١) ، و هذه النعوت لم يحوها أحد غير علي ، فدللت على ثبوت إمامته و إمامة المتصفين بصفته من ذريته .

فأول النعوت الايمان بالله ، و قد سبق في الفصل الثاني و العشرين من الباب

السابع .

و ثانيها إيتاء الزكاة و هو مشهور في قصة الخاتم و سيأتي قريباً إن شاء الله ، و الوفاء بالعهد و غيره و قد كفى ما أتى في هل أتى من مديحه و قد أورد الزمخشري في كشافه و الثعلبي في تفسيره و زاد محمد بن علي الغزالي في كتاب البلغة نزول المائدة عليهم بعد تصدقهم بالطعام ، و قيامهم بالصيام ، فأكلوا منها سبعة أيام ، و رواه أخطب خوارزم في كتابه .

و ثالثها الرقاب فان علياً عليه السلام عمر أرضاً و باعها و اشترى بها رقاباً و أعتقها . و رابعها حين البأس ، و هو حال الفرار من الزحف و معلوم ثبوت علي عليه السلام في جميع أوقاته حتى تعجبت الملائكة من حملاته ، و قال فيه ملك يقال له رضوان : لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي . فوضع في أوله حسان أبياته الحسان :

جبريل نادى في السما \* و النقع ليس بمنجلي  
و الخيل تعثر بالجماجم و الوشيح الذئبل  
و المسلمون قد أهدقوا \* حول النبي المرسل  
هذا النداء لمن له \* الزاهراء ربّة منزل  
لا سيف إلا ذو الفقار \* و لا فتى إلا علي

إن قلت : كيف ذكر جبرائيل حسان مع أن المنادي رضوان ؟ قلت : جاز

كون النداء من جبرائيل و أصل المدح من رضوان ، وقد اعترف له عمرو بن العاص في قوله :

و ضربته كبيعته بخم \* معاقدتها من الناس الرقاب  
هو النبأ العظيم و فلك نوح \* و باب الله و انقطع الخطاب  
و اعترف له المأمون الخليفة في قوله :

الأم علي شكر الوصي أبي الحسن \* و ذلك عندي من عجائب ذي المن  
خليفة خير الناس و الأول الأذي \* أعان رسول الله في السر و العلن  
و قد روى ابن قتيبة في المعارف و هو منهم فرار الشيخين بوقعة حنين و في بدر  
قتل علي عليه السلام خمسة و ثلاثين بطلاً عرف ذلك من اتحاد ضرباته و تكثر ضربات  
غيره ، و من المستحيل عد أبي بكر من الشجعان ، و قد فر في أحد يوم النقي  
الجمعان ، و ثبت علي للطعان ، و مكابدة الأقران ، و كتب هذا الفن تجعل الخبر  
فيها كالعيان ، و إذا اجتمعت النعوت في علي ، و جب الكون معه بالأمر الإلهي .  
و منها قوله تعالى « بلغ ما أنزل إليك من ربك <sup>(١)</sup> » قالوا : قلتم : كانت  
في المصحف « في علي » فأسقطها أهل السنة كيف ذلك والله تعالى يقول : « لا يأتيه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه <sup>(٢)</sup> » . قلنا : هذه الدعوى لم يذهب إليها إمامي  
كيف وقد أجمعوا على أن من قرأ بتلك الزيادة في صلاته بطلت ، وإنما قلنا :  
إنها نزلت في علي و قد قال ابن المرتضى في تفسيره : نقل الثعلبي عن أبي جعفر  
محمد بن علي عليه السلام أن المراد بقوله تعالى « بلغ ما أنزل إليك » في فضل علي عليه السلام  
و نقله أيضاً عن الفراء فأقامه بغدير خم و سيأتي إنشاء الله محرراً و نقل نزولها فيه  
أيضاً الثعلبي و أبو القاسم الحسكاني عن ابن عباس و نقلها ابن البطريق في الخصائص  
عن أبي القاسم ، و من تفسير الثعلبي كل منها بطرق عديدة .  
و منها قوله تعالى : « إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون

(١) المائدة : ٧٠ .

(٢) فصلت : ٤٢ .

الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون<sup>(١)</sup> ، ذكر الزمخشري في كشافه أنها نزلت في علي حين تصدق بخاتمه و ذكره الثعلبي في تفسيره عن السدي و عتيبة و غالب و رواه الثعلبي أيضاً من طرق عدة منها عن أبي ذر قال : سمعت النبي ﷺ بهاتين و إلا صمتا و رأيته بهاتين و إلا فعميتا يقول : علي قائد البررة ، و قاتل الكفرة منصور من نصره ، مخذول من خذله . أما إنني صليت يوماً مع النبي ﷺ فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فأومى [ علي ] ﷺ إليه راكعاً فأخذ الخاتم من خنصره اليمنى ، فلما فرغ قال النبي ﷺ : اللهم إن موسى قال : اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي [ هارون ] فأنزلت : و سئد عضدك بأخيك<sup>(٢)</sup> ، الآية و أنا نبيك و صفيك ، فاجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدد به ظهري فما استتم كلامه حتى نزل جبرائيل ﷺ به انما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون

الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون ، علوم السدي

و روى نزولها فيه رزين في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح ، و ذكره في صحيحه النسائي عن ابن سلام ، و رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي من طرق خمسة ، و الماوردي ، و القشيري ، و النيسابوري ، و القزويني ، و الفلكي في الإبانة ، و الطوسي و الاصفهاني في تفاسيرهم ، عن السدي ، و مجاهد ، و الحسن و الأعمش ، و عتيبة ، و غالب ، و ابن الربيع ، و عباية ، و ابن عباس .

و ابن البيس في معرفة أصول الحديث ، و الواحدي في أسباب النزول ، و السمعاني في فضائل الصحابة ، و أبو بكر الرازي في أحكام القرآن ، و سليمان بن أحمد في المعجم الأوسط . و البيهقي في الشعب ، و محمد بن قتال في التنزيل و الروضة و ابن أبي رافع و ذكر أن هذان إمامان و ابن عباس ، و الثقفى ، و أبو صالح و مجاهد ، و الشعبي ، و النطنزي في الخصائص و ناصح التميمي ، و الكلبي .

(١) المائة : ٥٥ .

(٢) الفصم : ٣٥ .

و رواه من الفرقة المحقة زارة عن الباقر عليه السلام في روايات مختلفة المباني متفقة المعاني .

والحسين بن جبر في كتابه نخب المناقب ، و ابن البطريق في كتاب الخصائص من عدة طرق ، و محمد بن جرير الطبري و ابن بابويه القمي في الأهمالي مسنداً إلى عمر بن الخطاب قال : تصدقت بأربعين خاتماً و أنا راكع لينزل في ما نزل في علي فلم ينزل .

و أسنده صاحب الكافي إلى الصادق عن آبائه عليهم السلام : لما نزلت « إنما وليكم الله و رسوله » الآية اجتمع نفر في المسجد فقالوا : هذا ذل حين سلط علينا علي بن أبي طالب وقد علمنا صدق محمد ولكن نتولاه و لا نطيع علياً فنزلت : « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها - يعني ولاية علي - و أكثرهم الكافرون <sup>(١)</sup> » لولاية علي . فقد ظهر بنقل الفريقين و إطباق الخصمين نزولها في علي عليه السلام .

قالوا : كان بين علي و أسامة بن زيد بعد الغدير كلام فقال له علي : أأنت مولاك بالأمس قلنا : قد ولاه عليه النخاس و ولاه الله عليه في جملة الناس ، كما رويتم في الآيات المنزعة عن ابن عباس علي أن المقر في الأصول أن السبب لا يخص . قالوا : أسند الثعلبي عن ابن عباس نزولها في عبادة بن الصامت و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله : كان بينه وبين اليهود حلف فلما أسلم قطعوه فنزلت تسليمة له . قلنا : أكثر روايتها في علي منكم و من ولايتهم عليكم فلا يعدل عنها إلى رواية نادرة و كيف تكون في أصحاب و قد حدثت المناكير من أكثرهم .

فنقول حينئذ : لفظة « إنما » تفيد الحصر ، و منه قوله تعالى « إنما إلهكم الله <sup>(٢)</sup> » أراد تعالى إثبات الإلهية لنفسه و نفيها عن غيره و كذلك « إنما أنت منذر <sup>(٣)</sup> » و فهم ابن عباس اختصاص الربا بالنسبة في قوله صلى الله عليه وآله « إنما الربا في النسبة » وقال الشاعر :

(٢) طه : ٩٨ .

(١) النحل : ٨٣ .

(٣) الرعد : ٨ .

أنا الزائد الحامي الذمار وإنما ✽ يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي  
وقال : « وإنما العزة للكائر <sup>(١)</sup> » وإنما مرگبة من « إن » وهي للاثبات  
و« ما » وهي للنتفي ، فان تواردا على محل اجتماع المتنافيان فلا بد من محلين فان ورد  
الاثبات على غير المذكور والنتفي عليه فباطل بالاجماع ، فتعيّن العكس وهو إثبات  
المذكور و نفي المهجور .

قالوا : جاءت إنما لغير الحصر في قوله تعالى « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر  
الله وجلت قلوبهم <sup>(٢)</sup> » و قولهم : إنما الناس العلماء مع وجود الايمان في غيرهم .  
قلنا : ذلك للمبالغة في مدحهم ، لا لنتفي الايمان و الناس عن غيرهم ، ولهذا إن  
الجهال و ناقصي الايمان تنقر طبايعهم عند هذا الكلام ، و لولا إفادة الحصر لم  
يحصل ذلك .

إن قالوا : فما المانع من أن يكون ذكرها في آية الولاية للمبالغة لا لنتفي  
الولاية عن غيره . قلنا : فلا بد للمبالغة من زيادة معنى لامتناع العبث فأصل الولاية  
ثابت الكل مؤمن في قوله تعالى : « و المؤمنون بعضهم أولياء بعض <sup>(٣)</sup> » ولا زيادة في  
المعنى توجب المبالغة سوى الولاية العامة و هي المطلوبة هنا إذ هي الامامة .

قالوا : « إنما أنت منذر » ليس فيها حصر لوجود الانذار لغيره . قلنا : بلى  
إذ التقدير إنما أنت منذر لا مجبر و لم يقل الله تعالى : « إنما أنت المنذر » .

قالوا : إذا أفادت الحصر لزم منه سلب إمامة أولاده و أنتم لا تقولون به .  
قلنا : إذا قام الدليل الخارج على إمامتهم كان كافياً فيهم و سنأتي الكرامات منهم  
و النصوص من جدّهم عليهم و لأن الصدقة إذا وقعت من أيهم جازت نسبتها إليهم  
مثل قوله تعالى في منأخبري اليهود : « فلم تقتلون أنبياء الله <sup>(٤)</sup> » و القتل من أسلافهم

(١) أوله : و لست بالاكثر منهم حصي .

(٢) الانفال : ٢ .

(٣) براءة : ٧١ . وفيه : و المؤمنون و المؤمنات بعضهم الخ .

(٤) البقرة : ٩١ .

قال بعض الأدباء :

هذه إنما وليكم الله أتت بالولاية من الله فيه  
فاذا ما اقتضى من اللفظ معنى فيه كانت من بعده لبيده  
ولئن خصصنا الخطاب بالحاضرين كما هو ظاهر الآية ، تم الحصر أيضاً و  
نستفيد إمامتهم من غيرها .

إن قيل : « يقيمون » و « يؤتون » للاستقبال فيصح لكل من يفعل ذلك .  
قلنا : قد نقلنا من طرقكم نزولها في علي و نقلنا أن عمر تصدق مراراً فلم ينزل فيه  
شيء ، وصيغة الاستقبال لا تستلزمه كقوله تعالى « يريدون أن يبدلوا كلام الله »  
« يريدون ليطفئوا نور الله <sup>(١)</sup> » ونحوها كثير و إنما تخلص اللفظ للاستقبال السين  
و سوف ، وهنا تخلص للحال بقوله تعالى « وهم راكعون » كما يقال : رأيت الأمير  
و هو آكل ، و لقيته و هو راكب ، ولو كان « وهم راكعون » استينافاً لزم التكرار  
لدخوله في ذكر الصلاة و إذا كانت الولاية هي التصرف و هي ثابتة لبعض الأمة  
تعيّنت لعلي بالاجماع على أن الآية لا تقتضي إمامة غيره فلو لم تثبت ألغيت الآية  
ولو فرغ من عمومها الناس دخل علي فيها بالاجماع و يلزم من ذلك ثبوت إمامته لوجوب  
اتحاد الاضافة .

و ربما قيل : إن كل واحد منهم زكراً كما لتعميم الآية و فيه نظر إذ قد  
بيّنا أن المراد بيوتون الحال دون الاستقبال إلا أن يقال لم يرد بالحال الزمان  
الحال ، بل حال الر كوع فيذهب الأشكال .

قالوا : الذين لفظ جمع فلا يحمل على الواحد . قلنا : في العرف والاستعمال  
موضوع للواحد للتعظيم و التفضيل مثل « إننا أنزلناه في ليلة القدر » « إننا نحن  
نزلنا الذكر » « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس <sup>(٢)</sup> » أراد إبراهيم أو النبي ﷺ

(١) الفتح : ١٥ . الصف : ٨ .

(٢) القدر : ١ ، العنبر : ٩ ، البقرة : ١٩٩ .



وقوله تعالى : « الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (١) » أراد تعالى نعيم بن مسعود ولو حمل لفظ « الَّذِينَ » على العموم لزم أن يكون كل واحد ولياً لنفسه فكأنه قال إنما وليتكم بعد الله ورسوله أنتم هذا وقد ذهب جماعة من الأصوليين إلى أنه لا صيغة تختص بالعموم .

قالوا : ذكرتم أن علياً كانوا يخرجون النصول من جسده في سجوده لاجذاب نفسه إلى ملاحظة عظمة ربه فكيف شعر بالسائل في صلاته ؟ قلنا : ذلك من خصائصه عليه السلام ليجمع بين العبادتين و ليس في ذلك انصراف عن عظمته تعالى بل انصراف إليها من جهة أخرى فإن الساقى لا يضل مع سكره عن أن يشرب و يسقي ندماءه قال بعضهم :

يسقي و يشرب لا تلهيه سكرته \* عن النديم ولا يلهو عن الكأس  
أطاعه سكره حتى تمكن من كأمير العموم \* فعل الصحة فهذا أفضل الناس

قالوا : المشهور بين الفريقين (٢) أن علياً عليه السلام قال : الفخر بالفقر ولازكاة مع الفقر . قلنا : الفقر هنا هو سلب الاعتماد على غير الله ولو سلم أنه فقير المال م يناف الزكاة المستحبة و هي مطلق التطوع و على تقدير وجوبها لا يلزم نفي الفقر ممن كلف بها لجواز حصول نصابها مع دين يستفرقها فإنه لا يمنعها قال الخوارزمي :

مؤدٍ في الركوع زكاة مال \* جراب قد حواها بالجراب

قالوا : هو جواد و هل تجب الزكاة على الجواد ؟ قلنا : كلام الجواد خطابي مع أن دفع الزكاة جود فكيف ينافي الجود ، بل كيف يتحقق الجود مع نفي مابه وجود على أن الاعطاء يتعلق بالحكمة و المصلحة و إلا لنسب عدم الجود إلى الله في منع الفقراء .

قالوا : الركوع لغة الخضوع فمعنى « وهم راكعون » أي و هم متواضعون قلنا : لا بل الركوع هو التواطؤ قال صاحب كتاب العين : كل من ينكب لوجهه

(١) آل عمران : ١٧٢ .

(٢) المشهور عن علي الفخر بالفقر ، خ .

سواء مسّت ركبتاه الأرض أولاً فهورا كع و مثله قال ابن دريد و إن حمل الركوع على التواضع فهو من المجاز .

قالوا: فالزكاة الواجبة تفتقر إلى نية وهي مبطلّة للصلاة . قلنا: نمنع إبطالها إذ هي قلبية ولا منافاة بينها و بين الصلاة للاكتفاء بالاستمرار الحكمي<sup>٣</sup> و لجواز أن يكون أولاً إلى الفقير فأخذ الخاتم و لم ينو الزكاة حتّى فرغ و كان الإيماة فعلاً قلبياً ، و لو فرضت كثرته جازاً أن يكون جازاً نسخ كما كان الكلام في الصلاة جازاً ثمّ نسخ فأنه قد روي عن زيد بن أرقم قال : كنّا نتكلّم في الصلاة فلمّا نزل قوله تعالى : « و قوموا لله قانتين<sup>(١)</sup> » أمسكنا عن الكلام .

و بالجملة فعلي<sup>٤</sup> أفقه الأمة و الحجّة الكبرى في فعله فلا وصمة و قد أسلفنا إثبات عصمته ، و قد ذكر ابن حنبل في مسنده عن سعيد : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ يقول : سلوني . غير علي عليه السلام و قد مدحه الله على ذلك ، فلو كان مفسداً للصلاة لم يثن الله تعالى عليه على فعله ، و قد أسند الحافظ أبو نعيم و صاحب النخب أنه كان يصلي النافلة .

و إذا تخلّصت هذه الأمور لعلي عليه السلام ثبتت ولايته بالعطف على ولاية الرسول المعطوفة على ولاية الله تعالى و إذا ثبت ولايته حكم بحصول عصمته لاطلاق وجوب طاعة خليفته فلو وقع منه قبيح كان الله قد أوجب فعله على خليفته هذا و قد نظمت في ذلك الأعيان ، على اختلاف البلدان و الأزمان ، فقال فيه حسان أبياته الحسان :

أبا حسن تفديك نفسي و أسرّتي \* و كلّ بطي في الهوى و مسارع  
أينذهب مدحاً من محبيك ضايعاً \* و ما المدح في جنب الاله بضايع  
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راعماً \* زكاة فدتك النفس يا خير راعع  
فأنزل فيك الله خير ولاية \* و ثبتهما في محكمات الشرائع  
ذكر ذلك صاحب المنهاج باسناده و سيأتي في باب ردّ الشبهات أطراف آخر

في هذا .

و قال دعبل الخزاعي ، الساعي بنشر فضائله أحسن المساعي :

- نطق القرآن بفضل آل محمد \* وولاية لعليّه لم تجحد  
 بولاية المختار من خير الوري \* بعد النبي الصادق المنوّد  
 إذ جاء المسكين حال صلته \* فامتدّ طوعاً بالذراع وباليد  
 فتناول المسكين منه خاتماً \* هبة الكريم الأجوذي الأجوّد  
 فاخصّه الرحمن في تنزيله \* من حاز مثل فخاره فليعدد  
 إنّ الإله وليكم ورسوله \* والمؤمنون ومن يشأ فليجحد  
 يكن الإله خصيمه فيها غداً \* والله ليس بمخلف في الموعد

و قال السيّد الرضي في جملة مدائحه لأمر المؤمنين عليه السلام :

- ومن سمحت بنخاتمه يمين \* ترضى بكلّ عالية الكعاب  
 أهذا البدر يكسف بالدياجي \* وعين الشمس تعمش بالضباب  
 و قال العوني :

- تصدّق بالختام لله راعماً \* فأثنى عليه الله في محكم الذكر  
 وأنزل فيه الله وحياً مفصلاً \* لدى هل أتى إذ قال يوفون بالندر  
 و قال أيضاً :

- أبن لي من في القوم جاد بنخاتم \* على السائل المعترّ إذ جاء قانعا ؟  
 و جاد به سرّاً فأفشاء ربه \* و بين من كان المصدّق راعماً  
 و قال آخر :

- أيمن بنخاتمة تصدّق راعماً \* يرجو بذاك رضا القريب الداني  
 حتى تقرّب منه بعد نبيّه \* بولاية وشواهد و معاني  
 بولاية في آية لأولي النهي \* جاءت حصاهم واحد و اثنان  
 الأوّل الصمد المقدّس ذكره \* و نبيّه و وصيّه التبعان  
 هل في تلاوتها بأنّ ذوي هدى \* من قبل ثالث أهلها يليان

ومنها قوله تعالى لا إبراهيم عليه السلام ، إنني جاعلك للناس إماماً قال و من ذرّيتي

قال لا ينال عهدي الظالمين<sup>(١)</sup> ، وقد قال الرب العليم « إن الشرك لظلم عظيم<sup>(٢)</sup> »  
و أبز بكر و عمر و عثمان عبدوا الأوثان ، برهة من الزمان .

إن قيل : توبتهم ترفع الظلم عنهم . قلنا : اللفظ مطلق فتخصيصه بوقت ترجيح  
بغير مرجح ، ولأنه قد تقرر في الأصول عدم اشتراط بقاء المعنى في صدقه .

إن قيل : فعلى هذا يطلق على أكابر الصحابة الذين أسلموا أنهم ظلمة .  
قلنا : سلمنا ذلك لغةً و نمنع منه شرعاً .

إن قيل : فعلى يدخل في ذلك لتجدد إسلامه قلنا : لا ، بل أظهر الإسلام  
لانعقاد إجماع الأنام ، أنه لم يسجد للأصنام ، ولهذا اختص وحده بكرم الله وجهه .

إن قيل : « لا ينال عهدي الظالمين » مهملة وهي كالجزئية فيصير التقدير لا  
ينال عهدي بعض الظالمين ولا يدل هذا في الثلاثة على خروجهم من وصول العهد  
إليهم . قلنا : عهدي مضاف وهي للعموم والألف واللام للاستغراق و ذلك يدل

على أنها كلية وقد قيل بسقوط المهملة في كلام العرب لأن القضية إن وجد فيها  
الألف واللام فكلية وإن عدما فجزئية فالهملة ، على أن « لا ينال » نكرة منفية

فهي للعموم كما قرر في العربية أيضاً « ينال عهدي الظالمين » موجبة جزئية  
على رأي الخصم فنقيضها « لا ينال عهدي » سالبة كلية ولأنه يصح استثناء كل  
زمان منه و هو معيار العموم فما يؤول به كلام موهوم .

إن قيل : تقديم حرف النفي دل على السلب الجزئي . قلنا : كلام المنفرد  
بالجلال ، أصدق من هذا الخيال ، إذ قال « ولا تقتلوا النفس . ولا تأكلوا أموالكم  
بينكم بالباطل . ولا تقربوا الزنى ، ولا تأكلوا الربى<sup>(٣)</sup> » . وغيرها .

إن قالوا : هذه نواهي و ما نحن بصدده خبر ، فلا قياس . قلنا : فقوله : لا  
إله إلا الله خبر ولا تدركه الأبصار خبر مع جواز أن يراد بالخبر في قوله « لا ينال »

(١) البقرة : ١٢٤ .

(٢) لقمان : ١٣ .

(٣) الانعام : ١٥١ ، البقرة : ١٨٨ ، أسرى : ٣٢ ، آل عمران : ١٣٠ .

عدي الظالمين ، النبي كما في لا تجتمع أمّتي على ضلال على رأي من ضمّ عينها و يكون ذلك نهياً لإبراهيم عليه السلام أن يجعل الامامة في ظالم .

إن قيل : إمامة إبراهيم هي النبوة و نحن نسلم اشتراط النبوة بعدم الظلم ولا يلزم ذلك في الامامة . قلنا : الإمامة فرع النبوة فالمانع منها مانع منها ، مع أن صريح الآية في الامامة و لمّا استلزمت النبوة الإمامة ذكر الله سبحانه اللّازم ثمّ نفاه عن الظالم .

إن قيل : إنّما نفى الملزوم و هو النبوة فلا يلزم من نفيه نفى اللّازم و هو الإمامة ، قلنا : هذا خلاف ظاهر الآية .

إن قيل : نمنع كون مانع الأصل مانع الفرع كما ذكرتم ، فإنّ القاضي فرع النبي و الامام و ليس مانعها مانعه . قلنا : بينهما فرقان فإنّ وجود النبي و الامام عليه السلام يمنع النائب من ارتكاب الآثام ، خوفاً من عزله و الضرب على يده بخلاف الامام ، إذ قيامه بمصالح الأنام بعد موت النبي صلى الله عليه و آله .

إن قيل : لا يتعيّن العهد لكونه للإمامة . قلنا : تالي الكلام مبني على مقدّمته و مقدّمته الامام ، ألا ترى لو قال الملك لشخص : إنّي جاعلك وزيراً . فقال : ومن ذرّيتي فقال الملك : لا يصل عهدي إلى من كان شريراً ، فهم السامعون من غير تأخير عدم وصول الوزارة إلى الشريرو لو سلّمنا اشتراك لفظ العهد لم يضرّنا لوجوب حمل اللفظ على عمومه ، فتدخل الامامة فيه ، و هذا مثل قول القائل لا ينال عطائي الفاسق فإنّه يقتضي نفى جنس عطائه عنهم بالإطلاق .

قال فخر الدين الرازي : هذه الآية كما دلّت على أن علياً هو الامام بعد الرسول دلّت على أنه لم يكفر طرفة عين لأنه لو كان قد كفر للزم بحكم الآية أن لا يكون أهلاً للإمامة و ثبت أيضاً أن أبابكر و العباس ليسا أهلاً لها بمقتضى الآية ، فلو جاز الكفر عليه لزم خروج الثلاثة عن مقتضى الآية و هي أهليته للإمامة ، و كان إجماع الأمة على أن الامامة بعد الرسول لأحد الثلاثة باطلاً ، و بطلان الاجماع باطل ، و أبوبكر و العباس كانا كافرين ، فثبت أن علياً لم يكفر

طرفة عين لئلا يلزم الطعن في الاجماع انتهى ملخصاً .

وقد أسند الفقيه الشافعي عن علي بن المغازلي في كتاب المناقب أن النبي ﷺ قال : انتهت دعوة إبراهيم عليه السلام وهي قوله « واجنبنني وبني أن نعبد الأصنام » إليّ وإلى عليّ فأنا وعليّ لم يسجد أحدنا لصنم فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً وقد طلب النبي ﷺ غلاماً لم يعبد صنماً فأتوه يزيد بن ثابت فجعل إليه كتابة الوحي فالنبي ﷺ لم يجوز كتابة الوحي لمن عبد وثناً ولو آية فكيف يجوز أن يحكم في دين الله من كان أكثر عمره في الشرك بالله .

وأسند ابن المغازلي في الكتاب من طرق عدة قول النبي ﷺ : يا عليّ إنك سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، ويعسوب المؤمنين وأسند في طرق آخر قوله ﷺ : أوحى الله إليّ ليلة الإسراء في عليّ أنه سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وأسند نحوه من طريق آخر وفي آخره : قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم -

وأسند إليه ﷺ في طريق آخر : أن الله تعالى عهد إليّ في عليّ عهداً فقلت يا ربّ بيّنه لي فقال : اسمع ، قلت : سمعت قال : إن علياً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمها للمتقين ، من أحبه أحبني ، ومن أطاعه أطاعني ، فبشره بذلك ، فبشّرته ، فقلت : اللهم أجل قلبه واجعل ربيعه الايمان ، فقال عز وجل : فقد فعلت .

وأسند الخطيب في تاريخه إلى النبي ﷺ : ما في القيامة راكب غير أربعة أنا وصالح وحمزة وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من الجنة ، بيده لواء الحمد ينادي بالشهادتين ، فتقول الخلائق هذا نبيّ مرسل ، أءملك مقرّب ؟ فينادون هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين . وأسند ابن مردويه وهو من ثقاتهم إلى أبان بن تغلب عن مسلم قال : سمعت أبا ذر والمقداد وسلمان يقولون : كنّا قعوداً عند النبي ﷺ إذ أقبل ثلاثة من المهاجرين ، فقال ﷺ : تفرّق أمّتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه

بباطل ، مثلهم كالذهب كلما فتنته النار زاد جودة وطيباً و إمامهم هذا وأشار إلى أحد الثلاثة ، و هو الذي أمر الله في كتابه إماماً و رحمة و فرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كخبث الحديد كلما فتنته النار زاد خبثاً و إمامهم هذا ، فسألتم عن أهل الحق و إمامهم فقالوا : علي بن أبي طالب إمام المنتقين ، و أمسكوا عن الآخرين فجهدت في الآخرين أن يسموهما فلم يفعلوا .

هذه رواية أهل المذهب ، و أمّا الفرقة المحقة فروى الحسين بن جبر في نخبه مرفوعاً إلى الباقر عليه السلام قال : لما نزل قوله تعالى : « و كل شيء أحصيناه في إمام ميين <sup>(١)</sup> » ، قيل : يا رسول الله هو التوراة و الانجيل أو القرآن ؟ فقال عليه السلام : لا فأقبل علي فقال النبي عليه السلام : هذا هو الإمام الميين الذي أحصى الله فيه كل شيء . و روى الفقيه ابن بابويه في أماليه و ذكره عدة مشايخ في كتبهم عن ابن عباس قال : سمعت النبي عليه السلام المنبر فيخطب و اجتمع الناس فقال : إن الله تعالى أوحى إلي أني مقبوض وأن ابن عمي مقتول و إنني أخبركم ما إن عملتم به سلمتم و إن تركتموه هلكتم إن ابن عمي هذا علي أخي و وزيري ، وهو خليفتي ، وهو المبلغ عني ، وهو إمام المنتقين ، و قائد الغر المحجلين ، إن استرشدتموه أرشدكم ، و إن اتبعتموه نجوتهم ، و إن خالفتموه ضللتهم ، و إن أطعتموه فالله أطعتم ، و إن عصيتموه فالله عصيتم ، و إن بايعتموه فالله بايعتم ، و إن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم ، إن الله تعالى أنزل علي القرآن فمن خالفه ضل ، و من ابتغى علمه عند غير علي هلك .

و هذا الخبر رواه أبو الفرج المعافا بن زكريا و أخطب خوارزم و في آخر رواية الخطيب : علي بن أبي طالب إمام أمة محمد ، و حجة الله بعد النبي عليه السلام فقد ظهر بنقل الفريقين المتعادين ، و الخصمين المتباينين ، لنقل لا يحتمل التأويل و الإبهام أن علي بن أبي طالب هو الإمام .  
إن قيل : لا يلزم من قوله « خليفتي » ، و من قوله « هو الإمام » ، و غير ذلك نفي

خلافه غيره لما تقرّر في الأصول من عدم الدلالة للتقييد بالوصف على عدم الحكم .  
قلنا : بل قد ذهب جماعة إلى نفي الحكم عند نفي الوصف لثلاثاً يلزم العبث في القيد  
بالوصف ، وهو قوي .

على أن النصّ على الامام إمّا من قبل نفسه وبطله « وما ينطق عن الهوى »  
أو من الله تعالى فان أمره بالنصّ على الكلّ جارٍ إذ لم ينصّ على البعض ، وإن  
أمره بالنصّ على البعض لزم الترجيح بلا مرجح لمساواة الكلّ في العلة ، وأيضاً  
فالامام ينصب لكشف حيرة الأمة لزيادة علومه ، وليس في أبي بكر كشف حيرة الأمة  
لنقيصة علومه .

ولهذا لما قال هشام بن الحكم لعمر بن عبيد : ألك عين ؟ قال : نعم أبصر بها  
قال : ألك أنف ؟ قال : نعم أشمّ به . قال : ألك أذن ؟ قال : نعم أسمع بها ، قال :  
ألك فم ؟ قال : نعم أذوق به ، قال : ألك قلب ؟ قال : نعم أحقق كلّما ورد على  
هذه الجوارح و يزول شكّها قال : فلا غناء لها عنه مع سلامتها قال : نعم ، قال : لم  
يترك الله جوارحك من إمام يزيل شكّها و يترك الخلق في حيرتها بغير إمام يزيل  
اختلافها .

ومما سنح لجامع الكتاب :

- |                                 |   |                                |
|---------------------------------|---|--------------------------------|
| نفسى الفداء لمن قال النبي له    | ✳ | أنت الامام بلا شك ولا خلل      |
| وأنت يعسوب أهل الدين قائدهم     | ✳ | غراً إلى الجنة الغرى ذوى حجل   |
| وأنت كلمته النقى التي لزمت      | ✳ | إليك حمل اللوا في الموقف الوحل |
| إليك دعوة إبراهيم قد وصلت       | ✳ | روى المعادي لها عن سيد الرسل   |
| من ذكره جاء في الذكر الحكيم هلا | ✳ | سوى الامام أمير المؤمنين عليّ  |
| فالويل والخزي للغاوين عن رجل    | ✳ | له المزايا التي لم تلق في رجل  |
| مع أن أعداءه يخفونها حسداً      | ✳ | و الأولياء له يخفون من وجل     |
- ومنها قوله تعالى « إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد » (١) صنّف أحمد بن محمد بن



سعید كتاباً في نزولها في عليّ وذكرها الحسكانيّ في شواهد التنزيل و المرزبانى  
فيما أنزل في عليّ والثعلبيّ في تفسيره عن ابن عباس أنها لما نزلت وضع النبي ﷺ  
يده على صدره وقال : أنا المنذر و أوما بيده إلى منكب عليّ و قال : وأنت الهادي  
يهتدي بك المهتدون ، من بعدي .

وذكره ابن مردويه في المناقب ورواه الثعلبيّ عن عليّ رضي الله عنه أيضاً وعن جابر  
مسنداً وعن ابن المسيّب مسنداً وأسندها الحسين بن جبر في كتاب نخب المناقب إلى  
عليّ رضي الله عنه وإلى ابن عباس أيضاً وإلى الضحّاك والزجاج وأبي بردة أيضاً أنه قال  
دعا النبي ﷺ بالطهور و عنده عليّ فأخذ بيده بعد ما تطهر وألصقها بصدره وقال :  
« إسماء أنت منذر » ، ثم ردها إلى صدر عليّ و قال : « ولكل قوم هاد » فقد بان  
بنقل الموالي والمعادي أن عليّاً هو الهادي و إطلاق كونه هو الهادي باجمال الله و  
تفصيل رسول الله ، يقضي كونه هادياً في سائر أوقانه وذلك مستلزم لعصمته .

إن قيل : فكون عليّ هادياً لا يستلزم سلب هداية غيره ، وقد قال النبي ﷺ  
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . قلنا : الألف و اللام في الهادي دليل  
الاستغراق ، و لولا اختصاصه من الهداية بما لا يوجد في غيره ، لخلت الفايذة عن  
نزول الآية فيه ، وإفراد النبي ﷺ له بذكره دون غيره ، و إنما ذلك ليتقرر في قلوب  
المسلمين زيادة مرتبته الموجبة للتعظيم ، كما جرت عادة فصحاء الأنام بترجيح  
الخاص على العام ، وقد نطق القرآن « بغا كفة ونخل و رمان » و قال عز من قائل  
« الملائكة وجبريل وميكال » .

إن قيل : يجوز أن يكون الهادي هو النبي أي أنت منذر وأنت لكل قوم هاد  
ويكون ذلك دليل عموم نبوته . قلت : ترد هذا الاحتمال ، ويلحقه بالمحال ، شهرة  
المفسرين و كتب الراسخين ، وأشعار السالفين :

وقد أنشد الحميري في ذلك :

هما أخوان : ذاهاد إلى ذا      و ذا فينا لإمته نذير

فأحد منذر وأخوه هاد ✽ دليل لا يضل ولا يجور

وأيضاً فعموم نبوته قد جاء في قوله تعالى « وما أرسلناك إلا كافة للناس »<sup>(١)</sup> وهي أعم من قوله « ولكل قوم هاد » على تقدير تخصيص القوم بالذكران كما ورد به القرآن في قوله تعالى « لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء »<sup>(٢)</sup> فعلى الاحتمال إحدى الآيتين تؤكد الأخرى، وعلى المشهور تفيد آية الهادي تأسيساً وهو مقدم على التأكيد ، لزيادة فائدته دون التأكيد .

ومنها قوله تعالى « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق »<sup>(٣)</sup> أسند ابن جبر في نخبه إلى أبي جعفر عليه السلام قال : الحق علي بن أبي طالب . وذكره محمد ابن مروان عن السدي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

وعنه عليه السلام أيضاً في قوله تعالى « يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم »<sup>(٤)</sup> يعني بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »<sup>(٥)</sup> يعني بولاية علي .

وعنه عليه السلام أيضاً في قوله تعالى « ويستنبؤنك أحق هو قل إي وربي »<sup>(٦)</sup> أي يسألونك علي وصيك ؟ قل إي وربي .

وعن أبي بن كعب : نزلت سورة العصر في علي وأعدائه فإن « إلا الذين آمنوا » فيه عليه السلام لقوله تعالى « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا »<sup>(٧)</sup> و« حملوا الصالحات » فيه لقوله « الذين يقيمون الصلاة »<sup>(٨)</sup> الآية « وتواصوا بالحق » أيضاً فيه لقوله عليه السلام « الحق مع علي و علي مع الحق » و« تواصوا بالصبر » لقوله

(٢) الحجرات : ١١ .

(٤) النساء : ١٦٩ .

(٦) يونس : ٥٣ .

(١) البأ : ٢٨ .

(٣) الرعد : ٢١ .

(٥) الكهف : ٢٩ .

(٧ و٨) المائدة : ٥٥ .

تعالى « والصابرين في البأساء والضراء »، وحين البأس<sup>(١)</sup>، وقد سلف ذلك .

وسئل أبو ذر عند اختلاف الناس عنه فقال عليك بكتاب الله و الشيخ علي بن أبي طالب فإني سمعت النبي ﷺ يقول : علي مع الحق والحق مع علي وعلى لسانه ، يدور حيث مدار علي .

وذكر ابن جبر في نخبه أن محمد بن أبي بكر قال لعائشة : أليس قلت : الزم علياً فإني سمعت النبي ﷺ يقول : إنه مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يرادا على الحوض ؟ قالت : بلى ، وناشدها عبد الله ومحمد بن أبي بكر ذلك فاعترفت به وذكره السمعاني في فضائل الصحابة وفي تفسير « طسم تلك آيات الكتاب »<sup>(٢)</sup> الآية للشمالي أن الآيات مناد ينادي من السماء آخر الزمان ألا إن الحق مع علي و شيعته .

وأما المخالف فرواه سعيد بن أبي وقاص وروى عبيد الله بن عبد الله حليف بني أمية أنه كان بين سعد ومعاوية كلام فروى سعد هذا الخبر ، فقال له معاوية : لتأتيني طسموعك بالمؤيد و إلا قتلنك فدخلوا على أم سلمة فقالت : في بيتي قاله وروى مالك العربي<sup>(٣)</sup> ، نحوه ، هذا كله ذكر صاحب النخب وروى مثله الجرجاني القاضي والخوارزمي الخطيب في تاريخه و أسند الأجرى في الجزء الثاني من كتاب الشريعة أن عمّاراً دخل على النبي ﷺ فرحب به فقال : سيكون في أمّتي بعدي هناة واختلاف حتى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرأ بعضهم من بعض ، فإذا رأيت ذلك فعليك بعلي إن سلك الناس كلهم وادياً وعلي وادياً فاسلك وادي علي يا عمّار إنّه لم يزل عن هدى ، يا عمّار طاعة علي من طاعتي وطاعتي من طاعة الله .

وفي تاريخ الخطيب أن علقمة و الأسود عاتبا أبا أيوب الأنصاري لقتاله المسلمين مع علي في صفين فقال : إن رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاث فرق مع علي : الناكثين وهم أصحاب الجمل ، وقد قاتلناهم ، والقاسطين وهم أصحاب معاوية

(٢) الشعراء : ١ .

(١) البقرة : ١٧٦ .

(٣) العوفى خ ل .

وهذا منصرفنا عنهم ، والمارقين والله ما أدري أين هم ولكن لا بد من قتالهم ، لأنني سمعت النبي ﷺ يقول لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، وأنت إذ ذاك مع الحق و الحق معك إن سلك علي وادياً والناس كلهم وادياً فاسلك وادي علي فإنه لن يدخلك في ردى ولن يخرجك من هدى ، يا عمار من تقلد سيفاً وأعان علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين ومن تقلد سيفاً أعان به عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار فقالوا : حسبك رحمك الله .

وروى ابن مردويه في كتاب الأربعين بطريق عائشة قول النبي ﷺ : الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، ورواه أيضاً بطريق أم سلمة .

وروى هو أيضاً عن الأصبع بن نباتة لما أصيب زيد بن صوحان بالجمل وقف عليه علي وبه رمق وقال : يرحمك الله ما عرفتك إلا خفيف المؤنة كثير المعونة فقال : وأنت يرحمك الله ما عرفتك إلا باله وبآياته عارفاً والله ما قاتلت معك عن جهل ولكنني سمعت من حذيفة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي أمر البررة ، وقاتل الكفرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ألا وإن الحق معه يتبعه ألا فمیلوا معه .

إذا عرفت هذا فقد علم بنقل الفريقين تأخيره عن بيعة أبي بكر فان كان الحق في التأخر فالباطل في البيعة ، وإن كان في البيعة فقد فارق علي الحق و بطل الخبر .

إن قالوا : تأخر علي كان لعذر هو جمع القرآن فلا يلزم خروجه عن الحق ولا خروج البيعة عن الحق وإلا لبطلت إمامة علي حين تأخر عن النهوض فيها العذر قلنا : لا ، بل الصواب إن كان في العجلة في البيعة فالخطأ في التأخير وإلا ففيها وجمع القرآن ليس عندها مانعاً عنها مع استدراكها بعدها ، ولو كان تأخره لذلك لم يخرج من بيته مكرهاً إليها وجلوسه عن طلب حقه بالسيف ليس جلوساً عن إمامته ، فإنه طلب الامامة بلسانه وذكر تظلماته ، ولو لم يرد في ذلك رواية لكان في نصوص النبي عليه كفاية .

إن قالوا : فالبيعة صارت حقاً بموافقته . قلنا : أمّا عندنا فإنه لم يوافق عليها أبداً والسكوت لا يدل على الرضا باطنياً . على أنها لو كانت إنما صارت حقاً ببيعته عليه السلام لزم الدور لأن البيعة لا تجوز لغير مستحقها فلو توقف استحقاق الخلافة عليها دار .

إن قالوا : يلزم مثله في النص إذ يقال : لا يجوز النص بالخلافة لغير مستحقها ثم إنه لا يستحقها إلا بالنص فدار . قلنا : لانقول إنما يستحقها بالنص بل النص كاشف عن سبق استحقاقها لأجل الصفات والمزايا الموجبة لها ، التي علم الله في علي حصولها ، وليس لهم جعل البيعة كاشفة لأنهم قالوا صارت حقاً بالبيعة ، فكانت باطلاً قبلها ، ولا إجماع للرعية على الخواص الموجبة لها مع أن البيعة لم تصر حقاً ببعض الأمة لعدم الإجماع فيها و علي عندكم ليس بمعصوم حتى يلزم صحتها بدخوله فيها .

إن قالوا : هو عندكم معصوم فيلزمكم صحتها بدخوله فيها ، قلنا عندنا أنه لم يدخل فيها فلم نحكم بصحتها فلا إلزام لكم علينا فيها ، و أمّا كل الأمة فلم تجتمع عليها لاشتهار بني هاشم وغيرهم على خلافها وإنشاء أشعارهم بتهجينها ، قال بريدة الأسلمي :

يا بيعة هدموا بها	✽	أسأ و حيث دعائم
أتكون بيعتهم هدى	✽	و تغيب عنها هاشم
لا يكون رائدها إذا	✽	مولى حذيفة سالم
فليصبحن و كلهم	✽	أسف عليها نادم
أمر النبي معاشر	✽	هم أسوة ولها ذم
أن يدخلوا ويسلموا	✽	تسليم من هو عالم
إن الوصي له الامامة بعده بالناس فيها قائم		
و العهد لا مخلوق	✽	منه ولا متقادم

ونحو هذا كثير نكتفي عنه بعنوانه ، من أراد طلبه من مكانه .

و منها قوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى (١) » ، و القربى علي و فاطمة و ابناهما لما أسنده ابن حنبل إلى ابن عباس أنهم قالوا : من قرابتك الذين وجبت محبتهم ومودتهم ! قال : علي و فاطمة و ابناهما . و نحوه في تفسير الثعلبي و في الجزء الخامس من صحيح مسلم و السادس من صحيح البخاري عن ابن جبير : القربى آل محمد ، قالت : من آله ؟ قال : أهله ، و قد قيل معنى « إلا » في الآية « غير » ، و أراد بها التعظيم للقربى . كما قال الشاعر :

فلا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتاب  
أراد المبالغة في مدحهم و القرابة نسباً في علي أصدق وبه الصق ، فإنه أول من ولد بين هاشميين وقال عليه السلام :

محمد النبي أخى و صنوي \* و همزة سيد الشهداء حمي  
و بنت محمد سكني و عرسني \* و ممنزج بها لحمي و دمي  
و سبطاً أحمد و لداي منها \* فمن منكم له سهم كسهمي

و أما القرابة حكماً فليس لأحد سواه ما حواه [من] الجوار ، و الأخوة ، و المصاهرة ، و النفوسية ، و الغدير ، و الوصية ، و براءة ، و العشيرة ، و تبوك ، و الراية و الوراثة للعلوم و السلاح و البغلة و المتاع و العمامة .

و أبو بكر احتج في السقيفة لخلافته بالقرابة فان كان له القليل منها فلعلي مجموعها فان كانت الحجّة فيها فعلي أولى بها و لأنه أنقذهم من النار بسيفه دون غيره كما أنقذهم النبي ﷺ بهداه فإرادة الله تعالى بمودتهم و جعلها أجر سفارة نبيهم دليل على أن مودتهم أوجب من غيرهم ، ولهذا فهموا أنها واجبة حيث سألوها عن قرابته ﷺ فقالوا : من قرابتك الذين أوجبت علينا مودتهم ؟ و إذا كانت أوجب فالخلافه فيهم إذ لو كانت في غيرهم كانت مودته أولى منهم .

إن قالوا : ففاطمة تلك المودة تتناولها ولا خلافة لها . قلنا : خرجت من الخلافة بالنصوص المتواترة على غيرها فلا ينتقض حكم الآية بها .

و منها قوله تعالى : « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون » (١) ، روى ابن جبر في نخبه عن الباقر عليه السلام أنها نزلت في علي وأسند في نخبه أيضاً إلى الصادق عليه السلام أن أهل كل سماء ليلة الأسرى أقرؤوا بولاية محمد وعلي وفضيلة شيعتهما وأسند في نخبه إلى حذيفة أن الله تعالى فرض على الخلق خمسة : الصلاة ، و الزكاة ، و الحج ، و الصوم ، و الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام فأخذوا الأربعة و تركوا الخامسة وهي الولاية الواجبة من الله تعالى قال المهلبى .

فرض الولاية للوصي \* أهم من كل الفروض

لا عذر فيه مستفيض للمسافر و المريض

و أسند في نخبه إلى النبي صلى الله عليه وآله : من سره أن يحيى حياتي ، ويموت مميتني و يدخل الجنة عدن منزلي ، فليتول علي بن أبي طالب ولياً ثم بالأوصياء من ولده و نحو ذلك ذكر في حلية الأولياء و فضائل أحمد و خصائص النطنزي .

و أسند في نخبه أن رجلين تشاجرا في الإمامة فأتيا شريكاً فأسند إلى النبي صلى الله عليه وآله أن الله تعالى خلق علياً قضيماً من الجنة فمن تمسك به كان من أهل الجنة فاستعظم الرجل ذلك ، فأتيا دراجاً فأخبراه بذلك فقال : أتعجبان من ذلك ثم أسند حديثاً إلى النبي صلى الله عليه وآله أن الله خلق قضيماً من نور فعلقه ببطنان عرشه لا يناله إلا علي و من تولاه من شيعته ، فقال الرجل : هذه أخت تلك فأتيا وكيعاً فأخبراه فقال : أتعجبان من هذا ثم أسند إلى النبي صلى الله عليه وآله : أن أركان العرش لا يناله أحد إلا علي و من تولاه من شيعته ، فاعترف الرجل المنازع بولايته .

و في أسباب النزول عن الواحدى « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا » يعني بهم علياً و في الكافي : ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء لم يبعث الله رسولاً إلا بنبوته محمد و وصيته علي .

و يعضده ما رواه جماعة أهل البيت ، و ابن إسحق ، و الشعبي ، و الأعمش ، و الاسفهانى ، و ابن جبر في نخبه ، و الحسكاني ، و ابن عباس ، و النطنزي أن قوله

تعالى « وقفوهم إنهم مسؤولون <sup>(١)</sup> » عن ولاية علي بن أبي طالب ورواه الديلمي عن الخدري وقال صاحب شرح الأخبار: « ولا تموتن إلا و أنتم مسلمون <sup>(٢)</sup> » يعني بولاية علي بن أبي طالب .

و في تفسير الثعلبي لما صلى محمد بالأنبيا ليلة الإسراء بعث الله إليه ميكائيل أن يقول للأنبيا : على ما أرسلتم ؟ فقالوا : على ولايتك و ولاية علي بن أبي طالب و نحوه روى أبو نعيم المحدث ، و روى صاحب النخب أنهم كانوا تسعين نبياً منهم موسى و عيسى .

و أسند الشافعي ابن المغازلي من طرق عدة أن النبي ﷺ قال : لا يمر على الصراط إلا من معه كتاب بولاية علي بن أبي طالب و نحوه روى جماعة من الأصحاب و في كتاب الكليني في قوله تعالى « و من يطع الله و رسوله - في ولاية علي بن أبي طالب - فقد فاز <sup>(٣)</sup> » و فيه أن اسم علي من كور في عشرة مواضع من القرآن قال ابن شهر آشوب رأيت في مصحف ابن مسعود في ثمانية مواضع .

و أسند الشيرازي في تفسيره إلى السدي قال صخر بن حرب للنبي ﷺ : يا رسول الله هذا الأمر من بعدك لنا أم لغيرنا ؟ فقال ﷺ : لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى ، فأنزل الله تعالى : « و عم يتساءلون - عن خلافة علي - عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلاً سيعلمون - أن خلافته حقاً تكون - ثم كلاً سيعلمون <sup>(٤)</sup> » حين عن ولايته يسألون في قبورهم فلا يبقى ميت إلا و يسئل عن ربه و دينه و نبيه و إمامه .

و أسنده ابن جبر في نخبه إلى علي عليه السلام و في رواية الأصبح : أنا النبأ العظيم أقف بين الجنة و النار و أقول : هذا لي و هذا لك ، و ذكر نحوه في نخبه أيضاً من طريقين آخرين و في السؤال عن ولايته أدل دليل على وجوبها على كل شخص في

(٢) آل عمران : ١٠٢ .

(٤) النبأ : ٤ .

(١) الصافات : ٢٤ .

(٣) الاحزاب : ٧١ .



حياته ، لامتناع أن يسئل ممن لم يؤمر باتباعه .

وأسند الشيرازي إلى ابن عباس أن الله تعالى يأمر مالكا يوم القيامة بإسعاد النيران ، ورضوان بزخرف الجنان ، وميكائيل بمد الصراط على جهنم ، وجبرائيل بنصب ميزان العدل تحت العرش ، وينادي : يا محمد ! قرب أمتك للحساب ثم يقعد على الصراط سبعة قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ ، على كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام يسألون نساء هذه الأمة ورجالها على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين وحب أهل بيت محمد فمن أتى بها دخلها كالبرق الخاطف ، ومن لا [ يأت بها ] سقط على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان معه من أعمال الثقلين عمل سبعين صدقاً .

و أما كون حزب علي هم الغالبون فأسند المفيد في إرشاده قول النبي ﷺ أن علياً وشيعته هم الغالبون إلا إن شيعه علي هم الفائزون وأسند أيضاً قول النبي ﷺ : يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لأحساب عليهم ولاعذاب ، ثم التفت إلى علي فقال : هم شيعتك و أنت إمامهم .

وروى هو أيضاً أن علياً اشتكى إلى النبي ﷺ حسد الناس له ، فقال ﷺ : أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسان وذريتهما خلف ظهورهما وأحبنا وأخلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا و شماننا .

وفي مسند ابن حنبل : يا علي من فارقتني فقد فارقت الله ، ومن فارقتك فقد فارقتني ، وفي مسنده أيضاً من أحببك فقد أحببني وحببتك حببني وحببتني حببت الله ، و عدوك عدوي ، و عدوي عدو الله ، فالويل الويل لمن أبغضك بعدي .

وقد روى الفريقان كون الحق لا يفارقه ، فهو أمير حزب الله ورسوله ، و ليس بعد حزب الله الغالب الفاخر إلا حزب إبليس الناكب الفاجر وقد سلف منا أن الله تعالى بعث الأنبياء على ولايته ، وأن الناس لا يجوزون الصراط إلا بأجازته و ذلك يوجب حتم اعتقاد إمامته بغير فصل لاطلاق لفظ النبي وإشارته ، ولم يوجد لمن تأمر عليه قطرة من هذه المدائح ولا ذرة من هذه المنائح ، وقد ارتجل مؤلف

الكتاب فقال في هذا الباب :

نزل الكتاب مبيناً \* فرض الوصي على العموم  
وأتى الحديث مؤكداً \* ومنافيا جحد الخصوم  
يا للرجال لأمة \* مالت إلى رجل ظلوم  
و تناكبت في تركها \* وجه الصراط المستقيم  
ميلاً إلى دنيا دنية فعل شيطان رجيم  
فقدنا الذي كتم النصوص يكب في نار الجحيم

ومنها قوله تعالى « والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون »<sup>(١)</sup> ،  
أسند ابن جبر في نخبه إلى ابن عباس قال : صدق هذه الأمة علي بن أبي طالب  
والشهداء علي و حمزة و جعفر .

و أسند أيضاً في روايات من كتابه إلى الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام  
و زيد بن علي أن قوله تعالى « والذين جاء بالصدق وصدق به »<sup>(٢)</sup> ، هو علي بن  
أبي طالب .

و أسند أيضاً إلى ابن عباس قوله تعالى « أولئك الذين أنعم الله عليهم من  
النبیین »<sup>(٣)</sup> ، يعني عمداً « و الصديقين » يعني علياً « و الشهداء » يعني علياً و جعفر  
و حمزة والحسين عليهم السلام .

و في شرف النبي صلى الله عليه وآله عن الخرخوشي و الكشف و البيان عن الثعلبي قال :  
قال أبو جعفر عليه السلام « من المؤمنین رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه »<sup>(٤)</sup> ، حمزة و  
علي و جعفر و نحوهم أسند الشيرازي و زاد أن علياً هو الصديق الأكبر .

(١) الحديد : ١٩ .

(٢) الزمر : ٣٣ .

(٣) النساء : ٦٨ .

(٤) الاحزاب : ٢٣ .

وروى ابن بطّة في الابانة وأحمد في الفضائل و شيرويه الديلمي في الفردوس قول النبي ﷺ : الصدّيقون ثلاثة : علي بن أبي طالب و حبيب النجار و حزقيل مؤمن آل فرعون .

و في أربعين الخطيب و فضائل أحمد و كشف الثعلبي قال النبي ﷺ : سبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين ثم ذكر الثلاثة و قال : و علي أفضلهم و رواه ابن حنبل مسنداً إلى ابن أبي ليلى بطريقين و رواه الشافعي ابن المغازلي عن ابن حنبل و قد قال ﷺ : أنا الصدّيق الأكبر ، و الفاروق الأعظم ، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر و أسلمت قبل أن يسلم و رواه المفيد في إرشاده و نحوه أسند الثعلبي في تفسيره و زاد : أنا عبد الله و أخو رسول الله و أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب معتر ، و مثله روى ابن حنبل في مسنده .

و أسند الخوارزمي في الأربعين إلى النبي ﷺ أن علياً عليه السلام ينادى يوم القيامة بسبعة أسماء : يا صدّيق ، يا دال ، يا عابد ، يا هادي ، يا مهدي ، يا فتى ، يا علي ، مرّة أنت و شيعتك بغير حساب .

و في الخبر قال ابن سلام للنبي ﷺ : ما اسم علي فيكم ؟ قال : الصدّيق الأكبر قال : الله أكبر ، ثم أسلم ، فقال : إنا نجد في النورية محمد نبي الرحمة ، علي مقيم الحجّة ، قال العبدي :

أبوكم هو الصدّيق آمن و اتقى \* وأعطى وما أكدي و صدّق بالحسنى  
و أنشأ المؤلف مضاهياً لهذا المولى :

علي هو الصدّيق جاء به الذكر \* و أخبار أقوام به لهم خبر  
فمن ينكر النصّ الجلي مبادراً \* إليه فلا يعدوه في حشره خسر  
لما أنه أبدا عداوة ربّه \* فقد لزم التعذيب إذ لزم الكفر

إذا عرفت هذا فقد نصّ الجوهري و الفارسي علي أن الصدّيق هو الملازم للصدق الدائم عليه ، الذي صدّق فعله قوله ، و الصدّيقون نبيون و غيرهم ، و

الصالحون صدّيقون و غيرهم ، فكلّ نبيّ صدّيق ، ولا ينعكس ، و كلّ صدّيق صالح ولا ينعكس .

و نعني بعدم العكس عدم الشمول لا ما اصطلح عليه المنطقيّون فانّ العكس هنا صادق عندهم إذ الموجبة الكلّية تنعكس موجبة جزئية فكلّ نبيّ صدّيق ينعكس في المنطق إلى بعض الصدّيق نبيّ وهو حقّ . وقد علم من ذلك أنّ مرتبة الصدّيق متوسّطة بين مرتبة النبيّ و مطلق الصالح فالصدّيق ينقسم إلى ثلاثة : نبيّ « يوسف أيّها الصدّيق » إمام : « كونوا مع الصادقين » وقد مضى ذلك قريباً و من ليس بأحدهما كحبيب و حزقيل و نحوهما . وقد أفرده اللفظ النبويّ بأنّه أفضلهما فدلّ على اختصاصه بالامامة .

إن قلت : لا يلزم من الأفضلية الانتهاء إلى الامامة إذ التفاضل واقع في الأشياء مع عدم الامامة . قلت : فيلزم ذلك في قوله عليه السلام : أنا الصدّيق الأكبر فلو لم يكن هو الامام لم يكن الأكبر لأنّه انطلق له لفظ الأكبر .

إن قلت : فيلزم كونه أكبر من النبيّ . قلت : قد أخرج الدليل ، فيختصر به دون غيره ، هذا وقد أقسم عليه السلام مع كونه للصدق ملازماً و للمين مجاناً على ما صحّ في اللّغة بقول دينك الامامين و نقل في الأحاديث من الفريقين في خطبته الشقشقية و غيرها قال عليه السلام : و أيم الله لقد تقمصها ابن أبي قحافة و هو يعلم أنّ محليّ منها محلّ القطب من الرحا ، ينحدر عنّي السيل ، و لا يرقى إليّ الطير . و سيأتي جانب من ذلك في شيء من تظلماته عليه السلام .

إن قلت : فالقطب لا يستقلّ بنفسه في منفعة الرحا ، فيكون المتقدّم عليه مكتملاً لمنفعة الرحا قلت : هذا وهم لا يعني من الحقّ شيئاً لأنّ القطب يستقلّ في الحركة الدورية بنفسه و حركة الرحا لا تكون إلّا به و كلامه عليه السلام يدلّ على أنّ فلانا وضع نفسه في محلّ القطب و ليس أهلاً لها ولا يخفى ذلك على من له أدنى بصيرة إلّا أن تردّه نفسه الشريرة الأمانة بخبث السريرة .

و منها قوله تعالى « و أنّ هذا صراطيّ مستقيماً فاتبعوه و لا تتبعوا السبل

ففرق بكم عن سبيله (١) ، أسند إبراهيم الثقفي إلى الأسمي قول النبي ﷺ  
سألت الله أن يجعلها لعلبي ففعل .

و أسند الشيرازي من أعيانهم إلى قتادة عن الحسن البصري في قوله « هذا  
صراطي مستقيماً » قال : يقول : هذا طريق علي بن أبي طالب وذريته طريق مستقيم  
و دين مستقيم فاتبعوه ، تمسكوا به فإنه واضح لا عوج فيه .

و في تفسير وكيع عن السدي و مجاهد عن ابن عباس في قوله « اهدنا الصراط  
المستقيم » معناه أرشدنا إلى حب النبي و أهل بيته .

و في تفسير الثعلبي و كتاب ابن شاهين : الصراط محمد و آله و أسند ابن جبر  
في نخبه إلى ابن عباس في قوله تعالى « و ستعلمون من أصحاب الصراط السوي و  
من اهتدى (٢) » الصراط السوي هو والله محمد و أهل بيته .

و أسند أيضاً عن حمزة بن عطاء بن أبي جعفر في قوله تعالى : « هل يستوي  
هو و من يأمر بالعدل (٣) » قال : هو علي بن أبي طالب يأمر بالعدل و هو علي  
صراط مستقيم .

و أسند أيضاً إلى ابن عباس و زيد بن علي في قوله : « و يهدي من يشاء إلى  
صراط مستقيم (٤) » . يعني ولاية علي بن أبي طالب .

و أسند إلى جابر الأنصاري أن النبي ﷺ أشار إلى علي و قال : هذا صراط  
مستقيم فاتبعوه ، و أسند أيضاً إلى ابن عباس أن النبي ﷺ كان يحكم و علي بين  
يديه و رجل عن يمينه و آخر عن يساره فقال : اليمين و الشمال مضلة و الطريق  
المستوي الجادة ، هذا - و أشار إلى علي بيده - فاتبعوه .

و أسند عن الحسن أن ابن مسعود و عطف فسئل عن الصراط المستقيم فقال :  
طرفه في الجنة و ناحيته عند محمد و علي و أسند إلى أبي جعفر في قوله تعالى

(٢) طه : ١٣٥ .

(١) الانعام : ١٥٣ .

(٤) يونس : ٢٥ .

(٣) النحل : ٧٦ .

« فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم <sup>(١)</sup> ، يعني على ولاية علي »  
و هو الصراط المستقيم .

و في الخصائص عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إن الذين لا يؤمنون  
بالآخرة عن الصراط لنا كبون <sup>(٢)</sup> » قال : عن ولايتنا . وأسند محمد بن جعفر المشهدي  
إلى عبدالله بن عباس قول النبي صلى الله عليه وآله لعلني : أنت صاحب حوضي و لوائي ، وزوج  
ابنتي ، و وارث علمي ، و مستودع مواريث الأنبياء ، و أمين الله في أرضه ، و حجته  
على خلقه ، و ركن الايمان ، و مصباح الدجى ، و منار الهدى ، و العلم المرفوع  
لأهل الدنيا ، من تبعك نجا ، و من تخلف عنك هلك ، و أنت الطريق الواضح و  
الصراط المستقيم .

و أسند أيضاً إلى عبدالله ابن عمر أنه قال : قال لي أبي : اتبع هذا الأصلح  
فانه أول الناس إسلاماً و الحق معه فأنني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول في  
قوله تعالى : « أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط  
مستقيم <sup>(٣)</sup> » علي صراط مستقيم فالناس مكبون على الوجوه غيره ، لأنهم يحتاجون  
إلى هداء و فقه ، فاذا كان هو الصراط المستقيم إلى الله و أهل البيت هو أعلامهم كان  
أولى بالاتباع و التقديم و أجرى من غيره بالتحكيم ، عند كل ذي عقل سليم ، و  
هذه غاية لا مزيد عليها ، ولا يمكن المحيد عنها ، و الطعن فيها ، قال أبو الفتح  
الواسطي :

هذا علي النبا العظيم تفهموا \* وهو الصراط المستقيم إلى الهدى  
هذا علي دنيا و ديني فاعلموا \* فليستعيد لجيده المستنقدا

لذنيب : ذكر صاحب المصالحات عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : إنهم عن  
الصراط لنا كبون . قال عليه السلام : الأول و الثاني و الثالث عن الولاية معرضون .

(٢) المؤمنون : ٧٥ .

(١) الزخرف : ٤٣ .

(٣) الملك : ٢٢ .

و منها قوله تعالى : « فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى <sup>(١)</sup> » أسند ابن جبر في نخبه إلى الرضا عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى ، فليتمسك بحب علي بن أبي طالب و روى أيضاً في نخبه: العروة الوثقى ولاية علي بن أبي طالب .

إن قلت : إن الله تعالى جعلها الكفر بالطاغوت و الايمان بالله ، ولم يذكر علياً ؟ قلت : رد ذلك إلى الرسول أوجب حيث يقول : « و لوردوه إلى الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم <sup>(٢)</sup> » ولو كان من كفر بالطاغوت و آمن بالله حسب حصل بالعروة الوثقى ، لم يبق بالاقرار بالنبوة فائدة وهو باطل بالاجماع ، و حيث وجب التمسك بالنبي وجب بمن عينه النبي . قال ابن حماد :

علي الملقى القدر عند مليكته ، و إن أكثرت فيه الغواة ملامها

وعروته الوثقى التي من تمسكت ~~بها~~ <sup>بها</sup> لم يخش قط انفصامها

و منها قوله تعالى : « و اعتصموا بحبل الله جميعاً <sup>(٣)</sup> » أسند ابن جبر في نخبه إلى العبدي أن أعرابياً سأل النبي صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فأخذ بيد علي و قال : هذا حبل الله فاعتصموا به ، و أسند مثله إلى الباقر عليه السلام .

و أسند أيضاً إلى الباقر عليه السلام في قوله تعالى : « ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا إلا بحبل من الله و حبل من الناس <sup>(٤)</sup> » . قال عليه السلام : حبل من الله كتابه ، و حبل من الناس علي بن أبي طالب .

و أسند الثعلبي في تفسيره إلى الصادق عليه السلام : نحن حبل الله الذي قال فيه « و اعتصموا بحبل الله » و إذا أمر الله و رسوله بالاعتصام به فقد هلك من لم يعتصم به ، و من تأمر عليه لم يعتصم به ، فهلك من تأمر عليه ، قال الحميري :

إننا وجدنا له فيما نخبره \* بعروة العرش موصولاً بها سبياً

حبلأ متيناً بكفيه له طرف \* شد العراق إليه العقد والكربا

(٢) النساء : ٨٢ .

(٤) آل عمران : ١٢٢ .

(١) البقرة : ٢٥٦ .

(٣) آل عمران : ١٠٣ .

من يعتصم بالعري من حبله فله \* أن لا يكون غداً في الحال منهطبا  
و منها قوله تعالى : « و صالح المؤمنين <sup>(١)</sup> » أسند ابن جبر في نخبه إلى ابن  
عباس قول النبي ﷺ : عليُّ باب الهدى بعدي ، و الداعي إلى ربي ، و صالح  
المؤمنين .

و أسند إلى زيد بن عليّ أن الناصر للحق و صالح المؤمنين عليّ بن أبي  
طالب ، و روى نحوه السديُّ عن ابن عباس و الخضرميُّ عن أبي جعفر و الثعلبيُّ  
عن أبي جعفر و عن الباقر عن عليّ عن النبي ﷺ و ذكره الثعلبيُّ في تفسيره .  
إن قيل : فصالح لا يدلُّ على الأصلح ؛ قلنا : بل العرف يوجب ذلك لأن  
قولنا فلان عالم قومه و زاهد بلده ، يراد به أعلم و أزهد ، و لأنه أخبر أنه ناصر  
نبيه ، و جبرائيل عند وقوع النظار ذكر [مع] صالح المؤمنين ولا يذكر في النصر  
إلا من كان في الدفاع أمنعهم وفي الذب عنه أتمهم إذ لا يليق ذكر ضعيف و لا متوسط  
في النصره فإن الملك لا يهدد من يروم سلطانه بمثلها بل بمن هو الأعلى في مرتبة  
النصرة ، و لهذا إن علياً هدّد معاوية بمالك الأشر حيث إنه معروف بالشجاعة  
مشهور بالبراعة ، و إذا كان عليُّ أصلح ، فنقديمه أنجح ، لأنه الأرجح ، فالقول  
بامامته الأرجح .

و منها « يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم  
يحبهم و يحبونه أدلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا  
يخافون لومة لائم <sup>(٢)</sup> » روت الفرقة المحققة أنها في عليّ ﷺ و رواه الثعلبيُّ في  
تفسيره .

قالوا : الآية في أبي بكر و أصحابه لأنهم الذين قاتلوا المرتدّين . قلنا :  
تنزيل الآية على اليقين المستقيم أولى من تنزيلها على الظن والترخيم ، والمحبة <sup>(٣)</sup>

(٢) العائدة : ٥٧ .

(١) التعريم : ٤ .

(٣) والحجة ، خ ل .



له سذكرها عند فتح خيبر ، و المبالغة فيها عند خبر الطائر المشوي<sup>٢</sup> و الذلة على المؤمنين لم تصدق على أبي بكر و صاحبيه . بما أحدثوا في فاطمة و بنيتها و رد جماعة من المؤمنين بالسيف عن شهادتها ، و العزة على الكافرين إنما هي نعماً له ، و لم يكن لأبي بكر حظاً في جهادهم إذ لم نعرف له قتيلاً بل ولا جريحاً منهم و إنما شاع ذلك من علي<sup>٣</sup> فيهم ، فاذا كذبت هذه الأوصاف عليهم ، كيف يقال إن الآية نزلت فيهم ، و إذا اجتمعت لعلي<sup>٤</sup> كيف يقال إنه معزول عن هذا المقام .

و المشهور في اللسان أن [ زمان ] سوف أنفس من زمان السين ، و زمان حرب علي<sup>٥</sup> بعد أبي بكر أنفس من زمان أبي بكر ، و قد روي عن عمار و حذيفة وغيرهما قوله عليه السلام في البصرة : والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلا و من يرتد منكم عن دينه الآية .

و منها : « إنا عرضنا الأمانة على السموات و الأرض و الجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن منها و حملها الانسان <sup>(١)</sup> » ، روى محمد بن الحسن برجاله إلى الصادق عليه السلام أن الأمانة في الآية هي الولاية لعلي<sup>٦</sup> ابن أبي طالب عليه السلام .

و منها : « الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم <sup>(٢)</sup> » ، أسند محمد بن يحيى إلى الصادق عليه السلام قال : « آمنوا » بما جاء به محمد من الولاية « و لم يلبسوا إيمانهم بظلم » لم يخلطوه بولاية فلان و فلان .

و منها : « يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا <sup>(٣)</sup> » ، أسند علي<sup>٧</sup> بن إبراهيم إلى الصادق عليه السلام أنها كانت آمنوا بما نزلنا في علي<sup>٨</sup> .

و منها : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي<sup>٩</sup> - لكان خيراً لهم <sup>(٤)</sup> » ، هكذا أسندها علي<sup>١٠</sup> بن إبراهيم إلى أبي جعفر عليه السلام .

و منها : « هذان خصمان اختصموا في ربهم <sup>(٥)</sup> » ، أسند البخاري في آخر كراس

(٢) الانعام : ٨٢ .

(٤) النساء : ٦٥ .

(١) الاحزاب : ٧٢ .

(٣) النساء : ٤٧ .

(٥) الحج : ١٩ .

من الجزء الخامس من صحيحه أن علياً عليه السلام قال : أنا أول من يجنوب بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة .

ومنها : « بل تؤثرون الحياة الدنيا <sup>(١)</sup> » يعني ولايتهم « والآخرة خير وأبقى » ولاية علي ، هكذا أسنده معلى إلى الصادق عليه السلام .

ومنها : « أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم <sup>(٢)</sup> » ولاية علي « استكبرتم ففريقاً كذبتم » من آل محمد « وفريقاً تقتلون » أسنده إلى أبي جعفر عليه السلام .

ومنها : « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه <sup>(٣)</sup> » من ولاية علي هكذا أسنده الحسين بن محمد إلى الرضا عليه السلام .

ومنها : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض <sup>(٤)</sup> » قال الشيرازي في كتابه المستخرج من النفاسير الاثني عشر عن ابن مسعود : الخلافة من الله لثلاثة : آدم « إني جاعل في الأرض خليفة <sup>(٥)</sup> » داود : « إنا جعلناك خليفة <sup>(٦)</sup> » علي عليه السلام « ليستخلفنهم في الأرض <sup>(٧)</sup> » .

ومنها : « وربك يخلق ما يشاء ويختار <sup>(٨)</sup> » وسيأتي أيضاً قال في الكتاب المذكور قال النبي صلى الله عليه وآله اختارني وأهل بيتي فجعلني الرسول وجعل علياً الوصي .  
ومنها : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً <sup>(٩)</sup> » أسند أحمد بن مهران إلى أبي جعفر عليه السلام الطريقة هي ولاية علي والأوصياء .

ومنها : « إنما أعظكم بواحدة <sup>(١٠)</sup> » أسند الحسين بن محمد إلى أبي جعفر عليه السلام أنها ولاية علي عليه السلام .

ومنها : « الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً <sup>(١١)</sup> »

- |                   |                     |                   |
|-------------------|---------------------|-------------------|
| (١) الأعلى : ١٦ . | (٢) البقرة : ٨٧ .   | (٣) الشورى : ١٣ . |
| (٤) النور : ٥٥ .  | (٥) البقرة : ٣٠ .   |                   |
| (٦) ص : ٢٦ .      | (٧) النور : ٥٥ .    |                   |
| (٨) القصص : ٦٨ .  | (٩) الجن : ١٦ .     |                   |
| (١٠) السبا : ٤٦ . | (١١) النساء : ١٣٧ . |                   |

أسند معلى ابن محمد إلى الصادق عليه السلام أنها نزلت في فلان و فلان آمنوا بالنبي فلما قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » كفروا ثم آمنوا بالبيعة لعلي عليه السلام ثم كفروا بعد مضي النبي ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من تابعه بالبيعة و هؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شيء .

و منها : « إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى <sup>(١)</sup> »  
 باسناد معلى إلى الصادق عليه السلام أنها في فلان و فلان ارتدوا عن ولاية علي عليه السلام .  
 و منها : « ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله <sup>(٢)</sup> » قال الصادق عليه السلام :  
 نزلت والله فيهما و في أتباعهما كرهوا ما أنزل الله في علي عليه السلام .

و منها : « و من يرد فيه بالحد بظلم <sup>(٣)</sup> » نزلت فيهم حيث تعاقدوا في الكعبة على جحودهم ما أنزل في علي عليه السلام .  
 و منها : « فلنجزين الذين كفروا <sup>(٤)</sup> » أسند الحسين بن محمد إلى الصادق عليه السلام : كفروا بولاية علي عليه السلام .

و منها : « إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك <sup>(٥)</sup> » أسند محمد بن يحيى إلى أبي جعفر عليه السلام القول المختلف الولاية يؤفك عن الجنة من قد أفك عنها .  
 و منها : « فلا اقنم العقبة و ما أدريك ما العقبة فك رقة <sup>(٦)</sup> » أسند الحسين ابن محمد إلى الصادق عليه السلام أن ولاية أمير المؤمنين فك رقة .

و منها : « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار <sup>(٧)</sup> » أسند علي بن إبراهيم إلى أبي جعفر عليه السلام كفروا بولاية علي عليه السلام .  
 و منها : « هنالك الولاية لله الحق <sup>(٨)</sup> » أسند الحسين بن محمد إلى الصادق عليه السلام أنها ولاية علي عليه السلام .

(١) القتال : ٢٥ .

(٢) القتال : ٢٦ .

(٣) الحج : ٢٥ .

(٤) فصلت : ٢٧ فيه : ولنديقن الذين كفروا .

(٥) الذاريات : ٩ .

(٦) البلد : ١٣ .

(٧) الحج : ١٩ .

(٨) الكهف : ٤٥ .

ومنها : « صبغة الله و من أحسن من الله صبغة (١) » أسند محمد بن يحيى إلى الصادق عليه السلام أن الله تعالى أصبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق .

ومنها : « فأبى أكثر الناس إلا كفوراً (٢) » أسند عبد العظيم إلى أبي جعفر عليه السلام : فأبى أكثر الناس إلا كفوراً بولاية علي قال : وهكذا أنزلت .

قال : و نزلت : « فقل الحق من ربكم » في ولاية علي عليه السلام .

ومنها : « و حبب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم (٣) » فمن الصادق عليه السلام يعني به أمير المؤمنين [علياً] عليه السلام .

ومنها : « و لقد أوحى إليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك (٤) » عن الصادق عليه السلام أي لئن أشركت في ولاية علي عليه السلام غيره و سيأتي في حديث الغدير .

ومنها : « بلى من كسب سيئة و أحاطت به خطيئته (٥) » قال : جحدوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

ومنها : « لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً (٦) » أسند محمد ابن يحيى إلى الصادق عليه السلام العهد ولاية أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة من بعده .

ومنها : « من يطع الله ورسوله (٧) » أسند الحسين بن محمد إلى الصادق عليه السلام يطع الله ورسوله في ولاية علي و الأئمة من بعده قال : و هكذا نزلت .

ومنها : « يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله (٨) » روى الحسين بن محمد عنهم عليه السلام لا تؤذوا رسول الله في ولاية علي و الأئمة من بعده .

(٢) أسرى : ٨٩ ، الفرقان : ٥٠ .

(٤) الزمر : ٦٥ .

(٦) مريم : ٨٧ .

(١) البقرة : ١٣٨ .

(٣) الحجرات : ٧ .

(٥) البقرة : ٨١ .

(٧) النور : ٥٢ .

(٨) الآية ليست هكذا بل في القرآن : و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا

أن تنكحوا أزواجه من بعده . الأحزاب : ٣٣ .

و منها : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات » الآية (١) أسند الحسين بن محمد إلى الصادق عليه السلام الآيات المحكمات هو أمير المؤمنين والأئمة و الآخر المتشابهات فلان و فلان [ و فلان ] « فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم » أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

و منها : « فأقم وجهك للدين حنيفاً » (٢) أسند علي بن إبراهيم إلى أبي جعفر عليه السلام أنه الولاية .

و منها : « و بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » (٣) عن أبي جعفر عليه السلام هو الولاية لعلي عليه السلام .

و منها : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » (٤) أسند علي بن محمد إلى أبي الحسن الماضي يريدون ليطفئوا نور الله ولاية أمير المؤمنين والله متم نوره قال : متم الامامة له .

و منها : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » (٥) قال : أرسله بالولاية لوصيه وهي دين الحق و ليظهره على الدين كله « عند قيام القائم ولو كره الكافرون » لولاية علي عليه السلام .

و منها : « وقفوهم إنهم مسئولون » (٦) بطريق الحافظ أبي نعيم إلى ابن عباس و ابن سلام و مجاهد أي مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و مثله في الفردوس للديلمى عن الخدري و مثله في الآيات المنتزعات عن ابن عباس .  
و عن الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى : « ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم » (٧) قال : عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و من مناقب ابن المغازلي : « وإنه لذكر

(٢) الروم : ٣٠ .

(٤) الصف : ٨ .

(٦) الصافات : ٢٤ .

(١) آل عمران : ٧ .

(٣) يونس : ٢ .

(٥) براءة : ٣٣ .

(٧) التكاثر : ٨ .

لك و لقومك و سوف تسئلون (١) ، عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و غير الامام لا يسئل عن ولايته ، و لهذا إن ابن عباس عند موته كان يتقرب إلى الله بولايته ، و يجعلها خاتمة ما يكتسب له من عمله ، مع كونه كنيفا مملوواً علماً كما قال علي عليه السلام فيه .

و في كتاب أبي نعيم الذي استخرجه من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر الأندلسي في قوله تعالى : « واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا (٢) » أن النبي صلى الله عليه وآله قال : لما أسري بي إلى السماء جمع الله تعالى بيني وبين الأنبياء وقال : سلمهم علي ما بعثتم ؟ فسألهم فقالوا : علي شهادة أن لا إله إلا الله و علي الاقرار بنبوتك و الولاية لعلي بن أبي طالب ، و إذا كان الله تعالى بعث الأنبياء علي ذلك كيف يرضى لنفسه بالعدول عن ذلك ، و في هذا كفاية لمن أراد نجاته و عدل مألوف آياته و همياته و قد سلف ذلك في الفصل الخامس والعشرين من الباب السابع .

و منها : « و الذي جاء بالصدق و صدق به (٣) » روى ابن المغازلي عن مجاهد أن الذي صدق به علي بن أبي طالب و رواه غير واحد و عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوّل أهل الجنة دخولا علي بن أبي طالب و قال لأبي دجاجة : أما علمت أن لله لواءاً من نور ، و قصوراً من ياقوت ، مكتوب بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله خير البرية . صاحب اللواء و إمام القيامة هذا ، و ضرب بيده علي علي بن أبي طالب .

و منها : « في بيوت أذن الله أن ترفع (٤) » أسند الثعلبي إلى أنس و بريدة أنها بيوت الأنبياء فقال أبو بكر . يا رسول الله هذا البيت منها ؟ - يعني بيت علي و فاطمة - قال : نعم ، من أفاضلها .

قلت : المقصود من البيوت أهلها إذ لفضيلة لها بمجردها قال شاعر :  
ألا يا بيت في العلياء بيت \* ولو لا حبّ أهلك ما أتيت

(٢) الزخرف : ٤٥ .

(٤) النور : ٣٦ .

(١) الزخرف : ٤٤

(٣) الزمر : ٣٣ .

ألا يا بيت أهلك أوعدونى \* بأنتي كل ذنبهم جنيت  
فظاهر حديث النبي ﷺ أنه جعل علياً من أفاضل الأنبياء فيستحق التقدم  
وهو بين لمن ترك الهوى .

ومنها : « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه <sup>(١)</sup> » أسند ابن المغازلي  
إلى ابن عباس أنه سأل الله بحق الخمسة ولو لا أنه علم أشرفيتهم عند ربهم لما  
توسل إليه بهم .

ومنها : « ولتعرفنهم في لحن القول <sup>(٢)</sup> » أسند الحافظ إلى الخدري : لحن  
القول بغض علي ﷺ .

ومنها : « هو الذي أيدك بفصره » بالمؤمنين <sup>(٣)</sup> ، أسند أبو نعيم إلى أبي  
هريرة مكنوب على العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي بن أبي طالب .  
قلت : فمن عدل عنه عدل عن تأييد دينه وإيمانه ، وسقط في غي قرينه و  
شيطانه .

ومنها : « يا أيها النبي حسبك الله و من اتبعك من المؤمنين <sup>(٤)</sup> » في طريق  
أبي نعيم الحافظ أنها نزلت في علي بن أبي طالب .

ومنها : « ومن عنده علم الكتاب <sup>(٥)</sup> » أسند بطريق أبي نعيم و تفسير الثعلبي  
أنما هو علي بن أبي طالب ، وهذا نص يوجب التقديم لاحاطته بعلم الكتاب دون  
غيره ، فيستحق التقديم على جاهل ميراث الجد وغيره « أفمن يهدي إلى الحق  
أحق أن يتبع » الآية وقد استوفيت الكلام على هذه الآية في الفصل الثامن عشر  
من الباب السابع فليطلب منه .

ومنها : « وأورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا <sup>(٦)</sup> » أسند ابن مردويه

. (٢) القتال : ٣٠ .

. (١) البقرة : ٣٧ .

. (٤) الانفال : ٦٤ .

. (٣) الانفال : ٦٣ .

. (٦) فاطر : ٣٢ .

. (٥) الرعد : ٤٣ .

إلى علي عليه السلام أنه قال : نحن هم .

ومنها : « يوم لا يخزي الله النبي و الذين آمنوا معه <sup>(١)</sup> » أسند أبو نعيم إلى ابن عباس : أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم ومحمد ثم علي يزف بينهما ثم قرء الآية .

قلت : ولا يساويهما في الكرامة ، إلا من له منزلة الامامة .

ومنها : « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد <sup>(٢)</sup> » قيل : سئل النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال صلى الله عليه وآله : أنا وعلي نقوم على يمين العرش فيقول الله لنا : ألقيا في جهنم كل كفار عنيد . أي من أبغضكما وكذبكما . وقد كذب به من اعتقد إمامة غيره لأنه ادعاهما لنفسه و نصبه النبي صلى الله عليه وآله عن أمر ربه .

ومنها : « و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى <sup>(٣)</sup> » أسند ابن مردويه أن من بعد ما تبين له الهدى في أمر علي عليه السلام .

ومنها « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم <sup>(٤)</sup> » قال الامام الطبرسي : أسند الحسنكاني إلى الأصمغ بن نباتة أن ابن الكواه سأل علياً عليه السلام عن هذه الآية فقال صلى الله عليه وآله : ويحك نحن نقف بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماهم وأدخلناه الجنة و من أبغضنا عرفناه بسيماهم و أدخلناه النار .

وقد أسند ابن البطريق في العمدة قول النبي صلى الله عليه وآله ينصب الصراط على شعير جهنم ثم يجز عليه إلا من معه كتاب بولاية علي بن أبي طالب .

فهذه قطرة مما منحت به \* علي مزايا خواص أنت منطبع  
فكن بهامقذي من هول مطلعها \* يوماً وأنت على الأعراف تطلع  
ومنها : « و ممن خلقنا أمة يهدون بالحق و به يعداؤون <sup>(٥)</sup> » قال علي بن

(٢) ق : ٢٤ .

(١) التحريم : ٨ .

(٤) الاعراف : ١٨٠ .

(٣) النساء : ١١٤ .

(٥) الاعراف : ٤٥ .



أبي طالب عليه السلام : هم أنا و شيعتي .

و منها : « فآمنوا بالله و رسوله و النور الذي أنزلنا <sup>(١)</sup> » أسند أبو جعفر الطبري إلى ابن عباس أن النور ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

و منها : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هورابهم <sup>(٢)</sup> » الآية أسند أبو جعفر الطبري إلى ابن عباس أن سادات قريش كتبت صحيفة تعاهدت فيها علي قبل علي و دفعوها إلى أبي عبيدة الجراح أمير قريش فنزلت الآية فطلبها النبي صلى الله عليه وآله منه فدفعها إليه فقال : أكفرتم بعد إسلامكم فحلفوا بالله لم يهتوا بشيء منه فأنزل الله « يحلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر و كفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا <sup>(٣)</sup> » و لما حكم الله بكفرهم عند الهمم علي قتلهم علم أن الله اختاره للولاية على خلقه ، إذ المقر في الشريعة أن الهمم يقتل غيره غير موجب لتكفيره .

و منها : « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد <sup>(٤)</sup> » الآية روى سلمان بن عبد الله عن الصادق عليه السلام هم الذين كذبوا بولاية علي بن أبي طالب الوصي « و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون » لنكذبيهم بولاية علي عليه السلام « فصدوا عن سبيل الله » والسبيل وصي رسول الله « ذلك بأنهم آمنوا برسالتك ثم كفروا بولاية وصيتك .

و منها : « كمشكوة فيها مصباح <sup>(٥)</sup> » أسند ابن المغازلي إلى الحسن المشكاة فاطمة ، و المصباح الحسن ، و الزجاجة الحسين ، و الشجرة إبراهيم « يكاد زيتها يضيء » قال : يكاد العلم ينطق منها إمام بعد إمام « يهدي الله لنوره من يشاء » قال يهدي لولايتنا من يشاء .

و منها : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة <sup>(٦)</sup> » روى الاصفهاني الأموي من عدة طرق إلى علي عليه السلام أنه قال : السلم ، ولانيتنا أهل البيت ، وعن

(٢) المجادلة : ٧ .

(١) التغابن : ٨

(٤) المنافقون : ١ .

(٣) براءة : ٧٥ .

(٦) البقرة : ٢٠٨ .

(٥) النور : ٣٥ .

الباقر و العابد عليه السلام نحوه ، وعن الباقر : أمروا والله بولاية علي بن أبي طالب .  
ولقد قال بعض الأعيان في هذا الشأن :

- |                                 |   |                              |
|---------------------------------|---|------------------------------|
| أصغ واستمع آيات وحي تنزلات      | ✽ | بمدح إمام بالهدى خصه الله    |
| ففي آل عمران المباهلة التي      | ✽ | بإنزالها أولاه بعض مزاياه    |
| و أحزاب حم و تحريم هل أتى       | ✽ | شهود بما أثنى عليه و زكاه    |
| و إحسانه لما تصدق راعياً        | ✽ | بخاتمه يكفيه من نيل حسناه    |
| و في آية النجوى التي لم يفز بها | ✽ | سواء سنا رشد به تم معناه     |
| و أذلفه حتى تبواً منزلاً        | ✽ | من الشرف الأعلى و آتاه تقواه |
| و أكنفه لطفاً به من رسوله       | ✽ | بوارق إشفاق عليه و رباه      |
| و أرضعه أخلاف أخلاقه التي       | ✽ | هداه بها نهج الهدى فتوخاه    |
| و أنكحه الطهر البتول و زاده     | ✽ | بأنك مني يا علي و آخاه       |
| و شرفه يوم الغدير و خصه         | ✽ | بأنك مولى كل من كنت مولاه    |
| و لو لم يكن إلا قضية خيبر       | ✽ | كفمت شرفاً فيما تراءت سجاياه |

## ﴿ الباب التاسع ﴾

فيما جاء في النص عليه من رسول الله ﷺ المستلزم لا بطلان إمامة المتقدم عليه ، و يندرج فيه شيء من كلام الله سبحانه لشدة الملازمة بينهما و هو قسمان جلي و خفي : فالجلي مثل قوله ﷺ : سلموا عليه بأمره المؤمنين ، هذا خليفتي عليكم اسمعوا له و أطيعوا ، و الخفي مثل حديث الغدير و المنزلة و ربما علم مدلوله بالاستدلال الموجب لليقين و موافقة المخالف على نقله و تلقي الأمة له بقبوله وهو أمور كثيرة نذكر منها نبذة يسيرة من طريق الخصم أولاً ليكون ألزم للحجة و أثبت للنفس على المحجة ، و فيه نصوص و سيأتي بعدها فصول .

### فالنصوص :

منها : ما أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول قال و أخرجه الترمذي قال : قال النبي ﷺ : رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار ، و هو عليه السلام دارعن بيعة الأول بيقين فتكون مائة للحق بدعوة سيد المرسلين ، و ليس لأحد أن يقول : لا يلزم من الدعاء وقوع المدعوى به ، للزوم رد دعاء النبي ﷺ و لا يقول بذلك إلا الغوي ؛ و لأنه ﷺ لا يدعو إلا بالأذن له في الدعاء لقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى » .

و منها : ما أخرجه الملا في المجلد الخامس من الوسيلة فيما خص به علي من حديث الغدير نادى النبي ﷺ الصلاة جامعة و أخذ بيد علي و قال : ألت بأولي من كل مؤمن من نفسه ؟ قالوا : بلى ، قال ﷺ : هذا مولى من أنا مولاه اللهم وال من والاه ، و عاد من عاداه ، فلقبه عمر بعد ذلك و هنأه بأنه مولى كل مؤمن و مومنة .

قالوا : لفظ المولى يشتمل على العتق و النصرة و غيرها فلا تنعيب ولاية

المؤمنين بها ، قلنا : تالي الخبر يبني على مقدمة و في مقدمته ولاية النبي ﷺ على المؤمنين ، ولأن صاحب الوسيلة ذكر ذلك فيما يختص بأمر المؤمنين ولو أريد غيره لشاركه كثير من المسلمين ولو أريد ما قالوه من نصرته لم يكن عمر ناصر لهم بحكم تهنئته .

إن قيل : إن علياً كان له مبالغة في النصرة دون عمر وغيره فليكن الاختصاص لأجلها لا لعدم المشاركة في أصلها . قلنا : مبالغته معلومة لكل أحد فالنص عليها بعد ذلك في مثل الحر الشديد ، وما أتى عليه من التوكيد ، يجري مجرى إيضاح الواضحات ، ولا شك أن ذلك من أعظم العبادات .

وقد قيل : إن ذلك الحديث من وضع ابن الراوندي ولو كان صحيحاً أو صريحاً لاحتج به ولما عدل عنه علي عليه السلام يوم الشورى إلى ذكر فضائله من سبقه إلى الإسلام ، وإفنائهم الطعام ، ومبيته علي فرأى خيراً الأنام ، وتجهيزه لرسول الملك العلام ، وتخصيصه بالأسهم بأنه أحب الخلق إلى الله تعالى في خبر الطائر المشوي عنه عليه السلام إلى غير ذلك مما ذكر من صفات الإكرام . قلنا : إذ ما عدل عن ذكر النص لوجهين :

- ١ - لو ذكره فأنكروه حكم بكفرهم حيث أنكروا متواتراً .
- ٢ - إنهم قصدوا في الشورى الأفضل فاحتج عليهم بما يوجب تقديمه في زعمهم .

قالوا : طلب العباس مبايعة علي دليل عدم النص . قلنا : إنما طلبها لما جعلوها طريقاً فأراد أن يسبقهم إلى بيعته بما يلتزمون بصحته .

قالوا : طلب علي بيعة أصحابه دليل على عدم نصه قلنا : الخلافة حقه فله التوصل إليها بما يمكنه .

قالوا : بويع أبو بكر و لم يدع أحد لعلي نصاً . قلنا : جاء من وجوه ذكره البخاري و الأصفهاني و غيرهم .

قالوا : طلبت الأتباع منهم أميراً ومنهم أميراً فلانص . قلنا : علي لم يحضروهم

فیدُعيه بل كان مشغولاً بمصيبة النبي ﷺ فسارع غيره إلى فرجة خلافته و ما أحسن قول بعضهم في يوم السقيفة :

حلوها يوم السقيفة أثقالاً  
ثم جاؤا من بعدها يستقبلون  
تخفُ الجبال وهي ثقال  
و هيئات عشرة لا تقال

قالوا: جهل الأول والصحب الوصيَّة لعلي. قلنا: فكيف نقلوها في صحاحهم عن النبي و إنما ذلك لجحودهم بعد عرفانهم كما قال تعالى في الكفار: و جحدوا بها و استيقنتها أنفسهم ظلماً و علواً<sup>(١)</sup> و سيأتي تكميل ذلك في ردِّ الشبهات و المعترفون بوجود حديث الغدير وهم الجهل و الجمهور كما سنعرفه في كتبهم طعنوا بما هو أوهن من بيت العنكبوت في دلالة طناً لم يتمكنوا من الطعن في منته .

فرواه أحمد بن حنبل في مسنده بطريق ثمانية : علي بن أبي طالب ، و البراء ابن عازب ، و زيد بن أرقم ، و شعبة ، و أبي الطفيل ، و بريدة ، و الفضل ، و عبدالله ابن الصقر ، و رواه عبدالله بن أحمد بن حنبل في مسنده بطريق ثمانية أيضاً رباح ، و زاذان ، و ابن أرقم بطريقين ، و سعيد بن وهب ، و شعبة ، و البراء ، و عبدالرزاق .

و أورده أحمد ابن عبد ربه في الجزء التاسع و العشرين من كتاب العقد ، و أورده مسلم في الجزء الرابع من صحيحه على حدِّ ثمان قوائم من أوله و ذكره الثعلبي في مواضع من تفسيره و ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين من أفراد مسلم و ذكره رزين العبدري في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة و في سنن أبي داود السجستاني و صحيح الترمذي .

و رواه في المناقب في اثني عشر طريقاً الفقيه الشافعي علي بن المغازلي و قال : حديث صحيح رواه مائة نفس و هو ثابت لا أعرف له علة تفرّد علي بهذه الفضيلة لم يشر كه فيها أحد . هذا آخر كلامه .

و أسنده في كتاب الخصائص بن علي النطنزي الذي قال فيه محمد بن النجار

أنه نادرة الفلك و كان أوجد أهل زمانه ، و رواه ابن إسحاق ، وابن مردويه ، وابن أبي شيبة ، و ابن الجعد ، و شعبة ، و الأعمش ، و ابن عباس ، و ابن الفلاح ، و ابن البيع ، و ابن ماجه ، و البلاذري ، و الاصفهاني ، و الدارقطني ، و المروزي ، و الباقلاني ، و الجويني ، و الخركوشي ، و السمعاني ، و الشعبي ، و الزهري ، و الأقبلي ، و الجعابي ، و اللالكاني ، و شريك القاضي ، و النسائي ، و الموصلي ، من عدة طرق و ابن بطّة من ثلاثة و عشرين طريقاً ، و صنّف فيه المهدي كتاباً و ابن سعيد كتاباً و الشجري كتاباً و الرازي كتاباً و هؤلاء كلهم من أهل المذاهب الأربعة .



فأنت الامام بما قد رووه وأنت الوصي وأنت الخليفة  
و من لا يدين بما قد رووه ~~كثير~~ يخالف جهد الدين الحنيفة  
و أمّا غيرهم فجماعة كثيرة أيضاً منهم ابن عقدة أوردته من مائة و خمسين طريقاً  
و أفرد له كتاباً ، و أبو جعفر الطوسي من مائة و خمسة و عشرين طريقاً ، و رواه  
صاحب الكافي عن الجعابي في كتابه نخب المناقب برواة عدّة تم سبعة و ثمانون نفساً .  
و قال محمد بن شهر آشوب : سمعت الهمذاني يقول : أروي هذا على مائتين  
و خمسين طريقاً . و قال : جدّي سمعت الجويني يقول : شاهدت مجلداً ببغداد في  
رواة هذا الخبر مكتوب عليه المجلد الثامنة و العشرون و يتلوها التاسعة و العشرون  
و قال برهان الدين القزويني : إنّه سمع ذلك من بعض أصحاب أبي حنيفة ، و  
أسنده في الشافي بما يزيد على مائة اسناد .

و منهم الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري فقد أوردته من نيّف و سبعين  
طريقاً و أفرد له كتاباً سماه كتاب الولاية .

منها : باسناده إلى زيد بن أرقم لما نزل النبي ﷺ ببغدير خم في حر شديد  
أمر بالدُّوحات فقامت و نادى : الصلاة جامعة فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ثم قال  
إن الله تعالى أنزل إليّ : و بلغ ما أنزل إليك [ من ربك ] و إن لم تفعل كما بلغت

رسالته والله يعصمك من الناس وقد أمرني جبرائيل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي و الامام بعدي .

فسألت جبرائيل أن يستعفيني من ربي لعلمي بقلّة المتقين ، وكثرة المؤذنين لي واللائمين ، الكثرة ملازمي لعلمي وشدة إقبالي عليه ، حتى سموني أذنأ فقال تعالى فيهم : « الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم ، ولو شئت أن أسميهم وأدل عليهم لفعلت ، ولكنني بسترهم قد تكرمت ، فلم يرض الله إلا بتبليغي فيه .

فاعلموا معاشر الناس ذلك فإن الله قد نصبه لكم إماماً و فرض طاعته على كل أحد ، ماض حكمه جائز قوله ، ملعون من خالفه مرحوم من صدقه ، اسمعوا وأطيعوا فإن الله مولاكم وعلي إمامكم ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة لأحلال إلا ما حلله الله وهم ، ولأحرام إلا ما حرّمه الله وهم ، فصلوه فما من علم إلا وقد أحصاه الله في ونقلته إليه .

لا تضلوا عنه ، ولا تستنكفوا منه ، فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به ، لن يتوب الله على أحد أنكره ، ولن يغفر له ، حتم على الله أن يفعل ذلك ، وأن يعذب به عذاباً نكراً أبداً فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق ، ملعون من خالفه .

قولي عن جبرائيل عن الله « فلتنظر نفس ما قدمت لغد » افهموا محكم القرآن ولا تتبعوا متشابهه ، ولن يفسر لكم ذلك إلا من أنا آخذ بيده ، شائل بعضده ، ألا وقد أدت ، ألا وقد بلغت ، ألا وقد أسمعت ، ألا وقد أوضحت .

إن الله قال ، وأنا قلت عنه ، لا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره ، ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبته عليه السلام وقال :

معاشر الناس ! هذا أخي ووصيي ، وواعي علمي ، وخليفتي على من آمن بي وعلى تفسير كتاب ربي ، اللهم إنك أنزلت عند تبين ذلك في علي : « اليوم أكملت

لكم دينكم ، بامامته فمن لم يأت به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة  
« فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون » إن إبليس أخرج آدم من الجنة  
مع كونه صفوة الله بالحسد ، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم ، وتزل أقدامكم في علي  
نزلت سورة و العصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا ووصى بالحق و  
الصبر .

معاشر الناس ! آمنوا بالله ورسوله و النور الذي أنزل معه من قبل أن نطمس  
وجوهاً فنردّها على أديارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت . النور من الله في  
ثم في علي ثم في النسل منه إلى القائم المهدي .

معاشر الناس ! سيكون من بعدي أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون  
وإن الله و أنا بريثان منهم إنهم و أنصارهم و أتباعهم في الدرك الأسفل من النار ، و  
سيجعلونها ملكاً و اغتصاباً ، فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان ، ويرسل عليكم شواظ  
من نار ، و نحاس فلا تنتصران .

معاشر الناس ! عدونا كل من ذمه الله و لعنه ، و ولينا كل من أحبه الله  
ومدحه .

ثم ذكر ﷺ الأئمة من ولده ، و ذكر قائمهم ، و بسط يده و أوصاهم بشعائر  
الإسلام ، و دعاهم إلى مصافقة البيعة للإمام ، و قال : إن ذلك بأمر الملك العلام .  
معاشر الناس ! قولوا أعطيناك على ذلك عهداً من أنفسنا و ميثاقاً بالسنتنا و  
صفقة بأيدينا نؤدّيه إلى من رأينا و ولدنا ، لا نبغي بذلك بدلاً و أنت شهيد علينا ، و  
كفى بالله شهيداً .

قولوا ما قلت لكم ، و سلموا على علي بامرة المؤمنين ، و قولوا الحمد لله الذي  
هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، فإن الله يعلم كل صوت ، و خائنة  
كل عين ، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ، و من أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتبه  
أجراً عظيماً .

قولوا ما يرضى الله عنكم ، و إن تكفروا فإن الله غني عنكم .



فعند ذلك بادر الناس بقولهم : نعم سمعنا وأطعنا على ما أمر الله ورسوله بقلوبنا  
و كان أول من صافق النبي ﷺ وعلياً أبوبكر و عمر وعثمان و طلحة و الزبير و  
باقي المهاجرين و باقي الناس إلى أن صلى الظهرين في وقت واحد و امتد ذلك إلى  
أن صلى العشاءين في وقت واحد و اتصل ذلك ثلاثاً .

وبالجملة فهذا أمر لشهرته لا يحتاج الولي إلى إثباته لمن جحد ، ولا يستطيع  
الموالي تفيه وإن جهد ، وقد فهم كل من حضر ذلك المشهد السني ، ما أراد النبي  
ﷺ لعلي فلا يخرج به إلى التأويل سوى الغبي الغوي .

وفي رواية ابن مردويه و هو من أعيانهم إنهما لم يفترقا حتى نزلت في اليوم  
أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ، الآية فقال النبي ﷺ الله أكبر على  
كمال الدين و تمام النعمة ، و رضى الرب برسالتي ، و الولاية لعلي بن أبي طالب  
وروى نزولها فيه أبو نعيم أيضاً .

قالوا : لودل على الامامة لكن إماماً في حياة النبي ﷺ لاطلاق الخبر و لعموم  
ولاية النبي الأوقات ، فكذا هنا . قلنا : الاطلاق لا يقتضي العموم ، وقد قال تعالى  
و المؤمنون بعضهم أولياء بعض ، و ذلك في بعض الأحوال و بعض الأزمان ، وقد علم  
كل أحد أن الخليفة لا يكون حال حياة من نصبه ، بل بعد ذلك ، فلم يجب تصرفه  
في حياته بالأمر و النهي .

إن قيل : فإذا خرج عن عموم حال الحياة ، فليخرج ما بعدها إلى آخر  
ولاية عثمان ، قلنا إنما أخرجنا من العموم حياة الموصي للعرف أمّا بعدها فلا  
رافع للعموم .

إن قيل : لولا ثبوت عموم الولاية لبطل قول عمر أصبحت مه لابي و مولى كل  
ؤمن و مؤمنة ، قلنا : التهنية في الحال تقتضي ثبوت الاستحقاق في الحال لا ثبوت  
الأمر و النهي في الحال .

وقد استأذن حسان بن ثابت في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول  
فيه فاذن له فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم \* بخم و أسمع بالنبي مناديا  
 بأنني مولاكم نعم و وليكم \* فقالوا ولم يبدوا هناك التعميا  
 إلهك مولانا و أنت نبينا \* ولن تجدن منالك اليوم عاصيا  
 فقال له قم يا علي فأنني \* رضيتك من بعدي إماما و هاديا

وقد أسند ذلك إلى حسن سبط [ ابن ] الجوزي في الخصائص و الفقيه حميد

في المحاسن .

قالوا : ذلك لواقعة زيد بن حارثة حين قال له علي عليه السلام : تنازعني و أنا  
 مولاك فشكى زيد ذلك إلى النبي فقال عليه السلام : من كنت مولا فعلي مولا . قلنا :  
 مات زيد قبل الغدير بسنتين كما أخرجه في جامع الأصول فلما لزمتمهم بذلك  
 الفضيحة إلى القيامة ، نقلوا واقعة زيد إلى أسامة ، و للقريظة الحالية من النزول  
 في الهجرة ، و إقامة الرحال ، و المقالة من الخطبة و التحرير و إثبات الولاية  
 لنفسه أولى بمنع ذلك الاحتمال .

و حكى سبط [ ابن ] الجوزي في الباب الثالث من كتاب خواص الأئمة عن  
 كتاب سر العالمين للغزالي حين أورد الغزالي حديث الغدير و بنح بنح عمر قال : هذا  
 رضى و تسليم ، و ولاية و تحكيم ، و بعد ذلك غلب الهوى ، و حب الرئاسة ، و عقود  
 البنود ، و ازدحام الجنود ، فحملهم على الخلاف ، فنبذوا وراء ظهورهم ، و اشتروا به  
 ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشتررون انتهى كلامه و فيه تبصرة لذي بصيرة .

على أنه لو كان المراد واقعة زيد لم يحتج علي في الشورى بخبر الغدير في  
 جملة فضائله بل كانوا قالوا و أي فضيلة لك في ذلك ؟ و إنما هو لكذا و كذا ، و  
 لأن تهنئة عمر تبطل ذلك ، ولو سلم أن السبب ذلك لكن جاز أن يعم كغيره من  
 الآيات التي نزلت على أسباب ثم عمّت .

إن قيل : فإذا كان معنى «مولى» فرض الطاعة فأطلقوه على الأب والمستأجر ؟  
 قلنا : لا مانع منه لغة لولا أغلبية الاستعمال عرفاً فإن الوالد أولى بتدبير ابنه و  
 المستأجر أولى باستعمال أجيده .

قال الجاحظ : من كنت مولاه فعلي\* مولاه ، و من كنت وليه فعلي\* وليه  
شركه فيه سعد بن معاذ . قلنا : هذا خلاف الاجماع إذ لم يسغ لبشر أن يقول كل\*  
من كان الرسول أولى به فسعد\* أولى به . وإن أريد النصره فلا يصح\* أن يقال كل\*  
من كان النبي\* ناصره فسعد ناصره .

اعترض المخالف بمنع صحة الحديث و دعوى العلم الضروري\* به ممنوعة  
لمخالفتنا قلنا : قد شرط المرتضى في قبول الضروري\* عدم سبق شبهة تمنع من اعتقاده  
و هو حق\* فإن اعتقاد أحد الضدين يمنع من اعتقاد الآخر و المخالف تمكّنت في  
قلبه الشبهة فمنعته من ذلك .

قالوا : نجد الفرق بينه و بين الوقائع العظام . قلنا : يجوز التفاوت في  
الضروريات .

قالوا : لم ينقله مسلم و البخاري\* و الواقدي\* ، قلنا : عدم نقلهم لا يدل على  
بطلانه ولو نقلت الرواة كل\* خبر لم يختلفوا في خبر أصلاً .

قالوا : لم يكن علي\* حاضراً يوم الغدير ، بل كان في اليمن . قلنا : نقل  
حضوره كل\* من نقل الخبر و يعضده شعر حسان و بخبيخة عمر .

قالوا : فنحن نقلنا تواتر فضائل الشيخين . قلنا : لا يلزم من ذكر الفضيلة  
فيهما ليستميلهما ثبوت إمامتهما كما ذكر فضائل غيرهما .

قالوا : نقلنا أخباراً في خلافتهما . قلنا : نجزم بردّها لما قضتها ما تواتر  
لعلي\* و امتناع التناقض في حديث النبي\* ﷺ .

إن قالوا : ليس الحكم بثبوت نقيضكم و حذف نقيضنا أولى من العكس .  
قلنا : نحن و أنتم نقلنا نقيضاً فما وقع فيه الخلف أولى بالحذف .

قالوا : لم يكن لكم كثرة تفيد التواتر ابتداءً . قلنا : لانسلم عدمها ، على  
أنكم شاركنمونا فيها و ليس كل\* مقبول مشروط بالكثرة كالمحتف\* بالقرائن .

قالوا : و ليس لكم أن تسندوا صحة هذا الخبر إلى الاجماع لاعتبار الامام  
فيه عندكم ، فلو أثبتتم الامام فيه عندكم لزم الدور . قلنا : هو من المتلقى بالقبول

الموجب للجزم به ، و نقله المخالف مع شدة معاندته ، فالاجماع معتبر به فيما بعد ثبوته .

قالوا : يجوز أن يعلم الامام كذبه و يكتمه للخوف من إظهاره .

قلنا : مرادنا بالاجماع إطباق الخلق عليه وقد وقع فعلت صحته ولأنه إن كان الحق كذبه فلا خوف على الامام في إظهاره لموافقته طبع الجمهور المنكرين له إذ كان يريحهم من التعسف في تأويله .

قالوا : قلتم احتج به في المناشدة ولا نعلم صحة ذلك قلنا : علمت بالضرورة كما علم أصل الخبر .

قالوا : يجوز أن لا تصل المناشدة به إلى كل الصحابة ، ولو وصلت لأنكره كلهم أو بعضهم . قلنا : لا يشك في حضور المعتبرين من الصحابة يوم الشورى وإذا لم ينكره أحدهم مع طمعهم في الإمرة قبل الأولى أن لا ينكره غيرهم .

قالوا : قد يحصل الانكار ولم ينقل . قلنا : هو من الوقائع العظام فتتوفر الدواعي إلى نقلها لو وقعت .

قالوا : يجوز منهم ترك الانكار تقيّة . قلنا : لا يتصور خوف الأمير من قوم قليلين ، و أراهم ما خافوا عند سلبه لمنصبه ، مع اطلاعهم على موجهه .

قالوا : قلتم : مقدمة الخبر وهي « ألت أولى منكم بأنفسكم » تدل على الامامة في تاليه ، فنحن نمنع وصول المقدمة ، قلنا : كل من نقله نقلها .

قالوا : لم يذكرها علي في الشورى ، قلنا : لا نسلمه ، و عدم نقلها عنه لا يدل على عدمها منه ، و لجواز تركها للغناء عنها .

قالوا : ولو قالها فلا دلالة فيها على بناء تاليه عليها ، لحسن التوكيد والاستفهام بعقلها ، فان من قال عند جماعة : « عبدي زيد حر » حسن الاستفهام منهم أن يقولوا

وقت إشهادهم : أي عبيدك تريد ؟ و حسن منه أن يقول عبدي الذي هو زيد .

قلنا : نمنع حسن الاستفهام إلا للفاصل ، و نمنع حسن التوكيد لامتناع فهم غير المذكور .

قالوا : لا يدلُّ لفظة « مولى » على « أولى » لأنَّ مفعول موضوعه لغةً للحدث وأفعل موضوعه للتفضيل .

قلنا : إنَّ مفعول مع وضعها للحدث لا تنقي غيرها ، وإلا لما أطلقت على باقي معاني مولى كالمعتق وغيره ، وقد أجمع أهل اللغة على اشتراكها فيها ، ولو وضعت مفعول للحدث لغة لا يمتنع وضعها للتفضيل عرفاً .

على أنَّ المبرِّد و الفرَّاء و ابن الأنباري وغيرهم ذكروا أنَّها بمعنى أفعل التفضيل .

قالوا : لم يذكرها الخليل وأضرابه بمعنى أفعل التفضيل . قلنا : لا نسلم عدم ذكره ، وعدم وجدانكم لا يدلُّ على عدمه .

قالوا : الأصل عدمه . قلنا : فلا يلزم من عدمه بطلان نقل غيره ، لجواز التسهُّل في تركه ، والاكتفاء بنقل غيره ، أو تركه لشهرته ، على أنه لو صرح بانكراه لم يبطل لكونه شهادة على نقي فكيف مع سكوته .

قالوا : من ذكره من أهل اللغة في التفسير ذكره مرسلًا لم يسند إلى أصل قلنا : اكتفوا بإرساله لظهور الرواية .

قالوا : لو كان « مولى » بمعنى « أولى » لصحَّ أن يقترن باحدهما ما يقترن بالأخرى و ليس كذلك إذ لا يقال مولى من فلان كما يقال أولى منه .

قلنا : لا نسلم أنَّ كلَّ لفظة ترادف الأخرى ، يصحُّ أن يقترن بها ما يقترن بالأخرى ، فإنَّ صحَّة الاقتران من عوارض الألفاظ لا من لوازمها ، فإنَّ الأوتاد و الجبال مترادفة و يقال ضربت الوتد و سرت في الجبل دون العكس فيهما .

قالوا : أهل اللغة قسَّمان قسم حملها على معنى القرب كما يقال فلان يلي كذا أي قريب منه ، و قسم حملها على جميع معانيها فمن قال بحملها على معنى واحد منها ، و هو ولاية النصرة خرق الإجماع .

قلنا : لا نسلم الحصر في القسمين ، فإنَّ منهم من جعلها للقدر المشترك ، على أنَّنا لا نسلم إجماع القسمين على ذلك ، و معنى القرب غير مراد هنا و إلا كسر لام

المولى ، على أنه وإن احتمله ، فما حملناه عليه و هو الإمارة أكثر فائدة ترجيح .  
قالوا : إن دلت مقدمته على أولوية التصرف ، دلت مؤخرته على النصرة  
في قوله ﷺ : « و انصر من نصره » . قلنا : لا يتبادر إلى الذهن إلا ولاية التصرف  
فإنه غير لائق إلا بسلطان له أولياء و أعداء و خدّال و أنصار .

قالوا : قد كان الغدير بعد عام الفتح فأراد النبي ﷺ أن يبين به لمن هو  
قريب الاسلام عظم منزلة علي ، ليذهب ما في نفوسهم من الحقد له ، لقتله أقاربهم .  
قلنا : لم يشك أحد من المسلمين و غيرهم في عظم منزلته من رسوله ، لقيام الدين  
بسيفه دون غيره ، فلم يحسن من النبي ﷺ مع شدة الحر ، تعريف ما يعترف كل  
أحد به .

قالوا : إمامته عندكم ثابتة بالنص الجلي فلا فائدة بعده بالنص الخفي .  
قلنا : لم يكن النص الجلي بمثل هذا الجمع العظيم ، فقصد النبي ﷺ شهرته  
لقرب وفاته منه ، فصار إظهاره مضيئاً عليه ، لمسيس الحاجة إليه .

قالوا : في القرآن لفظة أولى لغير الولاية « إن أولى الناس بإبراهيم للذين  
اتبعوه <sup>(١)</sup> » و في العرف التلامذة أولى بالأستاذ ، و الرعيّة أولى بالسلطان .  
قلنا : ذلك لا ينافي ما قلناه إذ معناه الذين اتبعوا إبراهيم أولى بالتصرف  
في خدمته دون غيرهم ، و كذا الآخرون .

و بالجملة فاللفظة لا تحتمل غير ما فهم منها الحاضرون ، و لو تركت هذه  
الاعتراضات ، و خلّي العاقل عن النظر فيها ، لم يفهم سوى ما ذكرناه ، والماء الصافي  
إذا خضع في منبعه تكدر ، و إذا ترك صفا ، فكذا في هذه و نحوها وبالله العصمة  
من ذلك ، و هذه الوجوه و إن تكررت ألفاظها فإنما هي للاستيناس بها .

إذا شعرت بهذا الباب ، فلنورد فيه شيئاً مما شعرت أولو الألباب فقال علي  
عليه السلام :

أنا البطل الذي لن تنكروه \* لي-وم كريهة أو يوم سلم  
 وأوجب لي ولايته عليكم \* رسول الله يوم غدير خم  
 وقال كميت :

ويوم الدوح دوح غدير خم \* أبان له الولاية لو أطيعا  
 ولكن الرجال تبايعوها \* فكم لك مثلها خطباً مزيها  
 ولم أر مثل ذلك اليوم يوماً \* ولم أر مثله حقاً أضيها

وروي أن ابن الكميت رأى النبي ﷺ في المنام فقال أنشدني قصيدة أبيك  
 فلما وصل إلى هذا بكى بكاءً شديداً وقال ﷺ : صدق أبوك رحمه الله ، إي والله  
 لم أر مثله حقاً أضيها .

وقال عمرو بن العاص :

وضربته كبيعته بزخم \* معاقدتها من الناس الرقاب  
 هو النبا العظيم وفلك نوح \* و باب الله و انقطع الخطاب

وقال الزاهي :

من قال أحمد في يوم الغدير له \* بالنقل عن خبر بالصدق مأثور  
 قم يا علي فكن بعدي لهم علماً \* و اسعد بمنقلب في البعث محبور  
 مولاهم أنت و الموفى بأمرهم \* نصاً بوحى على الأفهام مسطور  
 و ذلك أن إله الحق قال له \* بلغ و كن عند أمري خير مأمور  
 فان عصيت ولم تفعل فانك ما \* بلغت أمري و لم تصدع بتذكير

وقال صاحب :

وقالوا علياً علا قلت لا \* فان العلى بعلي علا  
 وما قلت فيه بقول الغلا \* ة ولا كنت أحسبه مرسلا  
 ولكن أقول بقول النبي \* وقد جمع الخلق كل الملا  
 ألا إن من كنت مولى له \* يوالي علياً و إلا فلا

و قال أبو الفرج :

- تجلى الهدى يوم الغدير عن الشبه \* و برز إبريز البيان عن الشبه  
 و أكمل رب العرش للناس دينهم \* كما نزل القرآن فيه فأعربه  
 و قام رسول الله في الجمع جازباً \* بضع علي ذي التعالي على الشبه  
 و قال ألا من كنت مولى لنفسه \* فهذا له مولى فيالك منقبه

و قال الملك الصالح :

- و يوم خمّ وقد قال النبي له \* بين الحضور وشالت عضده يده  
 من كنت مولى له هذا يكون له \* مولى أتاني به أمر يؤكده  
 من كان يخذله فالله يخذله \* أو كان يعضده فالله يعضده

و قال الجوهرى :

- أما أخذت عليكم إذ نزلت بكم \* غدير خمّ عقوداً بعد أيمان  
 وقد جذبت بضبعي خير من وطى \* البطحاء من مضر العليا و عدنان  
 و قلت والله يا أبى أن أقصر أو \* أعفي الرسالة من شرح و تبيان  
 هذا علي لمولى من بعثت له \* مولى و طابق سرّي فيه إعلاني  
 هذا بن عمّي و والي منبري وأخي \* و وارثي دون أصحابي و إخواني  
 محلّ هذا إذا قايست من بدني \* محلّ هارون من موسى بن مهران

و قال السيد الحميري :

- و قال في الناس النبي الذي \* كان بما قيل له يصدع  
 فقام مأموراً و في كفه \* كفّ علي لهم تلمع  
 رافعها للناس أكرم بها \* كفاً و بالكفّ التي ترفع  
 من كنت مولاه فهذا له \* مولى فلم يرضوا و لم يقنعوا

و ذكر ذلك في إحدى و عشرين موضعاً من شعره و منها :

- قد قال يوم الدّوح خير الورى \* بوجهه للناس مستقبل  
 من كنت مولاه فهذا له \* مولى فلم يرضوا ولم يقبلوا



- لكن تواصلوا لعليّ الهدى ✧ أن لا يوالوه و أن يخذلوا  
وقال العونى :  
حتى لقد قال ابن خطاب له ✧ لما تنوَّس<sup>(١)</sup> من هناك و قاما  
أصبحت مولاي ومولى كل من ✧ صلى لرب العالمين و صاما  
وقال أبو تمام :  
ويوم الغدير استوضح الحق أهله ✧ بفيحاء ما فيها حجاب و لاستر  
أقام رسول الله يدعوهم بها ✧ ليقر بهم عرف و ينهـهم نكر  
يمدُّ بضعيه و يعلم أنه ✧ ولي و مولاكم فهل لكم خبر  
وقال أبو نواس<sup>(٢)</sup> :  
قام النبي بها يوم الغدير لهم ✧ والله يشهد و الأملاك و الأمم  
حتى إذا أنكر الشيخان صاحبها ✧ باتت تنازعها الذئبان و الرخم  
وصيرت بينهم شورى كأنهم ✧ لا يعلمون و لاء الأمر أين هم  
تالله ما جهل الأقسام موضعها ✧ لكنهم ستروا وجه الذي علموا  
وقال محسن بن داود :  
فيما نظرت إلى كلام عهد ✧ يوم الغدير وقد أقيم المحمل  
من كنت مولا فهذا حيدر ✧ مولا لا يرتاب فيه محصل  
نص النبي عليه نصاً ظاهراً ✧ بخلافة غرأ لا تناؤل  
وقال غيره :  
وسماه مولى بإقرار من ✧ لو اتبع الحق أم يجحد  
فعلتم بها حسد الفضل منه ✧ و من يك مولى الورى يحسد  
فهذه نبذة من أقوال العلماء و الشعراء ، و كل خير نحرير غني عن تطويل

(١) أى شيخ برأسه و تنعى ، و يحتمل أن يكون « تقوض » من تقوض الصفوف

بمعنى تفرقت .

(٢) أبو فراس ، خ .

و تحرير ، فلورود ذلك على مرور الأزمان في علي لا يمكن جرده العدو الغوي<sup>١</sup>  
و يؤكد إيمان الولي الوفي .

و بالجملة لو أمكن إنكار هذا الحديث ، لم يعلم صحة كل حديث ، و قد  
روي أن يوم الغدير شهد فيه لعلي ستون ألفاً و قيل ستة وثمانون ألفاً من الأمصار  
والقبائل المتفرقات ، وإذا بلغ الخبر دون هذا انتظم في سلك المنواترات ، فالمرتاب  
فيه ممن طبع على قواده ، جزاء لانحرافه عن الحق و عناده .

و قد ذكر الرازي<sup>٢</sup> و القزويني<sup>٣</sup> و النيشابوري<sup>٤</sup> و الطبرسي<sup>٥</sup> و الطوسي<sup>٦</sup> و أبو  
نعيم أنه لما شاع ذلك في البلاد ، أتى الحارث إلى النبي ﷺ و قال : يا رسول الله  
هذا شيء منك أم من الله ؟ فقال ﷺ : و الله إنه من أمر الله تعالى فوئى يريد  
راحلته ، فقال حينئذ : اللهم إن كان ما يقول محققاً فأمطر علينا حجارة من السماء  
أو آتتنا بعذاب أليم ، فرماه الله تعالى بحجر على هامته فخرج من دبره فقتله ، فأنزل  
الله تعالى حينئذ : « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع<sup>(١)</sup> » .

و روى معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام أن رجلاً قال : إنما هو شيء يتنقل له  
فأنزل الله تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم  
لقطعنا منه الوتين »<sup>(٢)</sup> .

و في الحديث أنه لما نص على علي بالامامة في ابتداء الأمر ، جاءه قوم  
من قريش و قالوا : يا رسول الله الناس قريبوا عهد بالاسلام ، ولا يرضوا أن تكون  
النبوة فيك ، و الامامة في علي ابن عمك ، فقال ﷺ : ما فعلته برأيي فأتخبر  
فيه ، و لكن الله أمرني به و فرضه علي ، قالوا : فأشرك معه رجلاً من قريش مثلاً  
تخالف الناس عليك ، فنزلت : « لئن أشركت ليحبطن عملك ، و لنتكونن من  
الخاسرين<sup>(٣)</sup> » . و نحوه خبر آخر عن الصادق عليه السلام .

(١) المعارج : ٢ .

(٢) العاقبة : ٤٦ .

(٣) الزمر : ٦٥ .

وعن أبي الحسن الماضي عليه السلام و عن الباقر عليه السلام أن ابن هند قام و تمطى و خرج مغضباً ، و قال : والله لا نصدق محمداً على مقالته ، ولا نقر لعلي بولايته فهم النبي صلى الله عليه وآله بقتله فقال له جبرائيل عليه السلام : « لا تحرك به لسانك لتعجل به (١) ، و أنزل الله : « و قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله (٢) ، يعنون : اجعل لنا أئمة دون علي فهذا كله حسداً منهم لعلي الأطهر ، و ماتخفي صدورهم أكبر .

وقد روى أبان بن تغلب أن الصادق عليه السلام قال : إن أبا بكر و عمر هزأ رأسهما و قالوا : لا نسلم له أبداً فسمعهما رجل فأعلم النبي صلى الله عليه وآله بذلك ، فأحضرهما فأنكرا قولهما ، فنزلت قوله تعالى « يحلفون بالله ما قالوا و لقد قالوا كلمة الكفر - إلى قوله - فان يتوبوا يك خيراً لهم و إن يتولوا يعدبهم الله عذاباً أليماً (٣) ، قال الصادق عليه السلام : والله توليا و ماتا و ماتا . و روي عن الباقر عليه السلام نحو ذلك . و من هذا و غيره استحق العذاب و اللعن في الدنيا و الآخرة ، كما قال و فعل الحارث القهري و قد أسلفناه .

و في المقنع أن سالماً مولى أبي حذيفة ، و أبا عبيدة لما رأيا النبي صلى الله عليه وآله رافعه قال بعضهم : انظروا إلى عينيهِ تدوران كأنهما عينا مجنون ، فنزلت « و إن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر و يقولون إنه لمجنون و ما هو إلا ذكر للعالمين (٤) .

تذليل :

إن قيل : إن الامامة إن كانت ركناً في الدين ، فقد أخل الله و رسوله بها

(١) القيامة : ١٦ .

(٢) بونس : ١٥ .

(٣) براءة : ٧٥ .

(٤) القلم : ٥٢ .

قبل يوم الغدير ، إذ فيه أنزل : « اليوم أكملت لكم دينكم »<sup>(١)</sup> ، و لزم أن من مات قبل ذلك ، لم يكن مؤمناً لفوات ركن من إيمانه ، و فيه تأخير البيان عن [ وقت ] الحاجة ، و إن لم تكن ركناً لم يضر تركها .

قلنا : هي ركن من بعد موت النبي ﷺ لقيامه مقامه ، فلا تأخير عن الحاجة ولا شك أن دين النبي ﷺ إنما تكمل تدريجاً بحسب الحوادث ، أو أنه كمل قبل فرض التكليف ، والمؤمنون قبل الغدير كمل الدين لهم بالنبي ﷺ ، والخطاب للحاضرين ، و ليس فيه تكميل الدين لغيرهم .

على أن النبي ﷺ نص على علي في مواضع شتى في مبدأ الأمر ، وسيأتي شيء منها في آخر هذا الباب .

#### تذليل آخر :

قد سلف [ أن ] لفظة مولى مرادفة للأولى ، لأن النبي ﷺ قال : ألسنت أولى ، ثم قال : فمن كنت مولاه فعلي له مولى ، وقال الله تعالى : « النار مولاكم »<sup>(٢)</sup> ، و ذكر ذلك أبو عبيدة وابن قتيبة ولبيد في قوله : « مولى المخافة خلفها وأمامها »<sup>(٣)</sup> ، و الأخطل في قوله « فأصبحت مولاها من الناس كلهم »<sup>(٤)</sup> و ذكر ذلك القول في كتاب معاني القرآن و ابن الأثيري في كتاب مشكل القرآن .

وقد روي أن ابن مسعود قرأ : « إنما مولاكم الله ورسوله »<sup>(٥)</sup> وقد فهم كل من حضر أن المراد بالمولى الإمامة ، ولو أراد غيرها لما أقرهم النبي ﷺ عليها إذ نوهوا في أشعارهم بها ، و كذا القيام في ذلك الحر الشديد ، و التهنئة و البخبخة وقد استغنى النبي ﷺ ثلاثاً فلم يعفه ، و خاف أن يقتله الناس ، فبشره بالعصمة منهم .

(١) المائدة : ٣ .

(٢) يريد قوله تعالى : « ماواكم النار هي مولاكم » في سورة الحديد : ١٥ .

(٣) أوله : ففدت كلا الفرجين تحسب أنه .

(٤) وبعده : و أخرى قريش أن تهاب وتحمدا .

(٥) يريد قوله تعالى : إنما وليكم الله ورسوله في المائدة : ٥٨ .

**سؤال :** كيف يستعفي وهو لا ينطق عن الهوى ، فكأن الله أمره بشي، و أمره بالاستعفاء منه .

**جواب :** لا مجال في ذلك ، و تكون الفائدة فهم الحاضرين شدة التأكيد من الرب المجيد ، ليعلمهم أنه لا بدل له ولا عنه محيد ، ويمثله ما فعله النبي ﷺ من إرساله لأبي بكر بسورة براءة و ذلك بأمر الله لعموم الآية ثم أمره الله بعزله لينبئه به على عدم صلاحه ، ولو لم يبعثه أولاً لم يكن فيه من التأكيد ، ما كان في بعثه و عزله ، و أمّا لفظ « ألتست » فهي للتقرير و الايجاب ، منه :

ألتستم خير من ركب المطايا و ألتدى العالمين بطون راح  
و في يوم الغدير نصب موسى يوشع و عيسى شمعون و سليمان آصف فأمر الله تعالى محمداً ﷺ أن ينصب فيه علياً و هذا يسقط كل ما يهولون به من أنه أراد غير معنى الامامة .

مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي

تذليل آخر :

قال الجوزي لأبي هارون الخارجي أمروا - الناس - بخمسة فعملوا بأربع : الصلاة ، و الزكاة ، و الحج ، و الصيام ، و تركوا الخامسة و هي الولاية لعلي قال الخارجي و إنها المفترضة ؟ قال : نعم ، قال الخارجي : فقد كفر الناس إذا قال فما ذنبي أنا ؟

ومنها قوله ﷺ حين خرج إلى تبوك فقال المنافقون : إنما خلفه استئقلاً به ، فلحقه فأخبره فقال ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، ولا يرتاب عاقل أن منزلة هارون من موسى أعظم من غيره من أصحابه ، فكذا علي من النبي ﷺ فهو أولى بالامامة من غيره .

وقد أخرج صاحب جامع الأصول في صحيح النسائي عن علي ﷺ « كان لي من النبي ﷺ منزلة لم تكن لأحد » و لو عرف النبي ﷺ مسد غيره عنه مما عساه يعرض من أعدائه في المدينة ، لاستخلف غيره ، و لو عرف مسد غيره في غزواته ، لاستخلفه دائماً و لو علم في تبوك حرباً لم يتركه .

قيل لابن الجوزي: هل جرى في تبوك قتال؟ فقال: فقدت الحرب الشجاع فمن يقاتل؟

فلما استخلفه في آخر مرة و لم يعزله عمته خلافته الأيام و الأنام ، وهذا أقوى من استدلالهم على خلافة أبي بكر بصلاته لو ثبتت .

قالوا : إنما كان قول النبي ﷺ ذلك فيه تسليية له ، فلا يدل على خلافته قلنا : لا ، بل ذلك دال على فضيلته ، فلا وجه لتخصيصه بتسلييته ، و لكن سلم فهو دليل على عظم شفقته ، لكبر منزلته الموجبة لاستحقاق إمامته ، و أنتم جعلتم قول النبي ﷺ لأبي بكر : لا تحزن ، دليلاً على كبر منزلته .

قالوا : استخلف على المدينة ابن أم مكتوم أحد عشر مرة و هو لا يصلح للإمامة لكف بصره ، قلنا كفى بعلي شرفاً توليته و عزل غيره ، و لولا أن الله أراد لعلي إبراز فضيلته ، لم يذكر الناصب عزل غيره في حجته .

و إذا أراد الله نشر فضيلة ☆ طويت أتاح لها لسان حسود

قالوا : هارون مات قبل موسى ، فلم يكن له إمامة بعده ، فكذا علي بعد النبي ﷺ . قلنا : دلالة على أفضلية علي عليه السلام توجب الخلافة له بعد النبي ﷺ ولو عاش هارون لكان خليفة له إذ لو عزله لكان لانحطاط منزلته و لا موجب لها . و لا يلزم من نفي خلافة هارون طمانع الموت نفي خلافة المشبه به ، فان قال أحد لو كيله « أعط زيداً كذا إذا حضرك و أنزل عمرأ منزله » فاذا لم يأت زيد لم يمنع عمرو ، و قد عاش علي بعد النبي ﷺ فهو خليفة له .

و قول النبي ﷺ : لا نبي بعدي دال على أنه يفارق هارون في هذه الخصلة و إلا لخلا الاستثناء عن الفائدة .

قالوا : أخوة موسى لهارون بالقرابة ، و ليست أخوة النبي ﷺ لعلي بالقرابة فكيف يشبه به ، قلنا : لا شك أنه من المجاز لأجل المشاكلة ، و هو مشهور قال تعالى : « و ما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها (١) » و المقصود

المشاكلة في الأوصاف المستحسنة فإن قولهم زيد كالأسد يقتضي المناسبة في أعلى الرتب ، لا أن يكون له ناب وذنب .

قالوا : لم يحصل من خلافة هارون إلا الفتنة العظيمة بعبادة العجل ، ومثله في خلافة علي حيث قامت الفتن بقتال الفرق الثلاث ، حتى وهن الاسلام ، وطعنت الأعداء فيه بمسيء الكلام ، فلم لا يكون التشبيه لهذه الوصمة الواقعة في الأنام . قلنا : ليس وقوع الفتنة عند خلافة هارون بسبب هارون ، وإن كانت عندها وقد أضاف الله في الوحي الالهي زيادة الرجس إلى السورة ، والتفوق إلى النبي ﷺ وإنما حصلت بالسامري وقد قال هارون : إنما فتنتم به (١) .

ولو كان ذلك هو المراد لم يكن في قول النبي ﷺ تسليمة لعلي لأنه حينئذ إعلام له بأنه سبب المأخبة ، وموجب الفتنة .

وأي رذيلة في قتال الفرق الثلاث ، وقد بشره النبي ﷺ بها ، ومدحه عليها ، فقد نقل الفراء في كتابه شرح السنة مسنداً إلى الخدري قال : سمعت النبي ﷺ يقول : إن منكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : لا ، قال عمر : أنا . قال : لا ، ولكن خاصف النعل وكان علي ﷺ يخصف نعل النبي ﷺ .

وأخرج البخاري قول النبي ﷺ : طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، وأخرج صاحب الوسيلة في المجلد الخامس دخول علي ﷺ في منزل أم سلمة وقوله لها : هذا علي أخي ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وعيبة علمي وعبيتي سنتي يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي ، اسمعي يا أم سلمة و اشهدي أو أن رجلاً عبد الله ألف عام ثم لقبه وهو يبغض علياً وعترته [أ] كبه الله على أم رأسه في النار .

ونقل خطيب دمشق الشافعي عن الشافعي : أخذ المسلمون قتال المشركين

من النبي ﷺ و قتال البغاة من علي عليه السلام .  
و أخرج أيضاً قتاله الفرق الثلاث صاحب شرح السنة مسنداً إلى ابن مسعود  
إلى النبي ﷺ و أخرجه نظام الدين الشافعي في شرح الطوالع ، و ابن حنبل  
في مسنده .

فقد بان لك أن قتاله لهم حسنة و أنه تمهيد للدين في زمان ولايته ، كما  
كان في ابتدائه ، و كل من أخرج الحديث أخرجه في فضائله و المعاند الشقي  
يقول : إن الدين وهن بتوليته ، فما أحسن قول بعضهم :

إذا محاسني اللاتي أمن بها صارت ذنوباً فقل لي كيف أعتد  
على أنا نرجع و نقول : النبي ﷺ ذكر حديث المنزلة في عدة مواطن  
آخرها ما أكده له في خروجه إلى تبوك ، و ذكره ابن حنبل في مسنده عن الخدري  
و عن سعد بن أبي وقاص بطريقتين .

و ذكره عبد الله بن أحمد بن حنبل بطرق أخر و الحميدي في الجمع بين  
الصحيحين في الحديث الثامن من المنتفق عليه من طرق عدة ، و البخاري في الربع  
الأخير من الجزء الرابع من صحيحه ، و في الجزء الخامس أيضاً في الكراس  
السادس و مسلم في صحيحه في أول الجزء الرابع ، و علي حد كراسين في آخره  
منه .

ومجاهد في تفسيره و النطنزي في خصائصه و الخطيب في تاريخه ، و المعبري  
في فضائله و ابن التلاج و ابن المغازلي و علي بن الجعد و التنوخي - حتى أن  
التنوخي و أحمد بن سعيد صنفا كتابين في طرقه - و ابن عبد ربّه في عقده و الجوزي  
في تحقيقه و في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة من الجمع بين الصحاح الستة و في  
صحيح أبي داود و الترمذي و ذكر ابن حنبل أيضاً أنه قال له ذلك يوم إيجائه له .  
فهذه أخبار أئمة القوم واضحة ، و أعلام الحق اليقين عليها لائحة ، و هي  
لفساد اعتقادهم فاضحة ، و رواه من الصحابة و القرابة نحو من ستة وعشرين ذكرهم  
التنوخي في كتابه و أسانيد و ابن قرطبة في مراصد عرفانه .



قالوا : لفظه « بمنزلة » تقتضي واحدة فلا تعم إذ لو أراد أكثر لقال منازل .  
قلنا : الاستثناء معيار العموم إلا الشركة في النبوة و الأخوة من الأبوين ، و بقيت  
الخلافة ، و فرض الطاعة ، و شد الأزر .

و لأن الأمة بين قائلين فمنهم من قال : أراد جميع المنازل ، و منهم من قال :  
خرج على سبب ، فلا يعم .

قلنا : قد صح في الأصول أن السبب لا يخص ، على أن المسبب المذكور  
غير معلوم بالتواتر ، فلا يقصر الخبر المتواتر في عدة مواضع عن سبب مضمون  
فذهب ما يهولون به من أن خلافته تختص بالمدينة فإنه متى كان إماماً على البعض  
كان إماماً على الكل إذ لا قائل بجمع إمامين .  
الذنيب :

قيل : ابن أم مكتوم (١) كان يصلي بالناس ، فلا عموم لخلافة علي عليه السلام المدينة  
فضلاً عن غيرها . قلنا : إنما أراد الله أن يفضح المخلفين عن النبي ﷺ بجعل  
الأصم الذي لا يتحرز من النجاسات و غيرها إماماً لهم ، و نزهه علياً عن كونه  
إماماً لهؤلاء الصم البكم الذين لا يعقلون ، فلا يظن بذلك في إمامته إلا الملحدون .  
إن قيل : استثناء النبوة ، يتبعه استثناء الخلافة ، لأن هارون إنما كان خليفة  
لكونه نبياً ، فاذا خرجت النبوة خرج ما يقتضيه و هو الخلافة .

قلنا : لا نسلم التبعية ، ولهذا لو صرح النبي ﷺ بقوله : أنت مني بمنزلة  
هارون من موسى في خلافته إلا أنك لست بنبي ، لم يكن مناقضاً ، ولو خرجت  
الخلافة من النبوة كان مناقضاً .

إن قيل : إنه شبه خلافة علي بخلافة هارون ، ولم تحصل الخلافة لهارون  
بعد الموت ، فالتشبيه بها دليل نفيها .

قلنا : لا ملازمة لحصول مانع الموت في الأولى دون الثانية ، فإن من أوصى  
إلى غيره حصل له في حياته استحقاق تصرفه بعد وفاته .

(١) ابن أم مكتوم خ .

إن قيل : القيام بأمر أمة موسى كان واجبا على هارون ، من حيث الشركة في النبوة ، وقوله « اخلفني » (١) تو كيد لذلك ، لا أمه خليفة حقيقة .

قلنا : لا خلاف بين الأمة أنه كان خليفة ، و ظاهر [ لفظ ] « اخلفني » ينافي أنه ليس خليفة حقيقة ، إذ لا يقال للشخص « اخلفني في مصالحك » .

إن قيل : فعمل لفظ « اخلفني » حكاية من الله عن موسى ، لا نفس كلام موسى ، فلا يدل ظاهره على الخلافة . قلنا : أو كان كذلك لم يفهم بحكايته عن موسى شيئا ، إذ يجوز طلبه وزارته و شر كته ، حكاية عن الفضلاء تقتضي ذلك .

على أننا نقول و إن كان شريك موسى في النبوة ، جازا اختصاص موسى باقامة الحدود و غيرها ، فليكن استخلافه لها .

إن قيل : فقوله « اخلفني » أمر لا يقتضي التكرار قلنا : المراد بيان أهلية هارون للخلافة و استحقاقه لها ، و هو حاصل بذلك .

إن قيل : قوله « لا نبي بعدي » معناه لا نبي بعد نبوتي ، و هارون لم يكن له منزلة النبوة بعد موت موسى ، فكأن النبي استثنى ما ثبت من منزلة هارون و هو النبوة حال حياة موسى ، فيكون لعلي الخلافة حال حياة النبي خاصة .

قلنا : بل لفظه « بعدي » حقيقة فيما بعد الوفاة ، فإن من قال لغيره « أنت وصيي تتصدق على الفقراء بعدي » فهم منه بعد الوفاة ، ولم يقصد النبي ﷺ منزلة هارون من موسى في زمانها بل التشبيه بين المنزلتين لا بين أوقاتهم ، فكأنه قال أنت مني بمنزلة هارون من موسى بعدي إلا أنه لا نبي بعدي واستغنى بالبعديّة الثانية عن الأولى ، و هذا من أفصح الكلام ولو صرح بقوله « بعد وفاتي » أو « في حياتي و بعد وفاتي » لم يكن خارجا عن الاستقامة .

إن قيل : الخبر دال على نفي خلافة علي لأنه شبهه بمن لا خلافة له . قلنا : لا يصح التشبيه بالمسلوب ، إذ لا يحسن أن يقال : فلان مني بمنزلة فلان في كونه

ليس أخي ولا وكيلي ، على أن ذلك أوردته أئمة القوم في فضائله ، فلو أراد نفي الخلافة ، تنافى الأمران .

إن قيل : فهارون لو بقي بعد موسى لم يتجدد له منزلة لم يكن حال حياة موسى ، فكذا علي لم يتجدد له منزلة بعد النبي لم تكن حال حياة النبي ﷺ وقد علمنا أنه لم يكن إماماً في حياة النبي فكذا بعده .

قلنا : لا يمتنع أن يكون إماماً حال الحياة ، وإن لم نسمه بها لعدم تصرّفه على أنه يجوز خلافة علي باحدى شقّي خلافة هارون وهو ما بعد الوفاة . لما منع هو الحياة ، فإن من قال لغيره : « أنت منّي بمنزلة وكيلي » يقتضي كونه بمنزلته في المستقبل دون الماضي .

قالوا : لو أراد الامامة لقال بمنزلة يوشع . قلنا : اقتراح الأدلة فاسد ، إذ يلزم أن يقال لكل من استبدل بأمره الاستدلت بغيره ، فالدليل على هارون كاف عن يوشع بن نون ، و خلافة يوشع لا تعلم صححتها لأنها من نقل اليهود وقد قيل إنه كان نبياً ، و كانت الخلافة في أولاد هارون ولأن النبي أراد أن يثبت لعلي جميع منازل هارون من الاستخلاف حال الحياة و بعد الوفاة .

على أن النبي ﷺ إنما ذكر هارون لورود القرآن به المزيل للمشبهة فيه بخلاف يوشع إذ ليس ذلك حاصلًا ليوشع بن نون .

على أن ابن جبر في نخبه وعلي بن مجاهد في تاريخه أسندا إلى النبي ﷺ أنه قال لعلي عند وفاته : أنت منّي بمنزلة يوشع من موسى .

قال الجاحظ : لا يجوز أن يستثنى ما لا يملكه و هو النبوة مما يملكه و هو الخلافة . قلنا : بلى ولأنه لا يملك الخلافة بل هي من الله أيضاً وإنما استثنى النبوة لئلا يتوهم الشركة فيها كهارون .

قالوا : الخبر يوجب إمامته في حال حياة النبي ، قلنا : الظاهر ذلك لولا الاجماع ، فيبقى على مقتضاه بعد وفاته ﷺ .

قالوا : فيحمل على ما بعد عثمان . قلنا : لم يقل به أحد لأن المخالف أثبت بها

له بعد عثمان بالبيعة ، و المؤلف بالنص من الله و رسوله ، وهي له بعد النبي ﷺ  
بلا فصل .

قالوا : فرجوع النبي ﷺ إلى المدينة يقتضي عزله . قلت : ليس الرجوع عزلاً  
عادة كيف ذلك وقد يجتمع الخليفة و المستخلف في البلد الواحد ، و لأن الحضور  
لم يكن عزلاً إلا مع شرطه ، ولم ينقل أحد أن النبي ﷺ شرط ذلك لعلي .

تذييب :

لما بغض عبدة العجل هارون و من معه ، سمّوهم رافضة ، فأجري ذلك الاسم  
على شيعة علي ﷺ لمناسبته لهارون و شيعته ، وهم و ابقتل هارون ، فكذلك العمران  
واطماً خالداً على قتل علي ﷺ فبعثت أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر خادمها تقول  
له : إن الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك ، فقال علي ﷺ : رحمهم الله و من يقتل الطوائف  
الثلاث قبل ذلك ، فندم أبو بكر و أطال الجلوس ، ثم نهى فرأى علي ﷺ السيف مع  
خالد ، فقال له : أو كنت فاعلاً؟ قال خالد : إي والله ، قال علي ﷺ : كذبت أنت  
أجبن خلقه ، لست من ذلك ، أما والله لولا سبق به القضاء لعلمت أي الفريقين شر  
مكاناً و أضعف جنداً .

ثم قال علي ﷺ أفبعد قول النبي ﷺ : « من كنت مولاه فعلي مولاه » أنت مني  
بمنزلة هارون من موسى ؟ قال : نعم . فقبض على صدره فرغاكالبكر (١) و انسأغ  
في المسجد ببوله .

فاجتمع الناس ليخلصوه فقال الأول : والله لو تملاً عليه أهل الأرض لما  
استنقذوه ، و لكن نادوه بحق صاحب هذا القبر ، ففعلوا فحلى عنه و قال علي ﷺ :  
لو عزمت علي ما هممت به لشققتك شقين .

روى ذلك الحسن بن صالح ، و وكيع ، و عباد عن أبي المقدم عن إسحاق  
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : سفيان و ابن جبير و وكيع و كان ذلك سيمة

(١) أي ضج و صاح .

لم تتمّ و أسند نحو ذلك العرفيّ إلى الصادق عليه السلام .

و أسند العرفيّ إلى خالد بن عبدالله القسريّ قال علي المنبر : لو كان في أبي تراب خيراً ما أمر أبو بكر بقتله ، وهذا يدلّ على كون الخبر مستفيضاً ، و لولا وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لكان عليّ بالقبض على رؤوس أعدائه ، و ضرب بعضها في بعض حتى ينشر دماغها ملياً .

[ و في رواية أبي ذرأنه عصر حلقه بين الوسطى و السبابة حتى صاح صيحة منكراً ] و في رواية البلاذريّ شاله بهما ، و ضرب به الأرض فدقّ عصصه ، فأحدث مكانه ، و بقي يقول : هما والله أمراني ، فقال عبد اللات لزفر : هذه مشورتك المنكوسة قال ابن حماد في ذلك :

تأمل بعقلك ما أزمعوا \* و همّوا عليه بأن يفعلوه

بهذا فسل خالداً عنهم \* على أيّ ما خطّة وافقوه

و قال الذي قال قبل السلام \* حديثاً روه فلم ينكروه

حديثاً روه ثقة الحديث \* فما ضعفوه و ما علّوه

أنى ابن معوية في الصحيح \* و ركى الرواة الذي أسندوه

هذا ، و قد أسلفنا نصوصاً في الباب الثامن فيما جاء في تعيينه من كلام ربّه

عند قوله تعالى « إنني جاعلك للناس إماماً <sup>(١)</sup> » ، و غيره .

لكنه :

اتّصاف عليّ عليه السلام بهذه المنازل ، ليس سلبياً ولا نقيض الاتّصاف ، فهو ثبوتيّ

فمحلّه ليس غير عليّ برواية الفريقين ، فقد بان الحقّ من المين ، لكلّ ذي قلب

و عين ، و في ذلك قال عليّ بن الحسين ، و قد سمع من يقدم الشيخين :

فمن شرف الأتوام يوماً برأيه \* فانّ عليّاً شرفته المناقب

و قول رسول الله و الحقّ قوله \* وإن رغبت منه أنوف كواذب

بأنك مني يا علي معالناً ✨ كهارون من موسى أخي وصاحب  
و قال الحماني :

و أنزله منه على رغبة العدى ✨ كهارون من موسى على قدم الدهر  
فمن كان من أصحاب موسى وقومه ✨ كهارون لازلتم على طلل الكفر  
و قال منصور :

رضيت حكمك لا أبغي به بدلاً ✨ لأن حكمك بالتوفيق مقرون  
آل الرسول خيار الناس كلهم ✨ وخير آل رسول الله هارون

ومنها قوله ﷺ يوم الذاق : « أنت أخي و وصيبي و خليفتي ، لما نزلت  
« و أنذر عشيرتك الأقربين (١) » فجمع النبي ﷺ منهم أربعين رجلاً و قال : قد  
جئتمكم بخير الدنيا و الآخرة ، من يوازرني ؟ قال ذلك ثلاثاً و علي يقوم في كل  
مرة و يقول : أنا ذكر ذلك القرءاء في معاليه و هو بهذا الفن أعلم الصحابة ، و  
الثعلبي بإسناده في تفسيره ، و غيره من طرق كثيرة .

وقد ذكر ابن حنبل في مسنده قول النبي ﷺ لسلمان : وصيبي و وارثي  
علي بن أبي طالب ، و أسنده إلى ابن عباس أيضاً و إلى علي بن أبي طالب أيضاً و ذكره  
ابن إسحاق في كتابه و أبو رافع و الشيرازي و الخركوشي و رواء الطبري في  
موضعين من تاريخه و الجرجاني في صفوته و ابن جبر في نخبه .

و في مناقب ابن المغازلي : لما انتقض الكوكب في دار علي قال النبي ﷺ :  
من انتقض في داره فهو الوصي بعدي ، قالوا : غوي في حب علي ، فنزلت و النجم  
إذا هوى ✨ ما ضل صاحبكم و ما غوى (٢) .

و في مجمع البيان للإمام الطبرسي أخبر السيد أبو الحمد عن الحاكم الحسكاني  
عن جماعة تاسعهم الضحك ابن مزاحم أنه لما رأته قريش تقديم النبي ﷺ علياً قالوا :  
فتن به ، فنزلت « فستبصر و يبصرون بأيتكم المفتون (٣) » .

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) النجم : ١ و ٢ .

(٣) القلم : ٦ .

وقال البخاري ذكروا عند عائشة أن علياً كان وصياً ، وقال صاحب الوسيلة عن بريدة لكل نبي وصي و وارث ، و علي وصي و وارثي ، و ذكر في الوصية أيضاً أن الوصية من خصائص علي .  
 وفيها أيضاً : اختارني نبياً و اختار علياً وصياً ، و فيها عن أنس قال النبي ﷺ : إن خليلي ، و وزيرني ، و خليفتي في أهلي ، و خير من أترك بعدي ، ينجز موعدني ، و يقضي ديني ، علي بن أبي طالب .  
 قال الحميري :

وقيل له أنذر عشيرتك الأولى ✱  
 فقال لهم إنني رسول إليكم ✱  
 وقد جئتمكم من عند رب مهيم ✱  
 فأيكم يقفي مقالي و أمسكوا ✱  
 فغاز بها منهم علي و سادهم ✱  
 و قال أيضاً :

و يوم قال لهم جبريل قد علموا ✱  
 فقام يدعوهم من دون أمته ✱  
 و منهم آكل في مجلس جذعاً ✱  
 فصدّهم عن نواحي قصعة شبع ✱  
 فقال يا قوم إن الله أرسلني ✱  
 فأيكم يجتبي قولي و يؤمن بي ✱  
 فقال تبأ أتدعوننا لتلفتنا ✱  
 من ذا الذي قال منهم وهو أحدثهم ✱  
 آمنت أنك قد أعطيت نافلة ✱  
 و إن ما قلتم حق و إنهم ✱  
 فغاز منهم بها والله أكرمهم ✱  
 أنذر عشيرتك الأدين إن نذروا ✱  
 فما تخلف عنه منهم بشر ✱  
 و شارب ملء عس و هو محتقر ✱  
 فيها من الحب صاع فوقه الودر ✱  
 إليكم فأجيبوا الله و ادّكروا ✱  
 أني نبي رسول فانبري عندوا ✱  
 عن ديننا ثم تاب القوم و اشتمروا ✱  
 سنأ و خيرهم في الذكر إن سطروا ✱  
 لم يعطها أحد جن ولا بشر ✱  
 إن لم يجيبوا فقد خابوا و قد خسروا ✱  
 فكان سباق غايات إذا ابتدروا ✱

ومع هذه الشهرة ينكر الواسطي الغوي رواية نصب النبي في يوم الدار لعلي عليه السلام قال : لأنه عليه السلام أمر في الآية بإنذار الأقرين لا بطلب من يوازره فكيف يخص واحداً منهم دون الباقين .

قلنا : قد أنذرهم ثم خص بطلب الوزارة واحداً منهم ، زيادة في ترغيبهم لوفور علمه أن الرسالة يسارع إليها كل منهم ، ولامنافاة بين إنذارهم وطلب الوزارة من بعضهم .

قال : الايصال والاستخلاف على قوم ، لا يكون إلا بعد اتقيادهم ، وهم كانوا حينئذ بخلاف ذلك .

و كيف يليق من النبي تحكيم واحد عليهم ، و يقول : استمعوا له و أطيعوا وهم حينئذ لم يسمعوا للنبي ولم يطيعوا و هل هذا إلا كالمثل المضروب ، فمن قال لآخر : أعطني ديناراً بعلامة أن أستاذي طلب منك فلماً تعطه .

قلنا : النبي لا ينطق عن الهوى ، و إنما فعل ذلك بوحي من الله تعالى ، و لا منافاة بين أن ينذرهم ثم يقول هذا خليفتي عليكم ، و أما ذكر « اسمعوا و أطيعوا » فمختلف منهم ، فان نازع في اختلافه أحد قلنا له قد أنكرت أصل الرواية الواردة به ، و حيث عارض بالمثل قول النبي ﷺ فهو بائنه يبوء ، قال تعالى « المذنب لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء <sup>(١)</sup> » فقد تبع رؤساء الشياطين الذين حذر العلماء عنها طلاب اليقين ، شوائب الطبيعة ، و وساوس العادة ، و نواميس الأمثلة .

قال : ذكر صاحب المعالم عن علي عليه السلام أن الرواية التي فيها ذكر الوصية لعلي مرسلة و ليس فيها ذكر الإنذار المطابق للآية ، فهي مضادة لها ، و ذكر ثلاث روايات عن غيره مسندة و خالية عن ذكر الوصية فهن معارضات لها .

قلنا : تقرّر في الأصول قبول الزيادة ، و قد جاز العمل بالمرسل إذا علم من طريق آخر أنه مسند كمراسيل ابن المسيب ، و قد جاء في صحيح البخاري مراسيل



و عدم ذكر الانذار لا يدل على عدم المطابقة للآية ، فلا معارضة في تلك الروايات للرواية .

و من العجب أنه يضعف قول أصحابه طلباً للشبهة و نحن لا نذكر قول أصحابنا طلباً للزوم الحجّة .

قال : رويتم أن علياً لم يزل مسلماً أو أسلم قبل يوم الدار ، وهو المأمور بجمع العشيرة الكفار ، فلا معنى لاجابته إلى الموازنة ، والخطاب ليس له مع بلاغته ، بل للكفار .

قلنا : أمّا أنه لم يزل مسلماً ، فلا معنى لاختصاصنا به إذ أجمع المسلمون عليه و جاءت روايات الخصم فيه ، قال الزمخشري في كشفه قال النبي ﷺ : سبّاق الأمم ثلاثة ، لم يكفروا بالله طرفة عن علي بن أبي طالب ، و صاحب يس ، و مؤمن آل فرعون . ورواه صاحب الوسيلة وزاد : أكرمهم وأفضلهم علي بن أبي طالب و بهذا يندفع قولهم إن أبابكر صدّيق لأنه أول من صدّق ، وقد سبقه علي و خديجة و ورقاً و غيرهم .

قوله : لم يحسن جوابه بالموازنة إذ لم يتناوله الخطاب ، قلنا : فقد رويتم قول النبي ﷺ يوم الخندق : من يبرز إلى عمرو بن [عبد] ودّ و يكون جاري في الجنة فلم يجبه أحد ، فقام علي فقال له : إنه عمرو ، فقال علي : و إن كان عمراً ، فقد أجاب ولم يتناوله الخطاب .

وقد ذهب أكثر المحققين إلى أن إبليس لم يكن من الملائكة ، و تناوله الأمر بالسجود ، لأجل حضوره فيهم ، و جاز أن كلام علي بالموازنة ابتداءً لاجواب قول النبي ، فلا منافاة للمباعدة .

قال : شرط الوصية و الاستخلاف ، الجزم بهما ، لا تعليقهما بشرط يوجد ولا يكونان إلا معينين ، و النبي ﷺ قال : من يوازني ؟ فلا تعين ، قلنا : ذلك وعيد بالوصية ، فلا يشترط الجزم بالوعيد ، ولا التعيين ، ولم تحصل الوصية لأحد في حال الخطاب ، بل لعلي خاصة بعد الجواب .

قال : فلو أجابه أكثر من واحد جاز أن يقع الشقاق ، قلنا : جاز أن يكون الله تعالى أمره بذلك مع علمه بعدم قبولهم ، ويكون فعل النبي ﷺ توكيداً عليهم كما أمره بانذار كفار مع علمه بعدم إيمانهم .

قال : إجابة واحد تنفي الباقين ، قلنا : لا تنفي مع الانقياد التام ، وعندكم أن الله يفعل لا لغرض ، فلم نفيتموه هنا .

قال : جمعهم يقتضي ترغيبهم ، فطلب الوزارة من بعضهم يقتضي تزهيدهم ، فلا فائدة في جمعهم ، قلنا : إيمانهم يرغبتهم فيه بما يعتمهم ، وهو قوله جئتكم بخير الدنيا والآخرة و نحوه .

قال : الوصية هي الاستخلاف ، فكيف عطفه عليها . قلنا : لا ترادف إذ بينهما صوم من وجه ، ولو سلم الترادف جوازنا العطف مثل « صلوات من ربهم ورحمة (١) » على أن كتبهم قد نطقت بالوصية فإذا سلم الترادف التزم بالاستخلاف .

قال : علي كان مؤمناً فلا معنى لوزارته في ذلك اليوم . قلنا : أليس كل مؤمن خليفة .

قال : إن كان غرض النبي ﷺ الوصية لأحدهم استحالة أن يكون لعليّ ويلزم تحصيل الحاصل إن كان الغرض ثبوتها لعليّ . قلنا : قد يكون الغرض لهم ولم يقع وقد أراد شيئاً ولم يقع ، ويجوز أن يكون الغرض إظهار أن الوصية لعليّ لجواز التأكيد مرة بعد مرة .

قال : من الحاضرين من آمن كالعباس ، وقد بايع أبابكر . قلنا : قد تر كها أولاً فجاز وقوعها تقيّة .

قالوا : رواية الاستخلاف لم ترد إلا من عليّ فهو متهم ، قلنا : قد جاءت من طرقكم عن ابن حنبل ، و البراء بن عازب وغيرهما ، و ليس ذلك شهادة بل رواية ولم يفرّق أحد بين الروايتين لنفسه وغيره ، بعد ثبوت عدالته ، فضلاً عن الثابتة

بآية التطهير وغيرها ، ومن طرقهم رواية جامع الأصول عن النبي ﷺ مع الحق والحق معه ، وغيرها في مصابيح الفراء وغيره وقد شهدت عائشة لأبيها بصلاته وجعلوها سبباً لخلافته .

قال : إن سلمت الرواية ، اقتضت كونه خليفة على العشرة ، قلنا : لا قائل بالفرق ، ويلزم اجتماع إمامين ، ولم يقل به أحد ، ولهذا قال عمر للأنصار « سيفان في فهد لا يجتمعان » ولا يلزم من تخصيصهم بالإنذار تخصيصهم بالاستخلاف إذ أحدهما غير الآخر .

قال : كان علي صبيّاً فإسلامه غير معتبر ولا بالتبعية لأصلية الكفر من أبويه ، و الاستخلاف لا يكون إلا للبالغ . قلنا : لم يشترط أحد من المسلمين البلوغ في استخلاف الله ورسوله ، وقد قال تعالى « وآتيناك الحكم صبيّاً<sup>(١)</sup> » وقال « فقهناها سليمان<sup>(٢)</sup> » وقد كان حينئذ ابن أحد عشر سنة ، وعند أصحابنا أن علياً أسلم وهو ابن خمسة عشر سنة أو أربعة عشرة ، وروى الخمسة عشرة العاقولي منهم في شرحه للمصابيح ، وروى الأربعة عشرة منهم شارح الطوالع ، وقد ذكر البخاري عن المغيرة قال : احتلمت وأنا ابن اثني عشر سنة .

ولأن النبي ﷺ دعاه إلى الإسلام صبيّاً فلولم يكن يحكم بإسلامه ، لزم العبث في دعائه ، وإن لم يكن بدعائه كان إسلامه من خصائصه ، لكمال عقله حال صغره دون غيره ، وقد عرف أن التكليف العقلي لم يشترط فيه البلوغ الشرعي وقد أخرج صاحب الوسيلة أن النبي ﷺ قال : صلت الملائكة عليّ و عليّ عليّ سبع سنين قبل أن يسلم بشر .

وأخرج أبو نعيم في حليته قول النبي ﷺ لعليّ : لك سبع خصال لا يحتاجك أحد فيهن يوم القيامة ، أنت أول المؤمنين بالله إيماناً ، و أوفاهم بعهد الله ، وأقومهم

(١) مريم : ١١ .

(٢) الانبياء : ٧٩ .

بأمر الله ، و أرأفهم بالرعيّة ، و أقسمهم بالسويّة ، و أعلمهم بالقضيّة ، و أعظمهم يوم  
القيامة مزيّة .

فقد مدحه على سبق إيمانه ، و دلّ على عظم شأنه ، و المعاند يقول لا يحكم  
بايمانه ، مع انتشار ذلك في كتب إخوانه ، و قد سلف ذلك في الفصل الثاني والعشرين  
من الباب السابع مستوفى ، اخترنا هنا إيراد طرف منه فان لكلّ مقام مقالاً .

قوله : « لكفر أبويه » مردود بما أخرجه صاحب كتاب بشائر المصطفى أن  
أمّه فاطمة بنت أسد انشقت لها ظهر الكعبة ، فدخلت إليها وولدت عليّاً فيه ، فلما  
خرجت قالت : فضلت على آسية و مريم ، بدخول البيت الحرام ، و الأكل من ثمار  
الجنة ، دون كثير من الأنام ، و هتف بي هاتف سميه عليّاً فهو عليٌّ والله العليُّ  
شققت له اسماً من اسمي ، و أوقفته على غامض علمي ، و هو الذي يكسر الأصنام  
عن بيتي ، و يؤذّن فوق ظهره ، و يقدر سني و يمجدني ، فطوبى لمن أحبّه و أطاعه  
و ويل لمن أبغضه .

هذا و قد ربت أمّه النبي ﷺ و رأت كراماته حال صغره ، و النبي بقميصه  
كفنها ، و نزل بنفسه إلى قبرها ، و شفع إلى الله فيها ، و كان ذلك من دلائل إيمانها  
و أمّا أبوه فربما تمسك في كفره بقوله تعالى « وهم ينهاون عنه و يناون عنه » (١) ،  
قيل : المراد أبو طالب ينهى عن أذى النبيّ و يناهى عنه ، فلا يؤمن به ، و المخالف  
يزعم أن لفظ الجمع لا يطلق على الواحد ، حيث قالوا « الذين يقيمون الصلاة » (٢) ،  
هو عليٌّ ، وهنا يطلقه على أبيه .

و في تفسير الثعلبيّ أن قريشاً تنهى أبا طالب عن نصر النبيّ ﷺ و كلامه  
في الذبّ عنه مشهور ، حتّى أتوه بعمارة بن الوليد يتخذونه خادماً عوضه ، فقال : ما  
أنصفتموني تعطوني ابنكم أربيه و أغذوه ، و أعطيتكم ابني تقتلونه ، رواه الواقدي  
و غيره ثمّ قام إليه و أنشأ الأبيات الآتية .

(١) الانعام : ٢٦ .

(٢) المائدة : ٥٨ .

قال الزمخشري في كشافه : الكناية للكفار ، لأن قوله تعالى « ومنهم من يستمع إليك <sup>(١)</sup> » فيهم فالعطف عليهم ، و نحوه قال القطب في حاشية الكشاف قال : « ولأن الأبيات المنقولة عنه تنافي وصفه به - اسلف في الآيات ، من الصفات المذمومة ، و الأبيات هذه :

والله لا يصلوا إليك بجمعهم - \* حتى أوسد في التراب دفيننا  
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة \* و ابشر بذاك و قر منه عيوننا  
و دعوتني و زعمت أنك ناصح \* ولقد صدقت و كنت ثم أمينا  
و عرضت ديناً لا محالة أنه \* من خير أديان البرية ديننا  
وقد اتفق على نقلها مقال و الثعلبي و ابن عباس و ابن دينار و زاد أهل الضلال فيها بيتاً ظلماً و زوراً إذ لم يكن في حملتها مسطوراً :

لولا الملامة أو حذارٍ سميت \* لو جئتني سمحاً بذاك مبيناً <sup>(٢)</sup>  
و العجب من صاحب الكشاف كيف ضمّه إليها ، ولم يتنبه لمنافاته لها ، و إذا أخذ الله قوماً بما يظلمون أتاح لهم تناقض الكلام ، من حيث لا يعلمون .  
و حث أخاه حمزة على نصره ، فقال :

فقد سرني إذ قلت أنك مؤمن \* و كن لرسول الله في الله ناصرا  
و ناد قريشاً بالذي قد كتبه \* جهاراً و قل ما كان أحمد ساحرا  
و حض النجاشي على نصره النبي ﷺ فقال :

ليعلم ملك الحبش أن محمداً \* وزير موسى و المسيح بن مريم  
أتى بهدي مثل الذي أتياه \* و كل بأمر الله يهدي و يعصم  
و إنكم تتلون في كتابكم \* بصدق حديث لاحتديث المترجم  
فلا تجعلوا لله ندّاً و أسلموا \* فان طريق الحق ليس بمظلم

(١) المائدة : ٢٥ .

(٢) قوله « مبيناً » حال من قوله « سمحاً » أي لولا مضافة قريش و معرفتهم لوجدتني أعلن بالاقرار ، و هذا يقتضي بمفهومه ان الايمان كامن في قلبه لم يبرزه لاجل النقية ليتمكن بذلك من حفظ النبي صلى الله عليه وآله . كما لا يخفى .

وقد أخرج صاحب الوسيلة في المجلد الخامس ، قوله في النبي :

ألا بلغنا عنّي على ذات بيننا \* قصيماً وخصماً من قصي بني كعب  
ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً \* نبياً كموسى خطاً في أول الكتب  
أليس أبونا هاشم شدّ أزره \* وأوصى بنيه بالطعان و بالحرب

وهل يصف هذا العالم الشاعر بالكفر إلا كافر ، وهم لما أخرجوا النبي ﷺ من قوله تعالى « و سيجنبها الأتقى الذي (١) » الآية لأن عليه تربية أبي طالب وهي نعمة تجزى ، و التربية سبيل ، وقد نفى الله سبيل الكافرين على المؤمنين لزم ذلك إيمان أبي طالب .

إن قلت : فيلزم على هذا أن يكون أبو طالب مؤمناً قبل مبعث النبي . قلت : نعم كان على دين إبراهيم ، وقد تمدح به في قوله نحن آل الله في كعبته ، لم يزل ذلك على عهد إبراهيم ، و سيأتي ذلك في التذنيب إن شاء الله تعالى عن قريب .  
وفي مسند أحمد بن حنبل لما مرض للموت بعث إلى النبي ﷺ ادع لي ربك أن يشفيني فإنه يطيعك و ابعث إليّ بقطف من الجنة فأرسل إليه : إن أطعت الله أطاعك . فقد اعترف لله بوجوده ، و وجود جنّته ، و قبول دعاء نبيّه .

إن قالوا : قوله إن أطعت الله أطاعك دلّ على أنه لم يكن طائعاً قلنا : بل هو ترغيب في الاستمرار مثل قوله تعالى ديا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله (٢) ، فلا يدلّ ذلك أيضاً على ترك الدعاء له ، وقد نقل إيمانه الحافظ القدسي في سيرة النبي و في تفسير الثعلبي أنه قال لابنه عليّ : ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ قال : آمنت بالله ورسوله ، قال إن محمداً لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه .

و في الجمع بين الصحيحين من أفراد البخاري من مسند عبد الله بن عمر ذكرت

قول الشاعر حين استسقى :

[و أبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للأرامل]

(١) الليل : ١٧ .

(٢) النساء : ١٣٥ .

- لعمري لقد كلفني وجرأ بأحد \* وأحبيته حب الحبيب الموصل  
 ووجدت بنفسى دونه وحميته \* ودارأت عنه بالذرى والكلال كل  
 فما زال في الدنيا جمالا لأهلها \* وشين على الأعداوزين المحافل  
 حلِيماً رشيداً حازماً غير طائش \* يوالي إله الخلق ليس بماحل  
 و أيده رب العباد بنصره \* وأظهر ديناً حقه غير باطل  
 ألم تعلموا أن ابننا غير مكذب \* لدينا ولا يعنى بقول الأباطل  
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
 تلوذبه الهلاك من آل هاشم \* فهم عنده في نعمة و فواضل  
 كذبتهم و بيت الله نبزى سجداً \* ولما نقاتل دونه و نناضل  
 و نسلمه حتى نصرع حوله \* ونذهل عن أبنائنا والحلائل
- ففي هذا عدة شواهد على إيمانه ، يظهرها من سبره ، على من جحدته وستره  
 و إنما حدهم على جحدهم قصدهم مشاركة علي لأصحابهم في بعض رذائلهم ولاغرو  
 في ذلك ، وقد سب ألف شهر على منابرهم ، لم يكن فيهم من يغار للإسلام بمنابرتهم  
 وقد ألفت كتاب في الحجّة على الذاهب ، إلى تكفير أبي طالب ، فيه :
- و لولا أبو طالب و ابنه \* لما مثل الدين يوماً وقاما  
 فهذا بمكة آوى وحامى \* وهذا ييشرب سام الحماما  
 و ماضرٌ مجد أبي طالب \* جهول لغي و بصير تعاما  
 وقد أخرج ابن مسكويه وغيره افتخار علي بأبيه ، و تفضيله على أبي سفيان  
 و اعترف له معوية بذلك و أخرج الكراجكى في كتابه كنز الفوائد قول العباس  
 للنبي ﷺ ما ترجو لأبي طالب ؟ قال : رحمة ربي .  
 وقد عاب المحدثون على مسلم و البخاري حيث أخرجوا في كتابيهما حديث  
 المسيب في وفاة أبي طالب<sup>(١)</sup> مع أنه لا راوي له غير أبيه شدة حرصهما على تكفير أصل  
 علي عليه السلام حسداً له و الفرقة تتمحل كفر أبي طالب ، كما تمحلّت إيمان محاربي  
 علي الثابت كفرهم بقول النبي ﷺ : « حرك حربي » . و قد رووا قول النبي

صلى الله عليه وآله : ما قال أحد لأحد كافر إلا باء به أحدهما .

قالوا : نزل فيه : « إِنْ كُنْتَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ <sup>(١)</sup> » ، قلنا : لا بل هي لكل كافر كيف ذلك وقد نزلت يوم حنين وهو بعد موت أبي طالب بست سنين وأشهر ولو نزلت الآية فيه ، وفيها أن النبي يحببه ، دللت على إيمانه لأنه صلى الله عليه وآله نهاه الله تعالى عن محبة الكفار في قوله تعالى : « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ <sup>(٢)</sup> » ، وقد قيل معنى « ولكن الله يهدي من يشاء » أن هدايتنا لأبي طالب يا محمد ، سبقت دعوتك له ، وفي هذا أن أحدا لم يدركه في فضيلته إن كان الله تعالى بنفسه متولياً لهدايته .

قالوا : نزل فيه « ما كان للنبي والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين <sup>(٣)</sup> » ، قلنا : ذكر صاحب جامع الأصول ، وصاحب التقريب موت أبي طالب قبل الهجرة ونزول الآية سنة تسع منها ، والنبي ﷺ لا يستغفر لمن مات على كفر لإخبار القرآن بتخليده مع نفي الهوى عن نطقه .

قالوا : لم ينقل له صلاة حتى يحكم بإيمانه ، قلنا : عدم العلم بها لا يدل على عدمها على أن عدمها لا يوجب كفر تاركها .

قالوا : حرصه النبي على الإسلام عند موته ، وحرصه أبو جهل على دين الأشياخ ، فكان آخر كلامه أنه على دين الأشياخ عبد المطلب ثم مات .

قلنا : لا بل نقل رؤساء الإسلام أنه جمع أهله وأوصاهم بمحمد ونصرته ، وأخبرهم بتملكه ، وأنه جاء بأمر عظيم عاقبته الجنان ، والأمان من النيران ، وقال : لو كان في أجلي فسحة لكفيته الكواني ، ودفعت عنه الدواهي ، فهذا الذي هو يجب اعتماده ، لا ما ذكروه لمناقضته لأقواله وأشعاره .

قالوا : كتب الأولاد الأول إلى المنصور يرد عليهم الملك ، وافتخروا بأشياء

(١) القصص : ٥٨ .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) براءة : ١١٤ .



منها أن أبانا أبا طالب أخف أهل النار عذاباً و في قدميه نعلان يغلى منهم . ا دماغه فكتب :

دعوا الأسد تربغ في غابها \* ولا تدخلوا بين أنيابها  
سلبنا أمية في دارها \* فنحن أحق بأسلابها

قلنا : هذا كذب صريح ، و كيف يفتخر برجل كافر يعذب بنوع من العذاب و الشعر الأول المذكور للمعتز وهو بعد المنصور بثمانية وستين سنة سيما ذكره صاحب المنتظم في المجلد الثامن والخبر لم يروه سوى المغيرة بن شعبة ، وهو عندكم فاسق مشهور بالزنا و بعبادة بني هاشم ، و هو الذي حث عائشة على حرب علي عليه السلام بالبصرة .

و من أحاديث كتاب الحجّة أن رجلاً قال لعلي : أبوك يعذب في النار فقال له : مه والله لو شفع أبي في كل حذيق لشفعه الله كيف ذلك و أنا قسيم الجنة و النار ، وقال الرضا عليه السلام : إن لم تقر بإيمان أبي طالب ، لكان مصيرك إلى النار . و زوجته فاطمة بنت أسد مؤمنة سالحة ، لم تزل عنده حتى مات ، مع نهي الله رسوله في غير آية أن [تبقى] مؤمنة عند كافر .

و عن الأئمة عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة يعني أبا طالب لأنه كفله صلى الله عليه وآله .

وقد أخرج في جامع الأصول أنه لما مات أوحى الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وآله أن اخرج ، فقد مات ناصرك ، ولما نثروا الكروش عليه ، غضب أبو طالب وخرج إلى الأبطح و نادى بعد جمع الناس : من أرى فعل بمحمد هذا : وقد خرست الألسن من هيبتة ، فلم يجبه أحد فدفع كرشاً إلى عبيدة فلطخ بها شواربهم ثم حلف برب البيت لأن أقمتهم على إنكاركم لأفعلن بكم أشد من هذا ، فجاؤه بالفاعل فنكل به ، و أطاف به بلد مكة ثم قطعه قطعاً و رماه بينهم .

فهذه جهل من رواية المخالف و غيره ، تمنع ملاً تقول بكفره و تجمع بكفر من قال بكفره ، ولو كانت مدافعته لا تدل على إسلامه ، لا تدل مدافعة جيوش النبي

على إسلامهم إذ لم يتقبل تلفظهم بكلمة الاسلام ولا فعل أكثرهم لصلاة ولا صيام ولا يخفى ما في ذلك من الاهتنام .

وقد ذكر الدينوري الحنبلي في غاية السؤل أن أبا طالب حدث عن أبيه أنه قال : إن من صلبي لنبياً ولوددت أني أدر كنه [ولو أدر كنه] لآمنت به ، فمن أدر كه من ولدي فليؤمنوا به .

تذنيب :

نعني بإيمان أبي طالب الولي إيمانه بالنبي الأمي ﷺ لأنه قد كان في ابتدائه على دين إبراهيم ، معترفاً بالرب القديم ، وقد أخرج صاحب روضة الواعظين أن فاطمة بنت أسد حضرت مولد النبي ﷺ فأخبرت أبا طالب بما رأت من حضور الملائكة وغيره من العجائب ، فقال : أنتظر ك تأتين بمثله فولدت علياً عليه السلام بعد ثلاثين سنة .

مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي

و عن ابن بابويه أن أبا طالب نام في الحجر حول البيت ، فرأى في منامه باباً انفتح من السماء ، ونزل منه نور شمله فأتى راهب الجحفة يقص عليه ، فقال له :

أبشر أبا طالب عن قليل \* بالولد الخالي عن المثيل  
[ يا ال قريش اسمعوا تأويلي ] \* هذان نوران على السبيل

كمثل موسى و أخيه السؤل

فرجع أبو طالب فرحاً و طاف بالكعبة ، وهو يقول :

أطوف لله حوالي البيت \* أدعوه بالرغبة محي الميت  
بأن يريني السبط قبل الموت \* أغر نورياً عظيم الصوت  
مصلياً يقتل أهل الجبت \* و كل من دان بيوم السبت

ثم نام في الحجر ثانية فرأى كأنه البس إكليلاً من ياقوت ، و سربالاً من عبقر ، و كأن قائلاً يقول له : يا أبا طالب ! قررت عينك ، و ظفرت يداك ، و حسنت رؤياك ، فأنى لك بالولد ، و مالك البلد ، و عظيم التلد ، على رغم الحسد ، فانتبه فرحاً و طاف قائلاً :

أدعوك رب البيت و الطواف \* دعاء عبد بالذنوب و اف  
 تعينني بألمن اللطاف \* والولد المحبوا بالعفاف  
 وسيد السادات و الأشراف  
 ثم نام في الحجر فرأى عبده مناف قائلاً : ما يبطنك عن بنت أسد ، فانتبه  
 فنكحها ، و طاف بالكعبة قائلاً :

قد صدقت رؤياك بالتعبير \* ولست بالمرتاب في الأمور  
 أدعوك رب البيت و النذور \* دعاء عبد مخلص فقير  
 فأعطني يا خالقي سروري \* بالولد الحلال الذكور  
 يكون للبعوث كالوزير \* يا لهمما يالهما من نور  
 قد طلعا من هاشم البدور \* في فلك عال على النحور  
 فيطحن الأرض على الكور \* طحن الرحي للحب بالتدوير  
 إن قريشاً بان بالنكير \* منهوكة بالغي و الثبور  
 و مالها من موئل مجير \* من سيفه المنتقم المبير  
 و صنوه الناموس بالشفير \* حسامه الخاطف للكفور  
 ومن شعره فيه :

يكلّم نبيّ جاء يدعو إلى الهدى \* و أمراتي من عند ذي العرش قيّم  
 فلا تحسبونا مسلميه و مثله \* إذا كان في يوم فليس بمسلم  
 ومنه :

أخلمم بأننا مسلمون عمداً \* ولما تقاذف دونه و نراجم  
 أمين محب للعباد مؤمن \* بخاتم رب قاهر للخواتم  
 يرى الناس برهاناً عليه وهيبة \* و ما جاهل في فعله مثل عالم  
 نبيّ أتاه الوحي من عند ربّه \* فمن قال لا تقرع بهاسن نادم  
 ومنه :

فلا تحسبونا مسلمين عمداً \* لذي غربة فينا ولا متقرب

- فلا والذي تحدى إليه قلائص \* لا دراك نسك من منى والمحصب  
تفارقه حتى تفرق حوله \* وما بال تكذيب النبي المقرب  
ولما قام عثمان بن مظعون يدعو قريشاً إلى اتباعه ضربه سفهاؤها ففقاوا عينيه  
فنهض أبو طالب في أمره وأخذ بحقه فقال :
- أمن تذكر دهر غير مأمون \* أصبحت مكتئباً إنني ملحزون  
أمن تذكر أقوام بذى سفه \* يشون بالظلم من يدعو إلى دين  
ألا يرون أقل الله خيرهم \* أناعضبنا لعثمان بن مظعون  
إلى قوله :
- أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب \* على نبي كموسى أو كذي النون  
وقال يحدثه على إظهار دعوته :
- لا يمنعك من حق تقوم به \* أيداً تصول ولا أضعاف أصوات  
فإن كفتك كفتي إن مننت بها \* ودون نفسك نفسي في الملمات  
ومنه :
- زعمت قريش أن أحمد ساحر \* كذبوا ورب الراقصات إلى الحرم  
ومنه :
- وقد حل مجد بني هاشم \* فكان النعمائم و العنرة  
وخير بني هاشم أحمد \* رسول الاله على فترة  
ومنه :
- لقد أكرم الله النبي محمداً \* فأكرم خلق الله في الناس أحمد  
ومنه :
- إن ابن آمنة النبي محمد \* عندي بمنزلة من الأولاد  
ومنه :
- صدق ابن آمنة النبي محمد \* فتميزت غيظاً به و تقطعوا  
إن ابن آمنة النبي محمد \* سيقوم بالحق الجلي ويصدع

ومنه :

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر \* فعبد مناف سرها وصميمها  
وإن حصلت أشراف عبد منافها \* بني هاشم أشرافها وقديمها  
وفيهم نبي الله أعني محمداً \* هو المصطفى من سرها وكريمها  
فهذا اعتراف أبي طالب بتصديق نبيه ، ووزارة علي وليه ، و لعل قعوده  
يوم الدار عن البيعة في جملة عشرته إنما كان لعلمه السابق من اختصاص ابنه بوزارته  
لما تلوناه عليك من أشعاره وإشارته .

تذليل آخر :

إيمان أبي طالب بالله سبحانه مسطور في كتب العلماء ، و تعاليق الأدباء فمن  
[ثبوته و] شعره فيه :

ملك الناس ليس له شريك \* هو الجبار والمبدي المعيد  
و من فوق السماء له بحق \* و من تحت السماء له عبيد

ومنه :

لا تئسن لروح الله من فرج \* يأتي به الله في الروحات والدلج  
فما تجرع كأس الصبر معتصم \* بالله إلا أتاه الله بالفرج

و أما سبب كتمان إيمانه برسول الله ﷺ ، فإنه كان مطاعاً في قومه ، وهم  
على إنكار نبوته ، فلو أظهر لهم إيمانه لخالفوه فلم يتم غرضه من نصرته ، وتدبير  
أمره ، و تمهيد قاعدته ، و لأشركته قريش في عداوته و خصومته ، فلم يقبل شيئاً  
من مقالته ، فكان يحضر مجالسهم ، و يظهر لهم أنه منهم ، وهو مع ذلك يشوب منه  
الفعل و الكلام ، بتصديقه عليه السلام .

و لهذا أنشد شعراً يستعطف فيه أبا الهب بالرحم ، ليخدعه به حيث رأى منه  
النهي عن قتل النبي خوف عموم الفتنة ، فكان باظهار كفرانه كمؤمن آل فرعون  
يكنتم إيمانه ، و كأهل الكهف و غيرهم كنتموا إيمانهم عن قومهم ، و ايس كتمان  
الايمان خوفاً بمخرج عنه حقيقة ، و إلا لكان من شهد بالله بايمانه كافراً بكتمانه .

## تذليل آخر :

قالوا بكفر أبوي النبي لقول قريش ، لا نرغب عن ملة عبد المطلب . قلنا : نقل باطل ، فقد روى الثعلبي في التفسير « و تقلب في الساجدين » (١) أن محمداً لم يولد إلا نبياً أو وصي نبي أو مؤمن ، و قال أبو عمر الزاهد منهم في كتاب الياقوت قال النبي لعلي عليه السلام : لم أزل أنا و أنت نر كض في الأصاب الطاهرة ، إلى عبد الله و أبي طالب لم تدنسنا الجاهلية بأرجاسها و سفاوحها .

و أخرج الكراچكي قول عبد المطلب لأبرهة : إن لهذا البيت رباً يدفع عنه و تمدح بكونه على ملة إبراهيم ، و قد سلف .

و ظاهر قوله تعالى « و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً » (٢) أنه خطاب للنبي ﷺ مع قوله تعالى : « ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » (٣) .

و في كتاب البشائر مسنداً إلى الصادق عليه السلام أن الله أوحى إلى النبي ﷺ أني قد حرمت النار على ظهر وضعك ، و بطن حملك ، و حجر كفلك ، و ندي أرضك .

قالوا : قال الله تعالى : « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » (٤) فمن أين لأبويه إيمان ؟ قلنا : يلزم من هذا تكفيره بالتبعية لكفرهما ، و هو خلاف الاجماع من علماء الاسلام ، و الإيمان المنفي هو العبادة الشرعية ، و ما كان الله ليضيع إيمانكم (٥) ، أي صلاتكم إلى البيت المقدس .

و قد ذكر جماعة أنه كان قبل النبوة على دين إبراهيم ، و الحق أن تعبدته بالهام الرب الحكيم .

قالوا : زعمتم أن علياً دحى أصنام قريش عن الكعبة ، و عبد الله من أكابرها فمن أين علمتم منه عدم عبادتها ؟ قلنا : علمناه من الأدلة التي أسلفناها .

(٢) أسرى : ٢٤ .

(٤) الشورى : ٥٢ .

(١) الشعراء : ٢١٩ .

(٣) براءة : ١١٤ .

(٥) البقرة : ١٤٣ .

قالوا : تولد النبي من كافر كإبراهيم من آزر ، وتولد منه كافر ككنعان من نوح ، قلنا : لا خلاف بين النسابين أن اسم أبي إبراهيم تارخ .  
 قالوا : نطق القرآن بأنه آزر . قلنا : قيل كان عمه وقيل خاله ، وقد نطق القرآن بكونهما أبوين « واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل » (١) وإسماعيل عم يوسف « ورفع أبويه على العرش » (٢) والمراد أبوه وخاله .  
 قالوا مجاز . قلنا : يجب إليه المصير ، حذراً من التنفير .  
 وأما تولد كافر من النبي فلا محال فيه وقد قيل إن كنعان كان لنوح ربيباً ولم يكن ابناً .

و روي عن الحسن ومجاهد أنه ولد على قراشه ، وهذا بالأعراض عنه حقيق  
 قال ابن عباس ما زنت امرأة نبي قط .

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

(١) يوسف : ٣٨ و الآية هكذا : « واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب » فليس فيها وجه للاستشهاد بها و الآية التي يستشهد بها العلماء لذلك هو قوله تعالى في سورة البقرة : ١٣٤ « قالوا نعبد الهك و اله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق الهأ واحداً » .

(٢) يوسف : ١٠٠ .

## الفهرس

الصفحة

١ - ١٩

مقدمة الكتاب

### ✽ ( الباب الاول ) ✽

في اثبات الواجب و صفاته

- ٢٢ الفصل الاول في أنه تعالى يفعل لغرض هو مصلحة خلقه  
» الثاني في أن استناد أفعالهم إليهم لا بالجائده

### ✽ ( الباب الثاني ) ✽

في ابطال الجبر المنافي لعدله و رحمته

- ٢٣ الفصل الاول في مباحث الجبر و التفويض و الأقوال في ذلك  
» الثاني أقوى ما يقال لهم  
» الثالث في إلزامات آخر  
» الرابع  
» الخامس

### ✽ ( الباب الثالث ) ✽

في اثبات النبي و صفاته

- ٤٠ الفصل الاول في إثبات وجوب البعثة  
» الثاني » بعثة رسول الله ﷺ  
» الثالث في رد الاعتراضات على نبوته  
» الرابع في عصمة الأنبياء ﷺ  
» الخامس في طرف من معجزه ﷺ



## الصفحة

- ٥٥ الفصل السادس في شيء من البشارة به في الكذب الماضية  
 ٥٧ تذييب في الفرق بين المعجزة والحيلة  
 ٥٨ الفصل السابع في مقالات المنكرين للنبوات الطاعنين على المعجزات  
 ٦١ » الثامن في آذنه عليه السلام خاتم النبيين

## \* ( الباب الرابع ) \*

## في اثبات الوصي و صفاته

- ٦٣ الفصل الاول في طريق إثباته  
 ٦٨ » الثاني في تكميل شيء مما سبق في هذا الباب  
 ٧٠ » الثالث شبهة من أوجب نصب الامام على الأمة عقلاً  
 ٧١ » الرابع في إبطال الاختيار  
 ٧٦ » الخامس فيما يرد على الاختيار  
 ٧٨ » السادس »  
 ٨٠ » السابع »  
 ٨٤ » الثامن و فيه مباحث من ذلك  
 ٨٦ » التاسع و فيه أبحاث  
 ٨٩ » العاشر في رد اعتراضاتهم على إمامته عليه السلام بالنص

## \* ( الباب الخامس ) \*

## فيما صدر عنه من الكرامات الموجبة لاستحقاقه الامامة

- ٩٤ الفصل الاول في شيء من معاجزه  
 ١٠٠ » الثاني في مساواته عليه السلام لجماعة من النبيين  
 ١٠٤ » الثالث أيضاً في شيء من معاجزه

## \* ( الباب السادس ) \*

## في شرائطه

الصفحة	
١١٠	مقدمة في أن الامامة لطف
١١٢	الفصل الاول في وجوب عصمة الامام
١١٨	» الثاني من لم يكن معصوماً لا يجوز إمامته
١٢٠	» الثالث وفيه وجوه
١٣٦	» الرابع في وجوه آخر
١٢٩	» الخامس »
١٣٢	» السادس وفيه أمور
١٣٤	القطب الاول في آيات مضمنة للرحمة
١٣٤	» الثاني » للنقوى
١٣٥	» الثالث » للهداية
١٣٦	» الرابع » للخوف
١٣٦	» الخامس » للهلاك
١٣٧	» السادس » للاستمرار على الحق
١٣٨	» السابع » للحث على العمل الصالح
١٣٩	» الثامن » لشفقة الله تعالى
١٤٠	» التاسع » لاختفاء الحق
١٤٠	» العاشر » للاستعاذة
١٤١	» الحادي عشر في قوله تعالى أفغير دين الله يبغون
١٤٢	الفصل السابع فيه جواب اعتراضات للمخالف
١٤٤	» الثامن »
١٤٦	» التاسع »

## \* ( الباب السابع ) \*

في شيء مما ورد في فضائله عليه السلام

- الصفحة
- ١٥١ الفصل الاول في شطر من فضائله التي اعترف بها العدو
- ١٦٠ » الثاني أيضاً »
- ١٦٥ » الثالث في شيء من علمه
- ١٦٨ » الرابع في اعتقاد الناس لو هيئته
- ١٧٠ » الخامس في مصاهرته للنبي عليه السلام
- » السادس في مبيت علي عليه السلام على فراشي النبي عليه السلام
- ١٧٣ حين خرج إلى الغار
- ١٧٨ الفصل السابع في حمله النبي لكسر الأصنام
- ١٨٠ » الثامن في عمله بآية النجوى
- ١٨٢ » التاسع في نزول سورة هل أتى
- ١٨٤ » العاشر في نزول آية التطهير
- ١٨٨ » الحادي عشر في نزول آية المودة
- ١٩٢ » الثاني عشر في خبر الطائر المشوي
- ١٩٦ » الثالث عشر في أن حبه حسنة و بغضه سيئة
- ٢٠٠ » الرابع عشر في أنه شبيه عيسى عليه السلام
- ٢٠١ » الخامس عشر في حديث رد الشمس
- » السادس عشر في طي الأرض والمضي إلى مدائن لتجهيز
- ٢٠٥ سلمان رحمه الله
- ٢٠٧ الفصل السابع عشر في خبر المعراج
- ٢١٠ » الثامن عشر في أنه عليه السلام أفضل من أولي العزم من الرسل

الصفحة	
٢١٦	الفصل التاسع عشر في إحاطته بفضائل أولي الألباب
٢٢٦	» العشرون في تكميل ما سبق
٢٣١	» الحادى و العشرون في سدّ الأبواب دون بابہ
٢٣٣	» الثانى و العشرون في السبق إلى الاسلام
٢٤١	» الثالث و العشرون في كونه بمنزلة قل هو الله أحد
٢٤٣	» الرابع و العشرون في أن وصايته كان معروفاً في السماء
	» الخامس و العشرون في قوله «وأسأل من أرسلنا من قبلك
٢٤٤	من رسلنا»
٢٤٦	» السادس و العشرون في أنه قسيم النار
	☆ ( الباب الثامن ) ☆
	فيما جاء في تعيينه من كلام ربه
٢٤٩	في آية المباحلة
٢٥٤	في قوله تعالى «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»
٢٥٥	في قوله تعالى «كونوا مع الصادقين»
٢٥٦	» «رجال صدقوا»
٢٥٩	» «بلغ ما أنزل إليك من ربك»
٢٥٩	» «إنما وليكم الله»
٢٦٦	» «إنني جاعلك للناس إماماً»
٢٧١	» «إنما أنت منذر و لكل قوم هاد»
٢٧٣-٢٩٧	في آيات أخر

## \* ( الباب التاسع ) \*

فيما جاء في النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله

- ٢٩٨ منها في قوله **عَلَيْهِ** علي مع الحق والحق معه  
 ٢٩٨-٣١٤ " " من كنت مولاه فهذا علي مولاه  
 ٣١٤ تذييب في أن الامامة ركن  
 ٣١٥ " في أن لفظة مولى مرادفة للأولى  
 ٣١٦ منها في قوله **عَلَيْهِ** أنت مني بمنزلة هارون من موسى

ويليه في الجزء الثاني :

ومنها ما ذكره مسلم والبخاري ... - في حديث الراية .

مركز تحقيق كامبوتر علوم إسلامي

